الهيئة الليبية للبحث العلمي
Libyan Authority for Scientific Research

الجمعية الليبية لدروب المعرفة

الهيئة الليبية للبحث العلمي

الجمعية الليبية لدروب المعرفة

مجلة آفاق المعرفة

مجلة علمية محكّمة نصف سنوية

تُعنى بنشر البحوث العلمية

المجلد الأول ـ العـدد التاسع – الجزء الثاني ـ مارس 2026م

مجلة آفاق المعرفة

مجلة علمية محكمة نصف سنوية

تُعنى بنشر البحوث العلمية

هيئة التحرير	الهيئة الاستشارية للمجلة
أ. د. عبدالكريم خليفة لبز	أ. د. عبدالكريم ميلود حامد
أ. د. عمر مفتاح سعيد	أ. د. حسين محمد المهدي
أ. د. أسامة أسماعيل عبدالباري	أ. د. مفتاح أغنيه_محمد
أ.د. أسامة جمعة العجمي	أ. د. الحسين سالم غيث
أ. أحمد إبراهيم محمد	أ. د. يوسف يخلف مسعود

مراسلات المجلة تكون على النحو التالي:

مجلة آفاق المعرفة/ الأصابعة/ الجبل الغربي

للاستفسار يرجى التواصل والاتصال عبر الأرقام والعناوين التالية:

هاتف: 0918412998

واتساب: 0926251156

فايبر : 0926251156

البريد الالكتروني: afaqalmaarifaa@gmail.com

صفحة الفيس بوك: مجلة آفاق المعرفة

موقع المجلة: www.afaqjournal.ly

رقم الإيداع القانوني: 549 /2020 دار الكتب الوطنية. بنغازي

الرقم المعياري الدولي للدوريات

ISSN: 3104 – 6185 / ISSN: 3104 - 6193

الآراء التي تنشر في المجلة لا تعبر إلا عن رأي أصحابها ولا تمثل وجهة نظر هيئة تحرير المجلة.

حقوق النشر محفوظة

الجمعية الليبية لدروب المعرفة/ 2026م

قواعد وشروط وضوابط ومواصفات النشر

بمجلة آفاق المعرفة

ترحب مجلة آفاق المعرفة بنشر البحوث العلمية إذا توافرت بها الشروط والضوابط الآتية:

أ. قواعد النشر وشروطه:ـــ

- تنشر المجلة البحوث الأصيلة والمبتكرة الرصينة المكتوبة بأسلوب علمي منهجي.

- تنشر المجلة البحوث المقدمة إليها باللغات (العربية والإنجليزية والفرنسية) على أن يرفق البحث بملخص في أقل من صفحة. وكلمات مفتاحية ما بين 3 - 5 كلمات.

- ألا يكون قد سبق نشره أو قدم للنشر إلى جهة أخرى أثناء تقديمه للمجلة، ويتحمل الباحث كامل المسئولية القانونية حيال ذلك.

- تخضع البحوث المقدمة للنشر في المجلة للتحكيم من قبل محكم أعلى درجة من الباحث ومتخصصين في الموضوع المراد نشره.

- البحوث المقدمة للنشر بالمجلة تعبر عن رأي أصحابها ولا تعكس بالضرورة رأي المجلة وأعضاء هيئة تحريرها.

- يتحمل الباحث المسؤولية الكاملة لبحثه من الناحية القانونية والسارقات العلمية.

ب. ضوابط النشر ومواصفاته: ـــ

- يقدم الباحث نسخة ورقية من البحث مطبوعة على ورق A4، ونسخة إلكترونية على قرص ليزري (CD) ترسل إلى هيئة التحرير أو عبر البريد الكتروني للمجلة.

- يكتب البحث على برنامج (Microsoft Word) بحيث يكون العناوين بحجم 16 وبقية الفقرات بحجم 14 بصيغة (simplified) للغة العربية، وخط نوع

(Times New Roman) بحجم 11 للغة الإنجليزية، وتترك مسافة (1.15) للتباعد بين الأسطر.

- يشار إلى جميع المصادر والمراجع التي استعان بها الباحث في متن البحث بطريقة (هارفارد) وهي بإبراز لقب المؤلف وسنة النشر ورقم صفحة الاقتباس بين قوسين مثلاً: (عيسوي، 2009: ص53) بخط حجم 12. وفي نهاية البحث بقائمة المصادر والمراجع تكتب على النحو التالي: عيسوي، عبدالرحمن محمد.(2009): "الصحة النفسية وضغوط العصر"، دار طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة.

- يجب أن تحتوي واجهة البحث على اسم الباحث أو الباحثين ثلاثياً، وعنوان البحث، والتخصص العام والدقيق، والدرجة العلمية، وجهة العمل، والهاتف، والبريد الإلكتروني. ويعاد كتابة عنوان البحث في الصفحة الخاصة بالملخص.

- ترقم صفحات البحث أسفل الصفحة في الوسط.

- ألا يقل عدد صفحات البحث عن (12) صفحة، وألا يزيد عن (25) صفحة.

- رسوم البحث المقدم للنشر (350 دينار) تدفع (50 دينار) عند تسليم البحث لهيئة التحرير – لا ترد – وباقي القيمة (300 دينار) تدفع عند قبول البحث نهائياً للنشر.

هيئة تحرير المجلة

افتتاحية العدد التاسع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على خير من بعث معلّمًا ومتممًا لمكارم الأخلاق، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين...

يسعد هيئة التحرير مجلة آفاق المعرفة للعلوم الإنسانية والتطبيقية التي تصدر عن الجمعية الليبية لدروب المعرفة التابعة للهيئة الليبية للبحث العلمي. وهي من ضمن المجلات المدرجة بمنظومة المجلات العلمية الليبية المحكمة أن تقدم إليكم العدد التاسع مارس 2026م. وهو امتداد لمسيرة التميز العلمي التي تسعى المجلة جاهدة إلى ترسيخها منذ صدورها، حيث احتوى العدد على عدة أبحاث علمية من مختلف التخصصات العلمية من قبل أساتذة وبحاث من جل المعاهد العليا والجامعات الليبية.

تأمل مجلة آفاق المعرفة أن تكون رافدًا مميزًا للباحثين، والمختصين، وصنّاع القرار، وأن تفتح آفاقًا جديدة للحوار العلمي البنّاء، المبني على الأمانة العلمية، والاحترام المتبادل، والتنوع المعرفي.

وننتهز الفرصة لنتقدم بوافر الشكر والتقدير إلى السادة البحاث الذين اختاروا مجلة آفاق المعرفة وعاء لبحوثهم، وإلى السادة المحكمين والهيئة الاستشارية الذين عملوا جميعهم بجد وإخلاص لإظهار العدد إلى حيز الوجود، لتكون المجلة إضافة علمية قيمة.

وفقنا الله وإياكم لما فيه خير للعلم والمعرفة

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

هيئة تحرير المجلة

محتويات العدد

الافتتاحية	

أولاً / البحوث باللغة العربية:

تـ	عنوان البحث	الصفحة
1	**التباين المكاني للآبار الجوفية الخاصة بمنطقة الأصابعة** د.عادل أحمد امحمد لمود	1
2	**المقابلات الضّدية المكانية في رواية صندوق الرمل دراسة سيميائية سردية** أ. خيرية عبدالسلام علي السائح	23
3	**تقييم معدل انتشار اضطراب الوسواس القهري لدى مرضى التصلب اللويحي المتعدد المترددين على قسم جراحة المخ والأعصاب بمستشفى علي عمر عسكر – ليبيا** د. سلامة الشارف سالم العباني ، د. سناء أبوعجيلة عبد السلام كشكر	45
4	**تسامي الذات لدي الأخصائي النفسي في ضوء بعض المتغيرات** د. خديجة حامد على قاجوم	75
5	**مظاهر الموسيقى الداخلية في شعر خليفة التليسي** د. محمود رجب الهادي المقطف	97
6	**رضا المرضى عن جودة أداء المختبرات الطبية في تقديم الخدمات الصحية: دراسة ميدانية على عينة من المترددين للعلاج بمستشفى غريان المركزي التعليمي** د. نجاح جمعة أبو حرارة أبوراوي	122
7	**تطوير مقياس عدم اليقين البيئي باستخدام التحليل العاملي الاستكشافي: دراسة استكشافية على الشركات الصناعية الليبية** د. عبد الغني مسعود أحمد ، أ. مروان إبراهيم الفاضلي	145
8	**التنظيم العسكري في عهد محمد علي باشا وأثره في بناء الدولة الحديثة** أ. فرج المبروك فرج	163
9	**الرهن القانوني في القانون الليبي** أ. كلثومة حاجي الطـــــويني	181
10	**الإدارة المتميزة ودورها في بناء مجتمع المعرفة في المجتمع الليبي دراسة تحليلية نقدية** أ. بدر أبوبكر علي اجخري	200

تـ	عنوان البحث	الصفحة
11	**البناء للمجهول في اللغة العربية في ضوء التداولية** أ. سالمة محمد سليمان زريبه	224
12	**خاصية الزمن في أحاديث الأذكار والأدعية والفضائل** نجيب عاشور امحمد القنباجي	242
13	**تداخل الأجناس الأدبية في النص الروائي: (رواية جلنار نموذجًا)** أبوزيد منصور الحداد	267
14	**مدى إدراك المراجعين الخارجيين لاستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في المراجعة** **(دراسة ميدانية على المراجعين الخارجيين في المنطقة الغربية)** أ. د. خالد بشير الحراري ، أ. صالح يوسف المبروك	287
15	**اللغة العربية وتأكيد الهوية من خلال العادات والتقاليد** د. مصطفى سعد المارغني	308
16	**سمات اضطراب الشخصية التجنبية لدى ذوي الإعاقة الحركية وعلاقتها ببعض المتغيرات** د. مريم أحمد الطناشي ، ولاء محمود الخذراوي	330
17	**الحل العددي لمعادلة ماكسويل الموجبة لبلورة فوتونية أحادية بعد** أ. عبدالحميد سالم العجمي ، أ. علي امحمد بشير المجاهد	358
18	**العاملين بمراكز الفئات الخاصة ومستوى معرفتهم بمظاهر التكامل الحسي لدى أطفال ذوي اضطراب طيف التوحد** **بحث مطبق على العاملين بمركز السواني بن أدم والمركز الوطني** د. خديجة مسعود محمد	374
19	**الرفض السياسي في شعر محمد الشلطامي** د. حليمة مصباح الجلاب	398
20	**استخدام المنهج الكمي في دراسة جوانب من رحلة ابن بطوطة السودان الغربي انموذجًا** د. خالد علي عبد القادر التومي	420
21	**التسليم في الصلاة دراسة حديثية نقدية في ضوء التعارض والترجيح** أ. مصطفى علي الأحمر ، أ. سالم الهادي محمد الفاسي	449
1	**Exploring the Key Factors Influencing Design and Build Construction Success in Tripoli, Libya** Ahmed Emhemed Hadi Salem	1

التباين المكاني للآبار الجوفية الخاصة بمنطقة الأصابعة

د .عادل أحمد امحمد لمود

كلية الآداب الأصابعة / جامعة غريان

adelahmedlamoud@gmail.com

https://orcid.org/0009-0007-1210-5976

https://doi.org/10.5281/zenodo.19183704

المستخلص:

هدفت الدراســـة الى معرفة التباين المكاني للآبار الجوفية الخاصـــة بمنطقة الاصـــابعة من حيث توزيعها العددي والنســـبي والكثافي، وتطبيق منهجية التحليل الجيومكاني لمواقع الآبار باســـتخدام نظم المعلومات الجغرافية لإبراز أهم التباينات والاختلافات المكانية لمواقع تلك الآبار، ثم الكشف عن النمط التوزيعي لمواقعها.

وقد توصـلت الدراسـة الى عدد من النتائج أبرزها: أن التوزيع الجغرافي للآبار غير متوازن بين محلات المنطقة، وأن أعلى كثافة للآبار بالنســـبة للمســـاحة المبنية ســـجلت في محلات الوســـط وجندوبة، كما أكدت الدراســـة أن هناك علاقة وثيقة بين توزيع شـــبكة الطرق والآبار، وكذلك أظهرت النتائج أن المركز الجغرافي المتوســـط كان في محلة جندوبة حيث شـكلت مركز الثقل لمواقع الآبار، وأن المسـاحة المعيارية احتوت على 77.1 % من اجمالي الآبار الجوفية الخاصة بالمنطقة مما يشير الى تركز أغلب الآبار ضمن نطاق هذه المساحة.

الكلمات المفتاحية: التباين المكاني، الآبار الجوفية الخاصة، التحليل الجيومكاني.

Abstract:

The study amid to identify the spatial variation of private groundwater wells in Al-Asabaa region in terms of numerical and density methodology for well locations using geographic information systems to highlight the most significant spatial variations and differences for those wells` locations, then revealing the distributional pattern of their locations.

The study reached several results, most notably: that the geographic distribution of wells is unbalanced among the various districts of the region, and that the highest well density relative to the built-up area was recorded in Al-wasat and jendouba district, where it formed the center of gravity for well locations, and that the standard distance area contained 77.1% of the total private groundwater wells in the region, which indicates that most wells are concentrated within this scope.

Keywords: spatial variation, private groundwater, wells, geomechanical analysis.

مقدمة:

لقد ارتبطت حياة الانسان ارتباطاً وثيقاً بتوفر الموارد المائية وسهولة الحصول عليها، وعلى مر التاريخ تحكمت هذه الموارد في جميع أنشـــطة الانســـان وأماكن استقراره، وهذا ما يدل على ظهور التكتلات البشرية والعمرانية حول مصادر المياه.

وليبيا كدولة تفتقر للمجاري المائية لوقوعها ضـمن النطاق المتصـارع بين مناخ البحر المتوسط والمناخ الصحراوي الذي يحدد توزيع كميات الامطار على نطاق محدود في شـمال البلاد، الأمر الذي أصـبحت فيه المياه الجوفية مصـدراً لاسـتقرار الانسـان، والمتحكم في مختلف النشـاطات الاقتصـادية في البلاد، ومنطقة الدراسـة من المناطق الواقعة بالشمال الغربي الليبي التي تواجه المشكلة ذاتها، خاصـة بعد الزيادة السكانية واتجاه المنطقة الى التوســع العمراني بهدف اســتيعاب تلك الزيادة الســكانية وتلبية متطلبات السكن وهي بدورها تتطلب توصيل خدمات المياه لتغطية احتياجات السكان من المياه، ومن هنا جاءت هذه الدراســة للبحث في التباين المكاني للآبار وتوزيعها الجغرافي، وقياس مدى التوزيع المكاني للآبار بالاعتماد على مجموعة من المعايير واســتخدام تقنية المعلومات الجغرافية (GIS) والتحليل الجيومكاني للآبار كونها تمثل أداة فعالة في التحليل الإحصــائي وإعطاء نتائج دقيقة ، كما أنها تحدد مواضــع الخلل ومن ثم إيجاد الحلول المناسبة لاتخاذ أفضل القرارات.

مشكلة الدراسة:

شهدت منطقة الاصابعة زيادة مستمرة في عدد سكانها الذي بلغ 54602 نسمة عام 2024م (السجل المدني الاصابعة، 2024م: بدون ص) مقارنة بعام 2006م الذي

كان عدد الســـكان 30082نســـمة (الهيئة الوطنية للمعلومات والتوثيق، 2006م: ص 16) حيث رافق هذه الزيادة تطوراً مماثلاً في المجالات الاقتصـــادية ومن هنا يبرز تساؤلان هما: -

1- ما هو النمط الذي يتخذه التباين المكاني للآبار الجوفية الخاصـة من حيث توزيعه الجغرافي المتعدد؟

2- ما مدى فاعلية التحليل الجيومكاني لتوضـــيح مواضـــع الخلل في التباين المكاني للآبار الجوفية الخاصة؟

أهداف الدراسة:

1- إمكانية التعرف على الآبار الجوفية الخاصة الموجودة بمنطقة الدراسة من حيث توزيعها (العددي، النسبي، الكثافي).

2- تطبيق منهجية التحليل الجيومكاني للآبار باستخدام أدوات التحليل.

3- تزويد صناع القرار بالمنطقة بأهم النتائج والتوصيات التي توصلت اليها الدراسة حول التباين المكاني للآبار الجوفية الخاصة.

فرضية الدراسة: يتسم توزيع الآبار الجوفية الخاصة بأنه غير متوازن وهو ما يعكس تركز الآبار بمحلات دون غيرها. وباستخدام نظم المعلومات الجغرافية سوف يسهم في الوصول الى مقترحات للحد من هذا الخلل.

منهجية الدراسة: اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي لوصف طبيعة التباين المكاني للآبار الجوفية، فضلاً عن المنهج التحليلي الكمي من خلال عمليات التحليل ومعالجة البيانات الخاصة بمواضع الآبار، وهذا يتمثل من خلال جمع البيانات وتوزيعها المكاني وتحليلها باستخدام تقنية نظم المعلومات الجغرافية، وقد تم توظيف أبرز المقاييس الكمية لإيجاد طبيعة التباين المكاني للآبار الجوفية الخاصة بمنطقة الدراسة.

الدراسات السابقة:

1- دراسة سالم عام (2003م) حول **النمو السكاني في مدينة جادو وأثره على استهلاك المياه**، حيث تعرض فيها الى أن تزايد نمو السكان وتزايد استهلاكهم للمياه أدى الى ضرورة إيجاد مصادر جديدة للإمداد المائي والمتمثل في الآبار

الجوفية الخاصة والتي بدورها ساهمت في توفير كميات المياه التي يحتاجها السكان.

2- دراسة رمضان عام (2004م) عن **التلوث بالنفايات المنزلية في غريان،** تناولت مدى مساهمة الآبار الجوفية الخاصة في سد الاحتياجات اليومية ومدى مساهمتها في الامدادات المائية من حيث مقارنتها بحجم امدادات الشبكة العامة.

3- دراسة المليان عام (2005م) حول **العلاقة بين استهلاك المياه والموارد المائية المتاحة بمشروع وادي كعام،** توصلت الى أن التوسع في حفر الآبار الجوفية الخاصة جاء نتيجة انخفاض معدل إنتاجية عين كعام في سد الاحتياجات المائية بمنطقة عين كعام.

4- دراسة لمود عام (2007م) عن **التوسع في حفر الآبار الجوفية الخاصة بمشروع وادي الحي الزراعي الاستيطاني "الأسباب والنتائج"** تناول فيها بأن الزراعة بالمنطقة تعتمد بشكل رئيس على مياه الآبار الجوفية الخاصة، وأن الفترة بين عامي 2002 و2006م شهدت فترة انتشار واسعة للآبار حيث بلغت نسبة 45% من اجمالي عدد الآبار الجوفية الخاصة خلال فترة الدراسة.

موقع منطقة الدراسة: يتمثل الموقع في: الحدود المكانية لمنطقة الاصابعة الواقعة في الجزء الشمالي الغربي من ليبيا ضمن اقليم الجبل الغربي شكل رقم (1) التي تبعد عن مدينة طرابلس 120كم باتجاه الجنوب الغربي، حيث يحدها من الشمال منطقة الرابطة، ومن الشرق بلدية غريان (تغرنة وبني خليفة)ومن الغرب بلدية القواليش وبلدية ككلة ومن الجنوب بلدية مزدة والشقيقة شكل رقم (2)، اذ تبلغ مساحتها 12862 كم²، وتمتد فلكياً بين خطي طول (00ً.20ً.12°- 00ً.45ً.13°) شرقاً، وبين دائرتي عرض (00ً.32ً.31°- 00ً.32ً.34°) شمالاً (الهيئة الوطنية للمعلومات والتوثيق، 1984: 67).

أما الحدود الزمنية فتتمثل في الفترة التي تُجرى فيها الدراسة حول التباين المكاني للآبار الجوفية الخاصة بمنطقة الاصابعة والمتمثلة في واقع حالها العام 2025م.

شكل رقم (1) الموقع الجغرافي لمنطقة الدراسة بدولة ليبيا.

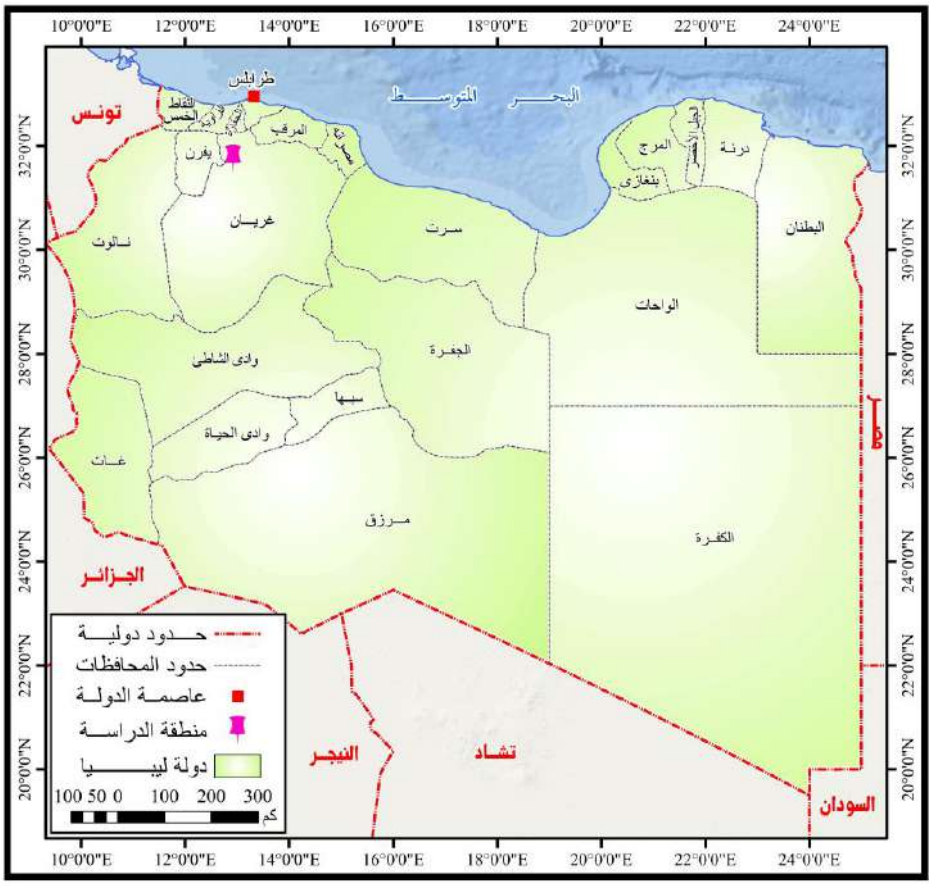

المصدر: الاطلس الوطني، أمانة التخطيط، مصلحة المساحة، 2015م.

شكل رقم (2) التقسيم الإداري لمنطقة الاصابعة.

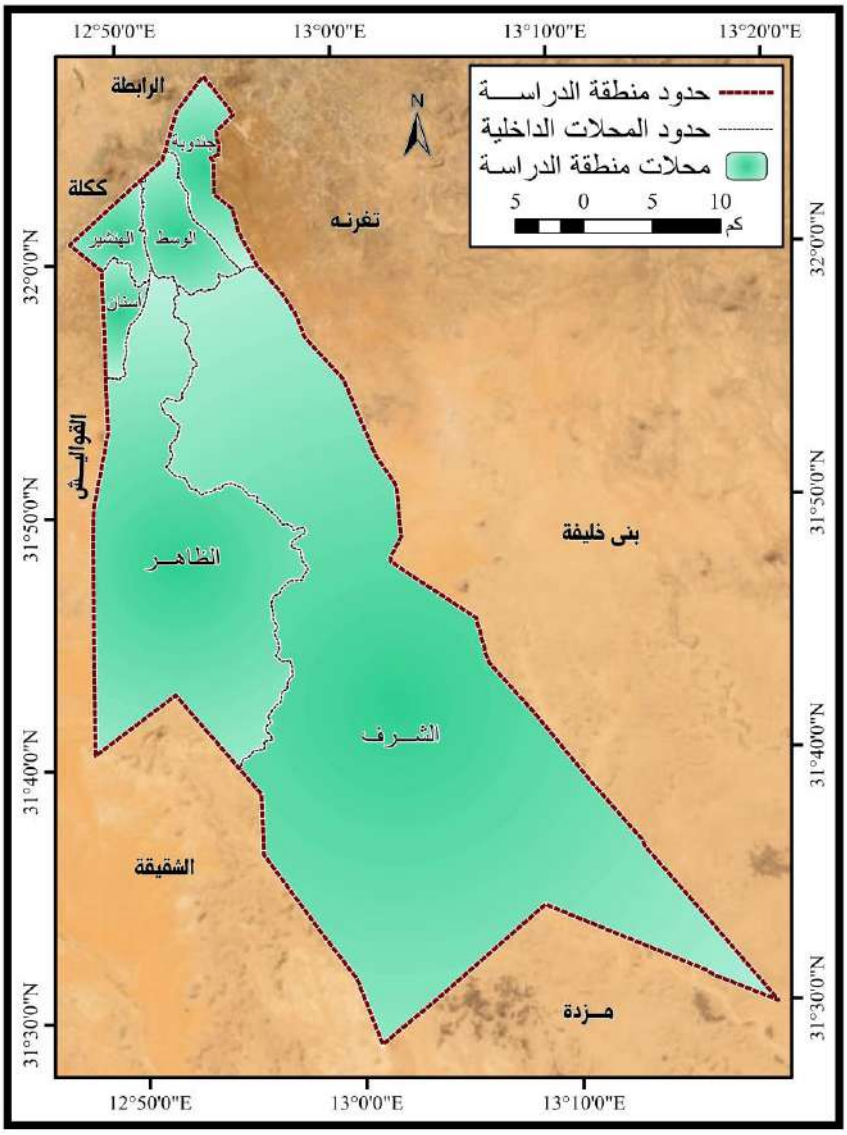

المصدر: أمانة التخطيط العمراني، بلدية الاصابعة، 2015م.

أولاً: التوزيع الجغرافي للآبار الجوفية الخاصة:

ان وقوع منطقة الدراسة في الشمال الغربي الليبي والذي يدخل ضمن الإقليم الجاف وشبه الجاف، لم يسمح لها بتعدد الموارد المائية التي يمكن الاعتماد عليها بشكل

رئيس في مجالات الأنشطة الاقتصادية بالمنطقة، فمياه الامطار تشهد معدلاتها تذبذاً ملحوظاً، الامر الذي قلل من إمكانية الاعتماد عليها بشكل كبير، مما جعل السكان بالمنطقة يعتمدون على مصدر مائي بديل متمثل في المياه الجوفية عن طريق حفر الآبار الجوفية الخاصة، والتي تعد من المصادر الرئيسية للموارد المائية بالمنطقة شكل رقم (3)[*].

شكل رقم (3) التوزيع الجغرافي لآبار المياه الجوفية الخاصة بمنطقة الدراسة عام 2025.

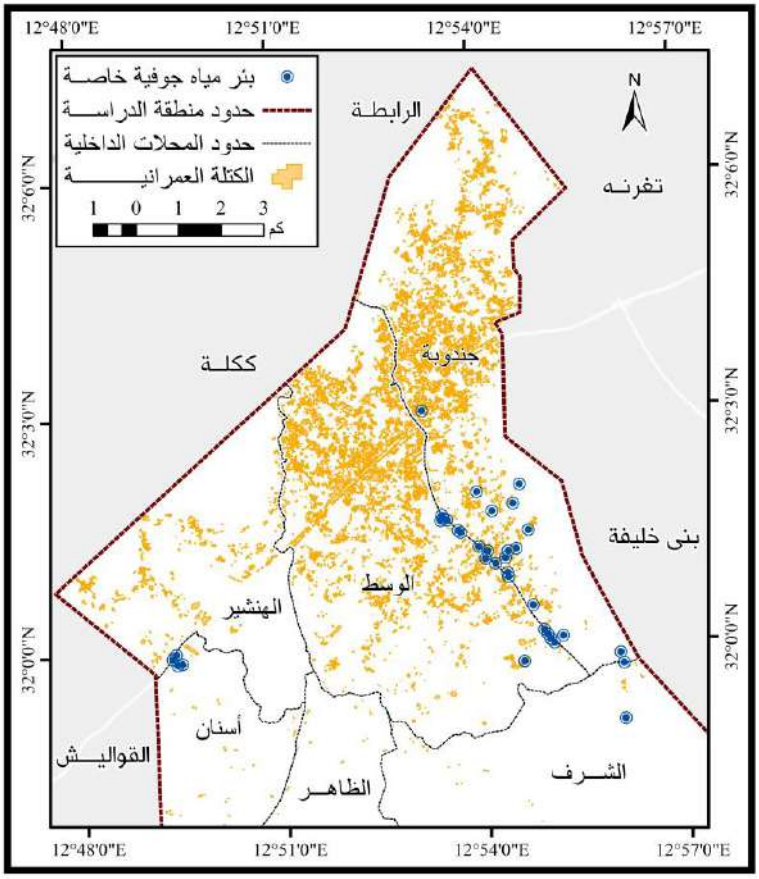

المصدر: من إعداد الباحث اعتماداً على الدراسة الميدانية عام 2025م.

[*] تم في هذه الدراسة اظهار النطاق المعمور فقط بمنطقة الدراسة، وذلك لإبراز الظواهر الجغرافية بأكثر وضوح.

1- التوزيع العددي والنسبي للآبار الجوفية الخاصة: -

يوضح الجدول رقم (1) والشكل رقم (4) لعام 2025م التوزيع العددي والنسبي للآبار بمنطقة الدراسة حيث تبين أن:

- التوزيع العددي للآبار غير متوازن بين محلات المنطقة وهو ما يعكس تركز الآبار في محلات دون غيرها، حيث يوجد أكبر تجمع للآبار في محلات جندوبة والوسط، اذ تضمان 17 و13 بئراً على التوالي من إجمالي آبار المياه الجوفية الخاصة بمنطقة الدراسة لعام 2025م؛ ويرجع هذا التركز الى عدة عوامل منها: وفرة المياه بمنطقة وادي المسيد بالضوة، والتضاريس شبه المستوية بتلك المنطقة، وتركز الكتلة العمرانية، إضافة الى توفر شبكة الطرق المرصوفة التي تعمل على تسهيل حركة الصهاريج المحملة بالمياه المنقولة بالسيارات ، يليهما محلة أسنان 4 آبار، ثم محلة الشرف بئر واحد ، أما محلات الهنشير والظاهر فلا يوجد بهما آبار جوفية؛ نظراً لوعورة تضاريس محلة الهنشير والبعد عن التركز السكاني والعمراني بمحلة الظاهر.
- أما التوزيع النسبي للآبار الجوفية الخاصة: فإن أي نسبة مرتفعة لعدد الآبار يعكس ثقل وأهمية تلك المحلة، فمن خلال بيانات الجدول والشكل التاليين يتبين أن محلة جندوبة تصدرت أعلى نسبة للآبار حيث بلغت 48.6% من اجمالي آبار المنطقة لعام 2025م، تليها محلة الوسط في المرتبة الثانية بنسبة بلغت 37.1%، في حين سجلت المرتبة الثالثة محلة أسنان بنسبة 11.4%، ومحلة الشرف 2.9% في المرتبة الرابعة، في حين بلغت النسبة أدنى مستوى لها عام 2025م في محلات الظاهر والهنشي.

جدول رقم (1) أعداد الآبار الجوفية الخاصة بمنطقة الدراسة عام 2025م.

ر.م	المحلة	عدد الآبار	%
1	جندوبة	17	48.6
2	الوسط	13	37.1
3	أسنان	4	11.4
4	الشرف	1	2.9
5	الظاهر	-	-
6	الهنشير	-	-
الجملة		**35**	**100**

المصدر: من إعداد الباحث اعتماداً على الدراسة الميدانية عام 2025م.

شكل رقم (4) التوزيع العددي والنسبي لآبار المياه الجوفية الخاصة بمنطقة الدراسة عام 2025.

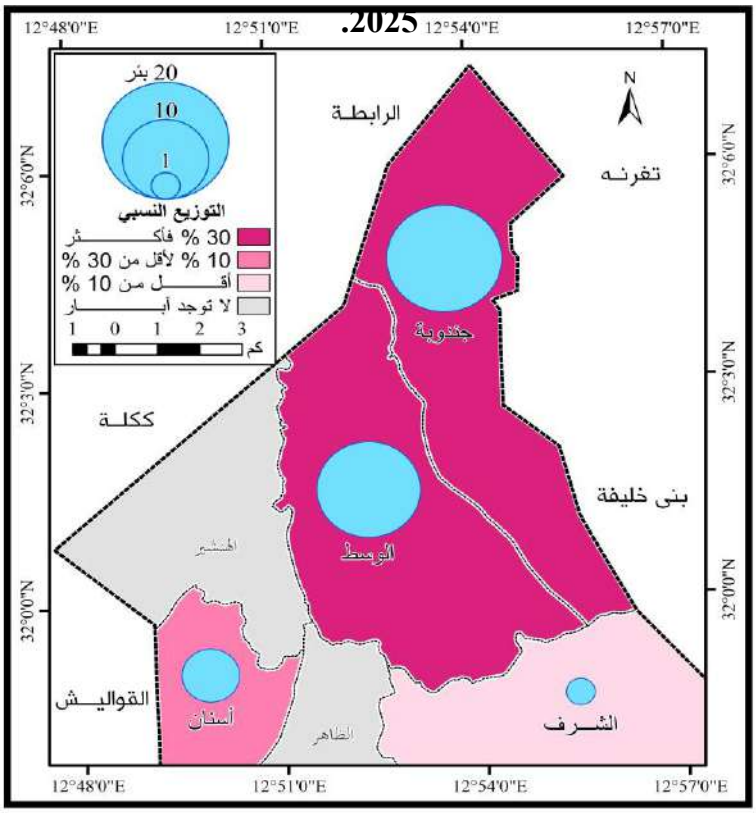

المصدر: بيانات الجدول رقم (1).

2- التوزيع الكثافي للآبار الجوفية الخاصة:

أ-التوريع الكثافي للمساحة:

يشير التوزيع الكثافي للمساحة الى إمكانية التعرف بموجب هذا المقياس نصيب الوحدة المساحية من الآبار، ومن الجدول رقم (2) والشكل رقم (5) يتضح أن:

جدول رقم (2) توزيع أبار المياه الجوفية الخاصة واجمالي مساحة منطقة الدراسة عام 2025م.

ر.م	المحلة	المساحة		الآبار		كثافة الآبار بالنسبة للمساحة (بئر/كم2 من المساحة)
		كم2	%	عدد	%	
1	جندوبة	36.4	2.8	17	48.6	2.1
2	الوسط	38.4	3.0	13	37.1	3.0

ر.م	المحلة	المساحة		الآبار		كثافة الآبار بالنسبة للمساحة (بئر/كم2 من المساحة)
		كم2	%	عدد	%	
3	أسنان	18.0	1.4	4	11.4	4.5
4	الشرف	862.3	66.8	1	2.9	862.3
5	الظاهر	313.8	24.3	-	-	-
6	الهنشير	22.0	1.7	-	-	-
الجملة		**1290.9**	**100**	**35**	**100**	**36.9**

المصدر: بيانات المساحة من خلال شكل رقم (2) التقسيم الإداري للمنطقة، وعدد الآبار من خلال الدراسة الميدانية عام 2025م.

شكل رقم (5) كثافة آبار المياه الجوفية الخاصة بالنسبة للمساحة بمنطقة الدراسة عام 2025.

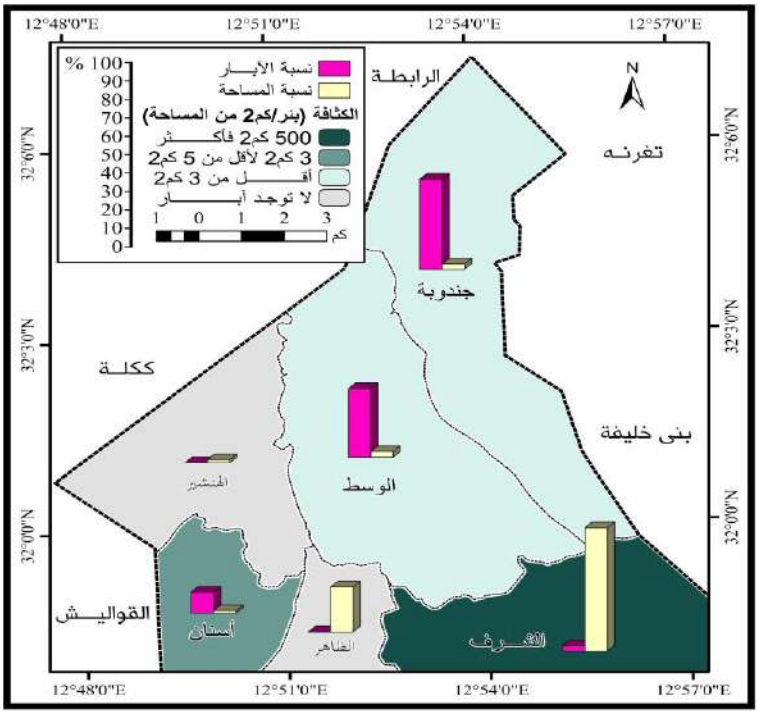

المصدر: بيانات الجدول رقم (2).

- التوزيع الكثافي للمساحة يتفاوت بين محلات المنطقة وذلك لاختلاف عدد الآبار والمساحة في كل محلة، أما على مستوى المساحة الاجمالية بالمنطقة بلغت الكثافة بئر واحد لكل 36.9كم^2.

- المحلات التي يرتفع بها التوزيع الكثافي للمساحة ينخفض فيها عدد الآبار كما هو الحال في محلة الشرف بئر واحد لكل 862.3 كم².
- المحلات التي ينخفض بها التوزيع الكثافي للمساحة يرتفع فيها عدد الآبار كما في محلات جندوبة والوسط وأسنان، بئر واحد لكل 2.1 كم² و3.0 كم² و4,2 كم² على التوالي.

التوزيع الكثافي للمساحة المبنية:

تعد كثافة الآبار بمنطقة الدراسة مقياساً لدرجة تركز الكتلة العمرانية بها فمن خلال ملاحظة الجدول رقم (3) والشكل رقم (6) أتضح أن:

جدول رقم (3) توزيع أبار المياه الجوفية الخاصة والمساحة المبنية بمنطقة الدراسة عام 2025م.

ر.م	المحلة	مساحة المباني		الآبار		كثافة الآبار بالنسبة للمساحة المبنية (بئر/كم2 من المساحة المبنية)
		كم2	%	عدد	%	
1	جندوبة	2.75	39.93	17	48.57	0.16
2	الوسط	3.21	46.63	13	37.14	0.25
3	أسنان	0.12	1.77	4	11.43	0.03
4	الشرف	0.21	3.01	1	2.86	0.21
5	الظاهر	0.10	1.43	-	-	-
6	الهنشير	0.50	7.23	-	-	-
الجملة		**6.88**	**100**	**35**	**100**	**0.20**

المصدر: بيانات المساحة المبنية من خلال المرئية الفضائية (2020م) وعدد الآبار من خلال الدراسة الميدانية عام 2025م.

- أعلى كثافة للآبار كانت في محلة الوسط وجندوبة، اذ بلغت الكثافة بئر لكل 0.25 كم² و0.16 كم² على التوالي، حيث تشهد هاتان المحلتان ضغط عمراني فقد بلغت المساحة المبنية بهما 5.96 كم² أي ما نسبته 85.5% من اجمالي الكتلة العمرانية بمنطقة الدراسة؛ وذلك نتيجة الزيادة السكانية البالغة حوالي 19.260 نسمة (السجل المدني الاصابعة، 2024م: بدون ص) إضافة الى صغر المساحة الجغرافية مقارنة بالمساحة الكلية بالمنطقة 36.4 كم² و38.4 كم² على التوالي.

- انخفضت الكثافة بمحلة أسنان بئر واحد لكل 0.03 كم²، ومحلة الشرف على الرغم من تسجيل مستوى الكثافة بها الى 0.21 كم² إلا أن عدد الآبار قليل بئر واحد؛ نتيجة كبر المساحة الجغرافية بها والتي بلغت نسبتها 66.8% من اجمالي مساحة منطقة الدراسة.

أما كثافة الآبار بالنسبة للمساحة المبنية على مستوى منطقة الدراسة بلغت بئر لكل 0.20 كم².

شكل رقم (6) كثافة آبار المياه الجوفية الخاصة بالنسبة للمساحة المبنية بمنطقة الدراسة عام 2025.

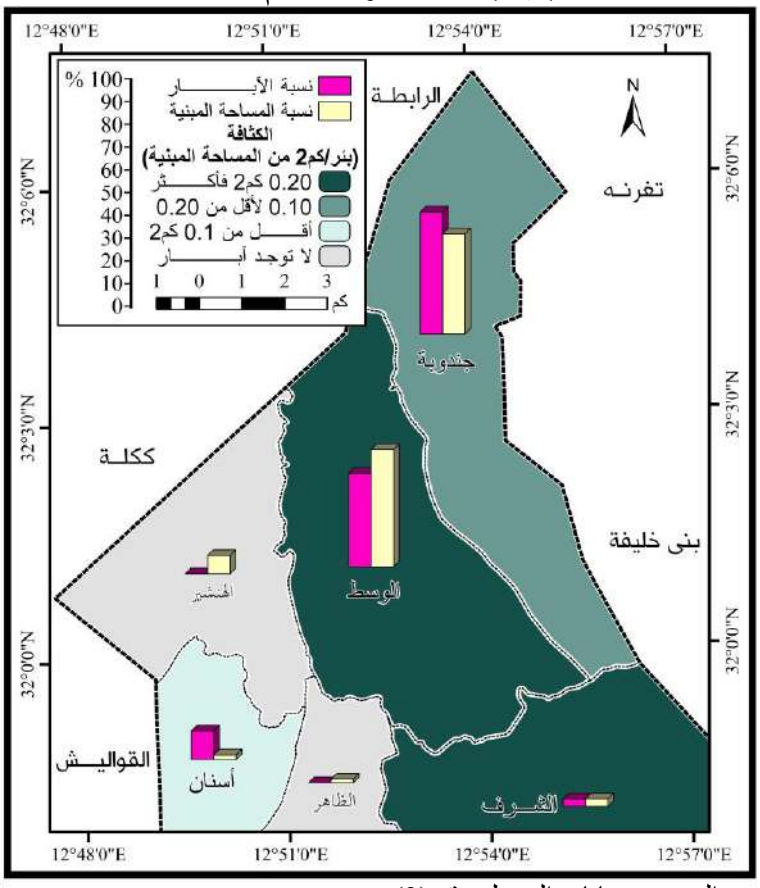

المصدر: بيانات الجدول رقم (3).

3- التوزيع بالنسبة لشبكة الطرق:

تمثل شبكة الطرق الشريان الحيوي للمواصلات بمنطقة الدراسة، وذلك بما تضمه من شبكة واسعة تقدر بحوالي 344.2 كم عام 2025م، وحيث أن موقع المنطقة في الجزء الشمالي الشرقي من مرتفعات الجبل الغربي جعلها تقع على أهم الطرق المشتركة بالمناطق المجاورة مما ساهم في تكوين علاقات تجارية بينها وبين تلك المناطق، وتساعد الطرق المرصوفة بمنطقة الدراسة على تسهيل حركة الصهاريج المحملة بالمياه من آبار المياه الجوفية الخاصة الى المستهلكين بالمنطقة، أو جلب المياه من المناطق المجاورة لسد العجز المائي بالمنطقة. ومن خلال تتبع الجدول رقم (4) والشكل رقم (7) يتضح أن:

- هناك علاقة وثيقة بين توزيع شبكة الطرق وأبار المياه حيث أن أغلب آبار المياه الجوفية الخاصة تقع على الطرق المرصوفة وذلك سهل من نقل المياه عن طريق الصهاريج الكبيرة المنقولة بالسيارات.

- بلغ اجمالي الطرق المرصوفة بمحلة الوسط وجندوبة 211.1 كم، أي ما نسبته61.3% من اجمالي الطرق المرصوفة بمنطقة الدراسة، مما سهل حركة نقل مياه الآبار الخاصة والتي تصل نسبتها في هاتان المحلتان 85.7 % من اجمالي آبار المياه الجوفية الخاصة، بينما بلغ اجمالي الطرق المرصوفة في محلة الشرف 65.2 كم، أي ما نسبته 19.0 %، ثم محلات الهنشير وأسنان والظاهر بنسبة 9.4 % و6.1 % 4.2 % على التوالي من اجمالي الآبار الجوفية الخاصة بمنطقة الدراسة لعام 2025م.

جدول رقم (4) آبار المياه الجوفية الخاصة وأطوال الطرق المرصوفة بمنطقة الدراسة عام 2025م.

ر.م	المحلة	الآبار		الطرق المرصوفة	
		عدد	%	كم	%
1	جندوبة	17	48.6	89.6	26.0
2	الوسط	13	37.1	121.5	35.3
3	أسنان	4	11.4	21.0	6.1
4	الشرف	1	2.9	65.2	19.0
5	الظاهر	0	0	14.4	4.2
6	الهنشير	0	0	32.5	9.4

ر.م	المحلة	الآبار		الطرق المرصوفة	
		عدد	%	كم	%
الجملة		35	100	344.2	100

المصدر: بيانات شبكة الطرق من خلال شكل رقم (7) وعدد الآبار من خلال الدراسة الميدانية عام 2025م.

شكل رقم (7) التوزيع الجغرافي لآبار المياه الجوفية الخاصة وشبكة الطرق بالمنطقة لعام 2025م.

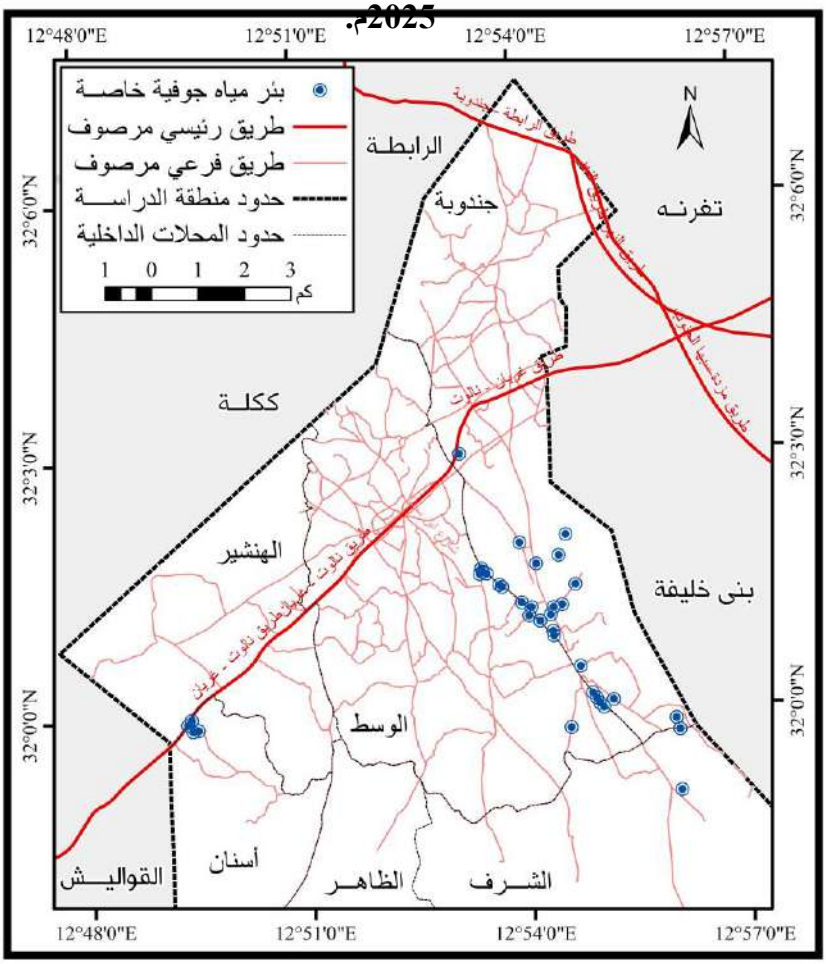

المصدر: اعداد الباحث استناداً على الخرائط الطبوغرافية وخرائط (Google earth 2025) باستخدام الحاسب الآلي برنامج (Arc map 10.8)، والآبار من الدراسة الميدانية عام 2025م.

4- أعماق آبار المياه الجوفية الخاصة:

يقصد بالمياه الجوفية "تلك المياه الموجودة تحت سطح الأرض في تكوينات صخرية يتم استغلالها عن طريق الآبار أو العيون والينابيع المائية" (حسين، 2002م: ص141) فقد أظهرت الدراسات الجيولوجية أن البناء الجيولوجي بمرتفعات الجبل الغربي ساهم وبشكل كبير في تكوين الخزانات المائية الجوفية ، فاختلاف أنواع الصخور ومدى سماحها بتسرب المياه الجوفية وتحركها وفقاً لمسامية الصخور ونفاذية المياه وتحركها بين حبيبات الصخر ، والامرار المائي بين الشقوق والفواصل ينتهي بتجميع المياه في طبقات صخرية قابلة للاستغلال (شلوف، 2007: ص 45)، وتضم منطقة الدراسة طبقتين حاملتين للمياه متمثلة في الخزان الجوفي السطحي "سيدي الصيد" حيث يتكون الخزان من الحجر الجيري الدولوميتي الذي يعتمد على التشققات الموجودة بالتكوين (خميس، 2017: ص88) وتعد مياهه المصدر الرئيس للمياه الجوفية بالمنطقة ، حيث تتراوح أعماق الآبار الجوفية المستغلة لهذا الخزان بين 160 – 195م ، الشكل رقم (8) وبإنتاجية تتراوح بين 10 – 50م^3/الساعة (الزيارة الميدانية ، 2025م) .

شكل رقم (8) خطوط الأعماق المتساوية للمياه الجوفية بالمنطقة لعام 2025م.

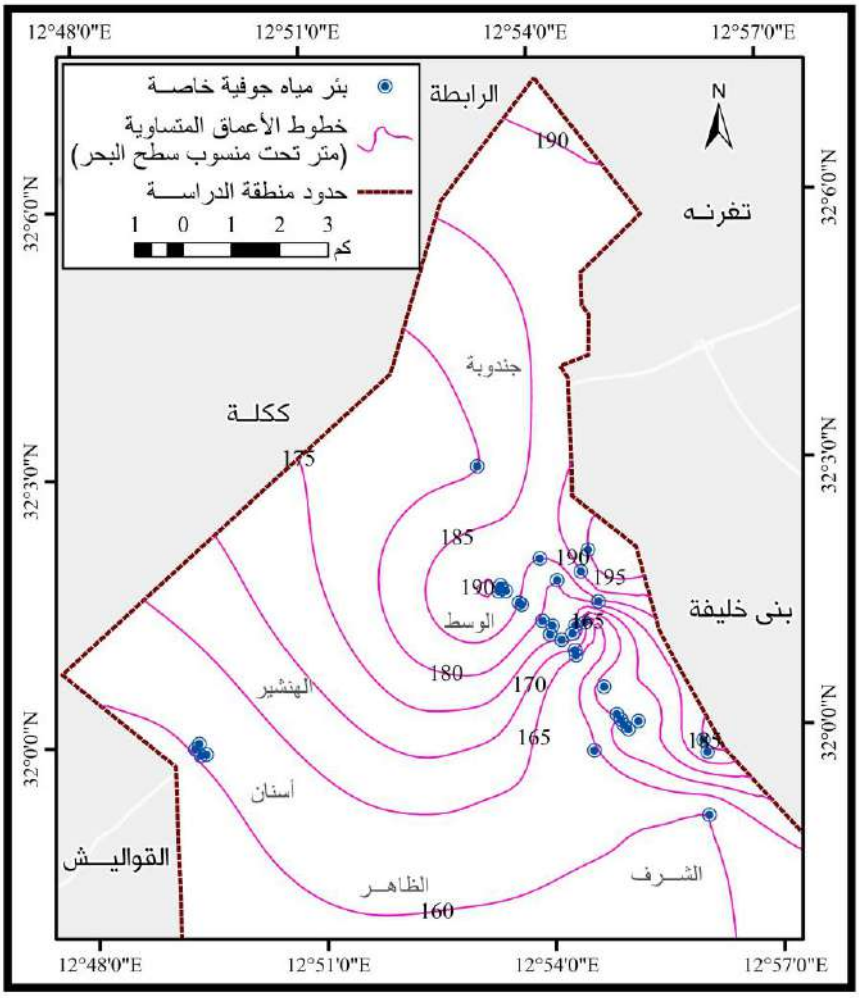

المصدر: اعداد الباحث اعتماداً على الدراسة الميدانية عام 2025م باستخدام الحاسب الآلي برنامج (Arc map 10.8)

أما الخزان الجوفي العميق "ككلة" فيتكون من طبقات الحجر الرملي الطباشيري، ومن تداخلات الطين والغرين والاحجار الجيرية والمارلية (خميس، 2017: ص 88) واستغلال مياه هذا الخزان أقل من الخزان السابق حيث أقتصر استغلاله بواسطة الآبار العامة التي يتراوح أعماقها بين 650 – 800 م؛ نظراً لارتفاع تكلفة حفر الآبار بهذا الخزان.

ثانياً: التحليل الجيومكاني للآبار الجوفية الخاصة:

1- تحليلات قياس التوزيع الجغرافي:

تعرف الجغرافيا وفق الموسوعة البريطانية "بأنها العلم الذي يصف ويحلل الظواهر البشرية والطبيعية والتغيرات التي تطرأ على سطح الأرض (الرديسي، 2005م: ص5) لذا فان تحليل قياس التوزيع يعني الترتيب أو التنظيم الناتج عن توزيع الظاهرات في المكان وفق نمط خاص، يمثل الصورة النهائية لمجموعة من العلاقات يترتب عليها موقع الظاهرة وحجمها وبعدها عن غيرها من الظاهرات (خير، 2000: ص340) وقد تم استخدام بعض المقاييس الإحصائية المهمة في هذه الدراسة لقياس التوزيع الجغرافي للآبار الجوفية الخاصة بالمنطقة وهي: -

أ- **المركز الجغرافي المتوسط أو المتوسط المكاني:** وهو من المقاييس التي تبين موقع الظاهرة المركزي بين مجموعة من الظواهر الجغرافية المراد قياسها، وعند تطبيق هذا المقياس على منطقة الدراسة، تم إيجاد المتوسط المكاني أو المركز الجغرافي المتوسط بمحلة جندوبة عند تقاطع دائرتي عرض 29ً.15ً.32° شمالاً، مع خط طول 11ً.54ً.12° شرقاً، وهي بذلك تشكل مركز الثقل لمواقع الآبار الجوفية بمنطقة الدراسة كما في الشكل رقم (9).

ب- **المسافة المعيارية:** يتضح من الشكل التالي أن مساحة الدائرة المعيارية بلغت 31.8 كم^2 أي تمثل ما نسبته 2.5 % من اجمالي مساحة المنطقة، كما أنها احتوت على 27 بئراً من أصل 35 بئر وهو مجموع الآبار الجوفية الخاصة بالمنطقة خلال العام 2025م أي ما نسبته 77.1 %، مما يشير الى تركز أغلب الآبار ضمن نطاق هذه المساحة.

ج- **الاتجاه التوزيعي:** من خلال تتبع شكل رقم (9) يتضح أن: اتجاه التوزيع جاء من الشرق الى الغرب، حيث بلغت مساحة القطع الناقص 27.7 كم يمثل نحو 2.1 % من اجمالي مساحة منطقة الدراسة، وأنها تضم 27 بئراً يمثلون نسبة 77.1 % من اجمالي آبار المياه الجوفية الخاصة لعام 2025م، في حين بلغ طول المحور الأكبر 3.9 كم وطول المحور الأصغر 2.3 كم، أما زاوية الدوران سجلت7. 85°.

شكل رقم (9) قياس التوزيع الجغرافي لآبار المياه الجوفية الخاصة بمنطقة الدراسة لعام 2025م.

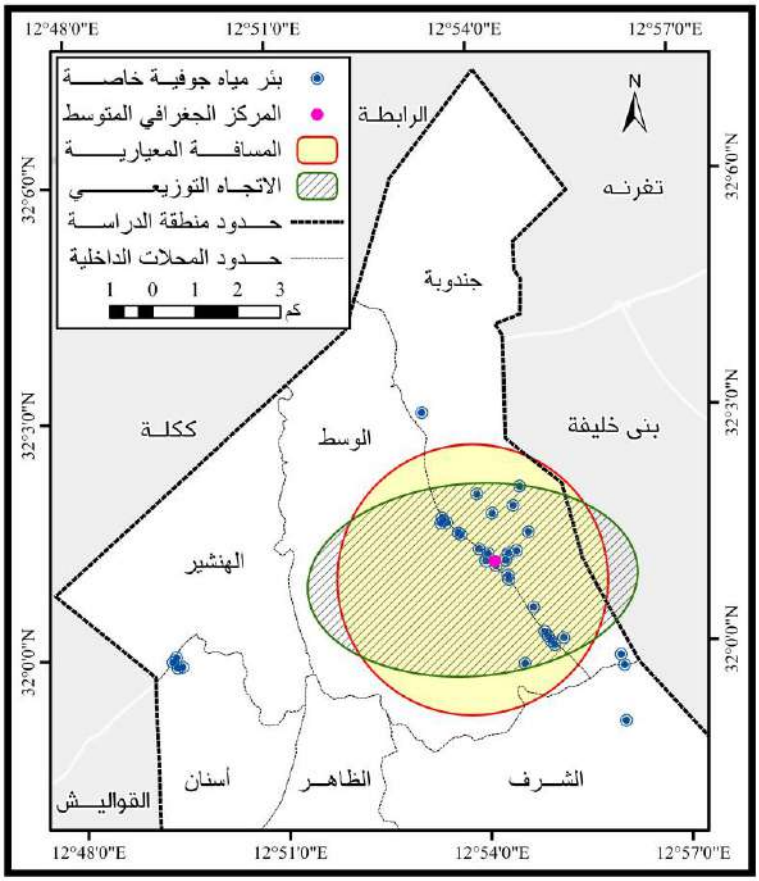

المصدر: اعداد الباحث باستخدام الحاسب الآلي برنامج (Arc map 10.8).

تحليلات قياس الأنماط (معامل الجار الأقرب):

يتضح من الشكل رقم (10) أن نمط التوزيع المكاني لآبار المياه الجوفية الخاصة بمنطقة الدراسة، وباستخدام Nearest Neighbor Analysis يتضح أن نمط التوزيع لكل الآبار الجوفية الخاصة هو نمط المتجمع المتقارب، حيث بلغت قيمة 0.1 وهذا يعني أن المسافات بين الآبار متقاربة من بعضها البعض، وبالتالي اختبار فرضية التوزيع العشوائي أو ما يسمى Z – score بلغت 10- وأن هذه القيمة تؤكد أن التوزيع عشوائي وغير منتظم لأجمالي منطقة الاصابعة.

شكل رقم (10) معامل الجار الأقرب لتوزيع آبار المياه الجوفية الخاصة بمنطقة الدراسة عام 2025م.

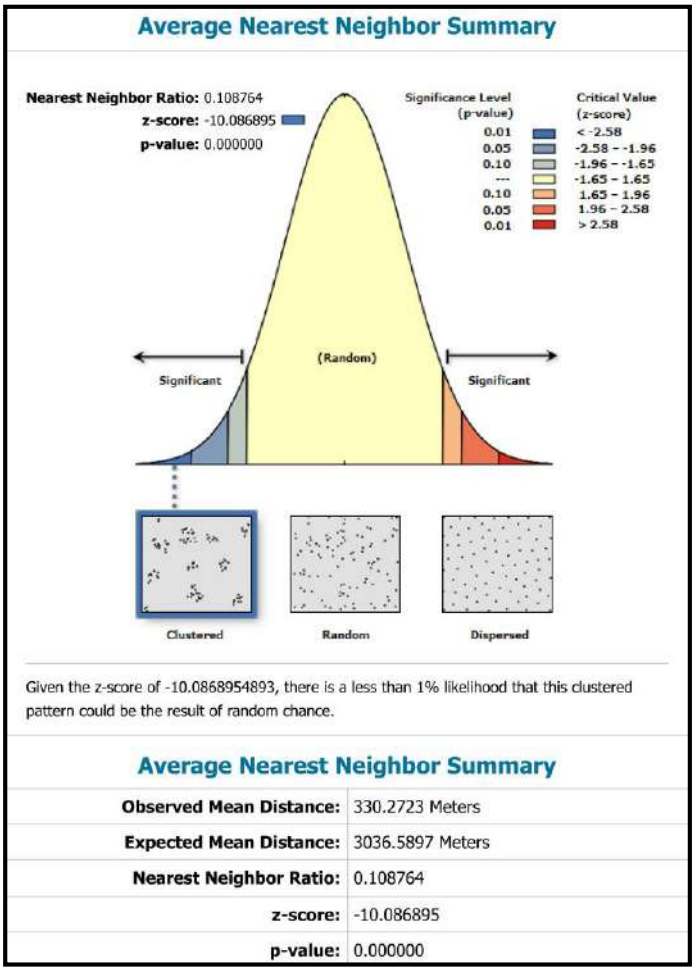

المصدر: اعداد الباحث باستخدام الحاسب الآلي برنامج (Arc map 10.8).

استكمالاً لمحتويات البحث، يمكن استعراض ما توصلت اليه هذه الدراسة من **نتائج** والتي تم إيجازها في الاتي: -

1- بينت الدراسة أن التوزيع الجغرافي للآبار الجوفية الخاصة غير متوازن بين محلات المنطقة، حيث يوجد أكبر تجمع للآبار في محلات جندوبة والوسط 85.7 % من اجمالي عدد الآبار بمنطقة الدراسة.

2- سجلت الدراسة أعلى كثافة للآبار بالنسبة للمساحة المبنية كان في محلات الوسط وجندوبة.

3- أكدت الدراسة أن هناك علاقة وثيقة بين توزيع شبكة الطرق وآبار المياه الجوفية الخاصة، وذلك لسهولة نقل المياه عن طريق الصهاريج الكبيرة المنقولة بالسيارات.

4- كشفت الدراسة أن أعماق آبار المياه الجوفية تراوحت بين 160 و195متر تركزت في الخزان الجوفي السطحي " سيدي الصيد ".

5- أظهرت الدراسة بأن المركز الجغرافي المتوسط تمثل في محلة جندوبة وهي بذلك تشكل مركز الثقل لمواقع الآبار الجوفية الخاصة بالمنطقة.

6- أظهرت نتائج الدراسة بأن مساحة الدائرة المعيارية بلغت 31.8 كم^2، احتوت على 27 بئراً من أصل 35 بئراً.

وبناءً على النتائج السابقة وما ورد في الدراسة من بيانات ومعلومات، يمكن تقديم **التوصيات** التالية: -

1- ضرورة ادخال تقنية نظم المعلومات الجغرافية في بناء قاعدة بيانات جغرافية وتحليل وتفسير طبيعة توزيع الظاهرة الجغرافية وتشخيص الخلل الموجود لوضع الحلول المستقبلية المناسبة.

2- مراعاة توزيع الآبار بين المحلات من أجل تسهيل حركة نقل المياه الى المستهلكين.

3- توظيف البدائل المائية بفاعلية لتخفيف العبء عن المياه الجوفية وتحسين شبكة الامداد المائي وتوصلها بشبكة مياه النهر الصناعي.

4- زيادة عمق الآبار الجوفية الخاصة الحالية التي قل إنتاجها.

5- حفر آبار الرصد لمراقبة التغيرات التي تطرأ على الخزانات الجوفية، وصيانة الآبار العامة وتعميقها للحصول عل كميات وفيرة من المياه لتعويض العجز الحالي بالمنطقة.

المصادر والمراجع

أولاً: الكتب:

1- الرديسي، محمد علي حسن وآخرون، 2005م، مقدمة في الجغرافي البشرية، كلية التعليم، جامعة الخرطوم، الخرطوم، السودان.
2- حسين، يحيى عباس،2002م، مقدمة في جغرافية الموارد المائية، الجامعة المفتوحة، ط1، طرابلس، ليبيا.
3- خير، صفوح، 2000م، الجغرافيا موضوعها ومناهجها وأهدافها، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان.

ثانياً: الرسائل العلمية:

1- المليان، جمعة علي، 2005م، العلاقة بين استهلاك المياه والموارد الطبيعية المتاحة بمشروع وادي كعام الزراعي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة المرقب، ليبيا.
2- رحومة، رحومة خميس ميلود،2017م، الاستهلاك المائي في منطقة الاصابعة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية البنات، جامعة عين شمس، مصر.
3- رمضان، رمضان محمد، 2004م، التلوث بالنفايات المنزلية في غريان، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الزاوية، ليبيا.
4- سالم، شرف الدين أحمد ،2003م، النمو السكاني في مدينة جادو وأثره على استهلاك المياه، رسالة غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الزاوية، ليبيا.
5- شلوف، نورالدين نصر، 2007م، تدني مستوى المياه الجوفية بمنطقة السواني "الأسباب والنتائج" رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة طرابلس.
6- لمود، عادل أحمد، 2007م، التوسع في حفر الآبار الجوفية الخاصة بمشروع وادي الحي الزراعي الاستيطاني "الأسباب والنتائج"، رسالة ماجستير غير منشورة، أكاديمية الدراسات العليا، طرابلس، ليبيا.

ثالثاً: الهيئات:

1- الهيئة الوطنية للمعلومات والتوثيق، النتائج النهائية للتعداد السكاني، 1984م – 2006م.

2- الهيئة الوطنية للمعلومات والتوثيق، السجل المدني ببلدية الأصابعة، الإحصاءات الحيوية، 2024م.
3- وزارة التخطيط، مصلحة المساحة، طرابلس، 2015م.
4- وزارة التخطيط، الأصابعة، 2015م.

رابعاً: المواقع الالكترونية (شبكة الانترنت):

- //https://earhexpolorer.usgs.gov.
- Google earth (2025).

المقابلات الضّدية المكانية في رواية صندوق الرمل دراسة سيميائية سردية.

خيرية عبدالسلام علي السائح

قسم اللغة العربية، كلية التربية، جامعة الزيتونة، ترهونة – ليبيا.

alprkemohmed@gmail.com

https://orcid.org/0009-0003-8841-9008

https://doi.org/10.5281/zenodo.19183722

المستخلص.

يهدف هذا البحث إلى دراسة المقابلات الضدية المكانية في رواية صندوق الرمل من خلال مقاربة سيميائية سردية، للكشف عن دور المكان في إنتاج الدلالة داخل الخطاب الروائي. وينطلق البحث من فرضية مفادها أن المكان في الرواية لا يُعد مجرد إطار جغرافي للأحداث، بل يشكّل نظاماً دلالياً يعكس أبعاداً نفسية ورمزية وإيديولوجية. ويعالج البحث مجموعة من المقابلات المكانية الأساسية مثل: المفتوح/ المغلق/الداخل/الخارج، الحركة /السكون، محللاً وظائفها السردية ودورها في تشكيل مسار الشخصيات وبناء العالم التخيلي. كما يبيّن أن هذه المقابلات تمثل آليات بنيوية تسهم في تنظيم السرد وإنتاج المعنى. ويخلص البحث إلى أن المكان في رواية صندوق الرمل يؤدي دوراً فاعلاً في بناء الشعرية السردية، بوصفه عنصراً منتجاً للدلالة، وليس مجرد خلفية محايدة للأحداث.

الكلمات المفتاحية: المقابلات الضدية، السيميائيات السردية، المفتوح والمغلق، ثنائية الداخل والخارج.

Abstract

This study aims to examine spatial oppositional binaries in the novel Sand Box through a narrative semiotic approach, in order to reveal the role of space in producing meaning within the narrative discourse. The research is based on the assumption that space in the novel is not merely a geographical setting for events, but rather constitutes a semantic

system that reflects psychological, symbolic, and ideological dimensions. The study addresses a set of fundamental spatial binaries such as: open/closed, inside/outside, and movement/stillness, analyzing their narrative functions and their role in shaping the characters' trajectories and constructing the fictional world. It also demonstrates that these binaries represent structural mechanisms that contribute to organizing the narrative and generating meaning. The study concludes that space in Sand Box plays an active role in building narrative poetics, as a meaning-producing element rather than a neutral background for events.

Keywords: oppositional binaries; narrative semiotics; open and closed space; inside/outside dichotomy.

المقدمة:

لم يعد المكان في الخطاب الروائي الحديث مجرد إطار احتوائي للأحداث، بل أضحى بنيةً دلاليةً مُركبةً تُسهم في إنتاج المعنى وتشكل الرؤية الجمالية للنص، بحيث تتحدد قيمته عبر شبكة من العلاقات التقابلية التي تمنحه كثافته الرمزية ووظيفته التأويلية. وفي هذا الأفق النظري، يندرج هذا البحث ضمن حقل السيميائية السردية، بما هي مقاربة تسعى إلى الكشف عن البنى العميقة التي تنظّم اشتغال العلامة داخل النسق الحكائي، وتفكّك أنظمة الدلالة المتولدة عن تفاعل العناصر المكوّنة له. ينطلق البحث من افتراضٍ مؤدّاه أن المقابلات الضدية تمثل آلية بنيوية مركزية في تشييد الفضاء الروائي، إذ تتأسس الدلالة عبر التوتر المنتج بين أقطاب متعارضة لا تختزل في تعارض سطحي، بل تُؤسّس لجدل داخليٍّ يحكم حركة السرد ويُعيد توزيع القيم الرمزية داخله. ومن ثمّ، فإن ثنائية المفتوح / المغلق لا تقرأ بوصفها تصنيفاً مكانياً فحسب، بل باعتبارها بنية دلاليةً تتقاطع فيها معاني الامتداد والانحصار، الانكشاف والانطواء، الحرية والاحتواء.

فالمفتوح قد ينقلب مجالاً للتيه والاغتراب، كما قد يغدو المغلق حيزاً للتأمل وإعادة تشكيل الهوية، تبعاً لمنطلق السياق السردي وتحولاته.

أما ثنائية الداخل / الخارج، فتتجاوز بعدها الفيزيائي لتؤسس مستوى رمزياً وجودياً، تُعاد فيه صياغة العلاقة بين الذات والعالم، بين الوعي الفردي وضغط البنية الاجتماعية.

فالداخل يحيل إلى فضاء الوعي والذاكرة والتوترات النفسية، في حين يتصل الخارج بالفعل والصدام والتفاعل الاجتماعي، وتتحدد دلالتها من خلال حركة العبور المستمرة بينهما، بما يجعل الحدود بينهما حدوداً إشكالية قابلة للاختراق وإعادة التشكيل.

وعليه يسعى البحث إلى تفكيك أنساق الفضاء الروائي عبر تحليل المقابلات الضدية بوصفها بنيةً منتجة للمعنى، والكشف عن إسهامها في بناء شعرية المكان، من خلال قراءة سيميائية سردية ترصد التوترات العميقة التي تؤطر الخطاب وتمنحه كثافته الجمالية وعمقه التأويلي. فالمكان، وفق هذه الرؤية، ليس معطىً ثابتاً أو حيّزاً محايداً، بل نظاماً علائقياً تتحدد قيمته عبر الاختلاف والتقابل، وتتولد شعريته من جدلية الأضداد التي تؤسس المعنى داخل النص.

مشكلة البحث: تنبثق مشكلة البحث من التساؤل المركزي الآتي:

إلى أي مدى تمثل المقابلات الضدية المكانية في رواية صندوق الرمل بنيةً سيميائية فاعلة تسهم في إنتاج الدلالة وبناء شعرية الفضاء الروائي؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية جملة من الإشكالات الفرعية، أبرزها:

- هل تُوظَّف الثنائيات المكانية بوصفها تصنيفات وصفية سطحية، أم بوصفها آليات بنيوية عميقة تُنتج المعنى؟
- كيف تتجسد ثنائية المفتوح/المغلق في تشكيل البعد النفسي والسردي للشخصيات؟
- ما الوظيفة الرمزية لثنائية الداخل/الخارج في تمثيل الصراع الوجودي والإيديولوجي داخل النص؟
- هل يحافظ المكان على دلالته الثابتة أم يتبادل أدواره تبعًا للسياق السردي؟

وتنبع أهمية هذه المشكلة من أن المكان غالبًا ما يُقرأ بوصفه خلفية للأحداث، بينما يسعى هذا البحث إلى إثبات كونه نظامًا دلاليًا فاعلًا ومنتجًا للمعنى.

أهداف البحث: يسعى البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1. الكشف عن البنية التقابلية التي تنظّم الفضاء المكاني في الرواية.
2. تحليل ثنائية المفتوح/المغلق من منظور سيميائي سردي.
3. دراسة ثنائية الداخل/الخارج بوصفها تمثيلًا رمزياً للصراع النفسي والاجتماعي.
4. بيان دور المقابلات الضدية في تشكيل شعرية المكان.
5. إبراز إسهام الفضاء الروائي في تعميق البعد التأويلي للنص.

أهمية البحث: تتجلى أهمية البحث في عدة مستويات:

1. يرفد حقل السيميائية السردية بدراسة تطبيقية تُبرز آليات اشتغال التقابل المكاني داخل النص الروائي العربي.
2. يسهم في إعادة النظر إلى المكان بوصفه بنية دلالية لا مجرد إطار وصفي.
3. يقدم نموذجًا تحليليًا يمكن الإفادة منه في دراسة نصوص روائية أخرى تعتمد على جدلية الأضداد.
4. يكشف عن كيفية تشكل شعرية النص من خلال جدلية الفضاءات المتقابلة.

تساؤلات البحث: ينطلق البحث من مجموعة تساؤلات رئيسة:

1. ما أبرز المقابلات الضدية المكانية في رواية صندوق الرمل؟
2. كيف تتشكل ثنائية المفتوح/المغلق داخل البنية السردية؟
3. ما الدلالات النفسية والرمزية لثنائية الداخل/الخارج؟
4. كيف تُسهم هذه المقابلات في تنظيم الخطاب الروائي؟
5. هل تتبدل وظائف المكان تبعًا لتحولات الشخصيات والأحداث؟

منهج البحث: يعتمد البحث المنهج السيميائي السردي، بوصفه منهجًا يهتم بتحليل البنى العميقة للنص والكشف عن أنظمة العلامات المنتجة للدلالة داخله. وقد تم تطبيق هذا المنهج من خلال:

- رصد الثنائيات المكانية المتقابلة داخل المتن الروائي.
- تحليل وظائفها السردية.

- الكشف عن أبعادها الرمزية والنفسية والإيديولوجية.
- تتبع تحولات دلالتها في ضوء حركة الشخصيات وتطور الأحداث.

كما يستند البحث إلى المفاهيم الأساسية في السيميائية التي ترى أن المعنى يتولد عبر علاقات الاختلاف والتقابل داخل النسق.

تمهيد

يندرج تحليل المقابلات الضدية المكانية ضمن التصور السيميائي الذي ينظر إلى النص الروائي بوصفه نسقًا من العلامات المتفاعلة، حيث لا تتحدد الدلالة بعناصر منفردة، بل تتشكل عبر علاقات التقابل والتباين داخل البنية النصية. ومن هذا المنطلق، يغدو المكان عنصرًا فاعلًا في إنتاج المعنى، إذ يتجاوز وظيفته المرجعية ليؤدي أدوارًا رمزية ونفسية وإيديولوجية تتشابك مع حركة الشخصيات ومسار الأحداث.

وتُعد المقابلات الضدية من أهم الآليات البنيوية التي يعتمدها الخطاب السردي لتنظيم الفضاء الروائي، فهي تكشف عن شبكة من العلاقات الدلالية القائمة على التوتر والتفاعل بين الأقطاب المتقابلة. ومن خلال هذه العلاقات، يتأسس المعنى ويتعمق البعد التأويلي للنص، إذ يتحول المكان إلى مجال للصراع والتحول والتشكل المستمر.

وانطلاقًا من هذا الإطار النظري، يمكن مقاربة الفضاء المكاني في رواية صندوق الرمل بوصفه بنية تقابلية تتجسد في صور متعددة، تتداخل فيها الأبعاد الجمالية والدلالية، وتؤدي دورًا محوريًا في بناء العالم التخييلي للرواية.

وعلى هذا الأساس، يمكن رصد تجليات المقابلات المكانية في الرواية ضمن مطلبين رئيسين؛ يتناول الأول ثنائية المفتوح والمغلق، بينما يعالج المطلب الثاني ثنائية الداخل والخارج.

المطلب الأول: ثنائية العلاقة بين المفتوح والمغلق.

1: الأماكن المفتوحة: تحتل الأماكن المفتوحة مساحة كبيرة في تشكيلات المكان السردي وأهمها: البحر، المدينة، الشوارع...، وهي تمنح الشخصيات القدرة على الحركة والاستقلال، فهذا النوع من الأمكنة يأخذ صفة الانفتاح لدى الراوي فهو يمنحه حيزاً، قائم أو متحرك ثابت أو متغير يحتوي حركة الشخصيات داخل الخطاب القصصي، فهذه الأمكنة تميزت بالطلاقة والحرية والانفتاح، كما أنها ترمز بالمجهول

والغموض والخوف (مقلاتاني، 2017: 35)، وقد تنوعت نماذجها في رواية صندوق الرمل بكل أبعادها، ومن أهم الأماكن المفتوحة في الرواية هي:

أ- المدينة: يهتم الروائيون بالمدينة وتصوير معالمها؛ لأنها فضاء مفتوح يتميز بتوافرها على مرافق وخدمات متنوعة إضافة إلى كثافة سُكانها وكثرة تنقلاتهم، وفي الوقت ذاته هي فضاء تعمه الفوضى والضجيج وازدحام الشوارع بالمارة والسيارات، والقارئ لرواية صندوق الرمل يدرك أن عائشة إبراهيم صورت فضاء المدينة بصورة قائمة على التشخيص والتجسيد واتخذت من جمالها وبهجتها رمزاً للعشق، يقول الراوي: **"جزم آسفاً أن تورينو الصاخبة الجميلة لا يمكنها أن تهب فتنتها الليلة إلى جنود على حافة الموت، لقد كانت دائما مدينة عاشقة وملهمة وحبلى بالحياة، لكنها تأكل عاشقيها مثل عنكبوت شبقة، لطالما سحرته بأحابيلها السرّية وهو يذرع أزقتها القديمة النائمة على ذراع نهر البو، يتنشق رائحة خبز الشوفان والبخار الحلو المنبعث من معامل الشكولاتة"**(إبراهيم، 2022: 15).

ومن تفاصيل هذا الوصف وتناقضه المفارقة التصويرية التي جمعت بين العاشق والقاتل، ففي البعد الأول من هذه الصورة، جاءت المدينة بهيئة الفتاة العاشقة الجميلة الجذابة التي لاتهب فتنتها إلا لجنود لا يعرف الموت طريقهم، وفي البعد الثاني تتمثل فيها نرجسية العنكبوت التي لا تحب إلا ذاتها، وتفتك بكل من يعشقها، ومع هذه المفارقة تلتفت الكاتبة إلى تفاصيل المكان والأزقة القديمة النائمة على ضفاف نهر البو وخصوصية روائح خبز الشوفان ومعامل الشكولاتة، وكأن الكاتبة تريد إثبات خصوصية الفضاء المكاني أولاً، وتحقيق شاعرية مميزة للنص ثانياً.

ثم تستمر الكاتبة في الوصف الذي يتكئ على اللغة الشعرية، في تصوير سمة التفرد للمدينة في هندستها ومعمارها الذي يميزها عن غيرها من المدن الإيطالية الأخرى، يقول الراوي :**" كان شيء ما في نفسه يتوق إلى تورينو، إلى أناقتها المفرطة وجنونها المعمّاري الجريء وأروقة البازيليك والقبات الإهليجية المسكونة بالغموض والأساطير...، ولم تكن تورينو في نظره إلاّ وجه إيطاليا الحقيقي بتناقضاتها الوطنية كلها، وكلّما عاد إليها تتراءى له سحر مختلف، وطزاجة متجددة"**(إبراهيم، 2022: 15)، تتجلى شعرية الوصف في تفاصيل وإشارات كثيرة، منها الطابع المعماري الذي يشبه جنون الأماكن الأسطورية في القصص والحكايات؛ وأروقة البازيليك، وكذلك القبات الإهليجية الملونة، وسحر شوارعها الذي يلفت انتباه الزوار، فتورينو هي الوجه

القومي والتاريخي لإيطاليا الذي يمنحها العزة والنصر والقومية، وهي عند ساندرو تمثل عاصمة الأدب والفن والثقافة والهندسة، وبهذا تتحقق الشعرية من خلال الصورة الوصفية التي قدمت للمدينة، حيث جاءت في هيئة الفتاة الجذابة بأناقة ملبسها وسحر جمالها الذي يشد العقول، ويأسر القلوب.

وأحيانا تكون المدينة عنصر طرد لا جذب؛ لأنها تبعث في نفس سكانها الخوف والفقر والتشاؤم والحزن على نحو ما نجده في وصف مدينة ميلانو، يقول الراوي : **"عندما استعاد صورة مسقط رأسه في ميلانو وجدها كم هي متكتمة ومحاصرة في كياسة شمالية باردة وثقيلة فيما تنبض نابولي بفوضاها الحلوة وروائحها الحارة المبهجة، تتوشّح بالفقر والموسيقى وإعلانات المتعة الرخيصة والطعام الرخيص والقهوة السريعة التي تُشرب وقوفاً على أبواب المقاهي، حيث يتبادل الناس التحيات بلا مناسبة، ويكلّمون بعضهم البعض من دون تعارف"**(إبراهيم، 2022: 7)، تنتقل عائشة إبراهيم في هذا المقطع السردي بين وصفين متناقضتين مدينة ميلانو ـ ومدينة نابولي.

جاء الوصف الأول لمدينة (ميلانو) مسقط رأس ساندرو التي عاش فيها جميع مراحل وأطوار حياته، ولكنه يري فيها ملاذاً للحزن والكآبة والتشاؤم والفقر، وقد عانى سكانها البرد الآتي من الرياح الشمالية الثائرة، مما دفع بعضهم للجوء إلى مدينة نابولي، فهي القادرة على منح سكانها الاستمرارية والتجدد الذي يدفعهم إلى الرغبة لمواصلة الحياة، وجاء الوصف الآخر لمدينة (نابولي) المضادة لميلانو التي أعلنت استسلامها للفقر والحزن، مما دفع مواطنها للهروب والخروج منها، بينما نابولي لم ترضخ للفقر وإنما واجهته بالموسيقى والرقص وتبادل التحايا بين الناس، مما دفع سكانها إلى شعور الانتماء والرغبة في الاستقرار فيها.

وهكذا، جاء وصف المكان الذي ينتمي إليه الآخر، وقد تميز بالإبداع والخلق والتكنيك، الذي يأخذ بتلابيب القارئ بين الواقعية والخيال، وكذلك تميز وصف المدينة باللغة الشاعرية فمرة صُوِرت المدينة كالفتاة العاشقة الملهمة، وفي صورة أخرى كأنثى العنكبوت، وتارة نجدها كالمرأة المناضلة التي ترفض الهزيمة والاستسلام، فهذا الوصف يشحذ ذهنية المتلقي ويجعله أكثر تفاعلاً مع سرد الأحداث.

ومن المدن التي أخذت حيزاً في نص الدراسة مدينة (طرابلس)، وقد مثلت مكاناً رئيسياً لأحداث الرواية ونقف على كثير من الإشارات الوصفية، التي ترصد المكان

والتنوع في تفاصيله المعمارية والتاريخية، يقول الراوي: **"سابت السفن في مياهها غير مكترثة بالمهلة المقرّرة لحقّي باشا، وفي نهاية قوس الأفق من جهة الجنوب في اليوم التاسع والعشرين من سبتمبر ظهرت اليابسة بلون أصفر باهت، تخرج منها المآذن النحيلة وأشجار النخيل وبعض المباني البيضاء"**(إبراهيم، 2022: 58) ، **ويقول أيضاً : "وعلى مدى البصر ظهرت طرابلس، قوساً كبيراً من المباني البيضاء والرمال الذهبية، يكللها شريط أخضر، وغابات النخيل والمآذن"**(إبراهيم، 2022: 75) ، ومنه أيضاً **"واحة طرابلس اليانعة، المترعة بجمال الطبيعة الساحر، المياه المتدفقة بين السهول الخضراء، السنابل الذهبية تحت الشمس الصافية، الخيرات الوفيرة التي تكفي الجميع"**(إبراهيم، 2022: 49)، وتحاول الكاتبة رسم صورة أخرى للمدينة بعد دخول الإيطاليين ، موظفة في وصفها لغة تختزل المأساة والمعاناة، وهنا تتحقق الشعرية وتتضح معالمها أي تحول المكان من حالة إلى أخرى : **"شيئاً فشيئاً تناقصت المقاومة، وتراجع صوت المدفعية التركية إلى أن اختفى تماماً، حينها اقتربت السفن الكبيرة حتى لم يعد يفصلها عن الشاطئ إلا قرابة خمسين متراً، استطاع أن يشاهد عن قرب قلعة السرايا بأحجارها الحمراء، والمآذن والقلاع الصغيرة التي هدمتها قذائف المدفعية فوق الهضاب المرتفعة عند شرق المدينة"**(إبراهيم، 2022: 88)، جاءت المدينة بصورتين، الصورة الأولى كالواحة العامرة، المترعة بجمال الطبيعة الخلابة، والسهول الخضراء، والسنابل الذهبية التي تعكس أشعة الشمس، جمال يدهش الألباب ويسحر العيون، وتتغير تفاصيل المدينة في الصورة الثانية بعد دخول الاستعمار إليها، فلا نجد فيها سوى السلاح والعتاد والسفن الحربية الكبيرة، ولا يرتفع فيها إلا صوت المدافع التي تخلف الاضطرابات النفسية والفيزيولوجية، فبعدما كانت طرابلس عنصر جذب، أصبحت مكان طرد، وهنا تجلت شعرية وصف المكان بتحويله من حالة إلى أخرى مغايرة تماماً.

يقول الراوي **:" لامس ساندرو وللمرة الأولى وهو غارق في الغبار والعرق، حقيقة صندوق الرمل الغريبة كما وصفها سالفيميني لأرض طرابلس، رغم أنه لم يعاين هذه الكثبان الشهباء، وهذا الغبار المتعنت والنيران المستعرة"**(إبراهيم، 2022: 100)، إن وصف سالفيميني لطرابلس بأنها عبارة عن صندوق من الرمل يحمل عدداً كبيراً من التناقضات ما بين الشفافية والقتامة، أي: الوضوح والغموض، وما بين الضعف والكبرياء، وما بين التشكل ما بعد الانهيار.

يمكن القول إن الشعرية تحققت بانزياح الوصف عن المألوف وخروجه عن المعتاد، من أجل تحقيق غاية تواصلية تتم بين المرسل والمرسل إليه، هذا فيما يتصل بتصوير المدن من ناحية الجانب التواصلي، أما توظيف المدن من ناحية الجانب الإبداعي، فهو وبطبيعة الحال يلزم حضور هذه الأماكن داخل النص ؛لأنها توهم القارئ بواقعية الحكي، وترمز إلى فضاء يجمع بين الحرية والتقييد، وبين الخوف والأمان، ولاسيما أن هذه التناقضات الضدية تمثل جزءاً من الإبداع داخل المتن وتجعله يتميز بنوع من المفارقة تلهم القارئ لاستنباطها واكتشاف دلالتها.

ب ـ الشوارع والأحياء: يُعد الشارع جزء لا يتجزأ من تفاصيل المدينة، ووجهها الذي يعبر عن ثقافتها، وديانة أهلها، وعلاقاتها الاجتماعية وطبيعة سكانها، يقول عنه الناقد ياسين النصير: "هو صحراء المدينة وجزؤها الزمني، وحياتها الذائبة المتحركة، ورمزها الحضاري لامتداده على مد الخيال ولساكنيه حرية الفعل وإمكانية التنقل وسعة الاطلاع والبدل"(النصير، د.ن: 144)، وقد تحضر مرجعية أسماء الشوارع والأحياء في الخطاب الروائي لعائشة إبراهيم، وذلك لإيهام القارئ بواقعية النص وأحداثه، فمن أسماء الشوارع التي حضرت في رواية صندوق الرمل شارع الشط، شارع المنشية، شارع سيدي حمودة، ومحلة كوشة الصفار، ومن الشوارع الإيطالية حصرت في شارع ميلانو، وشارع المحطة.

ولم تغفل الكاتبة عن وصف تفاصيل الشوارع الإيطالية وصفاً شاعرياً، تميز بالخيال والتكنيك اللغوي من ذلك ما جاء في قول الراوي: **"أمام محطة فيرونا استقبلتهما لافتة كبيرة، كتب عليها مرحباً بكم في مدينة الحبّ واحتشدت الصور الرومانسية لروميو وجولييت على الدرابزينات وأكشاك الحلوى وعربات الباعة المتجوّلين وواجهات المقاهي والحانات، وفي الجوار وقف باعة الزهور أمام عرباتهم اليدوية المطلية باللون الأحمر، وقد صفت عليها بأناقة زهور التوليب واللآفندر والأقحوان والزّنابق البرّية، وغصّ المكان بزبائن من أعمار مختلفة، يصطحبون نساء مدلّلات ضاحكات يرفلن في تنانير واسعة وقبعات مُزينة بالفواكه والعصافير والأزهار"**(إبراهيم، 2022: 79).

توسعت الكاتبة في ذكر تفاصيل شوارع مدينة فيرونا الإيطالية، وبالتحديد شارع (المحطة)، فهو من أهم الأماكن التي يلتقي فيها العشاق(إبراهيم، 2022: 70)، وقد عمدت إلى رسم تفاصيله وكأنه لوحة فنية ماثلة أمام عينيّ القارئ، وهنا تتجلى الشعرية

وذلك برصد الموجودات (كلافتات الكبيرة ـ والصور الرومانسية المعلقة على الجدران ـ وأكشاك الحلوى ـ وعربات الباعة ـ وباعة الزهور ـ والزبائن من مختلف الأعمار والجنسيات)، وكأن عائشة إبراهيم تريد أن تأخذ بذهنية القارئ إلى هذا المكان بعينه، الذي يرمز إلى الانفتاح والحرية والانطلاق والأمل وحب الحياة ، وكذلك لم تخلُ صورة الشوارع في طرابلس من تبادل الأحاديث المسروقة بين العشاق، ومن نماذجها ما جاء في وصف الراوي: **"وحين شاهدها ذات مرة من شرفتها تتبادل حديثا هامساً مع بشير في طرف الشارع، تضرّعت إلى السماء أن ينصر حبّهما على الفقر، ثم تضرعت في يوم آخر أن ينصر حبهما على الحرب، فلا شيء يُدمي القلوب مثل الفقر والحرب"** (إبراهيم، 2022: 67).

يجمع المقطع السردي السابق عدد من الثنائيات الضدية المرتبطة بحركة الشخصيات وعلاقتها بهذا المكان مثل الحب والكره، الفقر والغنى، والأمل واليأس، وقد كانت شخصية حليمة منذ طفولتها شديدة الإعجاب ببشير ابن الجيران، واستمر التواصل بينهما وهما يجولان ويتبادلان أطراف الحديث في إحدى شوارع المنشية، يقول الراوي **:" وهي طفلة في السابعة تركض في شوارع المنشية متعلّقة بدراع بشير حين أرسلتها أمها برفقته إلى خلوة تحفيظ القرآن "**(إبراهيم، 2022: 172)، فإذا كان الشارع مصدراً للسلام والمحبة والأمل، فإنه أيضاً مصدراً للخوف والذعر من الحروب ورائحة الموت، ، يقول الراوي: **" كان المشهد غريباً، كان عدد ضخم من السفن الحربية وزوارق المدفعية، وسفن محملة بالصناديق، ووسط هذه القوات كلها تنساب القوارب الشراعية، وقوارب بمجاديف، وزوارق لها أنف مُذبّب، وأخرى طويلة مثل الأفاعي تمخر البحر من كل اتّجاه، وعلى طول الشارع الرئيس الموازي للبحر يسير جنود متشابهو الوجوه والثياب، يرقص ريش خوذاتهم مُداعباً الريح، يُغنون نشيدهم، ويلتهمون البطّيخ الناضج الذي تركه التجّار أمام دكاكينهم الصغيرة، فيما الأطفال يركضون خلف الجنود حفاة ومتسخي الثياب، يمدّون أيديهم طلباً للخبز، ويتعلّقون بمؤخرات العربات كالقردة"**(إبراهيم، 2022: 147)، يرصد الوصف تحولات المكان وأبعاده، بفعل الآخر المحتل الذي دمر الشوارع بين عشية وضحاها، فلا نشاهد سوى سفن حربية محملة بصناديق أسلحة، وزوارق لمدفعيات كبيرة، وقوارب بمجاديف بكل الأشكال والأنواع، وجنود إيطاليا يجبون أحياء المدينة وينشدون أغانيهم الحماسية وكأنها ملكاً خاصاً لهم.

ج ـ البحر: شغل البحر اهتمام الشعراء والكتّاب، لما له من سحر وجمال وعظمة، فهو مكان ذو اتساع هائل، ومصدر للرزق ومبعث للأمل والتفاؤل والحياة، إضافة الى ذلك يعبر عن الامتداد والحرية والراحة والطمأنينة، وطرد الأحزان والهموم التي تخيم على الإنسان، وكان من الأماكن المؤثرة والفعالة في سرد الأحداث، وعلى الرغم من انفتاحه على دلالات لانهاية لها، فإنه وظف في النص توظيفاً يرمز إلى دلالات سلبية، منها أنه يبعث في نفس الشخصيات تيمة الغدر والخوف والموت، ومن نماذجه يقول الراوي: **" يغيب طويلاً في البحر، ويدفعون له بتقتير شديد، لكنه لا يأبه بشيء إلا أن يتعلّم أسرار البحر، قال والده: اذهب إلى البحر، فلن يكون أكثر غدراً من هذه الأرض الجدباء فغدر به ذات ليلة خريفية وألقاه جُثة متورمة على رَمل الشاطئ"** (إبراهيم، 2022: 63).

ينقل المقطع الاسترجاعي السابق حدث وفاة الأخ الأكبر لحليمة، وقد كان شابًا طموحًا كل أحلامه تدور حول تعلم أسرار البحر والغوص في أعماقه، ولا يهتم إلا بالأرباح التي سيعود بها لأسرته الفقيرة، ولكن البحر غدر به في ليلة خريفية، فهذه الصورة السلبية للبحر دلت على الغدر الذي يصاحبه الموت، ومن نماذجه أيضاً يقول الراوي:**" ولما انتهى ريكاردو من نحت العبارة وضع أسفلها الحرفين الأوّلين من اسمه واسم ليزا، وتراجع باطمئنان إلى الخلف، ليرى كيف يبدو الحرفان من زاوية بعيدة، وحينئذ فقد انتبه إلى النظرة المذهولة التي اعتلت وجه ساندرو وصرخته الهلعة وهو يشير إليه منبّها إلى ما يحدث من وراء ظهره"**(إبراهيم، 2022: 84)، ويكمل الراوي سرد الأحداث إذ يقول:**" تزامن ذلك مع صوت الصفعة الضخمة للقذيفة التي شقت البحر، وصيحات الجنود وهم يتراكضون بهلع، ولما التفت إلى حيث أشار له ساندرو كان المدّ يرتفع على الجانب الأيسر من السفينة، ويجثُم بظلاله كغول ضخم، لم يكن ضمن أيّ من دروس المخاطر المضمّنة بالمناهج العسكرية، وفي لحظة تدفّقت شلالات الماء إلى السفينة، تجرف في طريقها الصناديق ومقاعد المشمع ونقّالات الإسعاف، والأَسِرَّة المعدة للجرحى، وقبل أن يتمكن من التمسك بأي شيء، ليحفظ توازنه انزلق مع التيار، ودفعته الموجه ليصدم رأسه بالقائم الخشبي"**(إبراهيم، 2022: 84)، ينقل المقطع السردي السابق حادثة الموت التي تعرض لها ريكاردو قبل وصوله للسواحل الليبية.

جاء وصف البحر بهيئتين تجمع بين الواقعي والمتخيل؛ الأولى صورة الرجل الغدار الذي لا أمان له، والثانية صورة الغول الذي يجثم على الضحية فلا يتركها حتى

الموت، وفي مقطع آخر يدعم الصورتين السابقتين يقول الراوي:**" ذكّرهم المترجم اليهودي بلؤم مُبيّت، إنها جزيرة الموت المنسية ثم سكت مراقباً عيونهم وهم يلتفتون إلى البحر الغادر، وإلى الصخور الجرداء المنتصبة كرؤوس ثعابين، وإلى السماء التي تشاهد بصمت، وإلى المقبرة المكان الوحيد الذي فتح ذراعيه لهم"**(إبراهيم، 2022: 169).

اتخذ البحر صورة الرجل الكريم الذي يستقبل ضيوفه في ترحيب وتهليل، فعندما ازدادت عدد الجثث في السفينة بسبب انتشار الأمراض والأوبئة بين السجناء لم يكن أمام الإيطاليين إلا التخلص منها في عرض البحر.

وقد حمل الوصف عدد كبير من الدلالات التي تبعت في نفس المتلقي رموزاً وايحاءات لا حصر لها، لكنه جاء في المتن الروائي الذي بين أيدينا يحمل رمزية الغدر ولا أمان، والموت، فمرة جاء في صورة الغول ومرة جاء بهيئة رجلين، الأول غدار ماكر، والثاني كريم معطاء، ومن خلال هذه الصورة تتجلي ملامح الشعرية بكافة مواطن الإبداع والجمال، ولم ترسم الكاتبة المكان المفتوح بلغة سطحية جامدة خالية من التصوير والخلق تبعث في القارئ الرتابة والملل، وإنما خلقت لغة تتوشح بالصور والأخيلة تسري فيها أنفاس الشعر فيجد القارئ نفسه أمام سرد ملئ بالدلالات التي لا يمكن استشفافها إلا بواسطة التعمق في ثنايا المتن الروائي لا كتشاف الرمزية من وراء هذه الدلالات.

2- الأماكن المغلقة: تحضر الأماكن المغلقة في النصوص الروائية ويكثر استثمارها؛ لما تحمله من تفاصيل لمعاني متضادة، فبعض الأماكن تمنح الألفة والدف والحماية، وبعضها الآخر يمنح المقيمين شعور الكبث والخضوع، والمكان المغلق هو "المكان المحصور من خلال خلجات النفس وتجلياتها، وما يحيط بها من أحداث ووقائع"(النابلسي، 1994: 16)، ويعتبر عائقاً لحرية نشاط الإنسان وتنقلاته.

وقد تنوعت الأماكن المغلقة في رواية صندوق الرمل بحسب الأحداث وحركة الشخصيات داخل الفضاءات المغلقة، فأحياناً نجد بعض من الأحداث تدور داخل الفندق، وتارة أخرى نجدها في السفينة أو في الغرفة أو المستشفى، وتختلف دلالة المكان المغلق باختلاف التجارب فيه، وكذلك باختلاف الشخصيات، التي تتحرك في مجاله، ويتيح توظيفه معرفة الأبعاد النفسية والاجتماعية والفكرية، فنجد شعور بعض المقيمين

بالراحة والطمأنينة والألفة، في حين نجد الخوف والقلق يصاحب البعض الآخر، ومن أهمها في الرواية ما يلي:

أ- الفندق: الفندق من الأماكن المغلقة التي دارت فيها بعض أحداث الرواية، ويصنف تحت مسمى الأماكن الاختيارية المؤقتة أيضاً، فهو مكان لاستقطاب الناس لمدة زمنية معينة، الذين لا يملكون مسكناً يأويهم في فترة سفرهم، وهو ما يؤكده الناقد الشريف حبيلة بقوله: "الفندق رغم تشابهه بالبيت فهو ليس للإقامة الدائمة إنما مكان انتقال يدل على الحركة وتنقلات الشخصيات"(زيدو، موسى، 2019: 23).

ونجد الفندق في رواية صندوق الرمل مكاناً يجتمع فيه كبار الشخصيات الآخرالمحتل لتبادل الأفكار وطرح المشكلات التي تواجههم في رحلتهم الحربية، يقول الراوي : **"هذه الليلة تبدو غير مجدية أمام المدّ الهائل من ضوضاء الحرب ومناقشات السياسة والأغاني الحماسية التي تنطلق من مقرّات الأحزاب القومية، وملصقات الاشتراكيين على واجهة المباني تُحرض على الإضراب العام"**(إبراهيم، 2022: 14)، وعلى الرغم من أن وظيفة الفندق الرئيسية الإقامة والراحة، فأنه أخذ وظائف أخرى فرعية منها أنه في بعض الأوقات نقطة لتبادل الأفكار والخطط الحربية التي تطرح عادة عن القتال والغزو، حيث جمع الوصف السابق بين ثنائيتين الأولى: وفيها وظف الفندق توظيفاً عسكرياً أي أنه كان مكاناً لطرح بعض من الأفكار السياسية التي تساعدهم لاحتلال طرابلس، أما الوظيفة الثانية وقد جاءت مكملة للوظيفة الأولى أي أنه كان مكاناً ذا خصوصية ثقافية يستقطب المشهورين في إيطاليا من بينهم نجمة الغناء جيا جارسيندا، لتنشد أغانيها التي تنادي بدفع همة الشباب ورفع حماستهم للانضمام إلى الفيلق الرابع والثمانين مشاة، وإن كانت الوظيفة الثانية هدفها مرتبط بالأولى فإنها جاءت وراء ستارة تهدف في صميميها إلى أغراض سياسية ولعل أهمها بث روح الحماسة والإقدام والشكيمة في نفوس هؤلاء الجنود، ولتوضيح هذا لابد أن نستشهد بالنموذج التالي تقول :

"طرابلس...

أرض الحب المسحورة...

ستغدو إيطالية بهدير المدافع .. اذهب أيّها الجندي..

إيطاليا معك ..

والمواسم الحلوة تنتظرك." (إبراهيم، 2022: 13)

يبدو مما سبق، أن الفندق كان مكاناً يبعث في الحاضرين روح الأمل والبهجة والفرح، وكان ملاذاً للسهر والسمر والمتعة والرقص ليلاً، وفي النهار يجتمع فيه الجنود لتبادل أطراف الحديث بعض منها كان جدياً وبعضها الآخر كان من باب السخرية والتهكم، يقول الراوي:

"على الطاولة المخصصة لهم، في قاعة بفندق أوستريا ديلا دو جانا نوفا الذي يقع في حيّ كونترادا يوفر خدمات خاصة إلى النزلاء القادمين من ميلانو، ينهمك ساندرو مع رفيقيه مارغريتي وريكاردو في التهام السباقيتي مع ديك رومي تغطى نهاية وركيه قطعتان مروحيّتان من ورق مفضّض، حين هبّ موظّفو الفندق، ببزّاتهم المُخملية السوداء وصفوف الأزرار على جانبيها، في جلبة مثيرة للانتباه باتجاه السّلم ذي الدرابزين الخشبي، هتف مارغريتي، وهو يشدُّ شعره الأحمر بأصابعه، ويشير باتجاه السّلّم.

جيا جارسيندا ! هتف ساندرو:

وترتدي ثيابها كاملة، أضاف مارغريتي

هذا من سوء حظّنا . قال ريكاردو.

غمز الشبّان بضحكة لئيمة".(إبراهيم، 2022: 27)

وعليه، كان شكل الفندق عاملاً إيجابياً للمقيمين فيه، حيث منحهم الأمان والراحة والانسجام، على الرغم من حضور شبح الموت الذي كان يختال الجنود بين الحين والآخر، والحماس الذي ينتابهم في كل مكان يجمعهم مع القادة العسكريين ونجمة إيطاليا في الفندق ذاته، يقول ساندرو:" **فكّرنا أن أفضل ما نقوم به قبل الموت أن نحقق حُلمنا بحضور حفل جارسيندا، لنكتشف مصادفة أنها تقيم في الفندق نفسه، لن تموت أيّها المحتال، سأنتظرك في كورييري بعد تحرير طرابلس"**(إبراهيم، 2022: 30).

تضمنت الإشارات الوصفية كثير من الثنائيات الضدية أهمها :(الرغبة في الحياة ـ والخوف من الموت)، وهذا بطبيعة الحال يحقق للنص الشعرية، فوجود الجنود في الفندق يّعد بمثابة الهروب من الواقع الذي ينتظرهم، إما أن يعودوا إلى ديارهم كأبطال يؤرخهم التاريخ، أو جثث دفنت في تلك الأراضي المستهدفة.

ب ـ الغرفة: هي جزء من البيت أو من الفندق أو من المستشفى أو غير ذلك، لها أبعادها المختلفة عادة ما تكون لشخص واحد أو أكثر يمارسون فيها نشاطهم اليومي، وتحقق الغرفة عادة الأمان في حياة الشخصيات، وقد شكلت المكان الأليف الذي تلجأ إليه بعض الشخصيات يقول الراوي:**" لكنه حين وصل عشية هذا اليوم تطوّع موظّف الاستقبال، وكجزء من دعاية ليست مجانية، باصطحابه في جولة لبعض الغرف الشاغرة، وعرض عليه غرفة ذات طلاء زيتي وسقف مزركش بنقوش نحاسية، أخبره أنها كان قد نزل بها نابليون صيف عام 1800 بعد عودته من معركة مارينغو، إنها غرفة للرجال الأقوياء"**(إبراهيم، 2022: 28)**.**

تتجلى الشعرية في رصد تفاصيل المكان ورسم أبعاده، حيث اهتمت الكاتبة بلون الغرفة، وزركشة سقفها، الذي تميز بنقوش نحاسية تثري العقل، وتحفز النظر على التشجيع والتفوق وتحقيق النجاح، إذ إن اللون النحاسي يرمز إلى الفخامة والثراء، كما اتسمت الغرفة بطلاء زيتي يحمل دلالة الثقة والقوة والسلطة(عبدالغني،2015: 45)، والذي يستهويه أصحاب النفوذ ورجال الأعمال، ولكن لم يستهوِ ساندرو الذي يميل دوما إلى الموسيقى والفن فلم ينجح موظف الاستقبال في ترغيبه فيها يقول الراوي: **"لكن ساندرو الذي لم يكن مهتمّاً بأخبار الحرب والسياسة، على الأقلّ حتى ذلك الوقت، قدر اهتمامه بالموسيقي، كان حائراً بين اختيار غرفة جوزيبي فيردي، ابن ميلانو عميد الأوبرا الإيطالية، أو الغرفة التي أقام بها عبقري الموسيقي موزارت أسبوعين كاملين عندما جاء والده إلى تورينو"**(إبراهيم، 2022: 29)، ولم تكن الغرفة عند ساندرو مجرد مكان يشعر فيه المقيم بالراحة والاسترخاء، وإنما كانت تحمل أبعاد ثقافية وفنية تمنحه بطاقة تاريخية تؤرخ أقامته بها، فلم يكن المنظور مهتماً بالطلاء ولا بالستائر المزركشة ولا بالسقف المنقوش بالنحاس، وإنما أسقط اهتمامه بمن أقام فيها من شخصيات تهوي الموسيقي والفن وكان لها أثر وشأن عظيم في تاريخ الأدب والإبداع .

ج ـ الكنسية: هي من الفضاءات التي تشكل معالم حضور الآخر في الرواية، وتُعد عاملاً مساعداً لاستكشاف أيديولوجيا بعض الشخصيات ومعرفة دياناتها؛ تكتسي بخصوصية روحانية؛ مرتبطة بمعتقدات تظهر خلال تواجد الشخصيات فيها، فهي مكان للصلاة والعبادة، وملاذ كل إنسان يطلب الأمان والسكينة والراحة، وقد كان لتعاليمها أثرُ كبير في شخصية الآخر المحتل، وساندور بشكل خاص، الذي اعترف لباولو فاليرا أن تعاليم دينه لم تكن حاجزاً أو عائقا أمام الجريمة التي ارتكبها، يقول ساندرو:**" لماذا**

قذفتني بلادي إلى صندوق الرمل الحارق؟ لماذا حكمت عليّ بأن أكون قاتلاً؟ كنتُ مواطناً طيّباً، أخبرنا الأسقف في الوصية الخامسة أن القتل مُحرم، لكنني وجدتُ نفسي قاتلاً، قال : لا تقتل، لكنني أجهزتُ على الرجال العُزل في الشوارع، ثم على امرأة في دارها"(إبراهيم، 2022: 156)، نلاحظ أن ليست كل الأماكن المغلقة تنحصر رمزيتها في دائرة الألفة والأمن والحماية؛ وإنما تتجاوز دلالات أخرى ترتبط بعقلية الشخصيات وأفكارهم وطريقة حياتهم، فهي تبعث في نفس الموجودين بعض الروحانيات كالإيمان والسكينة والتوبة والغفران والتسامح، وقد أدى هذا المكان وظيفته السردية في الاعتراف والبوح وفيه تظهر الذات نقية وصادقة وبعيدة عن التكلف.

د ـ المحطة: تعد المحطة من ضمن الأماكن المغلقة ولكنها تتميز بوظيفة خاصة، إذ إنها مكان العبور الذي يجتمع فيه المسافرون، للانتقال من فضاء لأخر، وكانت المحطة في رواية صندوق الرمل المصدر الوحيد لإعالة أسرة ساندور الفقيرة، يقول الراوي عنه بأنه: **" خضع لشروط المدير، وتسلم وظيفته كعامل نظافة، يَجُر ممسحته على البلاط المغبرّ، ويُلمْلم أكداس السُّخام، ويَفرُك مقاعد المقطورات بفوطة مبللة بالجازولين، لم يكن يشعر بالخجل من تلويث ملابسه، وتلك البقع السوداء التي تلطخ جبينه، كانت تراها أوسمة حُبّ صغيرة، تشهد رحلة كفاحهما المشترك"**(إبراهيم، 2022: 21)، تتجلى شعرية هذا التوصيف في كونها حملت دلالة مغايرة لطبيعتها، حيث جاءت كمصدر رزق لعائلة ساندرو، ومكاناً يرمز للكفاح والنضال من أجل تلبية رغبات العائلة، وتكمن شعريتها أيضاً في حشد العواطف السامية التي خلقت بين الزوجين، فعلى الرغم من أن والد ساندرو كان يشتغل فيها عامل تنظيف بثياب رثة وبقع سوداء ترتسم فوق جبينه، فإن زوجته ترى في هذه المعاناة والتعب وساماً يتوّج قصة حبهما، وكانت تراها أوسمة حب، تؤرخ رحلة نضالهما المشترك.

ر ـ السفينة: تصنف السفينة أيضاً من ضمن الأماكن المغلقة، ولكنها تختلف في كونها مكان متحرك، ووظيفتها عند الناقد ياسين النصير تتحدد من خلال أغراضها الفكرية والسياسية، وتأتي شعرية هذا المكان في كونها لم تدخل في تركيب الرواية بصورة كلية، ولكنها دخلت كمجرد مكان أقامت فيه بعض الشخوص سواء من باب المتعة والترفيه، أومن باب الرحلة الإجبارية كالرحلات الحربية ، أو كانت وسيلة لترحيل الأسرى من بلادهم إلى المنفى، فالكاتب عندما يوظف السفينة يعتبرها وعاء تجتمع فيه الشخصيات، ومن ثم مجالا رحبا لتعرف العام على الشخصيات، وفي هذا المعنى تدخل السفينة عاملاً

خارجياً، وليس عاملاً داخليا ينمو عضوياً مع مسار الأحداث (النصير، د.ت: 127)، وهي في رواية صندوق الرمل مكاناً مغلقاً يحمل صفة التقييد ولم تشعر نماذج الأسرى فيه سوى بالخوف والمعاناة والأسى والبرد، يقول الراوي:" **أطل الصباح الآخر بلا شمس، وبصقيع يقشعر الجِلد من تحت الثياب، وعندما أخرجوهم إلى ظهر السفينة لم يكن سوى الريح وأرض سوداء غامضة تبدو من بعيد كجزيرة أشباح، أو ستيكا، أوستيكا، هلّل الجنود ورست السفينة عند أرخبيل صخري حين لم يعد باستطاعتها التقدم في المياه الضحلة"**(إبراهيم، 2022: 149) ، فعلى الرغم من أن السفينة عادةً ما تنفتح على البحر بأنفاسها الواسعة، محاطة بنوافذ التهوية من كل صوب، فإن سان جورج تفتقد كل ذلك بدت كقوقعة حديدية مغلقة تخنق انفاس من بداخلها، جدرانها مكتظة بالصمت، والهواء فيها ثقيل كالغبار العالق في ذاكرة منسية، لا نسيم يتسلل، ولاصوت يرتد، وكأنها تبحر في فراغ لا يخص أحد، يقول الراوي:" **لم تعد تدري كم لبثت في قاع السفينة، لكنها تذكر أنها شاهدت الشمس ثلاث مرّات، هي الصباحات التي يأتي فيها الجنود لإخراج الجثث وإلقائها في البحر، في اليوم الثالث كان عدد الجثث مهولاً، تفشىّ الإسهال، ولم تعد تسمع في الجوار إلا أصوات الطّشاش وهو يتدفق من الأمعاء مع تأوّهات مريرة، وتحوّل قاع السفينة إلى حفرة خلاء كبير لا تطاق، قالت بعض الأصوات في الظلام إن العدوى تنتقل من حوض الماء"**(إبراهيم، 2022: 146)، وهكذا لم تكن الرحلة على متن سفينة سان جورج رحلة لائقة بأدمية البشر، وإنما كانت مكاناً طارداً، شعر فيه الأسرى بالظلم ووقع المهانة، وازداد عدد الوفيات فيها؛ بسبب قلة التهوية التي أدت إلى تفشى المرض بين السجناء.

وأحياناً تكون السفينة عنصر جذب ومكان يألفه المسافرون، على نحو ما نجده في رحلة الجنود على متن سفينة ري أمبرتو المتجهة نحو الشواطئ الليبية، يقول الراوي: **"لم يحدث أيُّ شيء غريب طوال الاثني عشر يوماً التي قضاها ساندرو في عرض البحر على متن سفينة(ري أمبرتو)، سوى اختفاء البيض المسلوق من وجبة الإفطار في ذلك اليوم، واستبدالها القشدة المحلاة بالمربّى مع القهوة الكثيفة وأرغفة من الخبز المحمص، أكل بشراهة لم يجد لها تفسير، واحتسى قهوته مع نصف سيجارة مخبّأة في جيب سترته من الليلة الفائتة"**(إبراهيم، 2022: 75).

تتجلى الشعرية في إبراز البعد النفسي للمكانين، من خلال ثنائية الجذب والنفور وتظهر معالمها في شحن النص بدلالات متناقضة، حيث مثلت سفينة سان جورج عنصر

طرد، شعر فيه الأسرى بالوحشة والفقدان والبرد والجوع والخوف والموت، بينما كانت سفينة راي أمبرتو عنصر جذب، شعر فيه الجنود بالحماس والقوة والسلطة، إضافة إلى شعورهم بالراحة والأمان.

المطلب الثاني: ثنائية الداخل والخارج.

وهي علاقات لا يلتفت إليها إلا الكاتب المبدع، فمن وظائف الداخل إن يحتوي الإنسان ويشعره بالأمان والاطمئنان والحماية والألفة والدفء، وأحيانا يحمل نقيض هذه الدلالات تماماً؛ لأنه يمثل القيد والانغلاق والتقوقع، أما الخارج فهو مغاير عن الداخل، فيمكن أن يوفر الحرية والانطلاق والأمل، وأحياناً يبعث الخوف والرهبة، ويتحدد المكان على حسب طبيعة حركة الشخوص ونمط الحياة والعلاقات بين الأفراد (نقار، 2021: 400)، ويزخر نص رواية صندوق الرمل بهذه الثنائية الضدية، فهي تمنحه بُعداً جمالياً، يتمثل في (السلام والحرب، الحب والكره، الحياة والموت ، الأمل والتشاؤم) وبُعداً آخراً وظيفياً إذ إن لها القدرة على تعميق الأحداث، ونجد هذه الثنائية تدور في فلك الأماكن المغلقة والأماكن المفتوحة أيضاً(نقار، 2021: 400).

وحملت ثنائية الداخل والخارج الكثير من الدلالات داخل المتن الروائي، منها دعم الحكي بمجموعة من الوحدات السردية التي تمت بواسطة الاسترجاع الخارجي البعيد المدى، ولكسر رتابة السرد حتى لا يسير في اتجاه واحد، فمن نماذج هذه الثنائية التي دلت على الأثر الذي تتركه الحروب في طبيعة الإنسان، أيًّ كان هذا الأثر ايجابياً أم سلبياً، يقول مونيتا إحدى الشخصيات الثانوية: **"كنتُ طفلاً في بيتنا الريفي، وكان أخوتي ووالدي غائبين عندما رأيتُ من النافذة ثلاثة من جنود نمساويّين يسقطون وسط وابل من الرصاص، أحدهم ما يزال يحتضر وجسمه يتشنج بعنف، هذا المشهد جعل الدماء تتجمّد في عروقي، وتغلبتُ برأفة كبيرة على شعوري، لم أعد أرى الجنود كأعداء، بل مجرّد رجال لديهم أطفال وعائلات ينتظرونهم، تألّمتُ لشدة معاناتهم، كأنني قتلتهم بيدي، فكّرتُ في أُسرهم اللواتي ينتظرونهم، في تلك اللحظة فهمتُ قسوة الحرب ووحشيتها كلّها التي تضع الناس ضد بعضهم البعض"**(إبراهيم، 2022: ص34، 35).

إنّ الدلالة التي تعبر عنها هذه الثنائية، تجمع بين الداخل وما فيه من سلام، والخارج وما فيه من حرب، وقد ترك الأخير أثره في من هم بالداخل، أي ما رآه " تيودور مونيتا"، خلف نافذة بيته الريفي وهو طفل صغير، هذا الحدث ترك أثر إيجابي عليه في شبابه، فتيودور أصبح من أهم دعاة السلام، ولم يقف عند هذا الأمر فحسب بل تحصل

على جائزة نوبل للسلام، ويُفهم أيضاً أن ليس بالضرورة أن تكون الحروب كلها تحمل الضغائن والأحقاد والقتل والدماء والموت، بل أحياناً تأتي بالنقيض من ذلك تماماً، فعلى الرغم من العداوة المتبادلة بين النمساويين والإيطاليين، فإنها لم تترك إلا أثرها الطيب في بعضهم ومن بينهم تيودور، يقول الراوي: **"كان المعلمون يوزعون عليهم صحيفة أسبوعية موجّهة للأطفال، تتحدث عن السلام، موقعة باسم تيودور مونتيا، في وقت لاحق استوقفته موافقه الغرائبية، كيف أن يشعر بالتعاطف والرحمة تجاه الأعداء النمساويين الذين احتلوا المدن الإيطالية ؟ وكيف يحدث هذا التبدل الإنساني في حياته، فيصبح مناصراً للحرب بعد أن كان داعية للسلام"**(إبراهيم، 2022: 3)**.**

نستشف من خلال المقطع السابق ثنائية السلام والحرب على حسب مفهوم تيودور مونتيا، فهو لم ينادِ بالسلام المطلق وإنما السلام الذي يتمناه لموطنه الذي ولد وترعرع فيه إيطاليا، سلام يبعث الحضارة والازدهار والحياة الكريمة لأبناء شعبه، وهذا بطبيعة الحال لن توفره إيطاليا إلا إذا استولت على بعض من الولايات الأفريقية مثل طرابلس يقول المراسل الصحفي أفانتي وهو يحاور تيودور-" **لكنك الآن تؤيّد الحرب، يامونيتا، كيف يحضر شعورك الإنساني المتعاطف مع جنود النمسا الذين احتلُّوا بلادنا، ويغيب ذلك الشعور حين تتعدي إيطاليا على ولاية أفريقية بعيدة ومسالمة؟! يا لك من رجل متناقض يا مونيتا !**

أووووه الآن كم مرّة سأخبركم يا أصدقاء أنكم تسيئون فهمي؟! إن فكرة السلام مثل كلّ شيء آخر ليست مطلقة، وأنا مواطن إيطالي، قوميّ مخلص، عندما يتعلّق الأمر بإيطاليا لا يمكنني أن أقف على حافة الحياد، يجب أن أشارك في حياة بلدي وأساهم في تحقيق تطلّعاتها"(إبراهيم، 2022: 35) وبناءً عما سبق، تدل ثنائية العلاقة بين الداخل والخارج على البعد النفسي الذي يتركه المكان المفتوح على الأشخاص المقيمين بالداخل، وقد مثلث بؤرة التواصل بين ثنائية (النافذة) من الداخل و(الشارع) من الخارج، على التصادم المتبادل بين فكرة تبني السلام عندما يكون الأمر متعلق بالوطن، فتيودور يطمح أن يعيش أبناء إيطاليا في أمن وحماية، ولكنه لا يطمح لأبناء الشعوب الأخرى إلا بمواجهة الصرعات والحروب.

تدفع ثنائية الداخل والخارج في إبراز التحولات المناخية بشكل متفاعل، من خلال رموز الطبيعة المتحركة، حيث يعكس هذا التقابل التحولات التي تميز كل فصل عن الآخر، فيصير الداخل ملاذاً حين يعصف الخارج، يصف الراوي هذا التحول ويقول:

"لكنْ في لحظة غير متوقعة اندفعت درفة النافذة التي تُركت للتهوية بفعل ريح قويّة، وتحطم زجاجها على الجدار الذي ارتدّت عليه، تحرّكت الستائر وتطايرت بجنون داخل القاعة، فأوقعت منفضة السجائر الموضوعة على الطاولة ما بعث حالة من الفوضى، وفي لحظة انفجرت السماء بوابل من المطر انهمر كشلاّل استوائي مجنون ...، وأومؤوا برؤوسهم باتفاق على أن سبتمبر هو الموسم الطبيعي للمطر"(إبراهيم، 2022: 32)، تتجلى الشعرية في ذكر تفاصيل المكان والتحولات التي طرأت عليه بعد دخول فصل الخريف، والتصادم التي حدث ما بين الداخل وما فيه من أثاث فاخر كالستائر المزركشة، والتحف الفاخرة، والطاولات الخشبية، ومنافض السجائر، إضافة إلى الموسيقى الكلاسيكية الراقية، حيث إن أجواء القاعة تبعث في نفس الحضور الاسترخاء وتمنحهم السكينة، والرغبة في البقاء داخل المكان أكثر وقت ممكن، ولكن تغير الطقس بالخارج أثر في الداخل، وذلك بهبوب رياح قوية حطمت النافذة نفسها، وكسرت ما كان موجوداً في القاعة كالزجاج، وأحدث حالة من الترقب والفوضى والتأهب والخوف، وعليه، تبرز الشعرية وتتضح معالمها في الثنائية التي تجمع بين تيارين، هما تيار (الغضب والهدوء)، الغضب الذي أحدثته الطبيعة في الخارج، والهدوء الذي منح الحضور السكينة والانسجام والأمان في الداخل.

ومن صور ثنائية العلاقة بين الداخل والخارج، والتي تجمع بين الأمن والحماية في الداخل، مقابل الخوف والوحشة التي نجدها في الخارج، يقول الراوي فيه: **"وصلت العربة إلى الجسر الخشبي...، حيثُ توقفت أمام منزل كبير خال من أيّ إرهاصة جمالية عد بعض من النقوش الباروك التي زخرفت المدخل الضخم، وطوق من القرميد الأحمر يقلّد النوافذ والشرفات، أعاد ريكاردو تمشيط شعره بأصابعه، واطمئن أن أريج الباقة المدللة ما زال عبقاً، أما ساندرو فقد شعر بخيبة من نوع ما، ربّما لأن الشرفات جميعها كانت مغلقة، وكذا المصابيح كانت مطفأة، وبدا المكان ساكناً وموحشاً وغارقاً في صمت مريب"**(إبراهيم، 2022: 79) ، تتحقق الشعرية في المقطع السابق في تفاصيل الداخل وأثرها في البعد النفسي، فالوحشة والصمت المريب في الفضاء الخارجي، منح الشخصيات شعور الترقب وهم في حديقة المنزل الكبير الخالي من أي إرهاصات جمالية، وكذلك يوحي الديكور وجود الأحياء سوى باقة تنبعت منها رائحة العبق والريحان، مما بعث في نفسيهما الخوف والوحشة والرعب.

الخاتمة:

يتضح من خلال تحليل المقابلات الضدية المكانية أن الفضاء الروائي لا يؤدي وظيفة احتوائية محايدة، بل يتحول إلى بنية دلالية عميقة تُسهم في إنتاج المعنى وتشكيل شعرية النص. فقد كشفت ثنائية المفتوح/ المغلق عن جدلية مستمرة بين الانفراج والاختناق، الحرية والانحصار، الحركة والسكون؛ إذ لم يكن الفضاء المفتوح دائما معادلاً للانطلاق، كما لم يكن الفضاء المغلق مرادفاً للجمود، بل تبادلت الأمكنة أدوارها وفق السياق النفسي والسردي.

وبذلك يمكن القول أن المقابلات الضدية لم تكن مجرد آلية تنظيمية في بناء الفضاء، وإنما شكلت ركيزة جمالية وسيميائية أسهمت في تعميق البعد الشعري للنص، ومنحت المكان طاقة إيحائية جعلته فاعلاً في تشكيل الحدث وكاشفاً لتحولات الشخصية.

نتائج البحث:

1ـ كشفت ثنائية المفتوح/ المغلق عن بنية توتر دلالي تُعبّر عن أزمة الانتماء والبحث عن الذات.

2ـ تجلت ثنائية الداخل/ والخارج بوصفها تمثيلاً رمزياً للصراع بين الوعي الفردي وضغط الواقع الخارجي.

3ـ أسهمت المقابلات الضدية في تكثيف البعد الشعري للنص من خلال خلق علاقات تضاد تُنتج المعنى عبر الاختلاف لا عبر التطابق.

المراجع:

أولاً: الكتب

1. إبراهيم، عائشة. (2022): "صندوق الرمل"، منشورات المتوسط، ميلانو، إيطاليا.
2. النابلسي، شاكر. (1994): "جماليات المكان في الرواية العربية"، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت.
3. النصير، ياسين. (د.ت): "الرواية والمكان"، دار الشؤون الثقافية العامة (الموسوعة الصغيرة)، بغداد.
4. عبد الغني، خالد محمد. (2015): "سيكولوجية الألوان"، ط1، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن.

ثانياً: الرسائل الجامعية

1. زيدو، نجوذ، وموسى، أحلام. (2019): "الفضاء المكاني في رواية ريح يوسف لعلاوة كوسة"، مذكرة ماستر غير منشورة، قسم الآداب واللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خضير، بسكرة، الجزائر.
2. مقلاتتي، حنان. (2017): "أبعاد المكان ودلالاته في رواية البيت الأندلسي لواسيني الأعرج"، مذكرة ماستر غير منشورة، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة 08 ماي 1945، الجزائر.

ثالثاً: المقالات العلمية

1. نقار، فوزية. (2021): "التقاطب المكاني ودلالاته في رواية أصابع الاتهام لجميلة زنير"، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، مج13، ع3، ص400.

تقييم معدل انتشار اضطراب الوسواس القهري لدى مرضى التصلب اللويحي المتعدد المترددين على قسم جراحة المخ والأعصاب بمستشفى علي عمر عسكر – ليبيا

د. سلامة الشارف سالم العبـاني - كلية التربية ، جامعة الزيتونة ، ترهونة، ليبيا

E-mail: Salamapsy1.2004@gmail.Com
https://orcid.org/ 0009-0008-8120-6823

د .سناء أبوعجيلة عبد السلام كشكر- الأكاديمية الليبية جنزور

E-mail: Sanaakhashkr@gmail.com
https://orcid.org/0009-0001-4748-8723
https://doi.org/10.5281/zenodo.19183737

المستخلص:

هدفت الدراسة الحالية إلى تقييم معدلات انتشار اضطراب الوسواس القهري لدى عينة من مرضى التصلب اللويحي المتعدد المترددين على قسم المخ والأعصاب بمستشفى علي عمر عسكر، اسبيعة، ليبيا .وتألفت عينة الدراسة من (63) حالةً مرضية، بواقع(29 ذكوراً، 34 إناثاً) تم تشخيصهم طبيًا بمرض التصلب اللويحي. وتراوح أعمارهم ما بين (27-62) سنة، وبمتوسط عمري (45.13) سنة، وبانحراف معياري (3,16). واستخدم مقياس بيل براون الوسواس القهري لـ (Y-BOCS; Goodman et al., 1989) بعد أن قام الباحثان بترجمته إلى العربية وتقنينه على البيئة المحلية. وتوصلت نتائج الدراسة إلى وجود ارتفاع ملحوظ في معدلات انتشار اضطراب الوسواس القهري لدى مرضى التصلب اللويحي، وكما بيّنت النتائج أن الفروق في متغير الجنس كانت لصالح الإناث ، حيث إن نسبة مرتفعة من الإناث قد ظهرت عليهن أعراض أكثر حدة للوسواس القهري، ومما أدى إلى تفاقم وشدة الحالة المرضية لديهن مصحوبة بتدني جودة الحياة الاجتماعية والاقتصادية مقارنة بدرجة أقل حدّة عند الذكور. واقترح الباحثان أن ثمة حاجة إلى إجراء المزيد من الدراسات التشخيصية على عينات ممثاثلة لاختبار الأسس البيولوجية التي قد تسهم في تفاهم ظهور أعراض الوسواس القهري لدى هذه الفئة المرضية في وقت مبكر من التشخيص وتقديم الرعاية الصحية.

الكلمات المفتاحية: اضطراب *الوسواس القهري، مرض التصلب اللويحي، مستشفى علي عمر عسكر.*

Assessment of the prevalence of obsessive-compulsive disorder among multiple sclerosis patients attending the neurosurgery department at Ali Omar Askar Hospital – Libya

Abstract:

The current study aimed to assess the prevalence of obsessive-compulsive disorder (OCD) among a sample of multiple sclerosis (MS) patients attending the Neurology Department at Ali Omar Askar Hospital, Sbea, Libya. A sample consisted of 63 patients (29 males and 34 females), who had been medically diagnosed with MS. Their ages ranged from 27 to 62 years, with (M= 13.45 years, SD = 3.16). The Bell-Brown Obsessive-Compulsive Scale "Y-BOCS" (Goodman et al., 1989) was used after the researchers translated it into Arabic and adapted it to local context. The study revealed a significant increase in the prevalence of obsessive-compulsive disorder (OCD) among patients with multiple sclerosis (MS). The results also showed that gender differences favored females, with a higher percentage exhibiting more severe OCD symptoms. This led to a more severe and deteriorating condition, accompanied by a decline in their socioeconomic quality of life, compared to the less severe symptoms experienced by males. The researchers recommend further diagnostic studies on similar samples to investigate the biological mechanisms underlying the onset of OCD in this patient group, facilitating earlier diagnosis and healthcare provision.

Keywords: *Obsessive-compulsive disorder, Multiple sclerosis, Ali Omar Askar Hospital.*

مقدمـــــة:

يعد مرض التصلب اللويحي المتعدد Multiple Sclerosis (MS) أحد أكثر الأمراض غير المعدية Non-infectious diseases شيوعًا، حيث يقوم الجهاز المناعي Immune system للجسم، وهو المسؤول عن حماية الجسم وتدمير الأضرار الخارجية، بمهاجمة أنسجة الجسم عن طريق الخطأ ويؤدي إلى فشل الجسم وإصابته بالشلل Paralyzed (Dobson & Giovannoni, 2019). علاوة على ذلك يعاني الأشخاص المصابون بمرض التصلب اللويحي المتعدد بعد تشخيص مرضهم من بعض التغييرات في حياتهم الشخصية والعائلية والاجتماعية، فبسبب المضاعفات غير المتوقعة لهذا المرض تتعطل الحياة الطبيعية للمصابين به (Mohaghegh et al, 2021).

وتشير التقديرات الوبائية إلى أن حوالي 30% من مرضى التصلب اللويحي المتعدد يعانون من اضطرابات نفسية- لا سيما اضطراب الوسواس القهري Obsessive-compulsive disorder "OCD" - خلال فترة المرض (Wilken, & Sullivan, 2007). وتأكيدًا على سبق، أظهرت نتائج دراسة شورجقاني وخودخاشي- كولي (Soureshgani & Khodabakhshi-Koolaee, 2021) أن المرضى الذين يعانون من مرض التصلب اللويحي المتعدد يعانون من الضغوط النفسية Stress والصراعات العقلية Mental conflicts، واضطراب الوسواس القهري OCD، فالتعرف على سلوكيات وأفكار الوسواس القهري لدى هؤلاء المرضى يساعد في عملية التقييم والتشخيص وتدخلات العلاج النفسي ومما يساعدهم على تحسين صحتهم العقلية ونوعية حياتهم.

ولدراسة المراضة النفس-طبية المشتركة لهذا المرض العصبي المزمن أشارت العديد من نتائج الدراسات السابقة إلى أن احتمال إصابة المرضى الذين يعانون من الإصابة بمرض اللويحي المتعدد باضطرابات نفسية هو أكبر بكثير من احتمالية إصابة المرضى الذين لا يعانون منه (Lakin, Davis, Binns, Currie, & Rensel, 2021; Jun-O'Connell, Butala, Morales, Henninger, Deligiannidis, Byatt, & Ionete, 2017). وبذلك فإن تجربة الوسواس القهري والتعايش معه لدى مرضى التصلب اللويحي المتعدد يقلل من قدرتهم على مواجهة

مشاكل حياتهم، وتعرضهم للأفكار والسلوكيات المزعجة التي تؤدي إلى مزيدًا من تفاقم الضيق النفسي لديهم(Soureshgani & Khodabakhshi-Koolaee, 2021)

ويشير فونتينيلي وآخرون (Fontenelle, Harrison, Yucel, Pujol, Fujiwara, & Pantelis, 2009). إلى أن المرضى الذين يعانون من تشوهات المادة البيضاء في الدماغ Brain-white matter abnormalities بسبب التصلب اللويحي المتعدد وأمراض الأوعية الدموية الدماغية Cerebrovascular diseases واعتلال بيضاء الدماغ الأباعد الورمية paraneoplastic leukoencephalopathy قد يصابون بأعراض الوسواس القهري.

وبالنظر إلى إدارة الانتكاسات وأعراض التصلب المتعدد يحتاج الأشخاص المصابون بمرض التصلب اللويحي المتعدد إلى رعاية فريق متعدد التخصصات الطبية والنفسية، وعادة ما يتم تنسيق ذلك بهدف تحسين جودة الحياة، وتقليل الأعراض أو أي آثار سلبية.

مشكلة الدراسة:

يعد التصلب اللويحي المتعدد (MS) هو حالة التهابية وانتكاسية عصبية مزمنة تصيب الجهاز العصبي المركز Central Nervous System (CNS) ، ويتراوح معدل انتشاره بين 50-300 لكل 100000 شخص، وكما تشير الإحصائيات الوبائية المتعلقة ذات الصلة إلى أن يخبرون مرض التصلب اللويحي المتعدد في العالم حوالي 2.3 مليون شخص (Thompson, Baranzini, Geurts, Hemmer, & Ciccarlli, 2018) .

ويظهر مرض التصلب العصبي المتعدد عادةً عند البالغين الشباب (متوسط عمر ظهور المرض، 20-30 عامًا) ويمكن أن يؤدي إلى إعاقة جسدية وضعف إدراكي وانخفاض نوعية الحياة (McGinley, Goldschmidt & Rae-Grant, 2021) . أما فورد (Ford,2020) فأكّد على أن ظهور مرض التصلب اللويحي المتعدد (MS)عادةً عند البالغين الذين تتراوح أعمارهم بين 20 إلى 40 عامًا، وهو أكثر انتشارًا بين الإناث مقارنة بالذكور بمقدار 3:1.

ووفقًا لإحصائيات بعض الدراسات الوبائية يتم تشخيص ما يقرب من 2.8 مليون حالة بهذا المرض المزمن MS عالمياً، وكما تم تحديد أعلى معدل في أمريكا الشمالية وأوروبا الغربية وأستراليا (Inanc & Kaya, 2022) . وفي نفس السياق، يبلغ معدل

انتشار الأشخاص المصابين بمرض التصلب اللويحي المتعدد في الدنمارك 284 لكل 100.000 نسمة، وهو من بين أعلى المعدلات في العالم (Magyari, Joensen, Laursen, & Koch-Henriksen, 2020). كما تؤكد نتائج دراسة تحليلية مستعرضة An analytic cross-sectional study أن معدل تكرار الإصابة باضطراب الوسواس القهري المحتمل كان يصل إلى 43% بين عينة من طلاب كليات الطب الملتحقين بالجامعات العراقية المختلفة باستثناء كردستان (شمال العراق) (Taher Al-fadhul, Abutiheen, Ghazi, & Abood,2021). أما معدل انتشار الوسواس القهري في أفريقيا فيتراوح من 13.3% إلى 43.1% (Geller & March ,2012)

وفي عام 2020، أصدرت هيئة الصحة العامة في إنجلترا بيانات جديدة عن انتشار مرض التصلب العصبي المتعدد من سجلات الأطباء العامين. وكشف هذا أن عدد البالغين المصابين بمرض التصلب العصبي المتعدد في المملكة المتحدة ارتفع إلى 131720.2 حالة (Public Health England,2020)، وفي نفس السياق، يؤثر مرض التصلب العصبي المتعدد على ما يقدر بنحو 900000 شخص في الولايات المتحدة. وفي دراسة مماثلة يؤثر على حوالي شخص واحد من كل أربعين أمريكيًا بالغًا (Flaum, Chinsky & Yao, 2020, 18, McGinley et al, 2021,765).

ومما سبق يستنتج الباحثان أن المراضة المشتركة بين التصلب اللويحي والوسواس القهري المزمن تؤدي في كثير من الأحيان إلى العجز إذا تركت دون علاج؛ و غالبًا ما يحاول المرضى الذين يُخبِرُونَ هذا الاضطراب إخفاء أعراضهم بسبب المحتوى المحرج أو المزعج لأفكارهم وسلوكياتهم، فيذهب العديد من الأفراد المصابين إلى عزل أنفسهم لكي يتجنبون تعرضهم لمواقف قد تثير القلق لديهم، وهو السبب المرجح لحدوث تأخير طويل بين الوقت الذي يصاب فيه الفرد بمرض التصلب اللويحي وأعراض الوسواس القهري ووقت حصولهم على العلاج لأول مرة، ولهذا تعد الآثار السلبية للوسواس القهري على حياة مرضى التصلب اللويحي ، ومما تسهم في تفاقم عبء تكلفة علاج مرض التصلب اللويحي واضطراب الوسواس القهري على حد سواء.

وتتحدد مشكلة الدراسة الراهنة إلى ما مستوى انتشار اضطراب الوسواس القهري لدى مرضى التصلب اللويحي؟.

يندرج تحت هذا التساؤل العام التساؤلات الفرعية التالية:

- ما مستوى انتشار الوسواس القهري لدى مرضى التصلب اللويحي في مستشفى علي عمر عسكر لأفراد العينة الكلية ؟
- ما مستوى انتشار الوسواس القهري لدى مرضى التصلب اللويحي وفقاً لمتغير الجنس(ذكور - إناث)؟.

أهمية الدراسة :

- تكمن الأهمية العلمية للدراسة الحالية في فهم الآليات النفسية والعصبية المساعدة في التشخيص التكاملي المبكر للاضطراب الوسواس القهري ذات الصلة بأمراض طبية أخرى لاسيما التصلب اللويحي .
- توفر هذه الدراسة معيارًا مهمًا وأدلة علمية لفهم ووضع خطط علاجية متطورة لاضطرابات الوسواس القهري وعلاقتها مع مرض التصلب اللويحي ، مما يسهم تحسين جودة حياة المرضى.
- تسهم هذه الدراسة في تحسين نتائج المرضى وتقليل العبء الناتج عن هذا الاضطراب المزمن على المدى الطويل.
- **أهداف الدراسة:**

1. تهدف الدراسة الحالية إلى تقييم معدلات انتشار اضطراب الوسواس القهري لدى مرضى التصلب اللويحي الذين يتلقون الرعاية والعلاج في مستشفى علي عمر عسكر- اسبيعة ، ليبيا .
2. والكشف عن الفروق بين متوسطات متغير الجنس (الذكور- الإناث) لدى أفراد العينة المشاركين.

مصطلحات الدراســـــة:

أولاً- اضطراب الوسواس القهري Obsessive-compulsive disorder (OCD)

يعرف كيهندي (Kehinde,2023, pp.28) اضطراب الوسواس القهري بأنه: «متلازمة القلق Anxiety syndrome التي يتم تصنيفها من خلال التفكير غير

العقلاني Irrational thinking والشكوك Doubts " الوساوس Obsessions " التي تجعل الشخص يفعل الأشياء بشكل متكرر " القهر Compulsions "».

وإجرائياً: اضطراب الوسواس القهري هو الدرجة الكلية التي يحصل عليها المفحوص في مقياس بيل بروان.

ثانيًا- مرض التصلب اللويحي المتعدد Multiple Sclerosis (MS)

يعرفــه كل من مكينلي وآخرون (McGinley et al, 2021,765) بأنه: « خلل – مرض - تنكس عصبي في المناعة الذاتية Autoimmune للجهاز العصبي المركزي Central nervous system CNS يتميز بإزالة الميالين Myelin الالتهابي مع قطع محور عصبي».

وإجرائياً: مرض التصلب اللويحي هو مرض عصبي مزمن وفقًا للتقرير الطبي الصادر من اختصاصي طب الأعصاب لأفراد العينة المشاركين في الدراسة.

حدود الدراسة:

تقتصر حدود الدراسة الحالية على الآتي:

1- **الحدود البشرية**: تتحدد عينة الدراسة بـــ (63) مريضًا ومريضة من الجنسين لمرضى التصلب اللويحي ، والـذين تتـراوح أعمارهم من (27-62) سنة.

2- **الحدود الزمنية**: حددت الفترة الزمنية للدراسة الحالية من تاريخ يوم الثلاثاء الموافق (12) أغسطس (2025م) إلى غاية يوم الخميس الموافق (22) يناير (2026م).

الحدود المكانية: حددت الحدود المكانية للدراسة مستشفى علي عمر -اسبيعة –ليبيا.

الإطار النظري للدراسة:

فيما يلي سوف يتناول الباحثان الأطر والخلفية النظرية لمتغيرات الدراسة وفق الآتي:

أولاً: الوسواس القهري

اضطراب الوسواس القهري (OCD) هو اضطراب قلق Anxiety disorder يتميز بمزيج من الوساوس، أي الأفكار أو الصور المتكررة الناتجة عن القلق الشديد والإكراه وهو سلوكيات متكررة لتقليل القلق (Foroughipour, Behdani,

.Hebrani, Marvast, Esmatinia, & Akhavanrezayat, 2012, 248) وتظهر أعراض الحد الأدنى للوسواس القهري لدى ما يصل إلى 28% من عامة السكان (Ruscio, Stein, Chiu, & Kessler, 2010). ومع ذلك، يؤكد بعض الباحثين أن الوسواس القهري تم تصنيفه بشكل غير صحيح على أنه اضطراب قلق، وينتمي بدلاً من ذلك إلى مجموعة من الحالات تحت اضطرابات الوسواس القهري والاضطرابات ذات الصلة (OCRDs) التي "تشترك في السلوك القهري compulsive behavior والفشل في التثبيط السلوكي failures in behavioral inhibition (Fineberg, .(Saxena, Zohar, & Craig, 2011, p. 21

وتظهر أبحاث مسح الدماغ Brain scanning investigations والأدلة النفسية العصبيةneuropsychological evidence أن العديد من تكوينات الدماغ Brain structures تشارك في تطور أعراض الوسواس القهري، حيث يُعتقد أن القشرة المخية الجبهية Orbitofrontal cortex، والقشرة الحزامية الأمامية Anterior cingulate cortex، والعقد القاعدية Basal ganglia، والمهاد Thalamus تتأثر عادةً بالوسواس القهري(APA, 2013).

ويعتمد تشخيص الوسواس القهري على التقييم السريري Clinical assessment الذي يتضمن معايير التشخيص المحددة وفقًا للدليل التشخيصي والإحصائي للاضطرابات العقلية (DSM-5) كـــ وجود وساوس و/أو أفعال قهرية تستغرق وقتًا طويلاً (على سبيل المثال، تستغرق ساعة أو أكثر يوميًا)، وتسبب ضائقة شديدة أو تتداخل مع الأنشطة اليومية (على سبيل المثال، الوظائف الاجتماعية والمهنية)، ويجب ألا تكون هذه الأعراض نتيجة لاضطرابات الصحة العقلية والجسدية الأخرى .(Hirschtritt, Bloch, & Mathews, 2017)

ويشتمل الدليل التشخيصي والإحصائي للاضطرابات العقلية (DSM-5) على معيارا أخر حول مستوى الاستبصار في الوساوس والأفعال القهرية (أي الوعي بها Awareness أو عدم الوعي Senselessness)؛ ويعترف بأن مرضى الوسواس القهري لديهم درجات متفاوتة من الاستبصار، حيث يتمتع بعض المرضى باستبصار جيد أو معتدل في حين أن البعض الآخر يتمتع باستبصار ضعيف أو فاقد الاستبصار Even absent insight والمعتقدات الوهمية Delusional beliefs.

(Abramowitz & Jacoby, 2015)

وفي نفس السياق يجد المتتبع للصياغة الإكلينيكية لاضطرابات الوسواس القهري والاضطرابات ذات الصلة أن الوسواس القهري OCD في الدليل التشخيصي والإحصائي للاضطرابات العقلية (DSM-5-TR) المعدّل أ، التشخيص الرئيسي لهذه الفئة الجديدة جاء تحت ترميز F42.2 وحدد ما إذا كان متعلقا بالتشنج اللاإرادي Tic-related، وتضمن أيضًا اضطراب الاكتناز Hoarding تحت ترميز F42.3 وحدد ما إذا كان متعلقا بالاستحواذ المفرط Excessive acquisition ، واضطراب كشط - خدش أو تقشير الجلد (التسحُّج العَصبي Excoriation) تحت ترميز F42.4 وحدد ما إذا كان متعلقًا بنزع الجلد Skin-Picking، واضطراب تشوه الجسم تحت ترميز F42.3 وحدد ما إذا كان متعلقًا بتشوه العضلات Muscle dysmorphia ، واضطراب هوس نتف الشعر Trichotillomania تحت ترميز F63.3 والمعروف الآن باسم اضطراب شد الشعر hair-pulling disorder)

(APA, 2022, xxxiv)

ومما سبق يشير الباحثان إلى أن الدليل التشخيصي والإحصائي للاضطرابات العقلية ينص على أن وجود أي من الوساوس أو الدوافع القهرية كافية للتشخيص (وليس كليهما) إلى أن هذين النوعين يمكن أن يحدثا بشكل منفصل نظريًا، على الرغم من وجود كلا النوعين من الأعراض في معظم الحالات.

ودعمًا لما سبق، فأن بعض الباحثين يعتقدوا أن الوسواس القهري هو نتيجة لخلل في الاتصال الوظيفي Functional connection بين مناطق الدماغ القشرية Cortical أو تحت القشرية Cortical-subcortical brain

Douzenis, Michalopoulou, Voumvourakis, Typaldou, Michopoulos, & Lykouras (2009).

ويشير تينيللي وآخرون إلى أن الوسواس القهري المرتبط بمرض التصلب اللويحي المتعدد له ركيزة تشريحية مرتبطًة بتلف في القشرة الجبهية الصدغية اليمنى Right frontotemporal cortex.

(Tinelli, Francia, Quartuccio, Morreale, Contessa, Pascucci, Sbardellae, & et al, 2013, 308).

وتعرف الوساوس على أنها أفكار أو صور أو شكوك متطفلة مستمرة يشعر بها الفرد على أنها غير مرغوب فيها أو غير مقبولة أو لا معنى لها، وتثير هذه الأفكار ضائقة ذاتية (مثل: القلق والخوف والشك) فيما يتعلق باحتمال أو عدم اليقين من العواقب السلبية Negative consequences (مثل: أن تصبح مريضا becoming ill) وأنها ليست مجرد مخاوف يومية بشأن موضوعات ما مثل العمل أو الصحة أو العلاقات أو الشؤون المالية (Abramowitz & Jacoby, 2015,2-3) .

ويتميز الوسواس القهري بالأفكار المتكررة المؤلمة Distressing repetitive thoughts، أو نبضات Impulses، أو صور مزعجة ومخيفة Images that are intense, frightening أو غير مألوفةUnusual، وتتبع هذه الأفكار أفعال متكررة عادة ما تكون غير عقلانية Irrational، وتساعد هذه الأفعال الطقوسية Ritual actions المعروفة باسم الأفعال القهرية Compulsions على تقليل القلق الناجم عن الأفكار الو سواسية Obsessive thoughts لدى الفرد.

(Tinelli, Francia, Quartuccio, Morreale, Contessa, Pascucci, Sbardellae, & et al, 2013).

و على غرار DSM-5- TR,2022 المعدّل والصادر عن الجمعية الأمريكية للطب النفسي هناك أحدث إصدار من التصنيف الدولي للأمراض (ICD-11) التابع لمنظمة الصحة العالمية الذي حوّل الوسواس القهري تحت ترميز ب42.2 إلى فئة جديدة من اضطرابات الوسواس القهري Obsessive-Compulsive Related Disorder OCRD (التي كانت تعرف سابقاً بـاسم " العصابية Neurotic المرتبطة الضغط النفسي Stress - related ، واضطراب جسدية الشكل Somatoform Disorder") و على الرغم من ذلك، لاتزال هذه التصنيفات الحديثة نسبيًا يعترفان بالارتباط القوي بين اضطراب الوسواس القهري (OCRD) واضطرابات القلق ؛ ويتجلى ذلك في ظهور الفصلين بجانب بعضهما البعض في كلا نظامي التصنيف ;APA, 2022) (Reddy, Simpson, & Stein, 2018 و تبلغ نسبة انتشار اضطراب الوسواس القهري (OCD) حوالي 4%، ويتميز بمختلف أنواع القهر والوساوس التي تسهم شدتها التي تتراوح بين الخفيف إلى الشديد في نوعية حياة الفرد

(Nazeer, Latif, Mondal, Azeem, & Greydanus 2020)

أسباب الوسواس القهري:

تم طرح "فرضية السيروتونين Serotonin hypothesis "في تفسير أسباب اضطراب الوسواس القهري والتي تشير إلى تورط نظام السيروتونين في الفيزيولوجيا المرضية لهذا الاضطراب، والتي تنشأ من التأثيرات العلاجية لإعادة امتصاص السيروتونين هيدروكسي تريبتامين (HT-5) hydroxy tryptamine في مثبطات إعادة السيروتونين (SRIs) serotonin reuptake inhibitors على الوسواس القهري .(Fineberg, Brown, Reghunandanan, & Pamplona, 2012).

ويضيف مارينوفا وآخرون (Marinova, Chuang, & Fineberg, 2017) أن ناقلاً عصبياً آخر مسبب لأمراض الوسواس القهري، وهو الغلوتامات Glutamate، وهو الناقل العصبي الاستثاري الرئيسي داخل الحلقات القشرية- المخططة- المهادية -القشرية (CTSC) Cortico-striato-thalamo-cortical loops.

ويجد المتتبع للدراسات الوبائية في هذا المجال أن المسببات الدقيقة Exact etiology للوسواس القهري OCD غير معروفة، ولكن يُعتقد أن الناقل العصبي السيروتونين Serotonin neurotransmitter قد يلعب دورًا في التسبب بالإصابة بهذا الاضطراب

(Schirmbeck, Esslinger, Rausc, Englisch, Meyer-Lindenberg, & Zink, 2011)

ومن منحى آخر أكد كلٌ من ميلاد وروش (Milad, & Rauch, 2012) على أن نموذج الحلقات القشرية-المخططة-المهادية-القشرية Cortico-striato-thalamo-cortical (CTSC) loops من الناحية البيولوجية العصبية Neurobiologically هو النموذج الرائد في الفيزيولوجيا المرضية المفسرة لأسباب وأعراض الوسواس القهري على مدى العقدين الماضيين والذي يعتقد أن هذا العجز يرتبط بالأداء غير الطبيعي داخل هذه الحلقات.

وتشير دراسات التصوير العصبي إلى أن الوسواس القهري يتميز بتغيرات بيولوجية عصبية في الأساليب الهيكلية والوظيفية في الدماغ واضحة في حجم المادة الرمادية Grey Matter Volume (GMV) بما في ذلك الزيادات في التلفيف الخلفي المركزي

الأيسر Left postcentral gyrus والجبهي الأوسط Middle frontal ، والبطامة Putamen – بنية أو تركيبة دائرية تقع في قاعدة الدماغ الأمامي- والمهاد Thalamus والكولمن -قُنّة- بينما يظهر انخفاض في حجم المادة الرمادية (GMV) في المناطق القذالية Occipital regions في المناطق الصدغية Temporal والجزرية أو المعزولة Insular regions (Eng, Sim, & Chen, 2015) .

ويتفق الباحثان مع ما ذكره جيسزريا وزملاؤه (Jaisoorya, Reddy, Nair, Rani, Menon, Revamma, Jeevan, & et al 2017) الذين أكدوا على اعتبار الوراثة Genetics الطباع أو المزاج Temperament، تجارب الحياة المؤلمة Traumatic life experiences، وحتى نمذجة سلوك الوالدين Modeling parental behavior من الأسباب المحتملة لهذا الاضطراب

أعراض الوسواس القهري:

وفقًا للدليل التشخيصي الإكلينيكي للاضطرابات العقلية والنفسية DSM-5 (APA, 2013) يتميز الوسواس القهري بما يلي: وساوس متكررة recurrent persistent thoughts, Obsessions - أفكار أو حوافز أو صور متكررة ومستمرة urges or images تسبب ضائقة ملحوظة؛ و/أو القهر Compulsions – سلوكيات متكررة ومستهلكة للوقت أو طقوس عقلية Mental rituals يشعر الأفراد بأنهم مضطرون إلى القيام بها لتقليل القلق الناجم عن الوساوس القهرية.

ومن منحى آخر، نجد أن الأفعال القهرية في الوسواس القهري قد تظهر أعراضها في سلوكيات الغسل مرتبطة بالهدف العام للنشاط (النظافة / تجنب التلوث Avoiding contamination) ، ويدرك المرضى أن غسل اليدين المتكرر ليس له أي معنى – فهو غير فعال ومفرط – مقارنة بالنتيجة المرجوة. ومع ذلك، فإنهم غير قادرين على التوقف (على سبيل المثال، غسل اليدين حتى ينزفوا)، لأن مثل هذه السلوكيات أصبحت عادات غير مرغوب فيها ومستمرة

(Fineberg, Apergis-Schoute, Vaghi, Banca, Gillan, Voon, Chamberlain, & et al., 2018).

وتصنف الجمعية الأمريكية للطب النفسي أعراض الوسواس القهري في آخر تصنيفاتها المعدلة في نسخة DSM-5 – TR 2022 وفق المعايير الآتية

A. وجود الوساوس أو الأفعال القهرية أو كليهما:

يتم تعريف الوساوس بواسطة (1) و (2):

1. الأفكار أو الاندفاعات أو الصور المتكررة والمستمرة التي تُختبر في وقت ما أثناء الاضطراب، باعتبارها متطفلة وغير مرغوب فيها، والتي تسبب لدى معظم الأفراد قلقًا أو ضيقًا ملحوظًا.

2. يحاول الفرد تجاهل أو قمع مثل هذه الأفكار أو الاندفاعات أو الصور، أو تحييدها بأفكار أو أفعال ـأخرى (أي عن طريق أداء فعل قهري).

يتم تعريف القهر بواسطة (1) و (2):

1. السلوكيات المتكررة Repetitive behaviors مثال: (غسل اليدين، الترتيب، التحقق) أو الأفعال العقلية (مثل الصلاة، العد، تكرار الكلمات بصمت) التي يشعر الفرد بأنه مدفوع للقيام بها استجابة لوسواس أو وفقًا لقواعد يجب تطبيقها بشكل صارم.

2. تهدف السلوكيات أو الأفعال العقلية إلى منع أو تقليل القلق أو الضيق، أو منع بعض الأحداث أو المواقف المخيفة؛ ومع ذلك، فإن هذه السلوكيات أو الأفعال العقلية ليست مرتبطة بطريقة واقعية بما هي مصممة لتحييده أو منعه، أو أنها مفرطة بشكل واضح.

ملحوظة: قد لا يتمكن الأطفال الصغار من توضيح أهدافهم.

B. تستغرق الوساوس أو الأفعال القهرية وقتًا طويلاً (على سبيل المثال، تستغرق أكثر من ساعة يوميًا) أو تسبب ضيقاً سريريًا Clinically distress أو ضعفًا في أداء المجالات الاجتماعية و المهنية أو غيرها من مجالات الأداء المهمة الأخرى.

C. لا تُعزى أعراض الوساوس القهرية إلى التأثيرات الفسيولوجية لمادة مـــا Physiological effects of a substance (مثل، تعاطي عقار، دواء) أو لحالة طبية أخرى.

D- لا يمكن تفسير الاضطراب بشكل أفضل من خلال أعراض اضطراب عقلي آخر symptoms of another mental disorder (مثل، القلق المفرط excessive worries ، اضطراب القلق المعمم Generalized anxiety disorder GAD ؛ والانشغال بالمظهر preoccupation with appearance ، كما هو الحال في اضطراب تشوه الجسم body dysmorphic disorder ؛ الإصابة بمرض ما، كما هو

الحال في اضطراب قلق المرض Illness anxiety disorder ؛ الرغبات أو التخيلات الجنسية sexual urges or fantasies ، كما هو الحال في الاضطرابات الجنسية الشاذة Paraphilic disorders .

(American Psychiatric Association, 2022, 266-367).

ثانيًا : مرض التصلـب اللويحـــي المتعدد:

مرض التصلب العصبي المتعدد هو مرض في الجهاز العصبي المركزي يتميز بآفات مزيلة للميالينفي المناطق بما في ذلك الأعصاب البصرية Optic nerves، وجذع الدماغ Optic nerves، والمخيخ Cerebellum، والمنطقة المحيطة بالبطينات Periventricular والحبل الشوكي Spinal (Ford, 2020) cord

ويشير فروقوبور وآخرون (Foroughipour, Behdani, Hebrani, Marvast, Esmatinia, & Akhavanrezayat, 2012, 248) إلى أن التصلب اللويحي المتعدد (MS) هو اضطراب في المناعة الذاتية Autoimmune disorder يتميز بتدمير المايلين في الجهاز العصبي المركزي CNS.

ويعد الهجوم السريري أو الانتكاس في مرض التصلب العصبي المتعدد على أنه نوبة سريرية واحدة ذات أعراض ونتائج موضوعية تعكس حدثًا التهابيًا بؤريًا أو متعدد البؤر في الجهاز العصبي المركزي، يتطور بشكل حاد أو تحت الحاد، لمدة 24 ساعة على الأقل، مع أو بدون تعافٍ. وفي غياب الحمى Fever أو العدوى Infection (McGinley et al, 2021). ولكن هناك من يعتقد أن مرض التصلب اللويحي المتعدد هو نتيجة للتفاعل بين الجينات Genes والبيئة environment (Comabella,& Khoury, 2012).

ويظهر النمط الأكثر شيوعًا لمرض التصلب اللويحي المتعدد في مرض التصلب اللويحي المتعدد الانتكاسي Relapsing-remitting MS (RRMS) مع معدل انتشار (85% -90 %)، يليه مرض التصلب اللويحي المتعدد التقدمي الثانوي Secondary progressive MS (SPMS) والتصلب المتعدد التقدمي الأولي primary progressive MS (PPMS) (Dutta & Trapp, 2014).

إن الصياغة الإكلينيكية Clinical formulation لمسار مرض التصلب اللويحي المتعدد الانتكاسي -السكوني (MS is relapsing–remitting (RRMS) تكون عند

البداية بنسبة 85% مع نوبات من الخلل الوظيفي العصبي Episodes of neurological dysfunction يتبعها تعافي كامل أو غير كامل، ويصاب 15 % من الأشخاص بمسار مرض تدريجي منذ البداية يُعرف باسم مرض التصلب اللويحي المتعدد التقدمي الأولي Primary progressive MS (PPMS)، و تُعرف نوبة واحدة منفردة دون أي هجمات سريرية سابقة لدى شخص لا تستوفي معايير تشخيص هذا المرض أيضاً MS باسم متلازمة العزل السريري Clinically isolated syndrome (CIS) ، ومع مرور الوقت يمكن للأشخاص الذين يعانون من RRMS أن يصابوا بإعاقة تقدمية تدريجية تسمى مرض التصلب اللويحي المتعدد التقدمي الثانوي Secondary progressive MS (SPMS) ويحدث هذا عادة بعد 10-15 سنة على الأقل من ظهور المرض.

(Lublin, Reingold Cohen, Cutter, Sorensen, Thompson, Wolinsky, & et al., 2014).

أسباب مرض التصلب اللويحي المتعدد:

إن النظر إلى التشخيص الفارقي differential diagnosis للأسباب مرض التصلب اللويحي المتعدد واسع النطاق يختلف حسب موقع الأعراض المصاحبة ؛ فيمكن أن تكون الأعراض غير المحددة Non-specific symptoms لآفات المادة البيضاء White matter lesions التي تظهر على التصوير بالرنين المغناطيسي (MRI) Magnetic Resonance Imaging سببًا شائعًا للتشخيص الخاطئ للاضطرابات الشائعة مثل : الصداع النصفي Migraine أو أمراض الأوعية الدموية الصغيرة Small vessel vascular disease، وعرق النسا وإصابة العضلات والعظام Sciatica and musculoskeletal injury ، السكتة الدماغية Stroke ، علاوة على ذلك، تعتبر الأمراض الالتهابيةinflammatory diseases الأخرى في الجهاز العصبي المركزي (CNS) بما في ذلك اضطراب طيف التهاب النخاع، والعصب البصري Neuromyelitis Optica spectrum disorder (NMOSD) ، والأمراض المرتبطة بالأجسام المضادة لبروتين سكري قليل التغصن من الميالين Myelin oligodendrocyte glycoprotein (MOG)، والتهاب الدماغ والنخاع الحاد المنتشر Acute disseminated encephalomyelitis (ADEM) من التشخيصات الفارقة المهمة نظرًا لاختلاف طرق علاجها مقارنة مع مرض التصلب اللويحي المتعدد.

(Wingerchuk, Banwell, Bennett, Cabre, Carroll, Chitnis, Seze, & et al., 2015).

وتعتبر الأنواع الفرعية من مرض التصلب اللويحي المتعدد مهمة ليس فقط للتشخيص ولكن أيضًا لقرارات العلاج وتشمل: مرض التصلب اللويحي المتعدد الانتكاسي (RRMS) وهو النوع الفرعي الأكثر شيوعًا (حوالي 87 %) والذي يتميز بنوبات حادة لا يمكن التنبؤ بها تليها فترات من الهدوء، ومرض التصلب اللويحي المتعدد التقدمي الأولي (PPMS)، ومرض التصلب اللويحي المتعدد التقدمي الثانوي (SPMS)، ويعتبر مرض التصلب اللويحي المتعدد الانتكاس التدريجي (PRMS) .(Weiner,2008)

ومن المنظور النفسي في تفسير العلاقة السببية النفس- بيولوجي فنشير إلى تتنوع التشوهات العصبية والنفسية Neuropsychiatric abnormalities حيث يتم الإبلاغ عنها فيما يصل إلى 60% من مرضى التصلب المتعدد (MS) وهي من بين المساهمين الرئيسيين في معدلات المراضة والوفيات المرتبطة بمرض التصلب العصبي المتعدد (Marrie, Horwitz, Cutter, & et al, 2009)

أعراض مرض التصلب اللويحي المتعدد:

يتميز مرض التصلب اللويحي المتعدد بمجموعة واسعة من الأعراض، بما في ذلك التشنج العضلي Muscle spasticity والضعف Weakness، واضطرابات الحركة أثناء المشي Gait disturbances، والألم المزمنChronic pain ، والتعب Fatigue، واضطرابات النوم Sleep disturbances، وخلل في الأمعاء والمثانة Bowel and bladder dysfunction، الإعاقة الجسدية، والضعف الإدراكي، وغيرها من الأعراض التي تؤثر على نوعية الحياة

(Gustavsen, Olsson, Sondergaard, Andresen, Sorensen, Sellebjerg, . & Oturai, 2021)

وتشمل المظاهر الإكلينيكية التقليدية لمرض التصلب العصبي المتعدد أيضا التهاب العصب البصري أحادي الجانب Unilateral optic neuritis (عدم وضوح الرؤية مع الألم المصاحب)، والتهاب النخاع الجزئي Partial myelitis (ضعف الإحساس في الأطراف والجذع، والضعف، و/أو الرنح)، والاضطراب الحسي البؤري Focal

sensory disturbance (تنمل الأطراف Limb paresthesia's، وربط البطن أو الصدر [عسر الحس Dysesthesia] أو متلازمات جذع الدماغ brainstem syndromes (شلل العين داخل النواة، الدوار، فقدان السمع، اضطراب حسي الوجه)

(McGinley et al, 2021,766).

ودعماً لما سبق فإن التنكس العصبي Neurodegeneration في مرض التصلب العصبي المتعدد يتكون من قطع العصبNeurite transection ، والخلل الوظيفي التشابكي المنتشر، Diffuse synaptic dysfunction وفقدان الخلايا العصبية بشكل عام

(Dutta, Chang, Doud, Kidd, Ribaudo, Young, Fox, & et al ,2011)

وأخيراً، يرى الباحثان أن التصلب المتعدد (MS) هو مرض التهابي مزمن يتضمن هجمات مناعية على الجهاز العصبي المركزي ويتميز بانتكاسات وارتياح أو هداة - فترة تغيب فيها الأعراض أو تختفي مؤقتا- للأعراض العصبية وتطور العجز الوظيفي لدى المرضى مع مرور الوقت، ومع ذلك، لم يتم تحديد السبب الكامن وراء مرض التصلب اللويحي المتعدد، ولكن يعتبر على نطاق واسع أحد أمراض المناعة الذاتية التي يؤدي النشاط المناعي غير الطبيعي فيها إلى حدوث التهاب وتلف لغمد المايلين والمحاور العصبية والخلايا قليلة التغصن في الدماغ.

الدراسات السابقة:

باستقراء الباحثين للنتاج العلمي السابق حول اضطرابات الوساوس القهري لدى مرضى التصلب اللويحي وجدا ندرة في الدراسات السابقة المباشرة لمتغيرات دراستهما – في حدود علم الباحثين-؛ ويمكن استعراضها على النحو التالي:

فقد هدفت دراسة كياني وآخرون (Keyhani, et al.2023) إلى فحص وتقييم انتشار اضطراب الوسواس القهري لدى مرضى التصلب المتعدد الإيرانيين وعلاقته بالخصائص الديموغرافية. وتألفت عينة الدراسة من 297 مريضًا بالتصلب المتعدد تم اختيارهم بطريقة العينة العنقودية من بين المرضى المحالين إلى عيادة التصلب المتعدد ومركز الأبحاث في مستشفى جامعة سينا، طهران، إيران، خلال الفترة 2018-2019. ولجمع البيانات المطلوبة استُخدمت في هذه الدراسة مقاييس ييل-براون للوسواس القهري (Y-BOCS)، وجرد الوسواس القهري المنقح (OCI-R)، ومقياس القلق

والاكتئاب في المستشفى (HADS). وأشارت نتائج مقياس ييل-براون للوسواس القهري (Y-BOCS) إلى أن معدل انتشار الوسواس القهري الشديد بين المرضى بلغ 91.91%. وكشف استبيان الوسواس القهري المنقح (OCI-R) أن معدل انتشار الوسواس القهري بلغ 47.8%، وهو ما يتوافق مع مجموع القيم المتوسطة والشديدة والمتطرفة في مقياس Y-BOCS (47.9%). علاوة على ذلك، سجلت مقياسًا للترتيب والتنظيم (لدى 69 مريضًا، بنسبة 22.9%) والوسواس (لدى 46 مريضًا، بنسبة 15.5%) أعلى معدلات انتشار مقارنةً بالمقاييس الفرعية الأخرى. كما تبين وجود علاقة وثيقة بين الوسواس القهري والاكتئاب والقلق ونوع التصلب المتعدد. وخلصت النتائج إلى معدل انتشار الوسواس القهري بين مرضى التصلب المتعدد كان أعلى من معدله بين عامة السكان.

بينما سعى فان زدويز وآخرون (Von Zedtwitz, et al. 2024) إلى دراسة أعراض الوسواس القهري وآفات دماغية تتوافق مع التصلب المتعدد، **وه**دفت إلى دراستهم لفحص حالة مريضة تعاني من اضطراب الوسواس القهري ولديها نتائج تشخيصية لإصابتها بالتصلب المتعدد في ألمانيا بعد أن أعطت موافقتها الخطية المستنيرة على نشر هذه الحالة، لفحوصات تشخيصية شاملة وفقًا لبروتوكول فرايبورغ التشخيصي Freiburg Diagnostic Protocol لمرضى الوسواس القهري وكانت المريضة، البالغة من العمر 42 عامًا، تعاني من أعراض اضطراب الوسواس القهري لمدة ست سنوات. وكشف التصوير بالرنين المغناطيسي عن وجود عدة آفات حول البطينات وآفة واحدة في جذع الدماغ، ومما يشير إلى زوال الميالين. وكما أظهرت تحاليل السائل النخاعي ارتفاعًا في عدد خلايا الدم البيضاء، والغلوبولين المناعي IgG وIgM، ووجود أشرطة قليلة النسيلة خاصة بالسائل النخاعي، وتفاعل MRZ كان إيجابي. ومستوى النيوبترين مرتفعًا، ولكن تم استبعاد الساركويد في غياب النوبات العصبية ودلائل انتشار المرض بمرور الوقت بناءً على التصوير بالرنين المغناطيسي، وتم تشخيص متلازمة معزولة شعاعيًا وهي المرحلة ما قبل الإصابة بالتصلب المتعدد. وعلاوة على ذلك كشفت قياسات الناقلات العصبية في السائل النخاعي عن انخفاض مستويات السيروتونين في غياب آفات إزالة الميالين الاستراتيجية المرئية ضمن الدوائر القشرية المخططية المهادية القشرية، وقد ترتبط أعراض الوسواس القهري بانخفاض مستويات السيروتونين داخل السائل النخاعي وعمليات التهابية عصبية طفيفة. ينبغي

إجراء المزيد من الدراسات حول اضطرابات السيروتونين في التصلب المتعدد، إذ قد تفسر هذه الاضطرابات العلاقة بين الالتهاب العصبي والأمراض النفسية.

وفي دراسة حديثة ومماثلة قام بها مير مسيب وآخرون (Mirmosayyeb, et al, 2026). هدفت هذه المراجعة إلى تقدير الانتشار الإجمالي لاضطراب الوسواس القهري لدى مرضى التصلب المتعدد، وتقييم العلاقة بين التصلب المتعدد واضطراب الوسواس القهري. الأساليب المنهجية: أُجري مركز أبحاث العلوم العصبية في أصفهان، جامعة أصفهان للعلوم الطبية، أصفهان، إيران، بحث شامل في محركات البيانات البحثية Pub Med، Scopus ، Embase، Web ، حتى يناير 2025 لتحديد الدراسات التي قيّمت معدل انتشار اضطراب الوسواس القهري لدى مرضى التصلب المتعدد أو استكشفت العلاقة بين التصلب المتعدد واضطراب الوسواس القهري. أُجري التحليل التلوي باستخدام نموذج التأثيرات العشوائية في برنامج R الإصدار 4.4.0. النتائج: استوفت عشر دراسات شملت 1024 مريضًا بالتصلب المتعدد و172 شخصًا سليمًا معايير الإدراج. بلغ معدل انتشار اضطراب الوسواس القهري بين مرضى التصلب المتعدد (10.7 %فاصل الثقة 95%: من 5.6% إلى 15.9%، .($I^2 = 67\%$ ، وأشار التحليل التلوي لثلاث دراسات إلى زيادة احتمالية الإصابة باضطراب الوسواس القهري بشكل ملحوظ لدى مرضى التصلب المتعدد) نسبة الأرجحية = 3.25، فاصل الثقة 95%: من 1.13 إلى 9.36، قيمة ($p = 0.03$) على الرغم من ملاحظة تباين متوسط إلى كبير، وخلصت النتائج إلى أن المراجعة أشارت إلى أن الانتشار الإجمالي لاضطراب الوسواس القهري (10.7%) يزيد من خطر الإصابة به (بمقدار 3.2 ضعف) لدى مرضى التصلب المتعدد.

تعقيب على الدراسات السابقة:

بعد استقراء أطر التراث النفسي والطبي وخاصة في المجال النفس عصبي والطبي المتصلة بمفاهيم الدراسة الحالية تبين للباحثين الآتي:

1. أظهرت نتائج الدراسات السابقة انتشاراً ملحوظاً في معدلات الوسواس القهري ومرض التصلب اللويحي عبر الثقافات.

2. اتضح للباحثين من خلال تتبع الدراسات والنتاج العلمي المتاح -في حدود علم الباحثين - ندرة في البحوث والدراسات ذات الصلة بمتغيرات الدراسة الحالية التي أجريت في البيئة العربية والمحلية.

3. أكدّت معظم الدراسات السابقة على فعّالة مقياس بيل براون(Y-BOCS)، لقياس الوسواس القهري لدى مرضى التصلب اللويحي.

فروض الدراسة:

بناءً على ما جاء في عرض ومناقشة الأطر النظرية والدراسات السابقة في الدراسة الراهنة، قام الباحثان بطرح وتصميم فروض دراستهما وفق الآتي:

1. يوجد انتشار ذات دلالة إحصائية موجبة في أعراض الوسواس القهري بين مرضى التصلب اللويحي.
2. توجد فروق دالة إحصائيًّا عند(0,05) بين انتشار اضطراب الوسواس القهري (لدى مرضى التصلب اللويحي)، كما يقيسها مقياس بيل بروان تعزى لمتغير الجنس (ذكور/ إناث) .

إجراءات الدراسة:

أولاً: منهج الدراسة: اعتمد الباحثان على المنهج الوصفي الارتباطي على اعتباره المنهج الملائم لطبيعة متغيرات الدراسة الراهنة في تحقيق فروضها.

ثانياً: عينة الدراسة:

(أ) عينة الدراسة الاستطلاعية: تم تقدير الكفاءة السيكومترية (الصدق والثبات) للأدوات التشخيصية والقياسية في الدراسة الحالية من خلال إجراء دراسة استطلاعيةعلى عينة عشوائية متاحة مكوّنة من (20) مريضاً ومريضة من الحالات المترددة على مستشفى علي عمر عسكر بمنطقة اسبيعة بهدف طلب المشورة الصحية نتيجة معاناتهم من مضاعفات الإصابة بمرض التصلب اللويحي والاضطرابات النفسية لا سيما الوسواس القهري موضع اهتمام الدراسة الحالية.

(ب) عينة الدراسة الأساسية: اختيرت عينة الدراسة الإساسية بطريقة عمدية من (63) حالة من مرضى التصلب اللويحي المترددين على عيادة قسم المخ والأعصاب بمستشفى علي عمر عسكر، طرابلس-ليبيا، وذلك بعد تشخيصهم بالتصلب

اللويحي المتعدد من استشاري طب الأعصاب عن طريق الفحص السريري Clinical examination بواسطة التصوير المناسب مثل: (الأشعة المقطعية المحوسبة CT) scan لرنين المغناطيسي للدماغ (MRI brain)، وتراوح المدى العمري للأفراد العينة الكلية ما بين (27- 62) سنة، وبمتوسط عمري قدره (45.13)، وبانحراف معياري قدره(3.16). واختيرت العينة بأسلوب العينة العرضية المتاحة، مع مراعاة عامل التجانس عند اختيار المشاركين وفق (نوع ومرحلة المرض، شدّة الأعراض، الجنس، العمر، والمستوى الاجتماعي الاقتصادي. وذلك لإمكانية التحكم في العوامل الدخيلة التي من شأنها التأثير السلبي على النتائج.

ثالثًا: أدوات الدراسة:

- **مقياس بيل بروان لقياس الوسواس القهري ذات الصلة بأمراض أخرى**

صمم واين جودمان وزملاؤه (1989م) في جامعة ييل، مقياس ييل براون لاضطراب الوساوس القهرية (Y-Yale-Brown Obsessive Compulsive Scale (BOCS, واستُخدم هذا المقياس في قياس أعراض الوسواس القهري في الدليل التشخيصي والإحصائي للاضطراب الوسواس القهري (DSM-IV). ويتميز مقياس Y-BOCS على المقاييس الأخرى من حيث قياس شدة أعراض الوسواس القهري السريرية. وتوجد توجد قائمة مرجعية في مقياس Y-BOCS للأعراض تتكون من 74 تساؤلا لتصنيف الوساوس والأفعال القهرية. ويحصل كل بند من الأعراض على درجات تتراوح من 0 - 4 درجات. ويقوم المعالج النفسي بعدها بحساب درجة الوسواس العام (GOP) والتي يصل أعلى مستوى لها في الوسواس القهري العام (GKP) 20 درجة. ودرجة (GCP)، الوسواس القهري العام والدرجة الكلية (GTOP).

واستخدم هذا المقياس في الدراسة الراهنة مع مراعاة معايير DSM-5 الاضطراب الوسواس القهري ذات الصلة بأمراض طبية أخرى. وقد تم حساب الصدق لهذا المقياس بعد ترجمته من اللغة الإنجليزية إلى العربية بهدف تقنينه على البيئة المحلية، وللتحقق من كفاءته السيكو مترية تم حساب صدق المقياس بطريقة الصدق التلازمي؛ حيث وجد أن معاملات ارتباط مرتفعة بين نتائج المقياس المستخدم وبين نتائج مقاييس مثل قائمة فانكوفر للوسواس القهري (Thordarson et al., 2004). ومقياس الوسواس القهري البُعدي (DOCS-SF, CSSRI; Chisholm et

al., 2000) وقائمة الوسواس القهري (OCI-R; Foa et al, 2001 بـ معاملات ارتباط تتراوح ما بين 82, إلى 86، وقد وصل معامل الصدق بهذه الطريقة إلى 0,78 وهي نتيجة ذو دلالة إحصائية عند مستوى (0,05). أما حساب ثبات المقياس فقد اعتمد الباحثان طريقة الاتساق الداخلي (ألفا كرونباخ)، والذي بلغت قيمته (84.0)، وهي قيمة دالة إحصائيًا عند (0.05 ∝)، وكما استخدمت طريقة التجزئة النصفية بواسطة معادلة سبيرمان ، وكانت قيمة معامل الثبات (0.86) ويعد هذا التقنين موثوقاً به للاستخدام في داخل البيئة المحلية وفق متغيرات الظاهرة المدروسة الحالية.

نتائج الدراسة ومناقشتها:

أولاً- عرض نتائج الفرض الأول ومناقشتها:

وينص على أنه "**يـــــــــوجد انتشار ذات دلالة إحصائية موجبة في أعراض الوسواس القهري بين مرضى التصلب اللويحي**".

لحساب صحة الفرض قام الباحثان بحساب نتائج المتوسط الحسابي، والمتوسط الفرضـــي، والانحراف المعيـاري، واختبـار" ت " لـدلالـة الفروق في المجموعـات المستقلة، والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول رقم (1) يوضح نتائج المتوسط الحسابي والمتوسط الفرضي والانحراف المعياري لقيم متغير الوساوس القهرية واختبار ت لدلالة الفروق بين المتوسطين

المتغير	العينة N	المتوسط الحسابي M	الانحراف المعياري SD	الوسط الفرضي	النسبة المئوية %	درجة الحرية Df	قيمة ت T.	مستوى الدلالة Sig
اضطراب الوسواس القهري OCD	63	57.826	11.245	80	% 82	62	*3.420	دالـــة عند 0.001

*** قيمة دالة إحصائيًا عند 0.001 ∝**

أظهرت نتائج الجدول السابق "1" أن متوسط أعراض اضطراب الوسواس القهري OCD لدى أفراد العينة الكلية بلغ (57.826)، وانحراف معياري قدره (11.245)، وبحساب دلالة الفروق بين المتوسطين بلغت قيمة ت (3.420)، وهي ذات دلالة معنوية عند (0.001= ∝)، وهذه النتائج تعطي مؤشراً على انتشار أعراض الوسواس القهري بشكل مرضي بين المشاركين، ومما يدل على أن هناك ارتفاعاً في

نسبة مرضى التصلب اللويحي MS الذين بخبرون الوسواس القهري بمعدل (82%) بين أفراد العينة الكلية. وبناءً على تحليل البيانات المُستقاة من إجابات المفحوصين على مقياس بيل براون مع مرضى التصلب المتعدد أن البنود التشخيصية الأكثير شيوعًا صُنفت ضمن ثلاثة محاور رئيسة، هي: تجارب الطفولة والأسرة الكامنة وراء الوسواس القهري، وتناوب الأفكار والمشاعر المزعجة المُحيطة بالمرض وعلاجه بسبب الإعاقة، وقلة الحركة، والشعور السيء والمتشائم حول مستقبل غامض وغير مؤكد ، وعلاوة على ذلك تعد هذه المعايير التشخيصية عن تفاقم الحالة النفسية المتعلقة بالوساوس والأفعال القهرية بين مرضى التصلب اللويحي ومما يزيد من معاناتهم النفسية وتدني مستوى جودة الحياة لديهم وجاءت نتيجة الدراسة الراهنة متجانسة مع دراسة كلا من (Mirmosayyeb, et al 2026; Von Zedtwitz, et al 2024; & Keyhani, et al 2023) . واللاتي أظهرت نتائجهن أن مرضى التصلب اللويحي في مراحله المتقدمة هم أكثر عرضة لعوامل خطر الاصابة لأعراض الوسواس القهري ذات الصلة بحالة طبية. وفي نفس السياق، يؤكد الباحثان على أن التشخيص المبكر للأفكار الوسواسية القهرية لدى هؤلاء المرضى يُسهم في فعالية عملية التقييم والتشخيص والعلاج النفسي للوسواس القهري المصاحبة لمرض التصلب اللويحي، ومما يُحسّن في نهاية المطاف جودة حياة مرضى التصلب المتعدد.

ثانيًا- عرض نتائج الفرض الثاني ومناقشتها:

ينص على " توجد فروق دالة إحصائيًّا عند مستوى دلالة (0,05) في معدلات انتشار اضطراب الوسواس القهري (لدى مرضى التصلب اللويحي)، كما يقيسها مقياس بيل بروان تعزى الجنس (ذكور- إناث) ". ولاختبار هذا الفرض تم حساب المتوسط الحسابي، الانحراف المعياري واختبار" ت " لدلالة الفروق الجوهرية كما هو مبين في الجدول التالي:

جدول رقم (2): يوضح نتائج المتوسط الحسابي والانحراف المعياري واختبار ت دلالة الفروق في مقياس الوسواس القهري

المتغيـــــر	متغير الجنس G	العينة N	متوسط حسابي M	انحراف معياري Sd	قيمة ت T	مستوى الدلالة Sig
اضطراب الوسواس القهري OCD	الذكور M	29	48.62	8.47	-2.874*	دالـــة عند 0.001
	الإناث F	34	65.28	6.89		

*** قيمة دالة إحصائيا عند 0.001 =∝.**

يعكس الجدول (2) تباين نسب انتشار الوسواس القهري تعزى لمتغير الجنس؛ حيث بلغ المتوسط الحسابي لعينة الذكور (48.62) وانحراف معياري (8.47)، مقارنةً بمتوسط حسابي للإناث (65.28) وانحراف معياري (6.89). وبلغت نتيجة اختبار دلالة الفروق بين المتوسطين (ت: 2.874-) وهي دالة إحصائياً عند (0.001 = ∝). واستنادًا على هذه النتائج يتضح للباحثين أن النساء المصابات بمرض التصلب اللويحي منذ البداية المبكرة للتشخيص بالمرض لديهن تكرارًا أعلى للوساوس والشكوك المرضية، والسلوكيات القهرية المتكررة وميلًا أكبر للإصابة باضطراب الوسواس القهري. مقارنة بالذكور.

واستنادًا إلى هذه النتائج فإن من الحقائق أن اضطراب الوسواس القهري يتطور لدى الإناث بعد ظهور هذا المرض الجسدي لا سيما التصلب اللويحي موضع اهتمام الدراسة الحالية، أو على الأقل، إذا كان موجودًا بالفعل، فإنه يتفاقم. وبشكل عام، يُعدّ التعب الجسدي والنفسي المصاحب لاضطراب الوسواس القهري لدى مرضى التصلب المتعدد عوامل مهمة لفهم تجربتهم مع المرض، لأن هذا المرض له آثار سلبية عديدة على معظم جوانب حياة الذكور والإناث على حد سواء، ويُعدّ تحقيق الاستقلالية والحفاظ عليها في أنشطة الحياة اليومية والرعاية الشخصية اليومية أمرًا بالغ الأهمية.

ويعزى الباحثان هذه الأدلة الإضافية إلى وجود اختلافات بين الجنسين في السمات السريرية لاضطراب الوسواس القهري، وهي السبب الرئيس الذي يرجح أن يعود إلى العوامل البيولوجية والثقافية التي تُؤثر على التعبير الظاهري لهذا الاضطراب بين الجنسين. لذا، ثمة حاجة لدراسة الأساس البيولوجي لهذه الاختلافات بين الجنسين. وتتشابه نتائجنا جزئيًا فقط مع نتائج الدراسات العالمية التي أجريت في بيئات عبر ثقافية استخدم فيها عينات مماثلة، وأدوات قياسية لاضطراب الوسواس القهري متباينة، حيث أكدت معظمها نتائجها على وجود فروق جوهرية بين الذكور والإناث في متغير الوساوس والأفعال القهري المصاحبة لمرض التصلب اللويحي مثل: دراسات كل من (Mirmosayyeb, et al , 2026; Von Zedtwitz, et al, 2024).

وفي ضوء ما أسفرت عنه نتائج الدراسة يمكن للباحثين طرح مجموعة من **التوصيات والمقترحات** على النحو التالي:

أ. التوصيات:

1 العمل على تقديم برامج نفسية – وقائية، إرشادية، علاجية-مبتكرة تستهدف تحسين الصحة النفسية لمرضى التصلب اللويحي تزامنًا مع تقديم العلاجات الطبية الأخرى.

2 فتح العيادات ومراكز تقديم الخدمات النفسية داخل المستشفيات العامة بالتزامن مع تأهيل وتدريب اختصاصي الصحة والعلاج النفسي في مجال الإرشاد النفسي الخاص بالأمراض الطبية المزمنة.

3 العمل على إجراء الفحص النفسي المبكر ووضع الخطط والبرامج التوعوية لأطقم الرعاية الصحية التي تتعامل مع هذه المشكلة النفس- طبية العالمية.

ب. المقترحات

1. إجراء المزيد من الدراسات التشخيصية المعمقة لهذه المشكلة على عينات مماثلة على نطاق واسع داخل المجتمع الليبي بهدف تحديد معالهما الإكلينيكية.
2. دراسة تأثير العوامل والأسس البيولوجية لاضطراب الوسواس القهري لدى هذه الفئة المرضية واقترانها مع متغيرات أخرى.

قائمة المراجع:

Abramowitz, S., & Jacoby, J. (2015). Obsessive-compulsive and related disorders: A critical review of the new diagnostic class. **ANNUAL REVIEW OF CLINICAL PSYCHOLOGY, 11,** 165–186. https://doi.org/10.1146/annurev-clinpsy-032813-153713.

American Psychiatric Association. (2013). ***Diagnostic and statistical manual of mental disorders*** (5th ed.). Washington, DC: American Psychiatric Publishing.

American Psychiatric Association. (2022). Diagnostic and Statistical Manual of Mental Disorders. 5th Edition, Text Revision (DSM-5-TR). American Psychiatric Publishing.

Comabella M, & Khoury J. (2012). Immunopathogenesis of multiple sclerosis. ***Clin Immunol Jan;142***(1):2-8. DOI: 10.1016/j.clim.2011.03.004. Epub 2011 Mar 12. PMID: 21458377.

Dobson R, & Giovannoni G. (2019). Multiple sclerosis - a review. ***Eur J Neurol. Jan;26***(1):27-40. DOI: 10.1111/ene.13819. Epub 2018 Nov 18. PMID: 30300457.

Douzenis A, Michalopoulou G, Voumvourakis, T, ypaldou M, Michopoulos I, & Lykouras L. (2009). Obsessive-compulsive disorder associated with parietal white matter multiple sclerosis plaques. ***World J Biol Psychiatry.10***(4 Pt 3):956-60. Doi:10.1080/15622970701762528. PMID:19995223.

Dutta R, Chang A, Doud K, Kidd J, Ribaudo V, Young A, Fox J, Staugaitis M, & Trapp D. (2011). Demyelination causes synaptic alterations in hippocampi from multiple sclerosis patients. ***Ann Neurol,69***(3):445-54. Doi: 10.1002/ana.22337.

Dutta R, & Trapp BD. (2014). Relapsing and progressive forms of multiple sclerosis: insights from pathology. ***Curr Opin Neurol, 27***(3):271-8. Doi:10.1097/WCO.0000000000000094.

Eng K, Sim K, & Chen H. (2015). Meta-analytic investigations of structural grey matter, executive domain-related functional activations, and white matter diffusivity in obsessive compulsive disorder: an integrative review. ***Neurosci Biobehav Rev. May;52,*** 233-57. Doi: 10.1016/j.neubiorev.2 015.03.002. Epub 2015 Mar 10. PMID: 25766413.

Fineberg, N. A., Saxena, S., Zohar, J., & Craig, K. J. (2011). Obsessive-compulsive disorder: Boundary issues. In E. Hollander, J. Zohar, P. J. Sirovatka, & D. A. Regier (Eds.), **OBSESSIVE-COMPULSIVE SPECTRUM DISORDERS: REFINING THE RESEARCH AGENDA FOR DSM-V** (pp. 1–32). American Psychiatric Association.

Fineberg, A., Brown, A., Reghunandanan, S., & Pampaloni, I. (2012). Evidence-based pharmacotherapy of obsessive-compulsive disorder. ***International Journal of Neuropsychopharmacology, 15***(8), 1173–1191.

Fineberg A, Apergis-Schoute M, Vaghi M, Banca P, Gillan M, Voon V, Chamberlain R, Cinosi E, Reid J, Shahper S, Bullmore T, Sahakian J, et al. (2018). Mapping Compulsivity in the DSM-5 Obsessive Compulsive and Related Disorders: Cognitive Domains, Neural Circuitry, and Treatment. ***Int J Neuropsychopharmacology 21***(1): 42-58. Doi:10.1093/ijnp/pyx 088. PMID: 29036632; PMCID: PMC 5795357.

Flaum T, Chinsky R, & Yao C. (2020). Obsessive-compulsive disorder: diagnosis and management with an osteopathic component. **OSTEOPATH FAM PHYSICIAN 12**:18–24.

Ford H. (2020). Clinical presentation and diagnosis of multiple sclerosis. ***Clin Med (Lond) 20***(4):380-383. DOI: 10.7861/clinmed.2020-0292. PMID: 32675142; PMCID: PMC7385797.

Fontenelle LF, Harrison BJ, Yücel M, Pujol J, Fujiwara H, & Pantelis C. (2009). Is there evidence of brain white-matter abnormalities in obsessive-compulsive disorder? a narrative review. ***Top Magn Reason Imaging.Oct;20***(5):291-8. Doi: 10.1097/RMR. 0b013e3181 e8f22c. PMID: 20859190.

Foroughipour M, Behdani F, Hebrani P, Marvast N, Esmatinia F, & Akhava -nrezayat A. (2012). Frequency of obsessive-compulsive disorder in patients with multiple sclerosis: A cross-sectional study. ***J Res Med Sci.Mar;17***(3):248-53. PMID: 23267376; PMCID: PMC3527042.

Geller, A., & March, J. (2012). Practice parameter for the assessment and treatment of children and adolescents with obsessive-compulsive disorder. ***Focus, 10***,360-373.

Goodman, K., Price, H., Rasmussen, A., Mazure, C., Fleischmann, L., Hill, L., Heninger, R., & Charney, S. (1989). **YALE-BROWN OBSESSIVE-COMPULSIVE SCALE (YBOCS)** [Database record]. APA PsycTests. https://doi.org/10.1037/t57982-000

Gustavsen S., Olsson A., Sondergaard B., Andresen R., Sorensen S., Sellebjerg F., & Oturai A. (2021). The association of selected multiple sclerosis symptoms with disability and quality of life: A large Danish self-report survey. ***BMC Neurol,21***:317. DOI: 10.1186/s12883-021-02344-z.

Hirschtritt E, Bloch, H, & Mathews, A. (2017). Obsessive-Compulsive Disorder: Advances in Diagnosis and Treatment. ***JAMA. Apr 4;***317(13):1358-1367. Doi: 10.1001/jama.2017.2200. PMID: 28384832.

Inanc, Y., & Kaya, T. (2022). Psychiatric disorders in multiple sclerosis. Journal of Multiple Sclerosis Research;2(2):31-35.

Jaisoorya, T. Reddy, J. Nair, S. Rani, A.; Menon, G. Revamma, M. Jeevan, R. Radhakrishnan. S. Jose, V. & Thennarasu, K. (2017). Prevalence and correlates of obsessive-compulsive disorder and

subthreshold obsessive-compulsive disorder among college students in Kerala, India. ***Indian J. Psychiatry,59***,56–62.

Jun-O'connell, H., Butala, A., Morales, B., Henninger, N., Deligiannidis, M., Byatt, N., & Ionete, C. (2017). The prevalence of bipolar disorders and association with quality of life in a cohort of patients with multiple sclerosis. JOURNAL OF **NEUROPSYCHIATRY AND CLINICAL NEUROSCIENCES, 29**(1), 45-51.

Kehinde, A. (2023), assessment of obsessive-compulsive disorder (OCD) among the staff of university of Benin. ***British Journal of Education, Learning and Development Psychology 6***(1), 27-37. DOI: 10.52589/BJELDPZLPV34OF

Keyhani A, Shabani MJ, Etesam F, Rezaeimanesh N, Azimi A, Naser & Moghadasi A. (2023). Evaluation of obsessive-compulsive disorder prevalence in Iranian patients with multiple sclerosis and its relationship with demographic characteristics. ***Curr J Neurol***,***22***(4), 204-9. DOI: http://dx.doi.org/10.18502/cjn.v22i4

Lakin L, Davis E, Binns C, Currie M, & Rensel R. (2021). Comprehensive Approach to Management of Multiple Sclerosis: Addressing Invisible Symptoms-A Narrative Review. ***Neurol Ther10***(1):75-98. DOI: 10.1007/s40120-021-00239-2. Epub 2021 Apr 20. PMID: 33877583; PMCID: PMC8057008.

Lublin D, Reingold C, Cohen JA, Cutter R, Sørensen S, Thompson J, Wolinsky S, Balcer J, Banwell B, Barkhof F et al. (2013). Defining the clinical course of multiple sclerosis: the 2013 revisions. ***Neurology. 15***;83(3):278-86.

Magyari M, Joensen H, Laursen B, & Koch-Henriksen N. (2019). The Danish Multiple Sclerosis Registry. ***Brain Behav.Jan;11***(1): e01921. DOI:10.1002/ brb3.1921. Epub 2020 Oct 30. PMID: 33128351; PMCID: PMC7821574.

Marinova Z, Chuang DM, & Fineberg N. (2017). Glutamate-Modulating Drugs as a Potential Therapeutic Strategy in Obsessive-Compulsive Disorder. ***Curr Neuropharmacol,15***(7):977-995. DOI: 10.2174/1570159X15666170320104237. PMID: 28322166; PMCID: PMC5652017.

Marrie RA, Horwitz R, Cutter G, Tyry T, Campagnolo D, & Vollmer T. (2009). Comorbidity delays diagnosis and increases disability at

diagnosis in MS. ***Neurology. 13***;72(2):117-24. DOI: 10.1212/01.wnl.0000333252.78173.5f.

McGinley P, Goldschmidt H, & Rae-Grant D. (2021). Diagnosis and Treatment of Multiple Sclerosis: ***A Review. JAMA. Feb 23***;325(8):765-779. DOI: 10.1001/jama.2020.26858. Erratum in: JAMA. 2021 Jun 1;325(21):2211. PMID: 33620411.

Mirmosayyeb, O., Khodadadi, H., Saberian, P, Vaheb, S., Panah, M., & Shaygannejad V. (2026). Obsessive-compulsive disorder in people with multiple sclerosis: a systematic review and meta-analysis. ***Acta Neurol Belg***. https://doi.org/10.1007/s13760-026-02990-5.

Mohaghegh F, Moghaddasi M, Eslami M, Dadfar M, & Lester D.(2021). Disability and its association with psychological factors in multiple sclerosis patients. ***Mult Scler Relat Disord***. ***Apr;49***: 102733. DOI: 10.1016/j.msard.2020.102733. Epub 2021 Jan 5. PMID: 33571947.

Nazeer A, Latif F, Mondal A, Azeem MW, & Greydanus DE. (2019). Obsessive-compulsive disorder in children and adolescents: epidemiology, diagnosis and management. ***Transl Pediatr Feb;9***(Suppl 1) S76-S93. DOI: 10.21037/tp.2019.10.02. PMID: 32206586; PMCID: PMC7082239.

Public Health England. *(*2020*).* Multiple sclerosis: prevalence, incidence and smoking status-data briefing. Research and analysis. https://www.gov.uk/government/publications/multiple-sclerosisprevalence-incidence-andsmoking-status/multiple-sclerosisprevalence-incidence-and-smoking-status-data-briefing.

Schirmbeck F, Esslinger C, Rausch F, Englisch S, Meyer-Lindenberg A, & Zink M. (2011). Antiserotonergic antipsychotics are associated with obsessive-compulsive symptoms in schizophrenia. ***Psychol Med. Nov;41***(11):2361-73. DOI: 10.1017/S0033291711000419. Epub 2011 Apr 5. PMID: 21466748.

Soureshgani, A. & Khodabakhshi-Koolaee, A. (2021). Analysis of obsessive-compulsive disorder experiences in multiple sclerosis patients: A phenomenological study. Iran. ***J Psychiatr Nurs. 9***, 1–11.

Taher T, Al-fadhul S, Abutiheen A, Ghazi F, & Abood S. (2021). Prevalence of obsessive-compulsive disorder (OCD) among Iraqi

undergraduate medical students in time of COVID-19 pandemic. ***Middle East Current Psychiatry,28***(1):8.

Thompson J, Baranzini E, Geurts J, Hemmer B, & Ciccarelli O. (2018). Multiple sclerosis. ***Lancet. Apr 21***;391(10130):1622-1636. DOI: 10.1016/ S0140-6736(18)30481-1. Epub 2018 Mar 23. PMID: 29576504.

Tinelli E., Francia A., Quartuccio E.M., Morreale M., Contessa G.M., Pascucci S., Sbardella E., Pozzilli C., & Pantano P. (2013). Structural brain MR imaging changes associated with obsessive-compulsive disorder in patients with multiple sclerosis. ***AJNR Am. J. Neuroradiol.34***(2):305–309. DOI: 10.3174/ajnr. A3210.

Von Zedtwitz, K., Tebartz van Elst, L., Urbach, H. Groppa, S., Schiele, M., Prüss, H., Domschke, K. & et al. (2024). Obsessive–compulsive symptoms and brain lesions compatible with multiple sclerosis. ***J Neural Transm 131***, 281–286. https://doi.org/10.1007/s00702-023-02737-z.

Weiner L. (2008). A shift from adaptive to innate immunity: a potential mechanism of disease progression in multiple sclerosis. ***J Neurol. 255*** *Suppl 1:3–11. Doi: 10.1007/s00415-008-1002-8.*

Wilken JA, & Sullivan C. (2007). Recognizing and treating common psychiatric disorders in multiple sclerosis. ***Neurologist13***:343–54 DOI: 10.1097/NRL.0b013e31806dc2e8.

Wingerchuk M, Banwell B, Bennett L, Cabre P, Carroll W, Chitnis T, de Seze J, Fujihara K, & et al. (2015). International Panel for NMO Diagnosis. International consensus diagnostic criteria for neuromyelitis Optica spectrum disorders. ***Neurology. 14***; 85(2):177-89. Doi:10.1212/WNL.0000000000001729.

Reddy C, Simpson B, & Stein J. (2018). Obsessive-compulsive and related disorders in international classification of diseases-11 and its relation to international classification of diseases-10 and diagnostic and statistical manual of mental disorders-5. ***Indian J Soc Psychiatry34,*** S34-43. DOI**:** 10.4103/ijsp.ijsp_38_18.

Ruscio M, Stein J, Chiu T, & Kessler C. (2010). The epidemiology of obsessive-compulsive disorder in the National Comorbidity Survey Replication. ***Mol Psychiatry Jan;15***(1):53-63. DOI: 10.1038/mp.2008.94. Epub 2008 Aug 26. PMID: 18725912; PMCID: PMC2797569.

تسامي الذات لدي الأخصائي النفسي في ضوء بعض المتغيرات

د. خديجة حامد على قاجوم

كلية التربية، جامعة الزيتونة

Kkhadeega084@gmail.com

k.ghajum@azu.edu.ly

https://orcid.org/ 0009-0001-5678-6888

https://doi.org/10.5281/zenodo.19183771

المستخلص:

يهدف البحث الحالي إلى التعرّف على مستوى التسامي بالذات لدى الأخصائيين النفسيين، والكشف عن الفروق في التسامي بالذات تبعًا لمتغيري التخصص (علم النفس – علم الاجتماع والخبرة المهنية) أقل من خمس سنوات – أكثر من خمس سنوات). واعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، حيث تم تطبيق مقياس التسامي بالذات الذي أعدّته الباحثة، والمكوَّن من أربعة أبعاد هي النمو الشخصي، والوعي بالذات، والتفاعل الإيجابي مع الآخرين، والقيم الإنسانية والتفاعل الإيجابي مع الآخرين، والقيم الإنسانية.

تكونت عينة البحث (120) أخصائيًا نفسيًا، وتم التحقق من الخصائص السيكومترية للمقياس من خلال حساب صدق الاتساق الداخلي ومعاملات **الثبات** باستخدام معامل **ألفا كرونباخ** وطريقة **التجزئة النصفية**، وقد أظهرت النتائج تمتع المقياس بدرجات مقبولة من الصدق والثبات.

كما أظهرت نتائج البحث أن مستوى التسامي بالذات لدى الأخصائيين النفسيين جاء قريبًا من المستوى المتوسط، كما بيّنت النتائج عدم وجود فروق دالة إحصائيًا في التسامي بالذات تُعزى إلى متغير التخصص .كذلك لم تظهر فروق دالة تبعًا لمتغير الخبرة المهنية في معظم الأبعاد، باستثناء بعد القيم الإنسانية الذي جاء لصالح الأخصائيين ذوي الخبرة الأقل من خمس سنوات.

الكلمات المفتاحية: التسامي بالذات، الأخصائي النفسي، النمو الشخصي، الوعي بالذات، القيم الإنسانية.

Abstract

The present study aimed to identify the level of self-transcendence among psychological specialists and to examine differences in self-transcendence according to specialization (Psychology vs. Sociology) and professional experience (less than 5 years vs. more than 5 years). The study adopted the descriptive analytical method. A Self-Transcendence Scale developed by the researcher was used, consisting of four dimensions: personal growth, self-awareness, positive interaction with others, and human values.

The study sample consisted of (120) psychological specialists. The psychometric properties of the scale were verified through internal consistency validity and reliability coefficients using Cronbach's alpha and split-half methods, which indicated acceptable levels of validity and reliability.

The results revealed that the level of self-transcendence among psychological specialists was moderate. The findings also showed no statistically significant differences in self-transcendence attributed to specialization. Similarly, no significant differences were found according to professional experience in most dimensions, except for the human values dimension, which favored specialists with less than five years of experience.

Keywords: Self-Transcendence, Psychological Specialist, Personal Growth, Self-Awareness, Human Values .

مقدمة البحث

يُعدّ التسامي بالذات من المفاهيم النفسية العميقة التي تعكس قدرة الفرد على تجاوز الاهتمامات الذاتية الضيقة، والارتقاء بها نحو قيم إنسانية أسمى وأكثر إيجابية. ويتطلب الوصول إلى هذا المستوى قدراً كبيراً من الجهد النفسي والنضج الانفعالي، حيث يستلزم التخلي عن الانشغال بالأمور الهامشية، واستبدالها بقيم عليا تمنح الحياة معنى وغاية. وفي هذا السياق، يرى فرانكل (2000) أن التسامي بالذات يمثل رغبة فطرية لدى الإنسان لاكتشاف معنى وجوده، ويُعدّ ذلك من الدوافع الأساسية التي توجه سلوكه وتمنحه الشعور بالرضا والاكتمال.

كما أشار كلوننجر وزملاؤه (Cloninger, Svrakic & Przybeck, 1993) إلى أن التسامي بالذات يعكس نظرة كلية يكونها الفرد تجاه العالم المحيط به، بما يتضمنه من وعي بالذات في علاقتها بالآخرين وبالوجود الإنساني عامة. ويُقصد بالتسامي هنا الحالة التي يصبح فيها الفرد قادراً على التحرر من الانشغال المفرط بذاته، والتوجه بكامل طاقته النفسية أو الانخراط في أنشطة ذات قيمة، سواء على الصعيد الشخصي أو المهني (أبو بكر، 2021: ص 55)

ويُنظر إلى التسامي بالذات بوصفه سمة من سمات الشخصية التي تكتمل مع نضج الفرد وتوازنه النفسي، وهو ما أكّد عليه ماسلو في كتاباته المتأخرة، حيث اعتبر التسامي بالذات مستوى متقدماً من النمو الإنساني يتجاوز تحقيق الذات. وعلى الصعيد المهني، يُعدّ التسامي بالذات أحد مكامن القوة لدى الأفراد العاملين في المهن الإنسانية، لما له من دور في تعزيز القدرة على العطاء، وتحمل الصعوبات، وبذل الجهد في سبيل تحقيق أهداف ذات قيمة إنسانية واجتماعية.

وتبرز أهمية التسامي بالذات بوجه خاص لدى الأخصائي النفسي، بحكم طبيعة مهنته التي تقوم على المشاركة الوجدانية، وفهم معاناة الآخرين، ومساندتهم في التغلب على مشكلاتهم النفسية والانفعالية. وقد يظهر هذا التسامي في صورة دافع داخلي – قد يكون لا إرادياً – لتقديم المساعدة للآخرين حتى في غياب الطلب المباشر، وذلك في حدود ما تسمح به الإمكانات والضوابط المهنية. كما يتجلى التسامي بالذات في ممارسة الأعمال التطوعية، أو الميل إلى المهن ذات الطابع الإنساني، التي تتطلب قدراً عالياً من الإيثار والمسؤولية الاجتماعية.

وفي هذا الإطار، أوضحت دراسة هانسون (Hanson, 2020) أن المعالجين النفسيين الذين يتمتعون بمستوى مرتفع من التسامي بالذات يمارسون مهامهم المهنية من خلال تجاوز الأنا والتركيز على احتياجات المستفيدين من الخدمات النفسية، الأمر الذي يسهم في تحسين نوعية حياتهم المهنية والشخصية على حد سواء.

وتُعد مهنة الأخصائي النفسي من المهن الإنسانية الحيوية التي تخدم مختلف فئات المجتمع، ويبرز بوضوح في المراكز التأهيلية والمستشفيات النفسية، حيث يُعدّ الاهتمام بتقديم الخدمات العلاجية والتأهيلية مؤشراً على وعي الأخصائي بأهمية دوره، وإحساسه العميق بالآخرين. كما تسهم هذه المهنة في تعزيز قدرة الأخصائي على مواجهة الضغوط المهنية، وزيادة مستوى الدافعية نحو الأداء الفعّال، بما ينعكس إيجابياً على مرونته النفسية وكفاءته في أداء عمله.

وفي ضوء ما سبق، تتضح أهمية دراسة التسامي بالذات لدى الأخصائي النفسي، ودعم استمرارية العطاء الإنساني داخل المؤسسات النفسية والتأهيلية، وهو ما أكدته نتائج العديد من الدراسات السابقة، مثل دراسة **(Hanson, 2020)** ودراسة **(ابوبكر، 2020)** التي أشارت إلى العلاقة الإيجابية بين التسامي بالذات وكل من الرضا المهني وجودة الحياة النفسية لدى العاملين في المهن الإنسانية. (ابوبكر، 2020: 55).

مشكلة البحث:

على الرغم من الاهتمام المتزايد في الأدبيات النفسية الحديثة بمفهوم التسامي بالذات بوصفه أحد مؤشرات النضج النفسي، فإن هذا المفهوم ما يزال يحظى بقدر محدود من الدراسة في البيئة العربية، ولا سيما فيما يتعلق بتناوله لدى الأخصائيين النفسيين العاملين في الميادين المهنية المختلفة. ويُلاحظ أن طبيعة العمل الإنساني الذي يضطلع به الأخصائي النفسي، وما يتعرض له من ضغوط مهنية وانفعالية متزايدة، قد تؤثر في مستوى تساميه بالذات، ومن ثم في جودة أدائه المهني وصحته النفسية.

كما تشير بعض الدراسات إلى أن امتلاك الأخصائي النفسي لمستوى مرتفع من التسامي بالذات يسهم في تعزيز قدرته على تجاوز الأنا، وتحقيق التوازن بين متطلبات الذات ومتطلبات الآخرين، إلا أن هذه النتائج لم تحظَ بالتحقق الكافي في السياق العربي، في ظل اختلاف الخصوصيات الثقافية والاجتماعية والمهنية. ومن هنا تتحدد مشكلة البحث الحالية في التساؤل الرئيس الآتي:

ما مستوى التسامي بالذات لدى الأخصائي النفسي؟

ويتفرع عن هذا التساؤل عدد من التساؤلات الفرعية التي تسعى الدراسة الحالية للإجابة عنها، بما يسهم في سد الفجوة البحثية في هذا المجال.

1. هل يوجد فروق وفقاً للتخصص (علم الاجتماع – علم النفس) في التسامي بالذات لدى لدى الاخصائي النفسي؟

2. هل يوجد فروق وفقاً للخبرة (أقل من 5 سنوات -أكثر من 5 سنوات) في التسامي بالذات لدى الاخصائي النفسي؟

اهداف البحث:

1. التعرف علي مستوى التسامي بالذات لدي الاخصائي النفسي.

2. معرفة الفروق بين الاخصائيين النفسيين وفقاً لمتغير التخصص (علم الاجتماع – علم النفس).

3. الكشف عن الفروق بين الاخصائيين في سنوات الخبرة (أقل من 5 سنوات - أكثر من 5 سنوات) .

أهمية البحث

أولًا: الأهمية النظرية

1. تنبع الأهمية النظرية لهذا البحث من إسهامه في إثراء الأدبيات النفسية العربية المتعلقة بمفهوم التسامي بالذات، بوصفه أحد المفاهيم الإيجابية الحديثة في علم النفس الإنساني والإيجابي.

2. يسهم البحث في توضيح الأسس النظرية للتسامي بالذات، وربطه بالنظريات النفسية الكبرى، ولا سيما نظرية المعنى عند فرانكل، ونظرية النمو الإنساني عند ماسلو، ونموذج الشخصية عند كلوننجر.

3. يوفر البحث إطارًا نظريًا منظمًا يمكن أن يُستفاد منه في الدراسات المستقبلية التي تتناول السمات الإيجابية للشخصية لدى العاملين في المهن الإنسانية، وبخاصة الأخصائيين النفسيين، بما يدعم الاتجاه نحو التركيز على جوانب القوة والصحة النفسية بدلاً من الاقتصار على الاضطرابات والمشكلات.

ثانيًا: الأهمية التطبيقية

1. تتجلى الأهمية التطبيقية لهذا البحث في إمكانية الإفادة من نتائجه في تطوير البرامج الإرشادية والتدريبية الموجهة للأخصائيين النفسيين، بهدف تعزيز مستوى التسامي بالذات لديهم، بما ينعكس إيجابًا على أدائهم المهني وقدرتهم على مواجهة الضغوط النفسية والمهنية.

2. تسهم نتائج البحث في لفت انتباه القائمين على المؤسسات النفسية والتأهيلية إلى أهمية العناية بالجوانب النفسية الإيجابية للأخصائي النفسي، والعمل على توفير بيئة داعمة تسهم في رفع مستوى الدافعية والرضا المهني وجودة الحياة النفسية.

3. الاستفادة من نتائج البحث كمرجع علمي في إعداد المعايير المهنية للأخصائيين النفسيين، بما يضمن استمرارية العطاء الإنساني وجودة الخدمات المقدمة للمستفيدين.

مصطلحات البحث:

التسامي بالذات: عرفه (ريد، 2003) بأنه امكانية الفرد في توسيع حدوده في المجالات الاتية داخل الشخصية فيما يتعلق بالذات الشخصي، ومن خلال علاقاته مع الاخرين فيما يتعلق بالذات الاجتماعي، ومن خلالدمج الحاضر بالماضي من أجل اعطاء معني للحاضر فيما يتعلق بالذات الروحي والزمني (نقلاً عن حسين، 2021: 246).

التعريف الاجرائي لتسامي الذات: هو الدرجة الكلية التي يتحصل عليها المفحوص من خلال اجابته على مقياس تسامي الذات المعد في البحث الحالي.

الاخصائي النفسي: الأخصائي النفسي في مراكز تأهيل الأطفال هو مختص في علم النفس، مؤهَّل علميًا ومهنيًا، يعمل على تقييم وتشخيص الجوانب النفسية والسلوكية والانفعالية لدى الأطفال، لاسيما ذوي الاحتياجات الخاصة، ويضع ويُنفذ البرامج الإرشادية والعلاجية والتأهيلية المناسبة، بالتعاون مع الفريق متعدد التخصصات، بهدف تنمية قدرات الأطفال، وتحسين توافقهم النفسي والاجتماعي، ودعم أسرهم، وفق أسس علمية وأخلاقية.

حدود البحث:

الحدود الموضوعية: التسامي بالذات لدي الاخصائي النفسي بمراكز التأهيل.

الحدود الزمنية: اجري البحث خلال الفترة الزمنية 2025-2026.

الحدود المكانية: اقتصر البحث على مركز التأهيل بمدينة طرابلس.

الحدود البشرية: طبق البحث على الاخصائيين بمركز التاهيل بمدينة طرابلس.

الإطار النظري:

مفهوم التسامي بالذات: هو نسق من القيم ةالأفكار والمشاعر التي تتمثل في ممارسة استراتيجيات تأملية لتحقيق التكامل بين الرضا عن الماضي والشعور بالمتعة في الحاضر والتفاؤل بالمستقبل وتحقيق الطمأنينة من خلال الخرص على اشباع رغبات تساعد علي نمو شخصية الفرد، والوصول إلى شعور الفرد بالرفاهية نتيجة حرصه على تعميق علاقاته الاجتماعية مع الاخرين والتضخية من اجل أن يكون المجتمع أفضل **(سالمان، 2021: 372).**

أبعاد التسامي بالذات:

النمو الشخصي: يشير النمو الشخصي إلى سعي الأخصائي النفسي المستمر لتطوير ذاته معرفيًا ومهنيًا وانفعاليًا، من خلال اكتساب خبرات جديدة، وتنمية مهاراته العلاجية، وتحسين أدائه المهني، بما يعزز نضجه النفسي وقدرته على مساعدة الآخرين بفاعلية.

الوعي بالذات: يُقصد بالوعي بالذات قدرة الأخصائي النفسي على إدراك مشاعره وأفكاره ودوافعه وقيمه الشخصية، وفهم تأثيرها في سلوكه المهني وعلاقته بالمستفيدين، بما يضمن الموضوعية، وضبط الانفعالات، وتجنب الإسقاطات الشخصية أثناء العمل الإكلينيكي.

التفاعل الإيجابي مع الآخرين: يعبر هذا البعد عن قدرة الأخصائي النفسي على بناء علاقات إنسانية ومهنية قائمة على التعاطف، والاحترام، والتقبل، والتواصل الفعال مع المستفيدين والزملاء، بما يسهم في خلق بيئة علاجية داعمة تعزز الثقة والتعاون.

.القيم الإنسانية: تشير القيم الإنسانية إلى التزام الأخصائي النفسي بالمبادئ الأخلاقية والإنسانية في ممارسته المهنية، مثل احترام كرامة الإنسان، والعدالة، والمسؤولية، والإيثار، وخدمة الآخرين، وتقديم المصلحة الإنسانية على المصالح الشخصية، وهو ما يعكس مستوى متقدمًا من تسامي الذات. (ابوبكر، 2020: 58).

النظريات المفسرة لتسامي الذات:

(Viktor Frankl) أولا: نظرية فيكتور فرانكل: يرى فرانكل أن التسامي بالذات هو جوهر الوجود الإنساني، حيث يتجاوز الفرد ذاته من خلال البحث عن معنى للحياة، سواء عبر العمل، أو الحب، أو تحمل المعاناة. ويؤكد أن الإنسان لا يحقق ذاته بالتركيز عليها، بل بتجاوزها نحو هدف أو قيمة أسمى، وأن المعنى يمثل دافعًا أساسيًا للسلوك الإنساني ومصدرًا للصحة النفسية.

(Abraham Maslow) ثانيًا: نظرية أبراهام ماسلو: في المراحل المتأخرة من نظريته، أضاف ماسلو مستوى **التسامي بالذات** باعتباره أعلى من تحقيق الذات. ويشير إلى أن الفرد في هذا المستوى يسعى لخدمة الآخرين، والانخراط في قضايا إنسانية كبرى، وتجاوز الاهتمامات الشخصية، مع الإحساس بالانتماء للكون والإنسانية، وتقديم الذات في سبيل قيم عليا.

ثالثًا: نظرية كلوننجر (Cloninger)

يُعرّف كلوننجر التسامي بالذات كأحد أبعاد الشخصية الروحية، ويعكس **قدرة الفرد على الإحساس** بالاتصال بالكون، وتجاوز الحدود المادية للذات .ويرتبط هذا البعد بالنضج النفسي، والصحة النفسية، والتوازن الانفعالي، ويُعد مؤشرًا مهمًا على التكامل الشخصي. (الأمين، 2024: 396)

رابعًا: نظرية كارل يونغ (Carl Jung)

Individuation التسامي بالذات يرى يونغ أن **التسامي بالذات** يتحقق من خلال عملية التفرد حيث ينجح الفرد في تحقيق التكامل بين مكونات شخصيته الواعية واللاواعية، متجاوزًا الصراعات الداخلية، ليصل إلى وعي أعمق بالذات والوجود.

ويري ونج (2016) أن مستويات التسامي بالذات يمكن تلخيصها كالآتي البحث عن المعني النهائي وعن المثل العليا من خير، واخيراً عن السعي إلى الكمال للوصول إلى ماهو أسمي من تحقيق الذات، ومن خلال المساهمة بشئ له قيمة للآخرين، وذكرت إيكل (2017) خطوات لتحقيق التسامي بالذات منها النوم الجيد، ممارسة التأمل، تخصيص وقت للإبداع، وكتابة الأفكار والمشاعر، والاستمتاع بالطبيعة. **نظرية التسامي بالذات عند ريد (2014):** تختلف عن النظريات الاخري في جانبين هما:

أولاً: أن التسامي بالذات طاقة متأصلة عند وصول الإنسان لمرحلة الرشد، وبالرغم من ذلك ممكن أن تكون في بواكير حياة الإنسان إذا مر بأزمة كبيرة تشعره بالضعف.
ثانياً: تسليط الضوء علي أن التسامي بالذات يتجاوز النظر من فوق إلي العالم، وأنما ربط البشر بأنفسهم والمحيطين وبالبيئة (**الشربينى، 2022: 224).**
مفهوم الأخصائي النفسي: الأخصائي النفسي هو متخصص أكاديمي ومهني، تلقى إعدادًا علميًا وتدريبًا عمليًا يؤهله لفهم السلوك الإنساني وتشخيص الاضطرابات النفسية وتقديم خدمات الإرشاد والعلاج النفسي وفق أسس علمية ومنهجية. ويعمل الأخصائي النفسي على مساعدة الأفراد في التعامل مع المشكلات الانفعالية والسلوكية والاجتماعية، بما يحقق التوافق النفسي والصحة النفسية.

ويختلف الأخصائي النفسي عن الطبيب النفسي في أن الأول يركز على الجوانب التشخيصية والإرشادية والعلاجية غير الدوائية، بينما الطبيب النفسي مختص بالعلاج الدوائي إضافة إلى العلاج النفسي.

مجالات عمل الأخصائي النفسي: يعمل الأخصائي النفسي في عدة مجالات، منها

1. المجال الإكلينيكي :التشخيص النفسي، تطبيق الاختبارات النفسية، تقديم العلاج النفسي الفردي والجماعي

2. المجال المدرسي والتربوي: متابعة الحالات الطلابية، علاج المشكلات السلوكية، الإرشاد الأكاديمي.

3. المجال الأسري والاجتماعي :الإرشاد الزواجي، علاج النزاعات الأسرية، دعم العلاقات الاجتماعية.

4. المجال المهني والتنظيمي :الإرشاد المهني، تقييم القدرات، تحسين بيئة العمل.

أدوار ومهام الأخصائي النفسي: تشمل مهام الأخصائي النفسي ما يلي:

1. إجراء المقابلات النفسية
2. تطبيق المقاييس والاختبارات النفسية
3. اعداد التقارير النفسية
4. تقديم الجلسات الإرشادية والعلاجية

5. التوعية النفسية والوقائية

القواعد المهنية والأخلاقية للممارسة النفسية:

1. الميثاق الاخلاقي: الذي يعتبر وثيقة تحدد القيم والمعايير الأخلاقية والمهنية المطلوب أن يتبناها الأخصائي، ويعرف بأنه مجموعة التوجيهات الأخلاقية والمعايير المتفق عليها والتي يتبعها الأخصائي النفسي.

2. التزامات تجاه الممارسة النفسية:

تُعدّ السرية من الركائز الأساسية في الممارسة المهنية للأخصائي النفسي، حيث يلتزم بالحفاظ على جميع المعلومات التي يحصل عليها من المسترشدين وعدم الإفصاح عنها لأي جهة كانت، إلا في الحالات التي يجيزها القانون أو تقتضيها الضرورة المهنية. ويهدف هذا الالتزام إلى حماية خصوصية المستفيد وتعزيز الثقة المتبادلة بينه وبين الأخصائي.

التزامات اتجاه الفاحص: الحفاظ على توازن المفحوص ومصالحه، الحياد والموضوعية.

الدراسات السابقة:

دراسة ميثم ناجي (2016) بعنوان العلاقة بين تسامي الذات وكل من العوامل السبعة الكبرى للشخصية والمهارات الاجتماعية لدى المرشدين التربويين، وذلك في ضوء أهمية هذه المتغيرات في تعزيز الكفاءة المهنية والصحة النفسية للمرشد التربوي. كما سعت الدراسة إلى التعرف على مستوى تسامي الذات، والعوامل السبعة الكبرى للشخصية، والمهارات الاجتماعية لدى أفراد العينة، وإمكانية التنبؤ بتسامي الذات من خلال بعض أبعاد الشخصية والمهارات الاجتماعية.اعتمدت.

الدراسة على المنهج الوصفي الارتباطي، وطبقت على عينة من المرشدين التربويين. واستخدمت الباحثة مجموعة من الأدوات تمثلت في: مقياس تسامي الذات، ومقياس العوامل السبعة الكبرى للشخصية، ومقياس المهارات الاجتماعية، بعد التحقق من صدقها وثباتها أظهرت نتائج الدراسة وجود علاقة ارتباطية موجبة دالة إحصائيًا بين تسامي الذات وكل من بعض أبعاد العوامل السبعة الكبرى للشخصية، مثل: الانبساطية، المقبولية، الضمير الحي، والانفتاح على الخبرة، في حين وُجدت علاقات سالبة مع بعض الأبعاد السلبية. كما كشفت النتائج عن وجود علاقة ارتباطية موجبة دالة بين تسامي الذات والمهارات الاجتماعية بأبعادها المختلفة. وأوضحت نتائج تحليل الانحدار

أن بعض أبعاد الشخصية والمهارات الاجتماعية تسهم إسهامًا دالًا في التنبؤ بتسامي الذات لدى المرشدين التربويين.

دراسة الضبع (2019) بعنوان وجود علاقة ارتباطية بين تسامي الذات والهناء الذاتي لدى معلمات رياض الأطفال وتكونت عينة الدراسة من (163) معلمة. واستخدم الباحث ادوات الدراسة مقياس تسامى الذات ومقياس الهناء الذاتي. واعتدت الدراسة على المنهج الارتباطي المناسب لهذه الدراسة. واكدت النتائج إلى تأثير تسامي الذات في الهناء الذاتي.

دراسة طواهر (2020) بعنوان العلاقة بين الحكمة في الحياة والرضا المهني والنفسي لدي المرشدين النفسيين. طبقت الدراسة علي (165) مرشداً نفسياً، واستخدمت الدراسة مقياس الحكمة في الحياة وهو بعد من ابعاد تسامي الذات، ومقياس الرضا المهني والنفسي. وتوصلت الدراسة إلى وجود ارتباط دال بين الحكمة في الحياة والرضا المهني والنفسي.

وركزت دراسة نشوة ابوبكر (2021) على التسامي بالذات وأبعاده الفرعية كمنبأت بالاتجاه نحو المهنة والاستغراق الوظيفي لدى عينة من المرشدين النفسيين هدفت الدراسة إلى التعرف على الفروق بين الذكور والإناث من المرشدين النفسيين في كل من: التسامي بالذات، والاتجاه نحو مهنة المرشد النفسي، والاستغراق الوظيفي؛ وتحديد مدى إسهام التسامي بالذات وأبعاده الفرعية في التنبؤ بكل من: الاتجاه نحو مهنة المرشد النفسي، والاستغراق الوظيفي. تكونت عينة الدراسة من (148) مرشدًا ومرشدةً، (32 منهم عينة استطلاعية)؛ تم استخدام مقياس التسامي بالذات؛ ومقياس الاتجاه نحو مهنة المرشد النفسي، ومقياس الاستغراق الوظيفي، وتوصلت النتائج إلى عدم وجود فروق بين الذكور والإناث على متغيرات الدراسة، عدا بُعد التوجه لمهنة المرشد النفسي، حيث كان الفرق دال عند مستوى دلالة (0.05) في اتجاه الإناث؛ وساهمت أبعاد التسامي بالذات: القدرة على إيجاد المعني، والعلاقات الشخصية، والقيمية، والحكمة في تفسير (40%) من تباين درجات الاتجاه نحو مهنة المرشد النفسي؛ وأسهمت الأبعاد: القدرة على إيجاد المعني، والوعي بالذات، والعلاقات الشخصية، والحكمة، والتعامل مع الموقف في تفسير (52%) من تباين درجات الاستغراق الوظيفي.

تعقيب عن الدراسات السابقة: تُظهر الدراسات السابقة التي تناولت موضوع تسامي الذات وعلاقاته بالمتغيرات النفسية والاجتماعية والمهنية عدة نقاط مهمة:

1. أهمية تسامي الذات في المهنة والصحة النفسية :تشير دراسة ميثم ناجي (2016) إلى أن تسامي الذات يرتبط إيجابيًا بالعوامل الإيجابية للشخصية والمهارات الاجتماعية، مما يعكس دوره في تعزيز الكفاءة المهنية والصحة النفسية لدى المرشدين التربويين. كما أظهرت الدراسات الأخرى (الضبع، 2019؛ طواهر، 2020) أن تسامي الذات أو أبعاد مشابهة له مثل الحكمة في الحياة تؤثر على الهناء الذاتي والرضا النفسي والمهني، مما يؤكد ثبات تأثير هذا المتغير عبر فئات مختلفة من الأخصائيين والمعلمين.

2. تأكيد دور أبعاد التسامي بالذات :ركزت دراسة نشوة أبو بكر (2021) على أبعاد التسامي بالذات، وأظهرت أن بعض هذه الأبعاد مثل القدرة على إيجاد المعنى والعلاقات الشخصية والحكمة تسهم بشكل كبير في التنبؤ بالاتجاه نحو المهنة والاستغراق الوظيفي، وهو ما يبرز أهمية دراسة التسامي ليس فقط كمتغير عام، بل كمتغير متعدد الأبعاد له تأثيرات متباينة على الأداء والسلوك المهني.

مبررات البحث الحالي بناءً على ما سبق، تأتي الدراسة الحالية لتسد هذه الفجوة من خلال استقصاء مستوى التسامي بالذات لدى الأخصائيين النفسيين وربطه ببعض المتغيرات الديموغرافية، مع التركيز على تحليل أبعاد التسامي المختلفة ودورها في تعزيز الاتجاه نحو المهنة والاستغراق الوظيفي، مما يساهم في تعميق الفهم العلمي لهذا المتغير المهم في السياق المهني النفسي.

الإجراءات المنهجية:

منهج البحث: استخدمت الباحثة المنهج الوصفي الذي يعتبر أكثر ملائمة لتحقيق أهداف البحث والذي يهدف إلى التعرف على التسامي بالذات لدى الاخصاي النفسي.

مجتمع البحث: تم تطبيق أداة الدراسة على جميع أفراد المجتمع، وبالتالي فإن عينة الدراسة هي نفسها مجتمع الدراسة.

عينة البحث: تضمنت عينة البحث المجموعتين التاليتين:

أولاً: عينة البحث الاستطلاعية: الهدف منها التحقق من الكفاءة السيكومترية لأدوات البحث وتضمنت (40) اخصائي نفسي.

ثانياً: المجموعة الأساسية: اشتملت هذه المجموعة على (120) اخصائي، ويبين جدول (1) توزيع افراد عينة البحث وفقاً للسنة الدراسة والتخصص:

جدول (1)
توزيع عينة الدراسة وفاً للخبرة والتخصص

الخبرة	التخصص		المجموع
	اجتماع	علم نفس	
أقل من 5 سنوات	30	35	65
أكثر من 5 سسنوات	**25**	30	55
المجموع	55	65	120

أدوات البحث: استخدمت الباحثة في البحث الأدوات التالية:

مقياس التسامي بالذات: (إعداد الباحثة): اعتمدت الباحثة في أعداد مقياس االتسامي بالذات من خلال الرجوع للتعريفات المختلفة للتسامي بالذات والإطار النظري وكذلك الاطلاع على بعض المقاييس التي تناولت التسامي بالذات ومن هذه المقاييس مقياس (رحاب الأمين، 2024)، مقياس (نشوة ابوبكر، 2021)، مقياس (علي احمد يحي، 2020)

ومن خلال الاطلاع على المقاييس السابقة تم التوصل إلى أربعة ابعاد للتسامي بالذات تتمثل في (النمو الشخصي – الوعي بالذات – التفاعل الايجابي مع الاخرين – القيم الإنسانية) حيث تم بناء المقياس وفقاً للابعاد السابقة وتكون المقياس في صورته النهائية من (30) عبارة مقسمة على الابعاد الاربعة، حيث يصحح المقياس وفقا للتدرج الخماسي أوافق بشدة (5) درجات أوافق (4) درجات، محايد (3) درجات لا اوافق (2) درجتان، ولا اوافق بشدة (1) درجة.

الكفاءة السيكومترية لمقياس التسامي:

صدق المقياس: استخدمت الباحثة في حساب صدق المقياس الطرق الآتية:

1.صدق المحكمين: حيث تم عرض المقياس على (5) من المتخصصين في علم النفس؛ حيث تم استبعاد وتعديل العبارات غير المرتبطة بأبعاد مقياس التسامي بالذات التي اشار اليها المحكمين.

2. الاتساق الداخلي: تم حساب الاتساق الداخلي بإيجاد العلاقة الارتباطية بين درجات كل فقرة والبعد الذي تنتمي إليه، ويبين جدول (2) قيم معاملات الارتباط بين عبارات مقياس التسامي بالذات ومجموع عبارات البعد المنتمية له:

جدول (2) قيم معاملات الارتباط بين عبارات مقياس التسامي بالذات ومجموع عبارات البعد المنتمية له(ن = 40)

م	النمو الشخصي	الوعي بالذات	التفاعل الايجابي مع الاخرين	القيم الانسانية
1	**0.562	**0.469	**0.789	**0.445
2	**0.477	**0.765	**0.711	**0.657
3	**0.413	**0.663	**0.763	**0.567
4	**0.622	**0.651	**0.678	**0.588
5	**0.712	**0.445	**0.678	**0.671
6	**0.541	**0.569	**0.578	**0.769
7	**0.678	**0.769	**0.555	**0.701
8	**0.677			**0.675

** (0.418) دالة عند مستوى 01. * (0.325) دالة عند مستوى 05.

يتضح من جدول (2) أن جميع عبارات المقياس ترتبط بصورة دالة إحصائيا مع درجة البعد الذي تنتمي له ودالة عند مستوى (**01**,.) مما يؤكد الاتساق الداخلي للعبارات.

كما قامت الباحثة بحساب قيم معاملات الارتباط بين أبعاد مقياس التسامي بالذات والدرجة الكلية ويوضح جدول (3) مصفوفة قيم معاملات الارتباط بين أبعاد التسامي بالذات إضافة إلى الدرجة الكلية:

جدول (3) قيم معاملات الارتباط بين أبعاد مقياس التسامي بالذات إضافة إلى الدرجة الكلية (ن=40)

م	أبعاد التسامي بالذات	الارتباط بالدرجة الكلية
1	التمو الشخصي	0.672
2	الوعي بالذات	0.734
3	التفاعل الايجابي مع الاخرين	0.498
4	القيم الانسانية	0.699

** (0.418) دالة عند مستوى 01. * (0.325) دالة عند مستوى 05.

يوضـــح جدول (3) وجود علاقة ارتباطية بين أبعاد مقياس التســـامي بالذات والدرجة الكلية، وكانت معامل الارتباط جميعها دالة عند مستوى (0.01)

ثبات مقياس التسسامي بالذات:

تم حساب الثبات بطريقة ألفاكرونباخ والتجزئة النصفية، ويوضح جدول (4) معاملات الثبات التي تم الحصول عليها

جدول (4) معاملات الثبات بطريقة معامل ألفاكرونباخ والتجزئة النصفية

م	التسامي بالذات	ألفاكرونباخ	التجزئة النصفية
1	التمو الشخصي	0.81	0.84
2	الوعي بالذات	0.83	0.87
3	التفاعل الايجابي مع الاخرين	0.73	0.75
4	القيم الانسانية	0.69	0.72
	الدرجة الكلية	0.78	0.81

يتضح من جدول (4) أن معاملات الثبات بطريقة ألفاكرونباخ والتجزئة النصفية جيدة.

الاساليب الإحصائية التي اعتمد عليها البحث:

-اختبار ت لعينة واحدة.

- معامل "ت" للعينات المستقلة.

نتائج البحث:

نتائج التساؤل الأول الذي نصه: ما مستوى التسامي الذات لدى الاخصائي النفسي.

وللتحقق من صحة هذا التساؤل استخدمت الباحثة اختبار ت للعينة الواحدة One-Sample t-Test في التحقق من صحة أو بطلان هذا التساؤل، وفيما يلي يوضح جدول (5) ما توصلت إليه الباحثة من نتائج في هذا الصدد

جدول (5)

مستوى التسامي بالذات لدى الاخصائي النفسي (ن=120)

التسامي بالذات	المتوسط	الانحراف	المتوسط الفرضي	ت	مستوى الدلالة
النمو الشخصي	18.02	6.71	24	9.766	دالة
الوعي بالذات	19.59	5.36	21	2.885	دالة

التسامي بالذات	المتوسط	الانحراف	المتوسط الفرضي	ت	مستوى الدلالة
التفاعل الايجابي مع الاخرين	20.18	6.26	21	1.429	غير دالة
القيم الإنسانية	18.29	7.25	24	8.622	دالة
الدرجة الكلية	76.08	18.07	75	17.73	غير دالة

يتضح من جدول (5) أن مستوى الدرجة الكلية للتسامي بالذات (76.08) والمتوسط الفرضي هو (75) كما يتضح أن جميع أبعاد التسامي بالذات أقل من المتوسط، حيث بلغ المتوسط الحسابي لبعد النمو الشخصي (15.84) والمتوسط الحسابي لبعد النمو الشخصي (17.66) والمتوسط الحسابي لبعد التمكين الشخصي (18.02) والمتوسط الحسابي لبعد الوعي بالذات (19.59) والمتوسط الحسابي لبعد التفاعل الايجابي مع الآخرين (20.18) والمتوسط الحسابي لبعد القيم الإنسانية (18.29) مما يدل أن افراد العينة لديهم تسامي بالذات قريب من المتوسط.

نتائج التساؤل الثاني الذي نصة: هل يوجد فروق وفقاً للتخصص (علم الاجتماع – علم النفس) في التسامي بالذات لدى لدى الاخصائي النفسي؟

وللتحقق من صحة هذا التساؤل استخدمت الباحثة اختبار t.test للعينات المستقلة وجدول (6) يوضح النتائج الخاصة بذلك:

جدول (6) الفروق بين متوسطات درجات الاخصائي النفسي في التسامي بالذات وفقاً للتخصص

التسامي بالذات	التخصص	ن	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	مستوى الدلالة
النمو الشخصي	علم اجتماع	55	18.73	6.89	1.068	غير دالة
	علم نفس	65	17.42	6.55		
الوعي بالذات	علم اجتماع	55	18.76	5.92	1.567	غير دالة
	علم نفس	65	20.29	4.77		
التفاعل الايجابي مع الاخرين	علم اجتماع	55	19.18	7.03	1.623	غير دالة
	علم نفس	65	21.03	5.44		
القيم الانسانية	علم اجتماع	55	19.35	7.54	1.471	غير دالة

التسامي بالذات	التخصص	ن	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	مستوى الدلالة
	علم نفس	65	17.40	6.93		
الدرجة الكلية	علم اجتماع	55	76.02	19.73	0.036	غير دالة
	علم نفس	65	76.14	16.69		

يتضح من جدول (6) أنة لا توجد فروقا دالة إحصائياً في التسامي بالذات وفقاً للتخصص (علم الاجتماع – علم النفس)، حيث كانت قيمة "ت" غير دالة إحصائياً.

نتائج التساؤل الثالث الذي نصة: هل يوجد فروق وفقاً للخبرة (اقل من 5 سنوات - أكثر من 5 سنوات) في التسامي بالذات لدى الاخصائي النفسي؟

وللتحقق من صحة هذا التساؤل استخدمت الباحثة اختبار t.test للعينات المستقلة وجدول (7) يوضح النتائج الخاصة بذلك:

جدول (7) الفروق بين متوسطات درجات الاخصائي النفسي في التسامي بالذات وفقاً للتخصص

التسامي بالذات	الخبرة	ن	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	مستوى الدلالة
النمو الشخصي	اقل من 5 سنوات	65	18.80	7.13	1.395	غير دالة
	أكقر من 5 سنوات	55	17.09	6.12		
الوعي بالذات	اقل من 5 سنوات	65	20.14	5.12	1.128	غير دالة
	أكقر من 5 سنوات	55	18.95	5.61		
التفاعل الايجابي مع الاخرين	اقل من 5 سنوات	65	20.18	6.60	0.002	غير دالة
	أكثر من 5 سنوات	55	20.18	5.90		
القيم الانسانية	اقل من 5 سنوات	65	19.62	7.00	2.209	دالة

التسامي بالذات	الخبرة	ن	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	مستوى الدلالة
	أكثر من 5 سنوات	55	16.73	7.29		
الدرجة الكلية	اقل من 5 سنوات	65	78.74	18.70	1.765	غير دالة
	أكثر من 5 سنوات	55	72.95	16.93		

يتضح من جدول (7) أنة لا توجد فروقا دالة إحصائياً في التسامي بالذات وفقاً للخبرة (أقل من 5 سنوات – أكثر من 5 سنوات)، حيث كانت قيمة "ت" غير دالة إحصائياً باستثناء بعد والقيم الإنسانية دالة احصائياً إحصائيا عند (0.05) لصالح الاخصائيين ئوي الخبرة 5 سنوات وأقل.

الربط بين نتائج الدراسة الحالية وما توصلت إليه الدراسات السابقة:

تشير نتائج الدراسة الحالية إلى أن مستوى التسامي بالذات لدى الأخصائيين النفسيين جاء قريبًا من المتوسط، حيث لم تظهر الدرجة الكلية فروقًا دالة إحصائيًا مقارنة بالمتوسط الفرضي، كما اتضح انخفاض نسبي في بعض الأبعاد مقارنة بالقيمة الفرضية، وهو ما يعكس مستوى متوسطًا من التسامي بالذات لدى أفراد العينة.

وتتفق هذه النتيجة جزئيًا مع نتائج دراسة ميثم ناجي (2016) التي أكدت أن التسامي بالذات يرتبط بمجموعة من السمات الشخصية الإيجابية والمهارات الاجتماعية، مما يدل على أن التسامي بالذات ليس سمة مرتفعة بالضرورة لدى جميع المرشدين أو الأخصائيين، بل يتأثر بعوامل شخصية ومهنية متعددة. ويمكن تفسير المستوى المتوسط الذي توصلت إليه الدراسة الحالية بأن الأخصائي النفسي يكتسب التسامي بالذات تدريجيًا من خلال الخبرة المهنية والتفاعل الاجتماعي.

كما تتسق نتائج الدراسة الحالية مع دراسة الضبع (2019) التي توصلت إلى وجود علاقة ارتباطية موجبة بين التسامي بالذات والهناء الذاتي، حيث يشير المستوى المتوسط للتسامي بالذات في الدراسة الحالية إلى احتمال انعكاس مستوى متوسط من الهناء النفسي لدى الأخصائيين النفسيين، باعتبار أن التسامي بالذات يعد أحد المؤشرات المهمة للصحة النفسية الإيجابية.

ومن ناحية أخرى، تتفق نتائج الدراسة الحالية مع ما توصلت إليه دراسة طواهر (2020) التي أظهرت وجود علاقة دالة بين الحكمة في الحياة ـــ باعتبارها أحد أبعاد التسامي بالذات ـــ والرضا المهني والنفسي، إذ يمكن تفسير عدم ارتفاع مستوى التسامي بالذات بدرجة كبيرة لدى الأخصائيين النفسيين بأن الحكمة المهنية والرضا الوظيفي يتطوران عبر مراحل زمنية أطول من الممارسة المهنية.

أما فيما يتعلق بعدم وجود فروق دالة إحصائيًا في التسامي بالذات تبعًا لمتغير التخصص (علم النفس – علم الاجتماع)، فإن هذه النتيجة تتفق مع نتائج دراسة نشوة أبو بكر (2021) التي أشارت إلى عدم وجود فروق جوهرية بين الذكور والإناث في التسامي بالذات، مما يدعم فكرة أن التسامي بالذات يمثل بناءً نفسيًا عامًا لا يتأثر كثيرًا بالمتغيرات الديموغرافية أو الأكاديمية بقدر تأثره بالخبرات الذاتية والسمات الشخصية.

وفيما يخص متغير الخبرة، فقد أظهرت نتائج الدراسة الحالية عدم وجود فروق دالة إحصائيًا في معظم أبعاد التسامي بالذات، باستثناء بعد القيم الإنسانية الذي جاء لصالح الأخصائيين ذوي الخبرة الأقل من خمس سنوات. ويمكن تفسير هذه النتيجة في ضوء ما أشارت إليه الدراسات السابقة إلى أن الحماس المهني في السنوات الأولى للعمل قد يرتبط بمستويات أعلى من المثالية والقيم الإنسانية، قبل أن تتأثر تدريجيًا بضغوط العمل والتحديات المهنية.

وبصورة عامة، تؤكد نتائج الدراسة الحالية ما وصلت إليه الدراسات السابقة من أن التسامي بالذات يرتبط بمجموعة من المتغيرات النفسية والمهنية الإيجابية، إلا أنه لا يتأثر بصورة كبيرة ببعض المتغيرات الديموغرافية مثل التخصص أو سنوات الخبرة، مما يعزز النظر إلى التسامي بالذات كبناء نفسي عميق يرتبط بالنمو الشخصي والمعنى في الحياة أكثر من ارتباطه بالخصائص الخارجية.

التوصيات:

في ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة الحالية، يمكن تقديم التوصيات الآتية:

1. الاهتمام بتنمية التسامي بالذات لدى الأخصائيين النفسيين من خلال إعداد برامج تدريبية وإرشادية تهدف إلى تعزيز الوعي بالذات، والنمو الشخصي، والقيم الإنسانية لما لها من دور في تحسين الصحة النفسية والكفاءة المهنية.

2. نظيم ورش عمل ودورات تدريبية مستمرة للأخصائيين النفسيين تركز على تنمية المعنى في الحياة، والتأمل الذاتي، وإدارة الضغوط المهنية بما يسهم في رفع مستوى التسامي بالذات.

3. تعزيز بيئة العمل الداعمة للأخصائي النفسي داخل المؤسسات التعليمية والإرشادية، بما يساعد على تنمية القيم الإنسانية والتفاعل الإيجابي مع الآخرين.

4. الاهتمام بالدعم النفسي والمهني للأخصائيين حديثي الخ**برة** والمحافظة على مستوى القيم الإنسانية المرتفع لديهم من خلال برامج الإشراف المهني والتوجيه المستمر.

المقترحات:

1. اجراء دراسات مقارنة بين الأخصائيين النفسيين وبعض المهن المساعدة الأخرى مثل المعلمين أو المرشدين التربويين.

2. دراسة التسامي بالذات في ضوء متغيرات ديموغرافية أخرى مثل

- العمر.
- المرحلة التعليمية.
- طبيعة بيئة العمل.

أولاً: المراجع:

1.أبو بكر، نشوة محمد. (2021) .التسامي بالذات وأبعاده الفرعية كمنبئات بالاتجاه نحو المهنة والاستغراق الوظيفي لدى المرشدين النفسيين، مجلة العلوم التربوية والنفسية، 5(2)، 45–78.

2. أبو بكر، نشوة محمد. (2020) .التسامي بالذات وعلاقته بجودة الحياة النفسية والرضا المهني لدى العاملين في المهن الإنسانية .القاهرة: دار الفكر العربي.

3.الأمين، رحاب محمد أحمد(2024). الخصائص السيكومترية والبناء العاملي لمقياس تسامي الذات لدى الأخصائيين النفسيين بالمملكة العربية السعودية، المجلد 149، 383–414.

4. الضبع، محمد عبد الله. (2019)، تسامي الذات وعلاقته بالهناء الذاتي لدى معلمات رياض الأطفال .مجلة الطفولة والتربية، 11(3)، 115–140.

5.الشربيني، أحمد حسن. (2022)، **علم النفس الإيجابي وتطبيقاته التربوية** .القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

6.سالمان، أحمد علي. (2021)، **علم النفس الإيجابي: مفاهيم وتطبيقات معاصرة** . عمان: دار المسيرة.

7.حسين، محمد عبد الكريم. (2021) ، **مفاهيم حديثة في علم النفس الإنساني . عمان: دار الفكر.**

8.طواهر، علي أحمد يحيى. (2020) ، **الحكمة في الحياة وعلاقتها بالرضا المهني والنفسي لدى المرشدين النفسيين** .مجلة الإرشاد النفسي، 12(1)، 89–120.

9.لحميدي، عادل، نعيمة برابح(2020)، الأخصائي النفسي بين التكوينات الأكاديمية والممارسات الميدانية. مجلة القبس للدراسات النفسية والاجتماعية، (2)6، .172–155

10.ناجي، ميثم عبد الكريم. (2016)، **تسامي الذات وعلاقته بالعوامل السبعة الكبرى للشخصية والمهارات الاجتماعية لدى المرشدين التربويين** .مجلة العلوم التربوية، 24(2)، 233–260.

ثانياً المراجع الأجنبية:

1. Cloninger, C. R., Svrakic, D. M., & Przybeck, T. R. (1993). A psychobiological model of temperament and character. Archives of General Psychiatry, 50(12), 975–990. https://doi.org/10.1001/archpsyc.1993.01820240059008
2. Frankl, V. E. (2000). Man’s search for meaning. Boston, MA: Beacon Press. (Original work published 1946)
3. Hanson, J. (2020). Self-transcendence and professional well-being among psychotherapists. Journal of Humanistic Psychology, 60(4), 567–584.

مظاهر الموسيقى الداخلية في شعر خليفة التليسي

د. محمود رجب الهادي المقطف

كلية الآداب واللغات، جامعة طرابلس

M3rajb@Gmail.com

https://orcid.org/0009-0009-7194-423x

https://doi.org/10.5281/zenodo.19183789

المستخلص:

يتناول هذا البحث مظاهر الموسيقى الداخلية في شعر خليفة التليسي، بوصفها عنصرًا بنائيًا فاعلاً في تشكيل الايقاع الشعري وتعميق الدلالة، وينطلق من فرضية مؤداها أن الإيقاع الداخلي لا يُختزل في الوزن والقافية؛ بل يتجلى في شبكة من العلاقات الصوتية والتركيبية التي تنتظم داخل النص، مثل التكرار، والجناس، والتوازي، وتجاوب المقاطع، وحسن توزيع الحركات والسكنات، ويندرج هذا البحث في إطار الدراسات الأسلوبية التي تُعنى بتحليل البنية الإيقاعية في الشعر العربي، متخذًا من شعر الشاعر الليبي خليفة التليسي ميدانًا للتطبيق والتحليل، ويهدف إلى الكشف عن مظاهر الموسيقى الداخلية في شعره، ورصد الآليات الصوتية والبلاغية التي أسهمت في تشكيل الإيقاع الداخلي لنصوصه، وبيان مدى تفاعلها مع البنية الدلالية والتجربة الشعورية في قصائده، وقد اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي، من خلال استقراء نماذج مختارة من دواوين الشاعر، وتحليلها تحليلاً أسلوبيًا يركز على الظواهر الصوتية والبلاغية المكونة للموسيقى الداخلية؛ وذلك للكشف عن الآليات الصوتية التي تسهم في بناء نسقه الإيقاعي الداخلي، وبيان تفاعلها مع البنية الدلالية والتجربة الشعورية، وخلصت الدراسة إلى أن التليسي يوظف هذه الظواهر توظيفًا فنيًا يسهم في بناء نسق إيقاعي داخلي متماسك، ويعزز الانسجام الصوتي للنص، كما يتفاعل هذا النسق مع التجربة الشعورية للشاعر، بما يمنح قصيدته بعدًا جماليًا ودلاليًا واضحًا، ويبرز خصوصية صوته الشعري في سياق الشعر العربي المعاصر.

الكلمات المفتاحية: الموسيقى الداخلية، الإيقاع، البنية الصوتية، خليفة التليسي، الشعر الليبي المعاصر.

Abstract:

This study examines the manifestations of internal musicality in the poetry of Khalifa al-Tilisi, considering it an effective structural element in shaping poetic rhythm and deepening meaning. It proceeds from the assumption that internal rhythm cannot be reduced merely to meter and rhyme; rather, it emerges through a network of phonetic and structural relationships that operate within the text, such as repetition, paronomasia, parallelism, the resonance of sound units, and the balanced distribution of vowels and consonantal pauses.

This research falls within the scope of stylistic studies concerned with analyzing the rhythmic structure of Arabic poetry, taking the poetry of the Libyan poet Khalifa al-Tilisi as a field for application and analysis. The study aims to reveal the manifestations of internal musicality in his poetry, to identify the phonetic and rhetorical mechanisms that contribute to shaping the internal rhythm of his texts, and to demonstrate the extent of their interaction with the semantic structure and the emotional experience expressed in his poems.

The study adopts the descriptive-analytical method, through examining selected samples from the poet's collections and analyzing them stylistically with a focus on the phonetic and rhetorical phenomena that constitute internal musicality. This approach seeks to uncover the phonetic mechanisms that contribute to constructing the internal rhythmic system of the text and to clarify their interaction with the semantic structure and the poet's emotional experience.

The study concludes that al-Tilisi employs these phenomena in an artistic manner that contributes to constructing a coherent internal rhythmic pattern and enhances the phonetic harmony of the text. This rhythmic pattern also interacts with the poet's emotional experience, granting his poetry a clear aesthetic and semantic dimension and highlighting the distinctiveness of his poetic voice within the context of contemporary Arabic poetry.

Keywords: Internal music – Rhythm – Sonic structure – Khalifa Al-Tilisi – Contemporary Libyan poetry

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد- صلى الله عليه وسلم- وعلى آله وصحابته أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أمَّا بعد:

فتُعدُّ الموسيقى الشعرية من أبرز السمات الجمالية التي تمنح النص الشعري تفرده وأثره العميق في المتلقي؛ إذ لا تقف وظيفتها عند حدود الوزن والقافية، بل تتجاوزهما إلى بنية صوتية داخلية تسري في أوصال النص، فتكسوه انسجامًا وتناغمًا يضاعف من قدرته التعبيرية والايحائية، ومن ثمَّ فإن الإيقاع الداخلي يمثل عنصرًا جوهريًا في تشكيل التجربة الشعرية، بما ينطوي عليه من تآلف الأصوات، وتكرار الحروف، وتوازن التراكيب، وانسياب الجمل في نسق يُفضي إلى إحداث أثر سمعي ودلالي متكامل.

وينظر الدارس إلى الموسيقى الداخلية بوصفها شبكة من العلاقات الصوتية التي تنشأ داخل البيت أو المقطع الشعري، متجلية في ظواهر صوتية مثل: التكرار، والجناس، والتوازي التركيبي، والتصريع الداخلي، وتجاوب المقاطع الصوتية، فضلاً عن حسن توزيع الحركات والسكنات، وما يُفضي إليه ذلك من ترددات إيقاعية متألفة، تُشكل ما يشبه اللحن الخفي الذي يعضد المعنى ويعمق الإحساس به، وبهذا المعنى تغدو الموسيقى الداخلية قوة بنائية تتضافر مع الدلالة، فلا تنفصل عنها بل تسهم في إبراز مظاهر الجلال والجمال في الخطاب الشعري، وتقرّب معانيه إلى وجدان المتلقي، وقد تنبه النقاد العرب منذ وقت مبكر إلى أهمية هذا الجانب؛ فقد أشار عبدالقاهر الجرجاني إلى أثر انتظام الأصوات وتألفها في تحقيق جمال النظم، وتناول حازم القرطاجني في حديثه عن التخييل والإيقاع دور التناسب الحديث.

وفي ضوء ذلك، يأتي هذا البحث ليتناول مظاهر الموسيقى الداخلية في شعر الشاعر الليبي المعاصر خليفة التليسي، متخذًا شعره مجالاً للتطبيق والتحليل، هادفًا إلى الكشف عن هذه المظاهر التي تسهم في تشكيل الإيقاع الداخلي لنصوصه الشعرية، وبيان وظائفها الجمالية والدلالية في سياق التجربة الشعرية.

وقد اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي القائم على استقراء النصوص الشعرية وتحليلها من خلال عينة مختارة من قصائد الشاعر الواردة في ديوانه الشعري، حيث جرى اختيار عدد من النصوص التي تمثل مراحل مختلفة من تجربته الشعرية، بما يتيح الوقوف على أبرز مظاهر الموسيقى الداخلية فيها، وقد ركز التحليل

على الظواهر الصوتية الأكثر حضورًا في نصوصه، مثل: التكرار، والجناس، والتصريع والتدوير، والتوازي التركيبي؛ للكشف عن دورها في بناء الإيقاع الداخلي للنص، ومدى إسهامها في تحقيق الانسجام الصوتي، وتعميق الدلالة الشعرية، وأيضًا إسهامها في إغناء الدراسات النقدية المعنية بالبنية الإيقاعية في الشعر العربي المعاصر، والكشف عن خصوصية التشكيل الموسيقي الداخلي في شعر خليفة التليسي، بوصفه أحد الأصوات الشعرية التي أسهمت في إثراء التجربة الشعرية العربية الحديثة.

المبحث الأول: المظاهر الموسيقية العامة.

يتألف الشعر من كلمات تنظم فيما بينها انتظاماً مخصوصاً، تبعاً لتعاقب الحركة والسكون، مما يصنع للشعر وزنه المتميز وإيقاعه الخاص، هذا الانتظام يعتمد على كيفية فريدة في تناسب أصوات الكلمات، وتوافق أحرفها توافقاً زمنياً يشكل صورة الوزن العروضي، الذي يتقدم به الشعر ويُعد في جملة جوهره، لذلك ألحّ النقاد على ضرورة تخيّر الألفاظ السهلة المخارج، السلسة غير المتنافرة الحروف، التي تتناسب ولا تضطرب، وقد وجدوا في الوزن صورة من صور التناسب، ولذلك فإنه متوافق مع الطبع، "فالمطبوع مستغن بطبعه عن معرفة الأوزان وأسمائها وعللها؛ لنبو ذوقه عن المزاحف منها والمستكره، والضعيف الطبع محتاج إلى معرفة شيء من ذلك يعينه على ما يحاوله في هذا الشأن".(القيرواني، ص134)

تعتمد الموسيقى في الشعر على وحدات صوتية، تتألف كل وحدة من حركة وسكون، أو أكثر من حركة وسكون، وهذه الوحدات تتكرر في كل وزن عروضي، وبتكرر هذه الأوزان مع نفسها أكثر من مرة، أو بتكررها مع غيرها تستقيم بحور الشعر.

إن الشاعر يعبر بالألفاظ عما يريد، أو عما يجيش في نفسه من مشاعر، أو أفكار، أو تجربة غامرة، غير أن النفس ودخائلها أعمق وأرق وألطف من أن تستطيع الألفاظ وحدها الترجمة عما فيها، فيأتي اللحن لإبراز ما عجزت الألفاظ عن استخراجه.

لقد تحددت موسيقي الشعر في النقد الحديث, وتفرعت على هذا الأساس إلى نوعين: "الموسيقى الظاهرة، تمثلها النغمة التي تحمل لغته في انتظام ملائم مع حالة الكلمة في التركيب الشعري، وهذه النغمة المتواترة هي ما اصطلح منذ القديم على تسميته بالوزن ... أما النوع الثاني فهو التناغم الذي يتم في السياق بين الكلمات والحروف، وهو ما يمكن أن يسمى بالموسيقى الداخلية" (عبدالحميد، 2005م: ص31)، وفي هذا التمييز

إلماح إلى أن الموسيقى الداخلية هي الإيقاع، وعليه فإن الوزن تحققه النغمة، أما الإيقاع فيحققه التناغم؛ وبهذا الشكل يصبح للشعر "لونان موسيقيان، أولهما: الوزن العروضي، وثانيهما الإيقاع" (عبدالحميد، 2005م: ص28)، والإيقاع كلمة وردت في الثقافة العربية للدلالة على مكون من مكونات الموسيقى، ويقابل هذا المفهوم مفهوم الوزن في الشعر، ويشترك المصطلحان في كثير من الميادين، طبيعتهما المتعلقة بالزمن, تعاملهما مع هذا الزمن، بنيتهما نوعية الإحساس الذي يثيره كل منهما عند السامع، الفطرية التي هي من سمات ملكة ممارستهما، وتلاقي مجاليهما في الغناء.

لقد فرّق النقاد العرب بوضوح بين الشعر والنثر، وجعلوا الفارق بينهما قائماً على موسيقى الشعر، لذلك كان المستوى الإيقاعي عندهم مستوىً لا غنىً للقصيدة عنه، فاعتنوا به ووضعوا له المعايير والقواعد، لذا سنتكلم في هذا المبحث عن المظاهر الموسيقية العامة عند التليسي، وذلك من خلال: المماثلة، والترديد والتكرار، والجناس، وكيف كان انتقاء الشاعر لهذه الألوان، ومحاولة إبراز دلالة النص من خلال الموسيقى الشعرية.

1- المماثلة: المماثلة مصطلح حديث نسبيًا، وهو من الظواهر الصوتية، والمماثلة تطور صوتي يرمي إلى تسيير النطق عن طريق تقريب الأصوات بعضها من بعض؛ لتحقيق الانسجام الصوتي.

والمماثلة" أن تتماثل ألفاظ الكلام أو بعضها في الرنة دون التقفية"،(المصري، ص96) كقول خليفة التليسي:(التليسي، 1989م، ص168)
(من الكامل)

منحتــه ودًّا في الوجُـــودِ فَريدا *** ومَضَتْ تَزِيـدُ خِصَالُهُ تَمْجِيدا
وتَراهُ فَوْقَ الصَّحْبِ فِطْنَةَ خَـاطِرٍ *** وأصَـالةً فـي الفكـر أو تَجدِيدَا
أغْلَتْ شمـــائلَهُ وأعْلت ذكرَهُ *** وتكـادُ تجْعَــلُ شَخْصهُ معبودا
قــد أطلقتْ منها المشاعرَ نحوهُ *** فهـي التحرُّرُ لا يُقيـمُ حُدودا
ويظنُّهـــا مَنْ ليسَ يعْرِفُ سِرَّها *** قـــد مَلّكَتْــهُ ترائبًـا وخدودا
فإذا سمِعْتَ القولَ خِلْتَ رياضَها *** مقطُـوفةً وزُهورهُـنَّ مهــودا

تَدنـــو وتَبعُـــدُ لا تُنيلُ وتَتَّقي *** نَزَواتـــهِ إمَّـا بَرزْنَ صُـعودا
وتَردُّهُ بالـرِّفقِ حِينًـــا أو ترى *** في الزَّجر ما يَدَعُ الزَّرُوعَ حصيدا
يـــا فتنَةً أوحت إليَّ قلائدي *** ورفَعتُها فـــوقَ الحِســـانِ وجُودا
ما حقُّ مثلي أن يخيبَ وقد أرى *** غيري ينـــالُ من الزَّهورِ نضيدا

في هذه القصيدة الشعرية يربط الشاعر بين المتلقي وبداية القصيدة، من خلال عودة الضمير في قوله: "منحته"، فالهاء هنا تعود على كلمة: "شهيد"، وهو عنوان القصيدة، ويربط الشاعر بين أجزاء القصيدة من خلال المماثلة -مماثلة الكلمات في الوزن دون التقفية- فقد استعمل الشاعر بعض الكلمات على أوزان صرفية بعينها على مستوى القصيدة، ويمكن إيضاح ذلك على النحو الآتي:

1- صيغة (تفعيل)؛ وذلك مثل: (تمجيد- تجديد).
2- صيغة (مفعول)؛ وذلك مثل: (معبود- مقطوف).
3- صيغة (فُعول)؛ وذلك مثل: (وجود- حدود- خدود- صعود).
4- صيغة (فعيل)؛ وذلك مثل: (فريد- حصيد- نضيد).
5- صيغة (فِعَال)؛ وذلك مثل: (رياض- حسان).

هذه الأبنية الصرفية تُسهم في إيضاح الإيقاع الصوتي لنظم القصيدة من خلال استخدام الشاعر كلمات على أوزان صرفية إيقاعية واحدة، مما يؤدي إلى وحدة تناغمية في الإيقاع الصوتي، هذا التماثل في إيقاع القصيدة يبرز دلالة الأبنية والتراكيب في البناء اللغوي لنسيج النص الشعري.

وقد جاءت قافية القصيدة بإطلاق إشباع حركة الروي "الدال" لتتولد الألف إشباعًا لتنوين الكلمة في نهاية البيت الشعري، هذا الإشباع في حركة القافية كان له أثرًا بارزًا في إبراز دلالة النص الكلية من خلال دلالة صوت القافية في نهاية البيت الشعري.

وقد نظم الشاعر قصيدته على بحر الكامل، ويتضح أثر وحدة التفعيلة (متفاعلن) في ربط أجزاء القصيدة مع الأبنية الصرفية التي أشرنا إليها.

والمماثلة مظهر من مظاهر الموسيقى في الشعر العربي عمومًا، والشعر الليبي المعاصر على وجه الخصوص، وقد أكثر الشعراء الليبيون من المماثلة الصوتية في قصائدهم الشعرية، فجاءت القصيدة لديهم متناسقة في الوزن، والإيقاع، والتناغم الصوتي.

2- الترديد والتكرار.

أ- **الترديد:** الترديد يعد أحد المكونات المهمة في البناء الإيقاعي للشعر في العصر الحديث، ويتم بتكرار أو ترديد جملة، أو شبه جملة، أو كلمة، أو بضع كلمة، أو عدد من الحروف.

والترديد يعد من الأساليب التي تتميز بقدرتها على ترتيب الدلالة والنمو بها تدريجيًّا في نسق أسلوبي، يعتمد على التكرار اللفظي،(عبدالمطلب، 1994م: ص300) وقد ورد عند الحاتمي بأنه "تعليق الشاعر لفظة في البيت، متعلقة بمعنى، ثم يرددها فيه بعينها ويعلقها بمعنى آخر في البيت نفسه".(الحاتمي، 154/1، مطلوب، 1986م، 128/2)

ونرى ابن رشيق يفرق بين الترديد والتصدير بقوله: "والفرق بينهما أن التصدير مخصوص بالقوافي تُرد على الصدور، فلا تجد تصديرًا إلا كذلك ... والترديد يقع في أضعاف البيت".(القيرواني، 3/2)

وهذا ابن أبي الأصبح يفرق بين التكرار والترديد فيقول: "الفارق بين الترديد والتكرار أن اللفظة التي تكرر في التكرار لا تفيد معنى زائدًا، بل الأولى هي تبيين للثانية وبالعكس، واللفظة التي تتردد تفيد معنى غير معنى الأولى منها".(المصري، 1963م، ص253)

ومن الترديد يقول الشاعر خليفة التليسي: (من الكامل) (التليسي، 1989: ص57)

وتَمُوتُ شَوْقًا إِنْ تَأَخَّرَ مَوْعِدِي *** وتَمُوتُ حُبًّا إِنْ مَلَكْتَ قَوَاعِدِي

يدور البيت حول التجربة الوجدانية العميقة التي يعيشها الشاعر بين الشوق والألم، وبين الأمل والخيبة، فالشاعر يعمد إلى تصوير الحب بوصفه حالة وجودية قصوى تبلغ حد الموت، وهو موت مجازي يدل على شدة الانفعال العاطفي، وقد بنى الشاعر المعنى على مقابلة دلالية بين حالتين وهما: التأخر في اللقاء الذي يؤدي إلى موت الشوق، وتحقق الوصال وامتلاك القلب الذي يؤدي إلى موت الحب من فرط شدته، وهذا يعكس طبيعة التجربة العاطفية عند الشاعر، حيث يصبح الحب حالة تتجاوز التوازن النفسي لتبلغ حد الفناء الرمزي.

ويقول أيضا:(من البسيط) (التليسي، 1989: ص105)

أَلقيْتُ في البَحْرِ نَفْسي وَهْيَ ضَاحِكَةٌ *** وقُلْتُ في البَحْرِ إنْهَاءٌ لأزْمَاتي

في هذا البيت تظهر صورة شعرية مركبة تقوم على المفارقة الدلالية؛ إذ يجمع الشاعر بين فعل الإلقاء في البحر ـــــ وهو فعل يوحي باليأس أو الفناء ـــــ وبين الضحك، وهو دال على الرضا أو التحدي، وهذه المفارقة تكشف عن حالة نفسية مضطربة يعيشها الشاعر، حيث يمتزج الألم بالأمل، واليأس بمحاولة الخلاص.

كما أن البحر هنا يحمل دلالة رمزية واسعة، فهو يمثل الاتساع واللانهاية، والتطهير والانعتاق، أو الهروب من ضيق الواقع، ومن ثَمَّ يتحول البحر إلى فضاء رمزي للخلاص الوجودي.

وقال: (من السريع) (التليسي، 1989: ص135)

لا يَسْتَبِيني المَالُ، كم وَاهِم *** يَظُنُّ في المالِ سَبيلَ الوِصَالْ

أحتَقِرُ المَـالَ فَلا قِيمَةَ *** للمـــال عِنْدي مَوطِئٌ لِلنِّعالْ

في هذين البيتين يتكرر لفظ المال أكثر من مرة، وهو تكرار يؤدي دورين:

إيقاعي: حيث يسهم في بناء نغمة داخلية واضحة في البيت.

دلالي: يؤكد موقف الشاعر الرافض لقيمة المال، ويبرز النزعة الروحية أو العاطفية التي تغلب على رؤيته للحياة.

تتجلى الموسيقى الداخلية في الأبيات السابقة عبر عدد من الظواهر الصوتية:

التكرار: يتكرر الفعل (تموت) في الشطرين الأولين: (تموت شوقًا) (تموت حبًا)، وهذا التكرار يؤدي وظائف عدة منها: وظيفة إيقاعية تمنح البيت جرسًا موسيقيًا منتظمًا، ووظيفة دلالية تؤكد شدة الانفعال العاطفي، ونفسية تعكس التوتر الداخلي للشاعر.

التقابل الصوتي والدلالي: يتجلى التقابل بين (شوقًا- حبًّا) وهما مفردتان متقاربتان دلاليًا، لكن الشاعر يجعلهما في سياقين مختلفين، مما يخلق توازنًا إيقاعيًا ودلاليًا داخل البيت.

الانسجام الصوتي: حيث نلاحظ تقارب الأصوات اللينة في كلمات مثل: (موعدي- فؤادي- قواعدي- أزماتي) وهذا التقارب الصوتي يمنح النص إيقاعًا هادئًا متناسبًا مع الطابع العاطفي للقصيدة.

فالترديد لا يحدث في القوافي، وإنما يحدث في حشو البيت الشعري، وهو ظاهرة صوتية تؤدي نغمًا مميزًا، من خلال التكرار اللفظي في البيت الواحد،

ب- التكرار: يُعد التكرار ظاهرة لغوية من حيث اعتماد العلاقات التركيبة بين الكلمات والجمل، ويُعد أيضاً وسيلة بلاغية ذات قيم أسلوبية.(الصباغ، 1998م: ص236)

انتشرت ظاهرة التكرار في الشعر المعاصر، حيث يدفع الشعراء إلى الاهتمام بتكرار بعض الألفاظ والعبارات، التي تكشف عن شدة الانفعال بالحدث المكرر، وقد عقدت نازك الملائكة في كتابها (قضايا الشعر المعاصر) فصلاً خاصًّا بهذه الظاهرة، التي وجدتها شائعة في الشعر المعاصر إلى درجة الإسراف فيها في كثير من النصوص؛ ولهذا رأت أن تعالج هذه الظاهرة معالجة بلاغية متطورة، ولكي يتم لها ذلك افترضت بعض القواعد الفنية التي يمكن الاعتماد عليها، فعرفت التكرار بأنه: "إلحاح على جهة مهمة في العبارة يعنى بها الشاعر أكثر من عنايته بسواها، وهذا هو التكرار الأول البسيط الذي نلمسه كامنًا في كل تكرار يخطر على البال، فالتكرار يسلط الضوء على نقطة حساسة في العبارة، ويكشف عن اهتمام المتكلم الذي يدرس الأثر، ويحلل نفسية كاتبه".(الملائكة، 1962م: ص276)

وجاء التكرار عند (الجاحظ ت255هـ) بلفظ (الترداد)، "وجملة القول في الترداد، أنه ليس فيه حدٌّ يُنتهى إليه، ولا يؤتى على وصفه، وإنما ذلك على قدر المستمعين" (الجاحظ، 1998: 105/1) وكان التكرار عند ابن رشيق صالحًا في مواضع، وقبيحًا في مواضع أخرى، حيث يقول: "وللتكرار مواضع يحسن فيها، ومواضع يقبح فيها، فأكثر ما يقع التكرار في الألفاظ دون المعاني، وهو في المعاني دون الألفاظ أقل، فإذا تكرر اللفظ والمعنى جميعًا فذلك الخذلان بعينه".(القيرواني، 73/2)

أما في الدراسات الحديثة، فإن التكرار عنصر صوتي ذو قيمة إيقاعية "فهو أساس الإيقاع بجميع صوره، فنجده في الموسيقى بطبيعة الحال، كما نجده أساسًا لنظرية القافية في الشعر" (وهبة، 1984م، ص117) وهو من أهم أسس الإيقاع، حيث يتجلى التكرار من خلال الجانب الموسيقي، والدلالي.

وللتكرار قيمة جمالية لا غنى عنها إطلاقًا في تأسيس شعرية النص في كثير من مواضع الشعر، وهو أساس الإيقاع، والتكرار عنصر مهم في سيميائية الشعر، وكذا

في بناء النص الفني، فالنص كبنية تركيبية لعدد من العناصر لا يخلو من حضور التكرارات، التي يمكن أن تدرك كتنظيم عندما تقارن بالمستوى الدلالي للنص.(وهبة، 1984م: ص189)

والتكرار في حقيقته إنما هو إلحاح على جهة مهمة في العبارة، يعنى بها الشاعر أكثر من عنايته بسواها، والتكرار يخضع لقانون التوازن، الذي يتحكم في العبارة، فيجب أن يجيء من العبارة في مواضع لا يثقلها، ولا يميل بوزنها إلى جهة ما. (الملائكة، 1962م: ص276)

وقد اهتم الشعراء العرب المعاصرون بتقنية التكرار، حتى صارت لديهم من أبرز العناصر الإيقاعية التي تنحو باللغة نحو الكثافة والانسجام.(الغرفي، 2001م: ص48)

والتكرار يمثل نمطًا إيقاعيًا بارزًا في التعبير عن كوامن النفس؛ لما له من قدرة في زيادة الوضوح السمعي في ذهن المتلقي؛ وذلك من خلال تكرار الألفاظ المتقاربة النغم؛ ما يجعل فاعليته في فهم أبعاد التجربة الشعرية وجذب الأنظار إلى العنصر المكرر كجزء فعال في حركة النص أمرًا لا يمكن التغاضي عنه، لا سيما أنه يخلق نوعًا من التوقع الذي يولد المتعة بما يُدرك بعد فترة من الانتظار، وبذلك يستقطب التكرار وعي المتلقي الذي يشكل جزءًا مهمًا من عملية التذوق الفني، وتزداد فاعلية التكرار حين يتجاوز الحركة الدورية البسيطة التي تعتمد على عنصر واحد إلى حركة غنية بالعناصر والعلاقات المتنوعة، حيث يتخذ التكرار من خلالها أشكالاً متعددة، حتى إن تكرار العنصر البسيط قد يكون مختلفًا في دلالاته وإيحاءاته على وفق السياق الوارد فيه.(أحمد، 1997م: ص144)

وللتكرار "قيمة صوتية إيقاعية، تتولد بتكرار حرف، أو كلمة، أو عبارة، والهدف من ذلك إحداث الأثر الموسيقي، غير أن هذا ليس الهدف الوحيد؛ لأن التكرار مرتبط في جوهره بموقف المبدع، الذي يقصد إلى تأكيد لون من المعنى؛ ومن هنا يأتي التداخل بين تأدية الدلالة، وإحداث الأثر الموسيقي بالتكرار".(الوائلي، 1997م: ص215)

أنواع التكرار: تتكرر في الشعر عناصر كثيرة، ما بين تكرار أفقي وتكرار رأسي، وتكرار كلمة، وتكرار حرف...إلخ؛ وجميع هذه الأنواع إذا وضعت في موقعها، وأحكم إيقاعها زادت الكلام رونقًا وجمالاً، وزادته جرسًا موسيقيًا.

أ- التكرار الأفقي: هو إعادة اللفظة في البيت نفسه أكثر من مرة، حيث تتقابل الكلمات فتخلق نغمًا إيقاعيًا، هذه التكرارات تحدث نغمًا إيقاعيًا على مستوى البناء النصي للقصيدة، وتضفي على القصيدة إيقاعًا صوتيًّا مميزًا، بتكرار الألفاظ والتراكيب في بنية القصيدة.

ومن التكرار الأفقي قول خليفة التليسي:(التليسي، 1989م: ص70) (من البسيط)

وكَـمْ تَمَنَّتْ وكم طَارتْ وكم جَمَحَتْ *** وكـــم تولّتْ بلا إلفٍ يُحاذِيها
ألَقَيْتَ في البحرِ نَفْسِي وَهْيَ ضَاحِكَةٌ *** وقُلْتُ في البحرِ إنْهاءٌ لأزْمَاتِي

يتجلى في البيتين التكرار الأفقي من خلال تكرار أداة التكثير (كم) في مطلع الأفعال: تمنيت، طارت، جمحت، تولت، وهو تكرار يخلق إيقاعًا داخليًا متتابعًا يواكب تدرج التجربة الشعورية لدى الشاعر، ويؤدي هذا التتابع دورًا دلاليًا يتمثل في الايحاء بتراكم المحاولات والانفعالات التي عاشها الشاعر بين التمني والاندفاع ثم الخيبة، مما يمنح النص حركة إيقاعية تعكس اضطراب الحالة النفسية.

ثم ينتقل الشاعر إلى صورة أكثر حدة في قوله: "ألقيت في البحر نفسي وهي ضاحكة"، حيث تقوم الصورة على مفارقة تجمع بين فعل الإلقاء الدال على اليأس، وحالة الضحك التي توحي بالتحدي أو الاستسلام الهادئ، قبل أن يختم البيت بتقرير دلالي في قوله: "وقلت في البحر إنهاء لأزماتي"، وبهذا يتكامل التكرار الأفقي مع الصورة الشعرية في بناء إيقاع داخلي يعكس تصاعد التوتر النفسي لدى الشاعر وسعيه إلى الخلاص.

ويقول أيضا: (التليسي، 1989م: ص132) (من السريع)

ذَكَرْتَهُ، ذَكَرْتُ أَيَّامَهُ *** أيَّامَ كُنَّا نَحْنُ نحنُ الخِيَالْ

يتضح من خلال تكرار الكلمة في البيت إغناء دلالة الكلمات، وإكسابها قوة وتأثيرًا عند القارئ، ويتضح أيضًا من خلال الأمثلة السابقة أن التكرار الأفقي يقسم البيت إيقاعيًّا من خلال الألفاظ المكررة.

ب- التكرار الرأسي: هو تكرار كلمة بعينها رأسيًا، في أبيات متتالية، في قصيدة واحدة، ومنه ما جاء في قصيدة الشاعر التليسي (مشاهد قديمة) ويبدأ التكرار الرأسي في هذه القصيدة من البيت الثالث؛ إذ يقول: (التليسي، 1989م: ص213) (من الكامل)

كَانَتْ هُنا مِلْءَ المَشَاعِرِ كُنْهَهَا *** صَـــافٍ تُضَاءُ بِنُورِهِ الأَفْهَامُ

كـــانَتْ هُنَا مِلْءَ النَّواظِرِ فِتْنَةً *** جَبَّـــارَةً وَلِسِحْرِهَـــــا أحكامُ

كـــانت هنـــا ملء المَسَامِعِ *** نَغْمَةً دَفَّـــــــاقةً ما خانَها إلهامُ

كـــانت هنا حضنًا وصدرًا حانيًا *** لا الخوف يعرفها ولا الإحجام

كـــانت هنا ملء الدُّنَا إشرَاقُهَا *** ولهـــا على عَرْشِ الفُؤادِ مَقامُ

كـــانت هنا يا لَيْتَهَا دَامَتْ لَنَا *** بِدَوَامِهَـــا فِتَـــنٌ لَهُـــنَّ عُرَامُ

تقوم هذه الأبيات على بناء أسلوبي واضح، يعتمد فيه الشاعر على التكرار بوصفه وسيلة فنية لإنتاج الموسيقى الداخلية، وتعزيز الدلالة، فقد كرر عبارة (كانت هنا) في مطالع الأبيات، مما أسهم في إيجاد إيقاع داخلي منتظم يمنح النص نغمة موسيقية متواترة، ويضفي عليه طابعًا إنشاديًا واضحًا، ولا يقتصر دور هذا التكرار على الجانب الإيقاعي فحسب، بل يؤدي وظيفة دلالية أيضًا؛ إذ يوحي باستحضار ذكرى حضور مؤثر في وجدان الشاعر، فيبدو وكأنه يعيد استدعاء هذا الحضور في الذاكرة عبر تكرار العبارة.

كما يلاحظ أن الشاعر يعمد إلى تنويع الصور التي تعقب هذا التكرار، فيصف ذلك الحضور بأنه ملء المشاعر، وملء الخواطر، وملء المسامع، وهو تنويع دلالي يثري المعنى، ويكشف عن عمق الأثر الذي تركه في نفس الشاعر، ويعزز هذا البناء توازن تركيبي وتقارب صوتي بين الألفاظ، مما يسهم في تحقيق انسجام إيقاعي داخلي يتآزر مع الوزن العروضي، ويجعل التكرار عنصرًا فاعلاً في تشكيل البنية الجمالية للنص.

ج- تكرار كلمة: لقد وظف الشاعر التليسي هذا النوع من التكرار في سياقات متعددة، ومن أمثلته:

تكرار الفعل الماضي (كانت) في صدور أبيات متتالية من قصيدته (مشاهد قديمة) السالفة الذكر.(التليسي، 1989م: ص213) (من الكامل)

كانت هنا مِلءَ المشاعِرِ، كُنْهَهَا *** صَافٍ تُضَاءُ بنورهِ الأفهامُ

كـانت هنا ملء النَّواظِرِ فتنةً *** جبَّـــارةً، ولِسحرِها أحكامُ

حيث كرر الفعل (كانت) في عدة مواضع، وقد أفادت هذه في إيصال قوة النغمة، واستمراريتها لدى السامع.

ويمكن تقديم نموذج شعري يكشف عن طبيعة الإيقاع الموسيقي بشكل واضح، ففي قصيدة "قدر المواهب"، للشاعر التليسي، تبرز القيم الصوتية للقصيدة من خلال تكرار بعض الحروف، التي تعطي نغمًا إيقاعيًّا في البناء الصوتي للقصيدة، وهذه بعض أبياتها: (التليسي، 1989م: ص28) (من الكامل)

قد كُنتُ أحْسَبُهُ يصُونُ مَواهِبا *** فرأيْتُــهُ للنَّــابِغينَ مُحَــارِبَا

وطَـــنٌ رضَعنا حُبَّهُ فأثَابَنَا *** عَـنْ حُبِّنَــا ألماً وهمًّا واصِبَا

سَنَظـلُّ نعشَقُــهُ على عِلاّتِهِ *** ونُضيئُ فيهِ مَجَاهِلا وغَيَاهِبا

ونَظــلُّ نُبدِعُـــهُ قَصِيداً رَائعا *** يُغِنــي جَوَانِحَــهُ وفِكْراً ثَاقِبا

ونَظلُّ نحمِلُهـــا رسالةَ مُؤمِنٍ *** يَلقى الحياةَ مُجَاهداً ومُحَاربا

في هذه الأبيات نلحظ تكرار بعض الحروف أكثر من مرة، مثل صوت (النون)، الذي يتكرر في هذه الأبيات الخمسة من القصيدة تسع عشرة مرة، وصوت (اللام) الذي تكرر في هذه الأبيات ثلاث عشرة مرة، كذلك تكرار بعض المفردات يولد ترددًا عاليًا للأصوات مثل: (سنظل نعشقه، ونظل نبدعه، ونظل نحملها)، وما يصحبها من تنغيم صوتي في الإلقاء، يمكن أن يسهم في زيادة زخم الإيقاع الصوتي في القصيدة، وتشترك كل هذه الخصائص الصوتية، المجتمعة في تشكيل واقع الإيقاع الصوتي، الذي تنهض به القصيدة.

يتضح مما سبق أن تكرار الكلمات والأصوات من أبرز عناصر البنية الإيقاعية في القصيدة؛ لقدرتهما على الربط بين أجزاء النص الشعري، في إحداث نغمات صوتية مميزة.

3- الجناس: ويسمى أيضًا التجنيس، والمجانسة.

وهو: "تشابه اللفظين في النطق، مع اختلافهما في المعنى، وهو إما تامٌّ، إن اتفق اللفظان في عدد الحروف ونوعها، وشكلها، وترتيبها، وإما غير تام إن اختلف اللفظان في واحد من هذه الأربعة".(وهبة، 1984م: ص138)

أ- الجناس التام: من خلال قراءة ديوان الشاعر التليسي نلحظ خلوه تماما من الجناس التام، في حين كثر الجناس الناقص في هذا الديوان، وهو مما يدل على طبع الشاعر، وعدم تكلفه في الشعر في استخراج مثل هذا التناظر بين الكلمات من المعجم اللغوي.

ب- الجناس الناقص: ومن هذا النوع عند الشاعر التليسي -على سبيل المثال لا الحصر- أبياتا متفرقة في ديوانه، كما في قوله: (التليسي، 1989م، ص85) (من الكامل)

أسلَمْتُ للأقدَارِ فِيـــكِ مَصيري *** يـــا فتنَـــةً جلّت عن التَّصويرِ
وتركتُ للأيَّـــــامِ رسْمَ طريقِها *** بالطّـــولِ إن شاءت أوَ التَّقصيرِ
ولرُبَّمــا امتَدَّ الطّريقُ فزَادَ مِنْ *** شوقِ الطّليـــقِ لَلَهْفَةِ المأسورِ
ولقد أمــدُّ الحبلَ لا عن رغبَةٍ *** في الصَّبرِ لكـن حكمةَ التَّدبيرِ
فإذا جَذَبْتُ جَذَبتُ عَـــنْ مُتَمكِّنٍ *** حَسَـنِ التَّنــاولِ نافــذِ التَّأثيرِ
فَلْتَرْكَبــي الأمواجَ إنَّ مَصيرها *** أنْ تستقـــرَّ بشــاطئِ مَسْحورِ
ولقـد أرى الأيامَ تَكشفُ سِرَّها *** عَـنْ قيــدِ آسِرَةٍ وفَـكِّ أسيرِ
إنّـي علـى وعْــدٍ مع آفاقِها *** تلكَ البُحُـورُ بِصولَةِ الموثورِ
فـي اللّوحِ أقدارٌ سَتَجمَعُ بَيْنَنا *** في يومِنَـا أو في الغَدِ المنظورِ
ولقد أَلاينُ أو أَسايرُ ثُمَّ لي *** من صَبْوتي حُكمُ الهوى المسعورِ
قد كُنتِ أنتِ البحرَ في أهوالِهِ *** وخفـــائهِ وصَفائهِ البَلّورِي

في هذا النص الشعري نظم الشاعر قصيدته على بحر الكامل، وقد أكثر الشاعر من استعمال الجناس الناقص الذي هو اتفاق الألفاظ في بعض الحروف والوزن، وقد جاءت نهاية الأبيات الشعرية في معظمها متوافقة في الإيقاع الصوتي، من خلال اتفاقها أولاً في وحدة الوزن الصرفي، وثانيًا في وحدة الوزن العروضي.

فقد جاءت الأبيات متجانسة في ألفاظها مثل:

1- (التصوير، التقصير، التدبير، التأثير، التقدير)، هذه الألفاظ جاءت جميعها على وزن (تفعيل) وهو مصدر الفعل الرباعي (فَعَّلَ).
2- (مأسور، مسحور، موثور، مسعور، منظور، ميسور، مغمور)، وهذه الألفاظ جميعها جاءت على وزن (مفعول) وهو اسم المفعول من الفعل الثلاثي.

وبذلك يتضح لنا من خلال التحليل السابق كيف أسهم الجناس الناقص الممتد من بداية القصيدة حتى نهايتها بوحدته الإيقاعية المتميزة النغم والصوت، في الإيقاع الكلي للقصيدة الشعرية.

ومنه أيضا قوله: (التليسي، 1989م: ص163) (من البسيط)

ولو دَرَىْ سِرَّنا أعْطَى وكَلَّلنا *** بالغَارِ، أو قُبْلةٍ بالنَّار تُغْرِيه

ويقول: (التليسي، 1989م، ص168) (من الكامل)

أَغْلَتْ شَمَائِلَهُ وأَعْلَتْ ذِكْرَهُ *** وتَكادُ تَجْعَلُ شَخْصَهُ مَعْبُودا

إن اتفاق هذه الألفاظ وغيرها من ألفاظ القصيدة على وزن واحد يصنع جرسًا صوتيًّا ذا إيقاع مميز في نص القصيدة، من خلال وحدة الوزن الإيقاعي، والأداء البلاغي للجناس الناقص في القصيدة.

المبحث الثاني: المظاهر الموسيقية الخاصة.

إن الموسيقى التي نُعنى بها في بحثنا هذا هي تلك التي تحكمها قيم باطنية أرحب من الوزن والنظام، وتقوم على الاختيار المحكم للألفاظ وترتيبها، كما تقوم على المواءمة بين الألفاظ والمعاني التي تدل عليها، ومن خلال ذلك يتضح أن الموسيقى في قصيدة ما تستوي وتسلم من العيوب إذا تحقق في بنيتها الداخلية أمران:

أولهما: اهتمام الشاعر بالاختيار الصحيح للألفاظ ومخارج الأصوات، بحيث يراعى التلاؤم بين الحروف والكلمات، ولن يتأتى له ذلك إلا إذا كان على قدر كبير من المعرفة بأسرار اللغة ومفرداتها، ودلالات هذه المفردات، وتنافر الحروف وتلاؤمها من حيث مخارجها الصوتية.

وثانيهما: أن يراعي الشاعر في اختيار مفردات البيت الشعري أو القصيدة تلك المفردات التي تتناسب والمعاني التي تدور حولها وتعبر عنها، بمعنى أن يجعل الشاعر من الألفاظ

والمضمون الذي تعبر عنه كلاً واحداً لا ينفصم، بحيث لا يفهم المضمون إلا بتلك الألفاظ؛ لأنها خير ما يعبر بها عنه.

إن المعنى لا يتحول من نثري إلى شعري إلا من خلال اشتعال بنية إيقاعية، تسهم في إحداث هذا التحول المهم في شكل اللغة وطاقاتها الدلالية، وصولا إلى التعابير الوجدانية للدلالات، والقصيدة العربية المعاصرة قد اتخذت مكانتها الفنية من الحداثة، والشعر الليبي جزء من هذه المنظومة الشعرية، "فالإيقاع جزء من بناء القصيدة العربية على مر العصور ولن يفرط به الشاعر؛ لأن التفريط به ليعني الضياع في خضم النثرية واللاشعرية". (الركابي، 2006م، ص238)

تشيع الموسيقى في الشعر نوعاً من الاتساق والمساواة، وهذا بدوره يكسب الشعر حيوية تنسجم مع حيوية الإنسان في تكوينه التركيبي، الذي يقوم على النظام والاتساق الجميل، ويتلاءم مع ما يبغيه في تصرفاته من الانسجام والتوافق، والمظاهر الموسيقية الخاصة في شعر التليسي لها سمات معينة تكشف عن عبقريته، وعن أصالته في التعبير، وسنحاول استظهارها وفهمها من خلال الآتي:

أ- **الترصيع:** يمثل الترصيع عنصرًا مهمًا من عناصر الموسيقى والإيقاع، وتظهر فيه قدرة الشاعر على إحداث نوع من التناسب بين الدلالة والإيقاع من جهة، وبين عناصر بناء القصيدة وشكلها من جهة أخرى، وهو: "أن يتوخى فيه تصيير مقاطع الأجزاء في البيت على سجع، أو شبيه به، أو من جنس واحد في التصريف". (ابن جعفر، ص80)

ويشترط قدامة في الترصيع: "أن تكون الألفاظ متساوية البناء، متفقة الانتهاء، سليمة من عيب الاشتباه، وشين التعسف، والاستكراه، يتوخى في كل جزأين منها متواليين، أن يكون لهما جزآن متقابلان، يوافقانهما في الوزن، ويتفقان في مقاطع السجع، من غير استكراه ولا تعسُّف".(ابن جعفر، 1985، ص3)

وجاء عند ابن الأثير (ت 637 هـ) أن الترصيع "مأخوذ من ترصيع العقد، وذلك أن يكون في أحد جانبي العقد من اللآلئ مثل ما في الجانب الآخر، وكذلك نجعل هذا في الألفاظ المنثورة من الأسجاع، وهو أن تكون كل لفظة من ألفاظ الفصل الأول مساوية لكل لفظة من ألفاظ الفصل الثاني في الوزن والقافية". (ابن الأثير، 1995م: 258/1)

يتضح من خلال التعريفات السابقة أن الترصيع شبيه للسجع في النثر، وهناك من يشابه الترصيع بالقافية، "إن الترصيع وسيلة مشابهة للقافية، وهو مثلها، يلعب على الاحتمالات اللغوية؛ ليستخلص منها تجانسًا صوتيًّا، والفرق بينهما أن الترصيع يعمل داخل البيت، ويشابه بين كلمة وكلمة، على حين أن القافية تعمل بين بيت وبيت، ويمكن إذًا أن تتحدث عن تجانس صوتي داخلي، في مواجهة تجانس صوتي خارجي تحدثه القافية. والترصيع وسيلة استخدمت عبر كل العصور، وتبدو أعم من القافية". (كوين، 1990: ص92)

ويمكن للترصيع خلق الموسيقى بما يوفره من تماثلات صوتية، ومن ذلك قول شاعرنا في قصيدته (وقف عليها الحب): (التليسي، 1989م: ص21) (من الكامل)

للهادِمِيْنَ قُيُودُها والرَّافِعِينَ	***	بُنُودَهَا والنَّاشِرين بشَائرا
للزَّارِعِينَ حُقُولَها ومُرُوجَها	***	والنَّاسِجِينَ لها رِدَاءً فَاخِرا
للمُنجِباتِ لُيُوثَها والعَامِراتِ	***	بيُوتَها والمُبْدِعَاتِ عَنَاصِرا
للخَاطِفَاتِ قُلُوبَنَا والسَّالِبَاتِ	***	عُقُولَنَا والنَّاشِرات غَدَائرا

في هذه القصيدة الشعرية يبث الشاعر حنينه إلى وطنه الأم (ليبيا)، وهذه القصيدة نُسجت على إيقاع بحر الكامل (متفاعلن)، وتميزت بموسيقى صوتية منفردة، حيث انتشر الترصيع في هذه الأبيات؛ فنجد الكلمات جاءت متناغمة في الإيقاع، متعادلة في الأوزان على النحو الآتي:

1-(الهادمين، الرافعين، الناشرين، الزارعين، الناسجين)، فهذه الكلمات جاءت على صيغة اسم الفاعل، بإيقاع صوتي مميز، يمثله الوزن الصرفي (فَاعِل)، في صيغة جمع مذكر سالم.

2- (قيودها، بنودها، حقولها، مروجها، ليوثها، بيوتها، قلوبنا، عقولنا)، حيث جاءت هذه الكلمات متفقة في الأوزان، والمقاطع الصوتية، على صيغة (فعول)، مضافة إلى الضمير (ها) أو(نا).

3- (الناشرات، المنجبات، العامرات، المبدعات، السالبات)، جاءت هذه الألفاظ متساوية في الوزن، والمقاطع الصوتية، وهي جمع مؤنث سالم، تنتهي جميعًا بإيقاع صوتي واحد (ات).

4- (بشائرا- غدائرا)، صيغة منتهى الجموع، وبذلك فإن هذه الألفاظ قد جاءت وفق إيقاع صوتي مميز، متساوية في الأوزان والمقاطع، وهذا بدوره يحدث إيقاعًا صوتيًّا في بنية القصيدة؛ "وهذا الاستواء في أوزان الفواصل يجعل للكلام رونقًا وطلاوة". (حسين، 1982م، ص127)

ومن خلال هذه الألفاظ المتناغمة إيقاعًا نلاحظ انتشار ظاهرة الترصيع، حيث جاءت بعض الألفاظ متساوية في البناء، متساوية في الوزن والإيقاع، وكأنه يغلب عليها السجع نظمًا وإيقاعًا، ويمتزج هذا الإيقاع مع دلالة القصيدة التي تدور حول حب الوطن.

ب- التدوير: التدوير "اشتراك شطري البيت في كلمة واحدة، ويسمى البيت المدور، أو المداخل، أو المدمج"، (يوسف، 1989م، 235/1) والتدوير من الإيقاع الداخلي للقصيدة، يتقصده الشاعر في بعض الأحيان للإفصاح عن أسلوبه، وهو مظهر من مظاهر البنية العروضية في القصيدة، ويؤكد على الانسجام والتناغم الإيقاعي بين أبيات القصيدة الواحدة، ويعرفه الدكتور رجاء عيد بقوله: "يستدعي أن تكون بعض حروفه كلمة في الشطر الأول، داخلة في وزن الشطر الثاني".(عيد، ص56)

وللتدوير علامات تميزه، منها: إطالة الكلمة المشتركة، أو تجزئتها بين الصدر والعجز، أو يكتب حرف (م)؛ ليبين أن البيت مدور، "وفي هذه الحالة قد يُكتب البيت الشعري بدون فاصل بين الشطرين، أو بوضع الحروف الداخلة في وزن الشطر الثاني في ذلك الشطر، أو وضع حرف (م) بين الشطرين إشارةً إلى أن البيت مُدوّر". (عيد، ص56)

إذًا فالتدوير يمثل علاقة اتصال بين الشطرين، ولا يمكن الإفصاح عن نهاية الشطر الأول، التي ترتكز على التفعيلة الأخيرة، المسماة بالعروض، إلا إذا تحقق الاتصال النطقي مع الشطر الثاني؛ لأن الإنشاد لا يروم هذا الفصل؛ ومن ثم يكون التدوير عبارة عن انسياح الشطر الأول في الشطر الثاني إنشادًا. (كشك، 1989م: ص7)

وهناك من يرى أن للتدوير مفهومين، أحدهما: يقصد به اشتراك شطري البيت في كلمة واحدة، وثانيهما: يطلق على اتصال القصيدة بعضها ببعض اتصال لحمة، بحيث يصعب التوقف نغميًّا ودلاليًّا في أية مرحلة جزئية، إلا إذا انتهى التدوير عند هذه النهاية.(السعدني، 1988: ص135)

ويرتبط التدوير في تعريف العروضيين باشتراك شطريه في كلمة واحدة، (الملائكة، 1962م، ص121) وللتدوير وظيفة موسيقية، "فهو ليس مجرد اضطرار يلجأ إليه الشاعر؛ ذلك أنه يُسبغ على البيت غنائية وليونة، لأنه يمدّه، ويطيل نغماته". (الملائكة، 1962م، ص91)

وترى: "أن كل شاعر مرهف الحاسة ممّن مارس النظم السليم، ونما سمعه الشعري، لابدّ أن يدرك –بالفطرة- أن هناك قاعدة خفيّة تتحكم في التدوير، بحيث يبدو في موضع ناشزًا يؤذي السمع". (الملائكة، 1962م: ص92)

إذًا فالتدوير هو اتصال شطري البيت، واشتراكهما في كلمة واحدة، وأنه لا يمكن تقسيم البيت إلى شطرين، إلا بتقسيم الكلمة إلى جزءين، حيث يكون جزء منها في نهاية صدر البيت، والجزء الثاني في بداية عجز البيت الشعري، وكذلك يكون التدوير في التفعيلة من غير المساس بالكلمة نفسها، بحيث نجد جزءًا من التفعيلة في آخر صدر البيت (العروض)، والجزء الآخر في بداية عجز البيت (الحشو).

وقد كان الشاعر خليفة التليسي قليل الاستعمال للتدوير، ومن الأبيات المدورة التي في قصيدته (وقف عليها الحب). (التليسي، 1989م، ص23) (من الكامل)

للمنجبات لُيُوثَها والعامرا ** ت بيوتَها والمُبْدِعَاتِ عَنَاصِرا

o//o/o/|o//o///|o//o/o/ o//o///|o//o/o/|o//o///

مثْفاعلن| متَفاعلن| مثْفاعلن مـتَفاعلن| مثْفاعلن| متَفاعلن

للخاطِفَاتِ قُلُوبَنَا والسَّالِبا ** ت عُقُولَنَا والنَّاشِرات غَدَائرا

o//o/o/|o//o///|o//o/o/ o//o///|o//o/o/|o//o///

مثْفاعلن| متَفاعلن| مثْفاعلن مـتَفاعلن| مثْفاعلن| متَفاعلن

ويقول التليسي أيضًا في قصيدته (أعماق خافية): (التليسي، 1989م، ص263)

(من الخفيف)

وَسَرَتْ فَوقَ ثَغْرِهَا بسمةٌ سَكـ ** ـــرَى بِزهوٍ وَغَمْغَمَتْ شَفَتَاها

o/o//o/|o//o//|o/o/// o/o///|o//o//|o/o//o/

فعلاتن| متفعلن| فاعلاتن فاعلاتن| متفعلن| فعلاتن

ويعتبر التدوير "فضلًا عن وظيفته الإيقاعية والبصرية والدلالية تعبيرا عن حركة انفعالية، تمتد عبر التركيب الإيقاعي لنص القصيدة، من خلال الأبيات المدورة في البناء الشعري".(صالح، 2016: ص59)

فالتدوير نمط من أنماط الإيقاع الداخلي للقصيدة، يتقصده الشاعر للإفصاح عن أسلوبه، وهو يوجه الحركة الإيقاعية، ويفتح الفضاء الشعري تنوعًا وثراء، مما يتيح للشاعر حدًّا عاليًّا من الجمالية الشعرية.

1- التصدير والتذييل:

أ- التصدير: "التصدير هو أن يبتدئ الشاعرُ بكلمة في البيت، ثم يُعيدَها في عَجْزِهِ، أو نصفهِ، ثم

يَرُدّها في النصفِ الأخير". (العلوي، 1976م: ص104)

ويعرفه أحمد المراغي بقوله: هو أن يكون أحد اللفظين المكررين في آخر البيت، والآخر في صدر المصراع الأول، أو في حشوه، أو في آخره، أو في صدر المصراع الثاني. (المراغي، 1993م: ص359)

ومنه ما جاء في قصيدة الشاعر التليسي (أعماق خافية). (التليسي، 1989م ص262)

(من الخفيف)

فِطْنَةٌ تَملأُ الجوانِح نُورًا *** وذَكَاءٌ يا ويْلَنَا مِنْ ذَكَاها

يقوم هذ البيت على التصدير من خلال تكرار الجذر اللغوي (ذكا) بعد ورود معنى الفطنة في الشطر الأول، ويؤدي هذا التكرار وظيفة إيقاعية ودلالية معًا؛ إذ يعزز الموسيقى الداخلية عبر التقارب الصوتي بين (ذكاء وذكاها)، كما يرسخ المعنى ويبرز قوة هذا الذكاء وحدته في صورة فنية مكثفة، وهو يسمى تصدير الحشو، فهذه التكرارات الصوتية تحدث إيقاعًا صوتيًّا مميزا في بنية القصيدة، وهذا بدوره يزيد من الإيقاع النغمي في البناء الشعري.

ب-التذييل: التذييل "إعادة الألفاظ المترادفة على المعنى بعينه، حتى يظهر لمن لم يفهمه، ويتوكد عند من فهمه"، (العسكري، 1971م ص387) وهو أيضًا: "ما يقع في الكلام موقعا جليلا، ومكانا شريفا خطيرا؛ لأن المعنى يزداد به انشراحًا، والمقصد اتضاحًا". (العسكري، 1971م: ص387)

ويعرفه أحمد مطلوب بقوله: "أن يذيل الناظم، أو الناثر كلامًا بعد تمامه، وحسن السكوت عليه بجملة تحقق ما قبلها من الكلام وتزيده توكيدًا وتجري مجرى المثل بزيادة التحقيق".(مطلوب، 1987م، 122/2)

ومنه ما جاء في قول الشاعر التليسي: (التليسي، 1989م، ص238) (من الكامل)

وجَعَلْتُ اسْمَكَ في الدُّنا أسْطُورةً *** تَمْضِي بها الأجْيَالُ للأجْيَالِ

يقوم هذا البيت على بناء دلالي كثيف، يتجلى في التذييل بوصفه وسيلة بلاغية تعزز المعنى وتؤكده، ففي الشطر الأول يصوغ الشاعر صورة تقوم على المبالغة الفنية، إذ يرفع شأن المخاطب إلى مرتبة الأسطورة، بما تحمله هذه المفردة من دلالات الخلود والسمو وامتداد الأثر في الوجدان الجمعي، غير أن الشاعر لا يكتفي بهذا الحكم، بل يعقبه بالتذييل في قوله (تمضي بها الأجيال للأجيال) وهو تركيب يرسخ المعنى ويعمقه.

ومن الناحية الإيقاعية يسهم هذا التذييل في تعزيز الموسيقى الداخلية للنص من خلال التكرار الدلالي والصوتي في عبارة (الأجيال للأجيال)، وهو تكرار يولد نغمة إيقاعية توحي بالامتداد والاستمرار، بما ينسجم مع المعنى المقصود.

وقوله أيضًا: (التليسي، 1989م: ص238) (من مجزوء المجتث)

يحرّكُ البحْرَ بحري *** بعُنْفِـــــهِ وبحقْـــدِي

من هنا يبرز لنا أثر التذييل كأسلوب من أساليب الإطناب في إبراز المعنى وتوكيده، من خلال تعقيب الجملة بجملة أخرى تشتمل على معناها للتوكيد، وبه يزداد المعنى إيضاحًا.

والتذييل أداة فعَّالة في رفد النص الشعري بإيقاعات جديدة يوفرها التماثل بين الكلمات من حيث البنية الوزنية؛ وفاعليته تبدو في القصيدة من حيث كونه أداة لتوليد الصراع، وهو صراع يحدث بين مستويين مختلفين هما المستوى التركيبي الدلالي، والمستوى الإيقاعي الوزني.

وبذلك يتضح لنا أثر (الترصيع، والتدوير، والتصدير، والتذييل) في إبراز حركة الإيقاع في القصيدة الشعرية، وتشكلات البنية الموسيقية في شعر خليفة التليسي، والتأكيد على الانسجام والتناغم الموسيقي بين أبيات القصيدة الواحدة، والتعبير عن الحركة الانفعالية التي تمتد عبر التراكيب الإيقاعية في القصيدة الشعرية.

الخاتمة

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، وأصلي وأسلم على الرحمة المهداة للعالمين، وعلى آله وصبحه أجمعين، أما بعد:

ففي ختام هذا البحث نخلص إلى أن الشعر ينظر إلى الموسيقى من زوايا مختلفة، من حيث الإيقاع، والفواصل التي تعتبر خواتيم للجمل الموسيقية، أو نهايات لموجات الإيقاع المتتابعة، وكذلك الجمل الموسيقية المتشابهة، أو الواحدة الإيقاع عند هذا الصوت المتكرر، وقد عبر الشاعر خليفة التليسي-بطبعه- عن كل ذلك، محاولا إبراز دلالة النص الشعري من خلال موسيقاه، وكذلك ربط المتلقي بهذا النص الشعري، وكان من أهم نتائج البحث الآتي:

- كشفت الدراسة أن الموسيقى الداخلية في شعر خليفة التليسي تمثل عنصرًا بنائيًا أصيلاً، لا يقتصر دوره على الإمتاع السمعي، بل يسهم في تشكيل المعنى وتعميق البعد الشعوري للنص.
- تبين أن ظاهرة التكرار- بصوره الصوتية، واللفظية، والتركيبية- تُعد من أبرز آليات بناء الإيقاع الداخلي في شعره، حيث تؤدي وظيفة إيقاعية ودلالية في آنٍ واحد، من خلال تثبيت الفكرة وتكثيف الإحساس بها.
- ثبت أن التوظيف الواعي للجناس والتقارب الصوتي يسهم في خلق ترابط سمعي بين المفردات، الأمر الذي يعزز وحدة النسيج الشعري، ويجعل الإيقاع متولدًا من داخل البنية اللغوية ذاتها.
- تبين أن الترديد في شعر خليفة التليسي لا يتموضع في القافية، بل يتجلى أساسًا في حشو البيت الشعري، من خلال التكرار اللفظي داخل البيت الواحد، وهو ما ينتج إيقاعًا داخليًا مميزًا يثري البنية الصوتية للنص الشعري.
- أظهرت قراءة ديوان الشاعر خلوه من الجناس التام خلوًّا شبه كامل، في مقابل حضور ملحوظ للجناس الناقص؛ وهو ما يدل على ميل الشاعر إلى تجنب الصنعة البلاغية القائمة على التماثل الصوتي الكامل، واعتماده بديلاً عنها على تقارب صوتي أكثر مرونة وأقل تكلفًا.
- كشفت الدراسة عن محدودية حضور التصريع في شعره، غير أن توظيفه-على قلته- جاء منسجمًا مع السياق النصي، ومعبرًا عن الحالة الشعورية، بما يجعله أداة دلالية مقصودة لا مجرد عنصر شكلي.

- تبين أن الشاعر اعتمد التكرار في سياقات متعددة داخل النص الشعري، موظفًا إياه بوصفه آلية إيقاعية ودلالية تسهم في ترسيخ الفكرة، وتعميق الأثر النفسي، وتعزيز التماسك البنائي للنص.
- أظهرت النتائج قلة لجوء الشاعر إلى التدوير، الأمر الذي يعكس نزوعًا إلى الحفاظ على استقلالية البيت الشعري وإيقاعه المنتظم، بما ينسجم مع طبيعة بنائه الفني العام.
- خلصت الدراسة إلى أن خصوصية الإيقاع الداخلي عند التليسي تكمن في قدرته على تحقيق التوازن بين الانضباط العروضي والمرونة التعبيرية، بما يرسخ هويته الأسلوبية ضمن سياق الشعر العربي المعاصر.

والله أسأل أن يوفقنا لما فيه الخير والصلاح، وأن يتقبل عملنا ويجعله خالصا لوجهه، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

المصادر والمراجع

- ابتسام أحمد، الأسس الجمالية للإيقاع البلاغي في العصر العباسي، دار القلم العربي، حلب، ط:1، 1997م.
- ابن أبي الأصبع المصري، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تحق: حفني محمد شرف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، د.ط ، 1963م.
- ابن الأثير، المثل السائر، تحق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، د.ط، 1995م.
- ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط.5، د.ت.
- أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، تحق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، ط:2، 1971م.
- أحمد كشك، التدوير في الشعر، مطبعة المدينة، القاهرة، ط:1، 1989م.
- أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة، البيان والمعاني والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط:3، 1993م.

- أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مطبعة المجمع العلمي العراقي، د.ط، 1987م.
- الجاحظ، البيان والتبيين، تحق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط:7، 1998م.
- جون كوين، بناء لغة الشعر، تر: أحمد درويش، د.ط، 1990م.
- الحاتمي، حلية المحاضرة في صناعة الشعر، تحق: جعفر الكتاني، د.ط ، د.ت ، 154/1.
- حسن الغرفي، حركية الإيقاع في الشعر العربي المعاصر، أفريقيا الشرق، بيروت، د.ط، 2001م.
- حسني عبد الجليل يوسف، موسيقى الشعر العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، 1989م.
- خليفة التليسي، الديوان، الدار العربية للكتاب، د.ط، 1989م.
- رجاء عيد، التجديد الموسيقي في الشعر العربي، دار الفكر العربي، بيروت، ط:1، د.ت.
- رمضان الصباغ، في نقد الشعر العربي المعاصر، دار المطبوعات الجديدة، ط:1، 1998.
- عبد القادر حسين، فن البديع، دار الشروق، القاهرة، د.ط، 1982م.
- فليح كريم الركابي، البنية الإيقاعية في القصيدة العربية المعاصرة، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، 2006م.
- قدامة بن جعفر، جواهر الألفاظ، تحق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: 1، 1985م.
- قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تحق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت.
- كريم الوائلي، الخطاب النقدي عند المعتزلة، قراءة في معضلة المقياس النقدي، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط: 1، 1997م.
- مجدي وهبة، معجم المصطلحات العربية، مكتبة لبنان، بيروت، ط:2، 1984م.
- محمد عبد الحميد، في إيقاع شعرنا العربي وبيئته، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الأردن، ط:1، 2005م.

- محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، الشركة المصرية العالمية للنشر، ط: 1، 1994م.
- محمد يونس صالح، فلسفة الإيقاع، قراءة في شعرية محمد صابر عبيد، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط:1، 2016م.
- مصطفى السعدني، التغريب في الشعر العربي المعاصر، منشأة المعارف، الإسكندرية، د.ط، 1988م.
- المظفر بن الفضل العلوي، نضرة الإغريض في نُصْرة الفريض، تحق: نهى عارف الحسن، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، د.ط، 1976م.
- نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، دار العلم للملايين، بيروت، ط:5، 1962م.

رضا المرضى عن جودة أداء المختبرات الطبية في تقديم الخدمات الصحية: دراسة ميدانية على عينة من المترددين للعلاج بمستشفى غريان المركزي التعليمي

د. نجاح جمعة أبو حرارة أبوراوي

المعهد العالي للعلوم والتقنيات الطبية أبو سليم

najahaburawy@gmail.com

https://orcid.org/0009-0000-8553-5351

https://doi.org/10.5281/zenodo.19183808

المستخلص:

تناول البحث رضا المرضى عن جودة أداء المختبرات الطبية في تقديم الخدمات الصحية: دراسة ميدانية على عينة من المترددين للعلاج بمستشفى غريان المركزي التعليمي، وتكونت عينة البحث من (120) مريض ومريضة، واتبعت المنهج الوصفي التحليلي، واستخدمت الاستبيان في جمع البيانات من عينة الدراسة.

وأسفرت الدراسة عن النتائج الآتية:

-أن مستوى رضا المرضى عن أداء المختبرات الطبية في تقديم الخدمات الصحية بمستشفى غريان المركزي التعليمي جاء بدرجة عالية.

- وجود فروق ذات دلالة احصائية في مستوى رضا المرضى عن أداء المختبرات الطبية في تقديم الخدمات الصحية بمستشفى غريان التعليمي يعزى لمتغير النوع ولصالح أفراد عينة الدراسة الذكور.

الكلمات المفتاحية: رضا المرضى، أداء المختبرات الطبية، تقديم الخدمات الصحية، مستشفى غريان التعليمي.

Abstract:

This study examined patients' satisfaction with the quality of medical laboratory performance in providing health services. It is a field study conducted on a sample of patients receiving treatment at Gharyan Central Teaching Hospital. The study sample consisted of 120 male and

female patients. The descriptive–analytical approach was adopted, and a questionnaire was used as the main tool for data collection.

The study yielded the following results:

-The level of patients' satisfaction with the performance of medical laboratories in providing health services at Gharyan Central Teaching Hospital was high.

-There were statistically significant differences in patients' satisfaction with the performance of medical laboratories in providing health services at Gharyan Teaching Hospital attributed to the gender variable, in favor of male respondents.

Keywords: Patients' satisfaction – Medical laboratory performance – Health service delivery – Gharyan Teaching Hospital.

المقدمة:

يعد قطاع الصحة من أهم القطاعات التي تكتسي اهتماما خاص عن غيرها من القطاعات الأخرى، وهذا راجع لحساسية القطاع وأهميته في حياة أفراد المجتمع خاصة.

في ظل زيادة الطلب على الخدمات الصحية، ويعتبر تحقيق الصحة للجميع هدف من أهداف منظمة الصحة العالمية التي قامت بوضع استراتيجيا وإصلاحات تسعي من خلالها لتقديم خدمات صحية تتضمن رعاية صحية ذو جودة وتوفر الشروط المطلوبة لتوفير خدمة صحية للإفراد والمجتمع جميعا.

إن إدارة المختبرات الطبية ترتبط أساسا بمجموعه من الأسس والمعايير يؤدي توفيرها إلى الارتقاء بمستوي الخدمة المقدمة، فمستوى الإدارة الصحية ضرورة حتمية لابد منها خاصة في المؤسسات الصحية نظرا لتعلقها بصحة المرضي والمستفيد.

لقد أصبحت الخدمات الصحية وكفائتها من أولويات البرامج التنموية للدول بشكل عام، وبل من اهم المعايير التي تشير إلى تقدم الدول، فحرصت الكثير من الدول إلى تنمية الموارد البشرية للقطاعات الصحية عن طريق الاهتمام بالتدريب وتأهيل العاملين بقطاعات الخدمات الصحية، وكدلك الاهتمام بتوفير الأجهزة والتكنولوجيا المتطورة للكشف والتشخيص المبكر للأمراض.

وفي المجتمع الليبي شهدت الخدمات الصحية التي تقدمها وزارة الصحة العديد من التحديات تتمثل في أهمية الاستمرار في رفع كفاءة أداء الخدمات الصحية والتوزيع العادل للخدمات الصحية وتوفيرها لكل المواطنين، وقدرتها على توظيف الكفاءة من المهن الطبية، وتوفير جميع متطلبات الخدمة لذلك فهي بحاجه دائما إلى أن تخضع للرقابة الإدارية وطبية بشكل مستمر من أجل نجاح المرافق الصحية على المدى الطويل.

تكمن أهمية تقديم الخدمات الصحية في مدى رضا المريض عن تلك الخدمات المقدمة له وهذا من خلال شعوره تجاه هده الخدمة بالراحة والاطمئنان لتلبية حاجياته ومتطلباته الصحية.

أولا-مشكلة الدراسة:

تعتبر المختبرات الطبية من العناصر الأساسية في نظام الرعاية الصحية، حيث تلعب دورا حيويا في تشخيص الأمراض وتقديم معلومات دقيقة تساعد الأطباء في اتخاذ قرارات العلاج المناسبة ومع ذلك تواجه المختبرات الطبية العديد من التحديات التي تؤثر على ادائها في تقديم الخدمات الصحية من بين هذه التحديات نجد مشكلات تتعلق بالدقة والموثوقية في نتائج الفحوصات، حيث يمكن أن تؤدي الأخطاء في تحليل العينات إلى تشخيصات غير صحيحة تؤثر بشكل كبير على صحة المرضى كما تلعب سرعة تقديم النتائج دورا مهما في العلاج الفعال فالتأخير في الحصول على نتائج يمكن أن يؤخر بدء العلاج أو يسبب القلق للمرضى.

كما تعتبر التجهيزات والتكنولوجيا المستخدمة في المختبرات من العوامل الأساسية التي تؤثر على جودو الخدمة المقدمة ويمكن ان تؤدي المعدات القديمة أو غير المناسبة إلى نتائج غير دقيقة، وأيضا يشكل تدريب الكوادر البشرية تحديا أخر حيث يتطلب أداء المختبرات مستوى عالي من الكفاءة والتدريب المستمر لضمان التعامل الصحيح مع الأجهزة والمواد الكيميائية وتعليمات السلامة.

كما ان التوزيع غير فعال للموارد يمكن أن يؤثر على قدرة المختبرات على تلبية احتياجات المرضى بشكل سريع وفعال وبتطلب تحسين الأداء في المختبرات الطبية تضافر الجهود بين تحديث المعدات وتحسبن تدريب الموظفين وادارة الموارد بفعالية وبهذا ضروري تقييم دوري لأداء المختبرات ولتحديد جوانب القوة والضعف والعمل على تحسينها لضمان تقديم خدمات طبية ذات جودة عالية تدعم النظام الصحي بفعالية.

ثانيا-تساؤلات دراسة:

1-ما مستوى رضا المرضى على اداء المختبرات الطبية في تقديم الخدمات الصحية بمستشفى غريان التعليمي العام؟

2-هل توجد فروق ذات دلاله إحصائية في مستوى رضا المرضى على أداء المختبرات الطبية في تقديم الخدمات الصحية تعزى لمتغير النوع؟

ثالثا-أهداف دراسة:

1-التعرف على مستوى رضا المرضى على أداء المختبرات الطبية في تقديم الخدمات الصحية بمستشفى غريان التعليمي العام.

2-البحث في الفروق ذات دلالة إحصائية في مستوى رضا المرضى على أداء المختبرات الطبية في تقديم الخدمات الصحية تعزى لمتغير النوع.

رابعا-أهمية الدراسة: تكمن أهمية الدراسة في الآتي:

الأهمية العلمية: تكمن أهمية الدراسة في كونها تحاول القاء الضوء علي مستوى الخدمات الصحية المقدمة من مستشفى غريان المركزي التعليمي لغرض الارتقاء بهذا المرفق الصحي عن طريق دراسة رضى المرضى حول أداء المختبرات الطبية في تقديم الخدمات الصحية.

الأهمية العملية: تكمن اهمية هذه الدراسة من كونها تتناول موضوع رضا المرضى على أداء المختبرات الطبية في تقديم الخدمات الصحية باعتبار جودة الخدمات الصحية من القضايا التي كانت ولا زالت من أهم القضايا التي يجب الالتفات إليها والبحث فيها لأثارها الكبيرة على الجوانب التنموية، كما تساهم هذه الدراسة في التوصل إلى نتائج وتوصيات يمكن الاستفادة منها في تحسين الخدمات الصحية في المستشفيات العامة.

خامسا-مفاهيم الدراسة:

1- **رضا المرضى**: هو تقييم المريض للمنتجات او الخدمات التي يحصل عليها وكذلك طريقة الحصول عليها، فلا بد أن يدرك المريض هذه الخدمات بالعطف والاحترام (السروي، أحمد، 2018م: 55).

2- المختبرات الطبية (التحاليل الطبية): تعرف بأنها المختبرات التي تقوم عادة بإجراء الفحوص على العينات السريرية للحصول على معلومات عن صحة المريض كجزء

من التشخيص والعلاج والوقاية من الأمراض (مزاهرة وآخرون، أيمن، 2003م: 147).

تعرف اجرائيا بأنها: العلم الذي يجمع بين علم الأحياء والكيمياء، ويعتبر مجال في الرعاية الصحية تعتمد علية الكثير من القرارات الطبية الحاسمة التي تغير حياة المريض.

3-الخدمات الصحية: تعرف بأنها مجموعة الخدمات والاجراءات الوقائية التي تقدمها نظم الرعاية الصحية والمؤسسات التابعة لها لجميع أفراد المجتمع عامة بهدف رفع المستوى الصحي للمجتمع والحيلولة دون حدوث الأمراض وانتشارها والعمل دائما على ترقية الصحة العامة والحفاظ عليها (البكري، ثامر ياسر، 2012م: 154).

اجرائيا تعرف بأنها: مجموعة متكاملة من الخدمات الصحية الأساسية التي تقدم من قبل المراكز الخاصة بالصحة التي تهدف إلى إتاحة عدد لا حصر له من العقاقير الطبية التي تستخدم في علاج العديد من الأمراض فضلا عن توفير مجموعة من التعليمات والنصائح التي تقي من الأمراض والفيروسات التي تصيب الفرد.

ولتحقيق الأهداف السالفة الذكر قسمت الورقة البحثية للمحاور الرئيسة الآتية:

أولا-مفهوم رضا المرضى:

يحتل رضا المرضى في الخدمة الصحية موقع هام في قطاع الصحة كونه يقاس به كفاءة العمل والأداء داخل المؤسسة الصحية ومدي إمكانية العاملين والموظفين والمؤسسة الصحية بشكل عام للوصول لأعلي درجات التنافسية في مجال الخدمة الصحية , كما أكدت الدراسات الحديثة وبالضبط جامعة ديوك في كاليفورنيا بأن رضا المرضى يرتبط ارتباط وثيقا بجودة الخدمة الصحية الطبية أكثر من ارتباطه بالأداء الطبي وإن رضا المرضى هي الطموح المشاعر الإيجابية التي تتكون لدى المرضى اتجاه ما تقدم لهم من خدمات رعاية داخل مستشفى ولحين خروجهم منها بافتراض توافر جميع مستلزمات الراحة النفسية والبدنية بالإضافة للعلاج وإدراك ما يسعى أن يحصل علية المرضى فعلا من رعاية صحية (ري، محمد أحمد، 2001م: 78).

لقد عرف رضا المرضى بأنه يعبر عن موقف شخصي نحو تجربته مع المؤسسة الصحية التي تتعامل معها وهذا الرضا يتضمن كلا من الجوانب المعرفية والعاطفية مرتقبة بالتجارب السابقة (غواري مليكة، 2012 م: 77).

كما عرف بأنه مقياس درجة الإشباع المحققة الزبائن عن استخدامهم منتجات وخدمات المؤسسة (كري، ثامر ياسر، 2005م: 351).

وهو شعور المريض براحة على مجمل الخدمات التي نلقاها خلال مدة إقامته في المستشفى وتشمل الخدمات الطبية والتمريضية والخدمات المرافقة (فندقية، طعام، نظافة، خدمات اجتماعية ونفسية)، مما يولد إحساسا بالاهتمام الأطر الطبية والخدمية به (مدحت محمد أبو النصر، 2007 م: 17).

مما سبق يعرف مفهوم رضا المريض بأنه شعور المريض بالإيجابية على واجب الخدمات الصحية التي تلقاها داخل المؤسسة الصحية ويمكن قياس رضاه من خلال طبيعة الخدمة الصحية المقدمة مثل خدمات تمريضية خدمات الرعاية السلوكية.

ثانيا-أهمية رضا المرضى: لرضا المرضى أهمية كبري للمؤسسة وهذا لتحقيق الجودة وتبرز هذه الأهمية:

1-إن رضا المرضى عن الخدمات المقدمة إلية يقلل من انتقاله إلى المؤسسة المنافسة.

2-إن المؤسسة التي تهتم برضا المرضى تكون لديها القدرة على حماية نفسها من المنافسين.

3-إن المؤسسة التي تسعي لقياس رضا المرضى يمكنها تحديد حصتها السوقية.

4-أما إذا كان راضيا عن الخدمة المقدمة إليه من قبل المستشفى فإن قراره بالعودة إليه سيكون سريعا واحتمال توجهه إلى مستشفى أخرى يبقى منخفضا.

5-يمثل رضا المرضى بعدية عكسية للمؤسسة فيما يخص الخدمة المقدمة مما يقود المؤسسة إلى التطوير والتحسين (واري مليكة، 2012م: 33).

يتضح من ذلك أن رضا المرضى يُعد ركيزة أساسية في نجاح واستمرارية المؤسسات الصحية، لما له من دور مباشر في تعزيز جودة الخدمات الصحية وتحقيق التميز التنافسي فارتفاع مستوى الرضا يسهم في بناء الثقة بين المريض والمؤسسة، ويعزز ولاء المرضى واستمرار تعاملهم معها كما يُعد رضا المرضى مؤشراً مهماً لتقييم الأداء المؤسسي والكشف عن نقاط القوة والضعف في الخدمات المقدمة ويساعد الاهتمام بقياس رضا المرضى في توجيه قرارات الإدارة نحو التطوير والتحسين

المستمر وبذلك يصبح رضا المرضى أداة استراتيجية لضمان الاستدامة وتحقيق الأهداف الصحية والخدمية للمؤسسة.

ثالثا-خصائص رضا المرضى:

1-**الرضاء الذاتي:** يتعلق هذا النوع من الرضا بعنصرين هما طبيعية مستوى التوقعات الشخصية لعاملين من جهة ومن الإدراك الذاتي من جهة أخرى، فنظرات الزبون تعتبر النظرة الوحيدة يمكن أخدها بعين الاعتبار فيما يخص الرضا، لأن المستهلك لا يحكم على جودة الخدمة بالواقعية والموضوعية إن الخاصية الذاتية للرضا ينتج عنه ضرورة توفر عناصر خاصة بالأنشطة الخدماتية أي جعل العناصر المعنوية ملموسة حتى يتمكن من جعل جودة الخدمة جزئية وهذا الإظهار رضاء حرفي لدى الزبون.

2-**الرضا النسبي:** هو لا يرتبط بحالة مطلقة وإنما يرتبط بتقدير نسبي فكل عامل يقوم بالمقارنة من خلال نظرته لمعايير السوق وبالرغم من أن الرضا ذاتي إلا إنه يتغير حسب مستوى التوقيع، فهي حالة وجود عاملين يستخدمان نفس الخدمة ونفس الشروط ويمكن أن يكون لهما رأيين مختلفين تماما لأن توقعاتهم نحو الخدمة مختلفة.

3-**الرضا التطوري**: يختلف رضا المستهلك من خلال تطوير معيارين هما مستوى التوقع من جهة ومستوى الأداء المدرك من جهة أخرى فمع مرور الوقت يمكن إدراك تطور ذلك راجع لظهور خدمات جديدة أو تطور المعايير الخاصة بالخدمات المقدمة (وليد يوسف صالح، 2011 م: 49).

يتضح من خصائص رضا المرضى أنه مفهوم دينامي ومتعدد الأبعاد، يرتبط بدرجة كبيرة بالإدراك الذاتي والتوقعات الشخصية أكثر من ارتباطه بالتقييم الموضوعي للخدمة فالرضا الذاتي يبرز أهمية الجوانب المعنوية والتواصل الإنساني في الخدمات الصحية، بينما يعكس الرضا النسبي اختلاف الأحكام بين المرضى تبعًا لتباين توقعاتهم وخبراتهم السابقة كما يؤكد الرضا التطوري أن مستوى رضا المرضى ليس ثابتًا، بل يتغير مع تطور الخدمات والمعايير الصحية بمرور الوقت ويُبرز ذلك ضرورة متابعة توقعات المرضى باستمرار ومواكبة التطورات لتحسين جودة الخدمة وبذلك يصبح فهم خصائص رضا المرضى أساسًا لتطوير الأداء الصحي وتحقيق رضا مستدام.

رابعا-العوامل المؤثرة على رضا المرضى:

هناك مجموعة من العوامل التي تؤثر بشكل فعال في سلوك المريض وتتمثل هذه العوامل فيما يلي:

1-**العوامل الثقافية:** وهي تلك العوامل التي يتم التعبير عنها بواسطة أسلوب الفرد في كيفية التعامل مع المفردات اليومية اتساقا مع التراكم المعرفي المكتسب لدية والتعمق الفكري.

2-**العوامل الاجتماعية**: ويمثل في مجمل الأصدقاء وجماعات العمل وجيران النقابات والجمعيات فهي تؤثر مباشرة وغير مباشرة على الاتجاهات الأفراد وسلوكياتهم، بالإضافة للعائلة التي تعتبر المجموعة الأولى التي يتصل بها الفرد ويتأثر بها عند اتخاذ قرار معين بالتعلق لصحته.

3-العوامل النفسية: يتأثر المريض إلى حد كبير في سلوكه الشرائي للخدمات الصحية بمجموعة قوى الداخلية مثل الجامعات والدوافع الإدراك والتعلم بالإضافة إلى الخصائص الشخصية وتسمى هذه المؤثرات النفسية أحيانا بالعوامل الشخصية.

4-العوامل الشخصية : وتتمثل في العمر الذي يعتبر من بين العوامل التي تؤثر بدرجة كبيرة على سلوك الشراء للخدمة الصحية , بحيث كلما زاد العمر زاد الاعتقاد على الذات في اتخاذ قرار لشراء الخدمة الصحية ,إن الأنظمة والقوانين الصحية اشتعلت موافقتها رب العائلة لحين كان تحت لسن القانوني 18 سنة ويكون الأمر معكوسا في حالة الشيخوخة والكهولة كما أن الشخصية تعد أحد أهم مؤشرات في تقييم سلوك الفرد وإحدى حسن التصرف وهي تتأثر بسمات المتميزة ومكتسبها لفرد من خبرة خلال ومسيرة حياتي , المؤثرات الخارجية المحيطة به فاصل وينضج بأن تتمتع الفرد أو المريض تلك الشخصية مميزه والواضحة تمكنهم من حسن احتيار الخدمة الصحية.

5-العوامل الديموغرافية: وهي تلك العوامل التي تؤثر على سلوك المريض وتتمثل في العمر والجنس أن المرافق الصحية ونفقاتها، تشكل في جميع أنحاء العالم طريقة باهظة التكاليف المعالجة المرضى المترددين على هذه المراكز للعلاج، وللحفاظ على استمرار ونمو العمل العلاجي والوقائي داخل هذه المراكز، وأيضا تكوين سمعة طيبة لدى المجتمع المحلي به هذه المراكز.

وتعتبر المشكلات المادية من أهم العقبات التي تقف في سبيل تحقيق الأهداف وخاصة في منظمات الخدمات الطبية والإمكانيات المادية نجدها تتمثل في الأجهزة والمعدات الطبية والأصول الثابتة كالمباني والأراضي والمسطحات الخضراء وغيرها وبما أن الأجهزة والمعدات الطبية لها علاقة مباشرة بأداء الخدمات، تجدر الإشارة هنا إلى كيفية تأثير الأجهزة والمعدات على مستوى الخدمات الطبية، فالخدمات المقدمة للمترددين تعكس مدى كفاءة وتطور هذه الأجهزة ومدى مواكبتها للتطور التكنولوجي في هذا المجال وكلما تطورت الأجهزة وتعقدت أساليب الحصول عليها، كانت مرتفعة الثمن بدرجة يصعب في بعض الأحيان الحصول عليها، وتلعب الأجهزة والمعدات الطبية الحديثة في مجال الخدمات الطبية دورا متزايدا في العلاج الفعال وتقديم أفضل الخدمات الطبية للمستفيدين.

وأن الإمكانيات البشرية الموارد البشرية هي عنصر من عناصر الإمكانيات بشكل عام، فالموارد هي تعبير يطلق على الموارد والعناصر والمكونات الطبيعية من جهة وعلى جهود وطاقات الإنسان من جهة أخرى والاثنان يكملان بعضهما البعض (أسامة الفراج، 2009م: 65).

مما سبق يتضح أن رضا المرضى يتأثر بمنظومة متكاملة من العوامل الثقافية والاجتماعية والنفسية والشخصية والديموغرافية، إضافة إلى الإمكانيات المادية والبشرية المتاحة داخل المؤسسات الصحية فهذه العوامل مجتمعة تسهم في تشكيل سلوك المريض وتقييمه لجودة الخدمات الصحية المقدمة له كما يُعد توفر الأجهزة الطبية الحديثة وكفاءة الموارد البشرية من أهم المحددات المباشرة لمستوى الرضا ويؤكد ذلك أن تحسين رضا المرضى لا يقتصر على تطوير الجوانب التقنية فقط، بل يتطلب أيضًا الاهتمام بالبعد الإنساني والتواصلي ومن ثمّ فإن الاستثمار في الموارد البشرية والمادية يُعد مدخلاً أساسياً للارتقاء بجودة الخدمات الصحية وتحقيق رضا المرضى.

خامسا-مفهوم الخدمات الصحية:

من الملاحظ أنه ليس هناك اتفاق جماعي بين العاملين في هذا المجال على تعريف واحد فقد يرى البعض أنه لابد من اعتبار نوع معين من الخدمات كجزء من الرعاية الطبية بينما يرى البعض نقيض ذلك، وعموما يمكن تعريف الخدمة الصحية على أنها "مجموعة الخدمات والإجراءات الوقائية التي تقدمها نظم الرعاية الصحية والمؤسسات

التابعة لها لجميع أفراد المجتمع عامة بهدف رفع المستوى الصحي للمجتمع والحيلولة دون حدوث الأمراض وانتشارها والعمل دائما على ترقية الصحة العامة والحفاظ عليها"

وقد عرفت على أنها تلك الوحدات المنفصلة كليا إلا أنها تمثل أنشطة غير ملموسة لتحقيق الرضا وإشباع الحاجات للفرد (حمد حسن إبراهيم مراد، 2021م: 45).

وعرفت بأنها أي نشاط أو سلسة من الأنشطة ذات طبيعة غير ملموسة في العادة ولكن ليس ضروريا أن تبحث عن طريقة التفاعل بين المستهلك وموظفي الخدمة أو الموارد المادية أو السلع أو الأنظمة والتي يتم تقديمها كحلول لمشاكل العميل (زينب حدمر، 2018م: 94).

وهي "أي نشاط أو منفعة يقدمها طرف لآخر وتكون أساسا غير ملموسة ولا ينتج عنها أية ملكية وإنتاجها وتقديمها قد يكون مرتبطا بمنتج مادي أو لا يكون (صولي مراد , 2018م: 65).

وأخير بأنها "جميع النشاطات والعمليات التي تحقق الرضا والقبول لدى المستهلك مقابل ثمن ودون أن يتضمن تقديمها أي خطأ (فيفران رشيد، الهواري جمال، 2020م: 41).

يتضح من تنوع تعريفات الخدمات الصحية أنها مفهوم شامل ومركّب لا يقتصر على الجانب العلاجي فقط، بل يمتد ليشمل الجوانب الوقائية والتنموية للصحة العامة كما تؤكد هذه التعريفات على الطبيعة غير الملموسة للخدمات الصحية وارتباطها المباشر بإشباع حاجات الأفراد وتحقيق رضاهم ويبرز عنصر التفاعل الإنساني بين مقدمي الخدمة والمستفيدين كعامل أساسي في جودة الخدمة الصحية وتعكس الخدمات الصحية كذلك دورها الحيوي في الوقاية من الأمراض والحفاظ على صحة المجتمع وعليه فإن فهم مفهوم الخدمات الصحية يُعد مدخلاً أساسياً لتطوير نظم الرعاية الصحية وتحسين مستوى الأداء والرضا.

سادسا: أنواع الخدمات الصحية: تصنف الخدمات الصحية كالتالي:

1-خدمات علاجية: موجهه للفرد، وترتبط بجميع الخدمات الطبية في مختلف التخصصات ,سواء علي مستوى المصالح الاستشفائية أو مصالح الطب اليومي العيادات الخارجية، بالإضافة إلي الخدمات المساعدة المتمثلة في الأشعة والتحاليل , وإلى جانب خدمات التغذية , النظافة ,الإدارة وغيرها, وتشمل الخدمات العلاجية ما يلي:

-خدمات الرعاية الخارجية: وهي خدمات صحية لا تشمل أي رعاية إيوائية للمستفيد تقدم في العيادات الخاصة والمستوصفات وغيرها من مراكز العلاج الطبي.

-خدمات الرعاية الداخلية: وهي الخدمات الصحية الإيوائية أو الاستشفائية التي تقدم للمرضي الذين تقتضي حالتهم الصحية للإقامة بالمستشفى لمدة لا تتجاوز 30 يوم.

وعليه فإن الخدمات العلاجية تشمل الخدمات الصحية المرتبطة بصفة الفرد بصورة مباشرة والتي تشمل خدمات التشخيص وخدمات العلاج , سواء تم ذلك بالعلاج الدوائي المباشر داخل المنزل أو تم من خلال خدمات صحية مساندة تحتاج رعاية سريرية داخل المراكز الصحية أو تم ذلك بالتدخل الجراحي التقليدي أو المعاصر يهدف هذا النوع من الخدمات إلى تخليص الفرد من مرض إصابة أو تخفيف معاناة الفرد من آلام المرضي.

2-خدمات وقائية: تعمل هذه الخدمات علي تسهيل أداء الخدمات العلاجية , فهي مدعمة لها ويتمثل دورها في حماية المجتمع والبيئة من الأمراض المعدية والأوبئة ,مثل الرقابة الصحية علي الواردات وهي خدمات محددة ومباشرة ,يجري تطبيقها لحماية الأفراد من مرض معين، مثل حملات التطعيم، وخدمات التشخيص المبكر لبعض الأمراض .... الخ.

وعليه فإن الخدمات الوقائية هي الخدمات الصحية المرتبطة بصحة المجتمع أو يمكن أن نطلق عليها بالخدمات الصحية البيئية حيث ترتبط تلك الخدمات بالحماية من الأمراض المعدية والأوبئة والحماية من التدهور الصحي الناتج عن سلوك الأفراد والمشروعات التي تمارس أنشطة ملوثة للبيئة ويرتبط هذا النوع من الخدمات الصحية بصحة الفرد بصورة غير مباشرة.

3-خدمات إنتاجية: وتتضمن إنتاج الأمصال ,اللقاحات والدم ,كما تتضمن إنتاج الأدوية وأيضا العتاد والأجهزة الطبية الأخرى (كيم علي، بن عياد فريدة، 2016م: 97).

يتضح من هذا التصنيف أن الخدمات الصحية منظومة متكاملة تتكامل فيها الأبعاد العلاجية والوقائية والإنتاجية لتحقيق صحة الفرد والمجتمع معًا فبينما تركز الخدمات العلاجية على تشخيص المرض وعلاجه والتخفيف من معاناة المرضى، تسهم الخدمات الوقائية في الحد من انتشار الأمراض وحماية الصحة العامة أما الخدمات الإنتاجية فتدعم النظام الصحي من خلال توفير المستلزمات الطبية والأدوية واللقاحات الضرورية لاستمرارية تقديم الرعاية ويعكس هذا التكامل أهمية التنسيق بين مختلف

أنواع الخدمات الصحية لضمان كفاءتها وفعاليتها وبذلك يُعد هذا التصنيف أساسًا مهمًا لتخطيط السياسات الصحية وتحسين جودة الرعاية المقدمة.

سابعا: الدراسات السابقة: يحظى موضوع رضا المرضى عن جودة أداء المختبرات الطبية باهتمام متزايد في الأدبيات العلمية المعاصرة، نظرًا للدور الحيوي الذي تؤديه المختبرات في دعم التشخيص الطبي ودقة القرارات العلاجية وقد سعت العديد من الدراسات السابقة إلى تحليل مستوى رضا المرضى عن الخدمات المخبرية، من خلال التركيز على عناصر الجودة مثل سرعة إنجاز التحاليل، ودقة النتائج، وكفاءة الكوادر البشرية، وتوفر التجهيزات الحديثة.

1-دراسة والة عائشة (2011)، بعنوان: أهمية جودة الخدمات الصحية في تحقيق رضا الزبون، دراسة حالة المؤسسة العمومية الاستشفائية لعين طاية، مذكرة تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماجستير: هدفت الدراسة إلى تسليط الضوء على الراقع الملموس للصحة في الجزائر لاسيما في المستشفيات ، تكونت عينة الدراسة من (200 فرد)، واتبعت المنهج الوصفي التحليلي، واستخدمت الاستبيان كأداة لجمع البيانات من عينة الدراسة، وتوصلت الدراسة إلى النتيجة الآتية: وهي أنه يولي مستشفى عين طاية اهتماما خاصا للخدمات الصحية وجودتها باعتبارها المعيار الأهم لرضا الزبون ،وأغلب المرضى كانوا راضيين عن الاستقبال.

2-دراسة عتيق عائشة (2012)، بعنوان: جودت الخدمات الصحية في المؤسسات العمومية الجزائرية: هدفت الدراسة إلى معرفة مدى تأثير جودة الخدمات الصحية في رضا المريض في المؤسسة الاستشفائية لولاية سعيدة، تكونت عينة الدراسة من (110 مريض)، اتبعت المنهج الوصفي التحليلي، واستخدمت الاستبيان كأداء لجمع البيانات من عينة الدراسة. وتوصلت الدراسة إلى أن معظم المرضى غير راضيين عن الخدمات المقدمة.

3-دراسة عبد الجليل علي الغزالي (2014)، بعنوان: جودة الخدمات الصحية وعلاقتها برضى المرضى: هدفت الدراسة التعرف على رضى المرضى عن الخدمات الصحية المقدمة في المراكز الصحية والمستشفيات في ليبيا، وتكونت عينة الدراسة من (120) موظف، واتبع المنهج الوصفي التحليلي، واستخدم الاستبيان كأداء لجمع البيانات، وتوصلت الدراسة إلى نتيجة وهي أنه هناك قصور وتدني في جودة الخدمات الصحية المقدمة للمرضى داخل المستشفيات العامة.

4-دراسة عطية مصلح، (2011)، بعنوان: قياس جودة الخدمات الصحية من وجهة نظر العاملين والمرضى في المستشفيات العاملة في مدينة قلقيلية: هدفت الدراسة إلى التعرف على مستوى جودة الخدمات الفعلية المدركة من قبل العاملين والمرضى في المستشفيات في مدينة قلقيلية، تكونت عينة الدراسة من (90) عامل ومريض، المنهج الوصفي التحليلي، واستخدم الاستبيان في جمع البيانات من عينة الدراسة. وتوصلت الدراسة إلى أن المبحوثين راضين عن الخدمات المقدمة لهم في المستشفيات العاملة في مدينة قلقيلية، كما أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين هذه الأبعاد والخصائص الشخصية للمبحوث المسمى الوظيفي، المؤهل العلمي، العمر، الحالة الاجتماعية، المستشفى ويعزو الباحث ذلك إلى أن الخدمات المقدمة للمرضى لا تتأثر بتلك المتغيرات.

ثامنا-منهج الدراسة وإجراءاتها:

1-منهج الدراسة:

تم إتباع المنهج الوصفي التحليلي نظرا لملاءمته لطبيعة الدراسة وأهدافها وهو يختص بالكشف عن العلاقات بين المتغيرات أو باستخدام العلاقات في التنبؤ بسلوك مستقبلي أو أحداث متوقعة.

2- **مجتمع الدراسة وعينتها:** اشتمل مجتمع الدراسة على مستوى رضا المرضى عن أداء المختبرات الطبية في تقديم الخدمات الصحية بمستشفى غريان التعليمي، خلال عام 2024م، وبالاعتماد على أسلوب الحصر الشامل تم مسح جميع أفراد المجتمع نظرا لقلة العدد، وتم استعادة استبيان مستوى رضا المرضى عن أداء المختبرات الطبية في تقديم الخدمات الصحية بمستشفى غريان المركزي التعليمي من مفردات المجتمع بالكامل دون حدوث أي فاقد فيها.

خصائص مجتمع الدراسة: في ضوء جمع البيانات وتفريغها لتحليلها احصائيا تم تحديد مواصفات مجتمع الدراسة على النحو المبين بالجداول التالية:

جدول (1) التوزيع التكراري لمجتمع الدراسة وفقا لمتغير النوع.

النوع	التكرار	النسبة المئوية
ذكر	80	66.7
أنثى	40	33.3
المجموع	120	100.0

يتبين من الجدول (1) أن نسبة (66.7%) من مجموع أفراد مجتمع الدراسة من (الذكور)، ونسبة (33.3%) من مجموع أفراد مجتمع الدراسة من (الإناث).

جدول (2) التوزيع التكراري لمجتمع الدراسة وفقا لمتغير العمر.

العمر	التكرار	النسبة المئوية
أقل من 40 سنة	30	25.0
40إلى أقل من 45 سنة	50	41.7
45 سنة فأكثر	40	33.3
المجموع	120	100.0

يتبين من الجدول (2) أن نسبة (41.7%) من مجموع أفراد مجتمع الدراسة أعمارهم من (40 إلى أقل من 45 سنة)، ونسبة (33.3%) من مجموع أفراد مجتمع الدراسة أعمارهم من (45 سنة فأكثر)، ونسبة (25.0%) أعمارهم (أقل من 40 سنة).

3-أداة الدراسة: لتحقيق أهداف الدراسة والإجابة عن تساؤلاتها تم إعداد استبيان مستوى رضا المرضى عن أداء المختبرات الطبية في تقديم الخدمات الصحية بمستشفى غريان المركزي التعليمي.

طريقة تصحيح الاستبيان: لتصحيح الاستبيان المتعلق مستوى رضا المرضى عن أداء المختبرات الطبية في تقديم الخدمات الصحية بمستشفى غريان التعليمي تم توزيع الدرجات من (1 – 3) على النحو التالي:

ـ الاجابة (دائما) تأخذ الدرجة (3).

ـ الاجابة (أحيانا) تأخذ الدرجة (2).

ـ الاجابة (لا أبدا) تأخذ الدرجة (1).

الدراسة الاستطلاعية: تم اختيار عينة استطلاعية بواقع (20) من المرضى المترددين على مستشفى غريان التعليمي بهدف التحقق من الخصائص السيكومترية للاستبيان (الصدق، والثبات) وذلك قبل التطبيق الفعلي له على أفراد مجتمع الدراسة، علما بأن هذه العينة تم تطبيق الدراسة الميدانية عليها مرة ثانية مع المجتمع الأصلي الكلي عند التطبيق النهائي للاستبيان.

ـ الخصائص السيكومترية لمقياس مستوى رضا المرضى عن أداء المختبرات الطبية في تقديم الخدمات الصحية بمستشفى غريان المركزي التعليمي:

أولا – الصدق: تم حساب صدق الاستبيان على النحو التالي:

أ-صدق المحكمين: للتأكد من صلاحية الاستبيان للإستخدام، تم التحقق من صدق محتواه وذلك بعرضه على مجموعة من المحكمين ممن لديهم خبرة ودراية واسعة في مجال صحة المجتمع، وقد حظي باتفاق جميع المحكمين حول صدق مضمونه ومناسبته للتطبيق على أفراد مجتمع الدراسة بعد التقيد بالملاحظات والتعديلات التي أبداها كل منهم.

ب-صدق الإتساق الداخلي: جدول (3) يبين صدق الإتساق الداخلي لمقياس مستوى رضا المرضى عن أداء المختبرات الطبية في تقديم الخدمات الصحية بمستشفى غريان المركزي التعليمي وفقا لما هو موضح بالجدول التالي:

ت	المقياس	عدد الفقرات	معامل الارتباط
	مستوى رضا المرضى عن أداء المختبرات الطبية في تقديم الخدمات الصحية بمستشفى غريان المركزي التعليمي	17	**0.802

يتضح من الجدول السابق أن جميع قيم معاملات ارتباط بيرسون بين درجة كل عبارة والدرجة الكلية مستوى رضا المرضى عن أداء المختبرات الطبية في تقديم الخدمات الصحية بمستشفى غريان التخصصي كانت دالة احصائيا عند مستوى (0.01) الأمر الذي يؤكد صدق الإتساق الداخلي، ومن ثم الوثوق فيه للاستخدام والتطبيق.

ثانيا – الثبات: تم حساب معامل الثبات بطريقة ألفا كرونباخ:

جدول (4) معامل ثبات مستوى رضا المرضى عن أداء المختبرات الطبية في تقديم الخدمات الصحية بمستشفى غريان المركزي التعليمي باستخدام طريقة ألفا كرونباخ للفقرات والدرجة الكلية

يتضح من الجدول (4) أن جميع قيم معاملات الثبات عالية، وتشير هذه القيم العالية من معاملات الثبات إلى صلاحية الاستبيان للتطبيق وإمكانية الاعتماد على نتائجه والوثوق بها.

	المقياس	عدد الفقرات	معامل الثبات
	مستوى رضا المرضى عن أداء المختبرات الطبية في تقديم الخدمات الصحية بمستشفى غريان المركزي التعليمي	17	0.839

من الأساليب الإحصائية التي تم استخدامها في معالجة بيانات الدراسة ما يلي:

1-معامل ارتباط بيرسون: لحساب الإتساق الداخلي لأدوات الدراسة.

2-معامل ارتباط ألفا كرونباخ: لحساب ثبات أدوات الدراسة.

3-المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية.

نتائج التساؤل الأول: ما مستوى رضا المرضى عن أداء المختبرات الطبية في تقديم الخدمات الصحية بمستشفى غريان المركزي التعليمي؟

جدول (5) يبين المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وترتيب الفقرات حسب أهميتها في مستوى رضا المرضى عن أداء المختبرات الطبية في تقديم الخدمات الصحية بمستشفى غريان المركزي التعليمي.

ر. م	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	الدرجة
-1	يتم الترحيب بك بطريقة وديه عند دخولك إلى المختبر.	2.5833	0.64278	3	عالية
-2	تمنح المختبرات الطبية اهتماماً كافياً بتوجه السؤال وتقديم المشاورة اللازمة بشأن الاختبارات المطلوبة.	2.7083	0.54071	1	عالية

-3	يتم تنفيذ الاختبارات الطبية بدقه وفق للإرشادات والمعايير المهنية.	2.4167	0.76239	5	عالية
-4	يتم تقديم النتائج بشكل سريع وفعال.	2.5833	0.64278	3	عالية
-5	التعامل معاك بمهنية عالية واحترافية من قبل العاملين في المختبر.	2.5000	0.64820	4	عالية
-6	يتم توفير بيئة نظيفة ومرتبه في المختبر.	2.6667	0.62622	2	عالية
-7	تشعر بالراحة والثقة أثناء زيارتك للمختبر.	2.3333	0.74848	6	متوسطة
-8	تعتقد بأن المختبر يوفر خدمات صحية ذات جودة عالية.	2.3333	0.74848	6	متوسطة
-9	تعتقد بأن المختبر يستجيب بفاعلية للاحتياجات المرضى ومتطلباتهم.	2.1667	0.69007	8	متوسطة
-10	يتم تقديم الخدمة الطبية بشكل ودي ومهني.	2.3333	0.74848	6	متوسطة
-11	تعتقد بأن فترة الانتظار لتلقي الخدمة الطبية مقبولة.	2.5000	0.64820	4	عالية
-12	يتم توفير المعلومات بشكل وافي قبل إجراء الاختبارات الطبية.	2.2500	0.83263	7	متوسطة
-13	يتم توضيح نتائج الاختبارات بشكل سلس ومفهوم.	2.2500	0.83263	7	متوسطة
-14	تعتقد أن الأجهزة والتجهيزات في المختبر نظيفة ومعقمه.	2.4167	0.76239	5	عالية
-15	يتم الاستجابة بفاعلية لأي استفسارات تستجاب خلال تلقي الخدمات الطبية.	2.3333	0.74848	6	متوسطة
-16	يتم توفير توجهات بشأن العناية بالعينات والاختبارات بشكل وافي.	2.5000	0.64820	4	عالية
-17	تعتقد بأن تجربتك العامة مع المختبر إيجابية.	2.6667	0.62622	2	عالية
	المقياس ككل	2.4436	0.66720	عالية	

يتضح من الجدول (5) أن الفقرة (2) والتي تنص على (تمنح المختبرات الطبية اهتماماً كافياً بتوجه السؤال وتقديم المشاورة اللازمة بشأن الاختبارات المطلوبة) احتلت المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (2.7083) وانحراف معياري (0.54071)، ويليها من حيث

الأهمية الفقرتين (6، 17) فقد احتلت المرتبة الثانية بنفس المتوسط الحسابي (2.6667) وانحراف معياري (0.62622) وهي تنص على (يتم توفير بيئة نظيفة ومرتبه في المختبر ، تعتقد بأن تجربتك العامة مع المختبر إيجابية)، بينما احتلت الفقرتين (1، 4) المرتبة الثالثة بنفس المتوسط الحسابي (2.5833) وانحراف معياري (0.64278) وهي تنص على (يتم الترحيب بك بطريقة وديه عند دخولك إلى المختبر، يتم تقديم النتائج بشكل سريع وفعال). وتتفق مع دراسة (والة عائشة، 2011م) والتي توصلت نتائجها أن مستشفى عين طاية تولي اهتماما خاصا للخدمة الصحية وجودتها باعتبارها المعيار الأهم لرضا الزبون وأن أغلب المرضى كانوا راضين عن الاستقبال. وتتفق مع دراسة (ذياب، 2012م) والتي ترى أن المستشفيات الحكومية يتوافر فيها أبعاد الخدمة الطبية وهي الاعتمادية والملموسية والتعاطف والأمان. وتتفق مع دراسة (إدريس، 2016م) والتي ترى بأن مستوى جودة الخدمات الصحية في المستشفى مقبول وإخبار المرضى عن أوقات تقديم الخدمات لهم كان مستواه ضعيف. وتختلف هذه النتيجة مع دراسة (عتيق عائشة، 2012م) والتي ترى بأن معظم المرضى غير راضين عن الخدمات المقدمة من ناحية بعد الملموسية ويعزز ذلك النقص الواضح في عامل النظافة وعدم توفر الأجهزة الطبية والمعدات التقنية الحديثة. وتختلف مع دراسة (عبدالجليل الغزالي، 2014م) والتي ترى بأن هناك قصور وتدني في جودة الخدمة الصحية المقدمة للمرضى داخل المستشفيات العامة. وتختلف مع دراسة (بشير، 2017م) والتي ترى أن مستوى جودة الخدمة الصحية المقدمة غير مقبول من جانب النظافة ونقص الأجهزة والمعدات الحديثة والتباطؤ والتأخير في تقديم الخدمة.

يمكن أن تكون هذه النتيجة نتيجة لعدة عوامل، بما في ذلك دقة الاختبارات وموثوقيتها، والتواصل الفعّال بين الفريق الطبي والمرضى، وتوفير البنية التحتية والتكنولوجيا الحديثة التي تسهل سرعة وفاعلية إجراء الاختبارات وتقديم النتائج على سبيل المثال، فإن تقديم نتائج دقيقة وموثوقة يزيد من ثقة المرضى في فريق المختبرات ويجعلهم يشعرون بالاطمئنان بشأن تشخيصهم وخطة علاجهم بالإضافة إلى ذلك، يمكن أن يسهم التواصل الفعّال والمباشر بين المرضى وفريق المختبرات في توضيح أي استفسارات أو مخاوف قد يكون لدى المرضى، مما يعزز الثقة ويخفف من التوتر من جانبه، يمكن لتوفير البنية التحتية الحديثة والتكنولوجيا المتطورة أن يؤدي إلى تحسين كفاءة عمليات المختبر وتقديم الخدمات بشكل أكثر فاعلية وسرعة، مما يساهم في تحسين تجربة المرضى وراحتهم بشكل عام، تعكس النتائج العالية في مستوى رضا المرضى عن أداء

المختبرات الطبية في مستشفى غريان التعليمي التزامهم بتقديم خدمات صحية ممتازة والاستماع إلى احتياجات المرضى والعمل على تلبيتها بأفضل شكل ممكن.

ويتضح من النتائج الواردة بالجدول أن الفقرة رقم (9) جاءت بدرجة متوسطة والتي تنص على (تعتقد بأن المختبر يستجيب بفاعلية للاحتياجات المرضى ومتطلباتهم) ولكنها حظيت بإستجابة أقل من المبحوثين حولها فقد احتلت المرتبة الثامنة من حيث أهميتها ضمن فقرات مستوى رضا المرضى عن أداء المختبرات الطبية في تقديم الخدمات الصحية بمستشفى غريان المركزي التعليمي لديهم بمتوسط حسابي (2.1667) وانحراف المعياري (0.69007).

نتائج التساؤل الثاني: هل توجد فروق ذات دلالة احصائية في مستوى رضا المرضى عن أداء المختبرات الطبية في تقديم الخدمات الصحية بمستشفى غريان المركزي التعليمي يعزى لمتغير النوع؟

جدول (6) يبين اختبار (ت) في مستوى رضا المرضى عن أداء المختبرات الطبية في تقديم الخدمات الصحية بمستشفى غريان المركزي التعليمي يعزى لمتغير النوع.

النوع	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة "ت"	مستوى دلالة
ذكر	80	48.6250	3.48369	20.851	0.000
أنثى	40	27.3750	7.69511		

يتبين من الجدول (6) أن أفراد عينة الدراسة الذكور سجلوا متوسطا حسابيا أعلى من المتوسط الحسابي لأفراد عينة الدراسة الإناث، حيث كان متوسطهم الحسابي على المقياس الكلي لأفراد عينة الدراسة (48.6250) ، بينما كان المتوسط الحسابي لأفراد عينة الدراسة الإناث (27.3750) وكانت قيمة اختبار (ت) للفرق بين المتوسطي (20.851) وهي قيمة معنوية دالة إحصائيا لأن مستوى دلالتها (0.000) أقل من مستوى (0.05) .

وعليه يمكن القول بأنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) في مستوى رضا المرضى عن أداء المختبرات الطبية في تقديم الخدمات الصحية بمستشفى غريان التعليمي يعزى لمتغير النوع ولصالح أفراد عينة الدراسة الذكور.

من الممكن أن يكون هناك عوامل اجتماعية أو ثقافية تؤثر في تجربة المرضى بناءً على جنسهم، مما يؤدي إلى تفاوت في مستوى رضاهم عن الخدمات الصحية التي يتلقونها على سبيل المثال، قد يكون لديهم تفضيلات مختلفة فيما يتعلق بأسلوب التواصل مع فريق الرعاية الصحية أو في استجابة الخدمات المقدمة بالإضافة إلى ذلك، قد يكون للعوامل البيولوجية دور في هذه الفروق، مثل الفروق في الاستجابة للعلاج أو التوجهات الصحية المختلفة بين الذكور والإناث بشكل عام، يجب أن يعكس التحليل الإحصائي هذه الفروق الجنسية بحذر وتحت رقابة، ويمكن أن يكون موضوعاً لدراسات إضافية لفهم العوامل التي تقف وراء هذه الفروق وتطوير استراتيجيات لتحسين رضا جميع المرضى بشكل عام.

ملخص النتائج:

1-أشارت نتائج الدراسة أن مستوى رضا المرضى عن أداء المختبرات الطبية في تقديم الخدمات الصحية بمستشفى غريان التخصصي جاء بدرجة عالية ، حيث احتلت الفقرة (2) والتي تنص على (تمنح المختبرات الطبية اهتماماً كافياً بتوجه السؤال وتقديم المشاورة اللازمة بشأن الاختبارات المطلوبة) المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (2.7083) وانحراف معياري (0.54071)، ويليها من حيث الأهمية الفقرتين (6 ، 17) فقد احتلت المرتبة الثانية بنفس المتوسط الحسابي (2.6667) وانحراف معياري (0.62622) وهي تنص على (يتم توفير بيئة نظيفة ومرتبه في المختبر، تعتقد بأن تجربتك العامة مع المختبر إيجابية)، بينما احتلت الفقرتين (1، 4) المرتبة الثالثة بنفس المتوسط الحسابي (2.5833) وانحراف معياري (0.64278) وهي تنص على (يتم الترحيب بك بطريقة وديه عند دخولك إلى المختبر ، يتم تقديم النتائج بشكل سريع وفعال).

2-أكدت نتائج الدراسة وجود فروق ذات دلالة احصائية في مستوى رضا المرضى عن أداء المختبرات الطبية في تقديم الخدمات الصحية بمستشفى غريان التعليمي يعزى لمتغير النوع ولصالح أفراد مجتمع الدراسة الذكور.

التوصيات:

1- يمكن تحسين مستوى الرضا عن طريق زيادة جودة الخدمة المقدمة لضمان توفير نتائج دقيقة وسريعة وموثوقة يعزز الثقة في الخدمة.

2- يجب تقديم تدريب مستمر لموظفي المختبرات لضمان أن يكونوا ملمين بأحدث التقنيات والممارسات هذا يضمن أن يتم تقديم الخدمات بشكل فعال واحترافي.

3- يجب أن يكون هناك تواصل فعال بين فريق المختبر والأطباء والمرضى يجب على الموظفين أن يكونوا متاحين للرد على أي استفسارات أو مخاوف لدى المرضى بشأن الاختبارات والنتائج.

4- يجب الاستثمار في تحديث المعدات والأجهزة المستخدمة في المختبر لضمان كفاءتها ودقتها كما يجب توفير بيئة عمل مناسبة ونظيفة للموظفين.

5- يجب إنشاء آليات فعالة للتعامل مع شكاوى المرضى وتقديم الرد السريع والحلول المناسبة لأية مشكلات قد تطرأ.

6-يمكن استخدام التكنولوجيا في تحسين عمليات المختبر، مثل نظم إدارة الطلبات الإلكترونية والتقارير الرقمية لتسهيل الوصول إلى النتائج وتقليل الأخطاء الإدارية.

الهوامش:

1- السروي، أحمد، (2018م) ، إدارة الجودة الشاملة في المنشئات الصحية، ط (1)، الدار العالمية للنشر والتوزيع.

2- مزاهرة وآخرون، أيمن، (2003 م)، علم اجتماع الصحة، دار اليازوري للنشر والتوزيع، الأردن.

3-البكري، ثامر ياسر، 2012م، تسويق الخدمات الصحية، واليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

4-ري، محمد أحمد، 2001م، الإدارة ومستوى الأداة -مقالات نقدية لأساليب تنفيذ النظم الإدارية، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا.

5-غواري مليكة، 2012م، إدارة الجودة الشاملة في الرعاية الصحية دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع الطبعة العربية، عمان.

6-كري، ثامر ياسر، 2005م، إدارة المستشفيات، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

7-مدحت محمد أبو النصر، 2007م، إدارة الجودة الشاملة في مجال الخدمات الاجتماعية والتعليمية والصحية، مجموعة النيل العربية، مصر، القاهرة.

8-واري مليكة، 2012م، إدارة، الجودة الشاملة في خدمات الرعاية الصحية، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع الطبعة العربية، عمان.

9-وليد يوسف صالح ،2011 م، إدارة المستشفيات والرعاية الصحية والطبية، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان.

10-أسامة الفراج , 2009م، تقييم جودة الخدمات الرعاية الصحية في التعليم العالي في سوريا من وجهة نظر المرضى، مجلة جامعة دمشق للعلوم اقتصادية والقانونية، المجلد 25، العدد الثاني، دمشق، سوريا.

11-حمد حسن إبراهيم مراد، 2021م، خدمات الرعاية الصحية وآليات تطويرها، مجلة كلية الآداب، العدد 52، جامعة جنوب الوادي، الجزائر، 15 يوليو.

12-زينب حدمر، 2018م، جودة الخدمات الصحية ورضا المرضى في مؤسسة الاستشفائية، المجلد 18، العدد 21، الجزائر، جوان.

13-صولي مراد، 2018م، ملتقي الوطني الصحة وتحسين الخدمات الصحية في الجزائر بين إشكالية تمويل المستشفيات، جودة الخدمة الصحية في مستشفيات لتحقيق رضا المريض، الجزائر.

14-فيفران رشيد، الهواري جمال، 2020 م، خدمات ما بعد البيع وأثرها على رضا الزبون، مجلة التنظيم والعمل، المجلد 08، العدد 04.

15-كيم علي، بن عياد فريدة ،2016م، واقع اعتماد نظام جودة الخدمات الصحية في المستشفيات العمومية، المجلة الجزائرية للاقتصاد والمالية، العدد 06 جامعة المدية الجزائر.

16-عائشة، وآلة عائشة، 2014 م، أهمية جودة الخدمة الصحية في تحقيق رضا الزبون مع دراسة حالة المؤسسة العمومية الاستشفائية لعين طائرة، جامعة الجزائر، رسالة ماجستير غير منشورة، عين طاية، الجزائر.

17-عتيق عائشة، 2012م، جودة الخدمات الصحية في المؤسسات العمومية الجزائرية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير والعلوم التجارية.

18- الغزالي، عبد الجليل علي، (2014)، جودة الخدمات الصحية وعلاقتها برضى المرضى، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الصحية .

19- عطية، مصلح عبد الله. (2011م)، قياس جودة الخدمات الصحية من وجهة نظر العاملين والمرضى في المستشفيات العاملة في مدينة قلقيلي ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.

تطوير مقياس عدم اليقين البيئي باستخدام التحليل العاملي الاستكشافي: دراسة استكشافية على الشركات الصناعية الليبية

د. عبد الغني مسعود أحمد
كلية الاقتصاد الخمس، جامعة المرقب
Abdelghani308@gmail.com
https://orcid.org/ 0009-0008-6021-6512

أ. مروان إبراهيم الفاضلي
كلية الاقتصاد القره بوللي، جامعة المرقب
mealfadhli@elmergib.edu.ly
https://orcid.org/0000-0002-3456-3309

https://doi.org/10.5281/zenodo.19183833

المستخلص:

تهدف هذه الدراسة الاستكشافية إلى تطوير أداة موثوقة لقياس متغير عدم اليقين البيئي (Environmental Uncertainty - EU) بوصفه أحد العوامل البيئية الخارجية المؤثرة في المنظمات، وذلك باستخدام التحليل العاملي الاستكشافي (Exploratory Factor Analysis - EFA) في سياق شركات التصنيع الليبية. اعتمدت الدراسة على منهج المسح، حيث تم جمع البيانات من عينة مكونة من 106من المديرين الماليين والمحاسبين العاملين في هذه الشركات. وقد تم تحليل البيانات باستخدام برنامج IBM SPSS 24.0. أظهرت نتائج التحليل العاملي الاستكشافي أن مقياس عدم اليقين البيئي يتكون من تسع فقرات، حيث تجاوزت معاملات التحميل العاملي لجميع الفقرات 0.60، مما يشير إلى قوة تمثيلها للبُعد المقاس. كما أظهرت نتائج اختبار الموثوقية أن معامل ألفا كرونباخ بلغ 0.948، وهو ما يعكس مستوى مرتفعاً من الاتساق الداخلي للمقياس، في حين تجاوز معامل ألفا للأداة ككل الحد المقبول علمياً (0.70). وتشير هذه النتائج إلى أن الأداة المطورة تتمتع بدرجة عالية من الصدق والثبات، مما يجعلها مناسبة لقياس عدم اليقين البيئي في الشركات الصناعية الليبية. أوصت الدراسة بالعمل على اعتماد الأداة المطورة في الدراسات المستقبلية لقياس عدم اليقين البيئي في الشركات الصناعية الليبية، نظراً لما أظهرته من مستوى مرتفع من الصدق والثبات الإحصائي.

الكلمات المفتاحية :عدم اليقين البيئي، التحليل العاملي الاستكشافي، تطوير المقاييس، الشركات الصناعية الليبية.

Abstract:

This exploratory study aims to develop a reliable instrument for measuring Environmental Uncertainty (EU) as one of the key external environmental factors influencing organizations, using Exploratory Factor Analysis (EFA) within the context of Libyan manufacturing companies. The study adopts a survey-based methodology, with data collected from a sample of 106 financial managers and accountants working in these companies. Data were analyzed using IBM SPSS version 24.0. The results of the exploratory factor analysis revealed that the Environmental Uncertainty scale consists of nine items, with all factor loadings exceeding 0.60, indicating strong representation of the measured construct. Reliability testing further demonstrated a high level of internal consistency, with Cronbach's Alpha reaching 0.948. Additionally, the overall reliability coefficient of the instrument exceeded the commonly accepted threshold of 0.70. These findings indicate that the developed instrument possesses high levels of validity and reliability, making it suitable for measuring environmental uncertainty in Libyan industrial firms. The study recommends adopting the developed scale in future research to assess environmental uncertainty in similar contexts, given its strong psychometric properties.

Keywords: Environmental Uncertainty, Exploratory Factor Analysis, Scale Development, Libyan Manufacturing Companies.

1. المقدمة:

استنادًا إلى منظور عدم التأكد البيئي (Environmental Uncertainty - EU)، يُنظر إلى البيئة التنظيمية بوصفها مؤكدة أو غير مؤكدة تبعًا لمدى إدراك متخذي القرار لطبيعتها ومستوى المعلومات المتاحة لديهم عنها (Fisher, 1995)، ويُعرَّف عدم التأكد البيئي المدرك بأنه الحالة التي يواجه فيها متخذو القرار نقصًا في المعلومات المتعلقة بالأحداث والتغيرات التي تطرأ في البيئة المحيطة بالمنظمة، مما يحدّ من قدرتهم على التنبؤ الدقيق بالظروف المستقبلية واتخاذ القرارات المناسبة (Haustein et al., 2014). وفي هذا السياق، تؤكد الأدبيات المحاسبية والتنظيمية على أهمية البعد الإدراكي لعدم التأكد البيئي، حيث يعتمد متخذو القرارات الاستراتيجية بدرجة كبيرة على تصوراتهم وتقييماتهم الذاتية للبيئة الخارجية عند التعامل مع التغيرات البيئية المختلفة (Drury, 2013).

وتشير العديد من الدراسات إلى أن البيئة الخارجية للمنظمات تتسم بدرجات متفاوتة من التعقيد والتغير وعدم الاستقرار، وهو ما ينعكس في مجموعة من الخصائص البيئية التي تؤثر في أداء المنظمات وتصميم نظمها الإدارية والمحاسبية. فقد ركزت دراسات عدة على ثلاثة أبعاد رئيسية للبيئة التنظيمية، تتمثل في الديناميكية البيئية التي تعكس سرعة التغير وعدم القدرة على التنبؤ بالأحداث، وعدم التجانس البيئي الذي يشير إلى درجة التنوع والتعقيد في عناصر البيئة، إضافة إلى العدائية البيئية التي ترتبط بشدة المنافسة وندرة الموارد والقيود التنظيمية (King et al., 2010; Arieftiara et al., 2017). وتشير هذه الأبعاد مجتمعة إلى طبيعة البيئة الخارجية التي تعمل في ظلها المنظمات، وما تفرضه من تحديات على عمليات التخطيط واتخاذ القرار.

كما توضح الأدبيات أن البيئة التنظيمية تتأثر بعدد من العوامل الخارجية، مثل التغيرات في أذواق المستهلكين، والتطورات التكنولوجية، والتغيرات في مصادر التوريد، وطبيعة المنتجات، والتشريعات الحكومية، وهو ما يؤدي إلى ارتفاع مستويات عدم الاستقرار وعدم القدرة على التنبؤ بالمتغيرات البيئية (Amara & Benelifa, 2017). وفي مثل هذه البيئات المتغيرة، تصبح المنظمات في حاجة متزايدة إلى نظم معلومات قادرة على توفير معلومات دقيقة وملائمة تساعد الإدارة على فهم البيئة المحيطة والتكيف مع التغيرات المستقبلية المحتملة.(Shahzadi et al., 2018)

وفي هذا السياق، يواجه كبار المديرين تحديات متزايدة في تفسير التغيرات البيئية واستيعاب تأثيراتها المحتملة على أنشطة المنظمة، الأمر الذي يعزز إدراكهم لمستويات مرتفعة من عدم اليقين البيئي. ويشمل هذا النوع من عدم اليقين مجموعة من العوامل المرتبطة بالسياق الخارجي للشركات، مثل العوامل القانونية والسياسية والاقتصادية والثقافية والديموغرافية (Chong & Chong, 1997) ، والتي تشكل مجتمعة ما يُعرف بعامل عدم اليقين البيئي، والذي يمثل أحد المتغيرات البيئية المهمة المؤثرة في عملية اتخاذ القرار الاستراتيجي داخل المنظمات.

وعلى الرغم من الاهتمام المتزايد في الأدبيات بدراسة عدم اليقين البيئي، فإن العديد من الدراسات ركزت على اختبار تأثيره في متغيرات تنظيمية مختلفة دون إيلاء اهتمام كافٍ لتطوير أدوات قياس علمية موثوقة تعكس أبعاده المختلفة، خاصة في البيئات الاقتصادية النامية. كما أن الدراسات التي تناولت هذا المتغير في السياق العربي، وبخاصة في البيئة الصناعية الليبية، لا تزال محدودة، الأمر الذي يبرز الحاجة إلى تطوير أداة قياس علمية يمكن الاعتماد عليها في قياس عامل عدم اليقين البيئي في هذه البيئة.

وانطلاقًا من ذلك، تسعى هذه الدراسة إلى تطوير أداة قياس موثوقة لعامل عدم اليقين البيئي استنادًا إلى التحليل العاملي الاستكشافي، بما يساعد على تحديد أبعاده الرئيسة وقياسه بصورة أكثر دقة في الشركات الصناعية الليبية. وعليه، يمكن صياغة مشكلة البحث في التساؤل الرئيس الآتي:

إلى أي مدى يمكن تطوير أداة قياس موثوقة لعامل عدم اليقين البيئي تعكس العوامل القانونية والسياسية والاقتصادية والثقافية والديموغرافية التي تؤثر في إدراك كبار المديرين لعدم القدرة على التنبؤ بالتغيرات في البيئة الخارجية في الشركات الصناعية الليبية؟

2. هدف البحث: الهدف الرئيسي هو تطوير أداة موثوقة لقياس عدم اليقين البيئي من خلال تحليل العوامل الاستكشافي في شركات التصنيع الليبية.

3. أهمية البحث: في ظل تزايد تعقيد البيئات التنظيمية وتسارع التغيرات الاقتصادية والتكنولوجية والتنافسية، أصبحت قدرة المنظمات على فهم مستوى عدم اليقين في البيئة الخارجية مسألة جوهرية لدعم عملية اتخاذ القرار الاستراتيجي. وفي هذا السياق، تبرز الحاجة إلى تطوير أدوات قياس علمية موثوقة يمكن من خلالها قياس هذا المتغير بدقة في سياقات تنظيمية مختلفة، ولا سيما في البيئات النامية التي لا تزال الدراسات التطبيقية فيها محدودة. ومن هذا المنطلق، تكتسب هذه الدراسة أهميتها العلمية والعملية.

أولا: الأهمية العلمية:

1. تسهم الدراسة في إثراء الأدبيات المرتبطة بمتغير عدم اليقين البيئي من خلال تطوير أداة قياس تعتمد على التحليل العاملي الاستكشافي، بما يعزز الجوانب المنهجية المرتبطة ببناء المقاييس في البحوث التنظيمية والمحاسبية.
2. تقدم الدراسة إسهاماً معرفياً في سياق الدول النامية، وبشكل خاص البيئة الليبية، من خلال اختبار صلاحية مقياس عدم اليقين البيئي في قطاع الشركات الصناعية، وهو مجال لا يزال يعاني من محدودية الدراسات التجريبية.
3. توفر الدراسة مقياساً يمكن الاعتماد عليه في الدراسات المستقبلية التي تسعى إلى اختبار العلاقة بين عدم اليقين البيئي وعدد من المتغيرات التنظيمية مثل نظم المعلومات المحاسبية، والأداء التنظيمي، واتخاذ القرارات الاستراتيجية.

ثانيا: الأهمية العملية

1. توفر الدراسة أداة قياس عملية يمكن أن تساعد المديرين في الشركات الصناعية على تقييم مستوى عدم اليقين في البيئة الخارجية، الأمر الذي يسهم في تحسين جودة القرارات الإدارية والاستراتيجية.
2. تساعد نتائج الدراسة المنظمات على فهم مصادر عدم الاستقرار في البيئة المحيطة مثل شدة المنافسة والتغيرات السوقية والتشريعية، مما يدعم قدرتها على التكيف مع التغيرات البيئية.

3. يمكن أن تسهم الأداة المطورة في تحسين تصميم وتطوير نظم المعلومات الإدارية والمحاسبية داخل الشركات، بما يمكنها من الاستجابة بشكل أكثر فاعلية للظروف البيئية المتغيرة.

4. منهجية البحث: اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الكمي باستخدام أسلوب المسح الميداني بهدف تطوير أداة قياس لمتغير عدم اليقين البيئي في الشركات الصناعية الليبية، وتم جمع البيانات من عينة مكونة من (106) من المديرين الماليين والمحاسبين العاملين في هذه الشركات باستخدام استبانة أُعدت استنادًا إلى الأدبيات السابقة. ولتحليل البيانات والتحقق من صلاحية أداة القياس، تم استخدام التحليل العاملي الاستكشافي (Exploratory Factor Analysis - EFA) لتحديد البناء العاملي الكامن للمقياس وتقليل عدد الفقرات إلى العوامل الأكثر تمثيلاً لمتغير عدم اليقين البيئي، وهو ما يجعله مناسبًا في الدراسات الاستكشافية التي تهدف إلى تطوير المقاييس واختبار أبعادها، كما تم اختبار موثوقية الأداة باستخدام معامل ألفا كرونباخ لقياس الاتساق الداخلي للفقرات. وقد أُجريت جميع التحليلات الإحصائية باستخدام برنامج IBM SPSS الإصدار 24.

5. مراجعة الأدبيات:

ركزت الأدبيات الحديثة في مجال البيئة التنظيمية على الأبعاد الديناميكية وغير المتجانسة والعدائية للبيئة بوصفها مصادر رئيسية لعدم التأكد البيئي، حيث يُنظر إلى هذه الأبعاد باعتبارها مؤشرات تعكس مستوى عدم الاستقرار في البيئة الخارجية التي تعمل في ظلها المنظمات .(Shahzadi et al., 2018) وفي هذا السياق، يشير عدد من الدراسات الحديثة إلى أن ارتفاع مستوى عدم التأكد البيئي يرتبط بزيادة الديناميكية البيئية وشدة المنافسة والعدائية في الأسواق، الأمر الذي يدفع المنظمات إلى الاعتماد على كميات أكبر من المعلومات عند اتخاذ القرارات الإدارية والاستراتيجية (Sumkaew & Intanon, 2020; Shahzadi et al., 2018; Amara & Benelifa, 2017; Deilami et al., 2016; Šiška, 2016).

كما أوضحت بعض الدراسات أن مستوى عدم التأكد البيئي يؤثر في نوع وتقنيات المحاسبة الإدارية التي تعتمدها المنظمات، حيث تميل الشركات العاملة في البيئات الديناميكية والمعقدة إلى تبني تقنيات محاسبية أكثر تطورًا لدعم عملية اتخاذ القرار والتعامل مع حالة عدم اليقين المحيطة بها.(Ukpata, 2017)

وفي هذا الإطار، يعرّف Haustein et al (2014) عدم التأكد البيئي بأنه نقص المعلومات الكافية المتعلقة بالمتغيرات البيئية اللازمة لاتخاذ القرار، في حين يشير Ukpata (2017) إلى أن عدم التأكد البيئي يعكس مستوى المعلومات المتاحة لتحقيق هدف تنظيمي معين، أما Miller (1985) فيرى أن عدم التأكد البيئي يتمثل في عدم قدرة الإدارة العليا المدركة على التنبؤ بظروف البيئة الخارجية والتغيرات المحتملة فيها.

وقد سعت بعض الدراسات إلى تفسير عدم التأكد البيئي من خلال خصائص البيئة التنظيمية. ففي هذا السياق، ربط كل من Nimtrakoon (2010) و Tayles (2016) & Otley خصائص البيئة المحيطة بالمنظمات بمستوى عدم التأكد الذي تواجهه، من خلال تقسيم البيئة إلى بعدين رئيسيين: البعد الثابت–الديناميكي الذي يشير إلى مدى استقرار عناصر البيئة مع مرور الوقت، والبعد البسيط–المعقد الذي يعكس عدد وتعقيد العوامل التي يجب أخذها في الاعتبار عند اتخاذ القرار. وغالبًا ما يفرض ارتفاع مستوى عدم التأكد البيئي تحديات كبيرة أمام عمليات التخطيط الإداري والرقابة وقياس الأداء، نتيجة صعوبة التنبؤ بالأحداث المستقبلية، وفي هذا السياق، يمكن أن تلعب المحاسبة دورًا مهمًا في دعم عملية اتخاذ القرار في ظل مستويات مختلفة من عدم التأكد (Ukpata, 2017).

ومنذ سبعينيات القرن الماضي، حظي مفهوم عدم التأكد البيئي باهتمام واسع في أبحاث المحاسبة والإدارة، حيث اعتُبر أحد العوامل الرئيسة المؤثرة في تصميم الهياكل التنظيمية ونظم المحاسبة الإدارية وأداء وحدات الأعمال. فقد تناولت بعض الدراسات العلاقة بين عدم التأكد البيئي والهيكل التنظيمي كما في دراسة Gordon & Narayanan (1994)، في حين ركزت دراسات أخرى على تأثيره في تصميم تقنيات المحاسبة الإدارية (MATs) مثل دراسة Hoque (2005) ، إضافة إلى تأثيره في أداء وحدات الأعمال كما في دراسة (Zaarob, 2013).

وفيما يتعلق بالجانب المنهجي، يشير Awang (2012) و Shkeer & Awang (2019) إلى أن التحليل العاملي يُعد استراتيجية تحليلية تُستخدم لفحص بنية المتغيرات وتجميع العوامل المتعددة في إطار بنية إحصائية واضحة. كما يُعد التحليل العاملي أسلوبًا كميًا يهدف إلى تلخيص البيانات وتقليلها من خلال تحديد العوامل الكامنة التي تفسر الترابط بين المتغيرات المختلفة (Tabachnick & Fidell, 2013). وعلى وجه

التحديد، يُستخدم التحليل العاملي الاستكشافي Exploratory Factor Analysis) (EFA – لتحديد وتنظيم عدد كبير من بنود الاستبيان ضمن متغيرات محددة، بما يساعد على الكشف عن الأبعاد الكامنة للمفاهيم المدروسة.

ويتفق الباحثون عمومًا على أهمية تطبيق التحليل العاملي الاستكشافي عند تطوير أو اختبار المقاييس البحثية، وذلك لتحديد الأبعاد الكامنة للمتغيرات استنادًا إلى الدراسات السابقة التي استُمدت منها بنود المقياس. ومع ذلك، قد تختلف أبعاد المتغيرات في الدراسات الجديدة نتيجة اختلاف سياق البحث أو البيئة الاقتصادية أو الخصائص المؤسسية للمجتمع محل الدراسة (Awang, 2012; Noor et al., 2015; Hoque et al., 2018). كما أن الفاصل الزمني بين الدراسات قد يؤدي إلى تغير في طبيعة الأبعاد المقاسة، مما يجعل من الضروري إعادة اختبار صلاحية المقاييس في سياقات بحثية مختلفة (Awang, 2012; 2014).

وفي هذه الدراسة، تم اختيار عينة مكونة من (106) مستجيبين من المديرين الماليين والمحاسبين العاملين في شركات التصنيع الليبية. وتبدأ عملية التحليل العاملي الاستكشافي باختبار ملاءمة البيانات للتحليل من خلال اختبار Kaiser-Meyer-Olkin (KMO) واختبار Bartlett's Test of Sphericity ، حيث يُستخدم هذان الاختباران لتقييم كفاية العينة ومدى ملاءمة البيانات لإجراء التحليل العاملي (Hair et al., 2014) وتشير الأدبيات إلى أن البيانات تكون مناسبة للتحليل العاملي عندما تكون قيمة KMO أكبر من (0.50) ويكون اختبار Bartlett دالًا إحصائيًا (Pallant, 2016).

بعد ذلك، يتم استخراج العوامل باستخدام أسلوب تحليل المكونات الرئيسية (Principal Component Analysis – PCA)، يتبعه تدوير Varimax بهدف تبسيط هيكل العوامل وتحسين قابلية تفسير النتائج، حيث يساعد تدوير Varimax على إنتاج عوامل متعامدة تسهم في توضيح البناء العاملي للمقياس (Hair et al., 2014). كما يتم الاحتفاظ بالعوامل التي تتجاوز قيم التحميل العاملي فيها (0.60)، مع حذف البنود التي تقل قيم تحميلها عن هذا الحد لعدم قدرتها على تمثيل البعد المقاس بشكل كافٍ (Awang, 2014; 2015; Pallant, 2016). وبشكل عام، تشير الأدبيات إلى أن قيم التحميل العاملي الأقل من (0.30) لا ينبغي تفسيرها، بينما تُعد القيم (0.32) ضعيفة،

و(0.45) مقبولة، و(0.55) جيدة، و(0.63) جيدة جدًا، و(0.71) أو أكثر ممتازة (Bahkia et al., 2019).

6. أداة قياس عدم اليقين البيئي:

تم قياس متغير عدم التأكد البيئي باستخدام تسعة بنود، وقد تم عرض نتائج التحليل العاملي الاستكشافي (EFA) لهذا المتغير في الجدول (1)، والذي يوضح على وجه التحديد الإحصاءات الوصفية لكل بند. وقد تم قياس هذا المتغير باستخدام مقياس فاصل مكون من خمس درجات يتراوح من (1) درجة منخفضة جدًا إلى (5) درجة مرتفعة جدًا، وذلك بالاستناد إلى الدراسات السابقة (Abdel-Kader & Luther, 2008; Haedr, 2012).

كما يوضح الجدول (1) عبارات البنود بالإضافة إلى المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لكل بند.

الجدول 1: المتوسط والانحراف المعياري للعناصر التي تقيس عدم اليقين البيئي

	الإحصاءات الوصفية		
	البنود	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
U1	توافر المواد الخام	3.84	.748
U2	أسعار المواد الخام	3.82	.716
U3	أذواق العملاء وتفضيلاتهم	3.80	.816
U4	طلب السوق	3.79	.808
U5	الأنشطة التسويقية للمنافسين	3.88	.715
U6	تقنيات الإنتاج والمعلومات	3.92	.748
U7	اللوائح والسياسات الحكومية	3.86	.817
U8	التغيرات الخاصة بالقطاع	3.81	.775
U9	التأثيرات السياسية والاقتصادية (مثل التضخم، ومعدل النمو، وسوق العمل) المحيطة بشركتك	3.79	.795

استخدمت الدراسة التحليل العاملي الاستكشافي (Exploratory Factor Analysis – EFA) باستخدام تحليل المكونات الرئيسية (Principal Component Analysis – PCA) مع تدوير Varimax على تسعة بنود قياس لمتغير عدم التأكد البيئي.

وتشير النتائج المعروضة في الجدول (2) إلى أن اختبار Bartlett's Test of Sphericityكان دالًا إحصائيًا (p-value < 0.05) ، كما بلغت قيمة مقياس كايزر–ماير–أولكن (Kaiser-Meyer-Olkin – KMO) لكفاية العينة 0.927، وهي قيمة تتجاوز الحد الأدنى 0.6 وتشير إلى ملاءمة ممتازة للتحليل (Awang, 2010, 2012; Hoque et al., 2015; Noor et al., 2015).

وتؤكد هذه النتائج أن مجموعة البيانات مناسبة لإجراء المزيد من التحليل العاملي، وهو ما يتوافق مع نتائج الدراسات السابقة (Awang, 2010, 2012; Noor et al., 2015; Hoque & Awang) 2016; Hoque et al., 2017, 2018; Yahaya et al., 2018).

الجدول 2: اختبار Kaiser-Meyer-Olkin – KMO واختبار Bartlett's

KMO and Bartlett's Test		
Kaiser-Meyer-Olkin Measure of Sampling Adequacy.		.927
Bartlett's Test of Sphericity	796.913	796.913
	36	36
	.000	.000

يوضح الشكل (1) مخطط Scree Plot للبُعد الواحد الذي نتج عن التحليل العاملي الاستكشافي (EFA) للمتغير الكامن. وكما ذُكر سابقًا، تم استخدام تسعة بنود لقياس هذا المكون من خلال إجراءات التحليل العاملي الاستكشافي. وقد تم استخدام مصفوفة المكونات بعد التدوير (Rotated Component Matrix) لتحديد البنود والمكون الذي تنتمي إليه (Awang, 2015) .

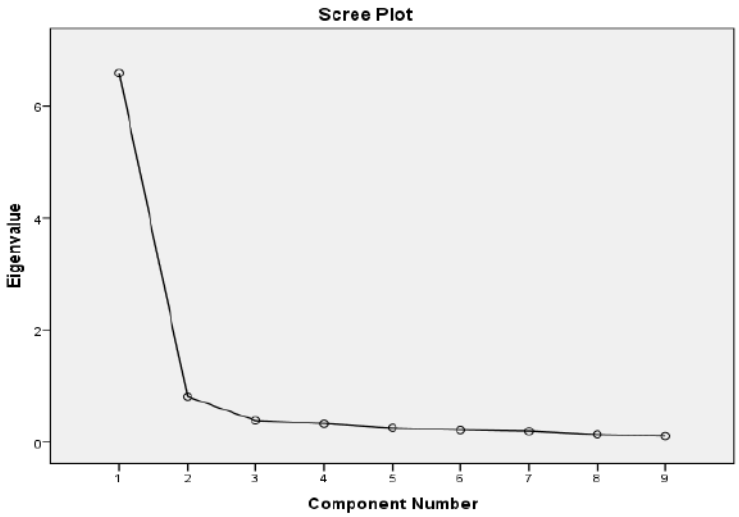

الشكل 1: مخطط التباين لعدم اليقين البيئي

يعرض الجدول (3) البعد الذي نتج عن إجراءات التحليل العاملي الاستكشافي (EFA) اعتمادًا على قيمة الجذر الكامن (Eigenvalue) الأكبر من 1.0، حيث بلغت 6.416 ويتضح من الجدول أن نسبة التباين المفسَّر (Variance Explained) بلغت 71.285%.

وتُعد هذه القيمة مقبولة، حيث إن إجمالي التباين المفسَّر (Total Variance Explained - TVE) يجب أن يتجاوز 60% ليكون مقبولًا (Awang, 2012, 2015; Noor et al., 2015; Hoque) & Awang, 2016; Hoque et al., 2017, 2018; Yahaya et al., 2018).

الجدول 3: إجمالي التباين المُفسَّر (TVE) لعدم اليقين البيئي

إجمالي التباين المُفسَّر

العنصر	القيم الذاتية الأولية			استخراج مجموع مربعات التحميلات		
	نسبة التباين	النسبة التراكمية	الإجمالي	نسبة التباين	النسبة التراكمية	الإجمالي
1	71.285	71.285	6.416	71.285	71.285	6.416
2	8.720	80.005	.785			
3	4.419	84.424	.398			

العنصر	القيم الذاتية الأولية			استخراج مجموع مربعات التحميلات		
	نسبة التباين	النسبة التراكمية	الإجمالي	نسبة التباين	النسبة التراكمية	الإجمالي
4	3.799	88.223	.342			
5	3.188	91.411	.287			
6	3.011	94.422	.271			
7	2.308	96.730	.208			
8	1.945	98.675	.175			
9	1.325	100.000	.119			

طريقة الاستخراج: تحليل المكونات الرئيسية.

يعرض الجدول (4) المكوّن الواحد الذي نتج عن التحليل العاملي الاستكشافي (EFA) مع البنود المرتبطة به وقيم التحميلات العاملية (Factor Loadings) الخاصة بها. وللاحتفاظ بالبُنود لمزيد من التحليل، يجب أن تكون قيمة التحميل العاملي لكل بند أكبر من 0.6 وذلك استنادًا إلى الدراسات السابقة (Awang, 2012; Yahaya et al., 2018).

أما البنود التي لا تحقق الحد الأدنى المطلوب وهو 0.6 فعادة ما يتم حذفها (Awang, 2012, 2015; Noor et al., 2015; Hoque & Awang, 2016; Hoque et al., 2017, 2018; Yahaya et al., 2018). ويعرض الجدول (4) بنود القياس وقيم التحميلات العاملية الخاصة بها بالإضافة إلى المكوّن الذي تنتمي إليه.

الجدول 4: مصفوفة المكونات المدورة لعدم اليقين البيئي

Component Matrix[a]	
العنصر	
1	
.885	U1
.839	U2
.880	U3
.863	U4
.859	U5
.836	U6
.886	U7

Component Matrix[a]	
العنصر	
1	
.887	U8
.634	U9
طريقة الاستخراج: تحليل المكونات الرئيسية.	
a. تم استخراج مكون واحد	

7. الموثوقية الداخلية في ظل عدم اليقين البيئي:

الجدول 5: معامل ألفا لكرونباخ للموثوقية الداخلية لعدم اليقين البيئي الموثوقية

العنصر	عدد الفقرات	ألفا لكرونباخ
1	9	.948

يعرض الجدول (5) قيم معامل ألفا كرونباخ (Cronbach's Alpha) للبنود التي تقيس متغير عدم التأكد البيئي. وقد بلغت قيمة معامل ألفا كرونباخ لجميع البنود التسعة 0.948، وهي قيمة أعلى من 0.70، مما يشير إلى مستوى مناسب من الاتساق الداخلي والموثوقية (Awang, 2015; Hoque et al., 2018; Shkeer & Awang, 2019).

كما أظهرت تقديرات الموثوقية لجميع البنود التسعة المستخدمة في قياس عدم التأكد البيئي أنها تجاوزت الحد الأدنى المقبول، وبالتالي فإنها تُعد موثوقة ومناسبة للاستخدام في قياس متغير عدم التأكد البيئي.

8. مناقشة النتائج:

تشير نتائج التحليل العاملي الاستكشافي إلى أن البنود التسعة المستخدمة في قياس متغير عدم اليقين البيئي تتجمع في بُعد واحد يمثل هذا المتغير، حيث بلغت قيمة الجذر الكامن 6.416 (Eigenvalue) وفسرت ما نسبته 71.285% من إجمالي التباين، وهي نسبة تفوق الحد المقبول في الدراسات السلوكية والتنظيمية. كما أظهرت نتائج اختبار ملاءمة البيانات أن قيمة مقياس كايزر–ماير–أولكن (KMO = 0.927) كانت مرتفعة وتشير إلى كفاية العينة، في حين كان اختبار Bartlett's Test of Sphericity دالًا إحصائيًا، مما يؤكد ملاءمة البيانات لإجراء التحليل العاملي. إضافة إلى ذلك، أظهرت جميع البنود قيم تحميل عاملي تجاوزت الحد المقبول (0.60)، وهو

ما يعكس قوة تمثيلها للمتغير الكامن. وتشير هذه النتائج إلى أن البنود المستخدمة تمثل بناءً مفاهيميًا متماسكًا لمتغير عدم اليقين البيئي في سياق الشركات الصناعية الليبية، وأن المقياس يتمتع بدرجة عالية من الصدق البنائي.

كما أظهرت نتائج اختبار الموثوقية أن معامل ألفا كرونباخ بلغ (0.948)، وهو ما يشير إلى مستوى مرتفع جدًا من الاتساق الداخلي بين بنود المقياس، الأمر الذي يعزز موثوقية الأداة وإمكانية الاعتماد عليها في قياس عدم اليقين البيئي. وتتفق هذه النتائج مع ما أشارت إليه الأدبيات السابقة التي تؤكد أن متغير عدم اليقين البيئي يمثل بناءً مفاهيميًا مترابطًا يعكس إدراك المديرين للتغيرات في العوامل الخارجية مثل السوق والمنافسة والتشريعات والتقنيات .(Haustein et al., 2014; Ukpata, 2017) كما تدعم هذه النتائج الطرح النظري الذي يشير إلى أن إدراك المديرين لعدم الاستقرار في البيئة الخارجية يعد عاملاً مهماً في تفسير سلوك المنظمات وتصميم نظم المعلومات والمحاسبة الإدارية .(Hoque, 2005; Shahzadi et al., 2018) وبناءً على ذلك، يمكن القول إن الأداة المطورة في هذه الدراسة توفر مقياسًا موثوقًا وصالحًا لقياس عدم اليقين البيئي في الشركات الصناعية الليبية، ويمكن استخدامها في الدراسات المستقبلية التي تسعى إلى تحليل تأثير هذا المتغير في الأداء التنظيمي أو تصميم نظم المحاسبة الإدارية.

كما توصي الدراسة بإجراء أبحاث مستقبلية لتطبيق هذه الأداة في قطاعات اقتصادية أخرى أو في بيئات تنظيمية مختلفة للتحقق من استقرار البناء العاملي للمقياس وإمكانية تعميم نتائجه في سياقات بحثية متعددة.

قائمة المراجع:

Abdel-Kader, M. & Luther, R. (2008). The impact of firm characteristics on management accounting practices: A UK-based empirical analysis. *The British Accounting Review*, vol. 40: 2-27.

Amara, T. & Benelifa, S. (2017). The Impact of External and Internal Factors on the Management Accounting Practices, *International Journal of Finance and Accounting*, 6(2): 46-58.

Arieftiara, D., Utama, S., & Wardhani, R. (2017). Environmental Uncertainty as a Contingent Factor of Business Strategy Decisions: Introducing an Alternative Measure of Uncertainty, *Australasian Accounting, Business and Finance Journal*, 11(4), 2017, 116-130.

Awang, Z. (2012). *Research methodology and data analysis*. Penerbit Universiti Teknologi MARA Press. Malaysia.

Awang, Z. (2014). *A handbook on SEM for academicians and practitioners: the step-by-step practical guides for the beginners*. Bandar Baru Bangi, MPWS Rich Resources.

Awang, Z. (2015). *SEM made simple: A gentle approach to learning Structural Equation Modelling*. Bandar Baru Bangi, MPWS Rich Resources.

Awang, Z., Afthanorhan, A., Mohamad, M., & Asri, M. A. M. (2015). An evaluation of measurement model for medical tourism research: the confirmatory factor analysis approach. *International Journal of Tourism Policy*, 6(1), 29-45.

Awang, Z., Afthanorhan, W. M. A. W., & Asri, M. A. M. (2015a). Parametric and non- parametric approach in structural equation modeling (SEM): The application of bootstrapping. *Modern Applied Science*, 9(9), 58.

Awang, Z., Afthanorhan, A., & Mamat, M. (2016). The Likert scale analysis using parametric based Structural Equation Modeling (SEM). *Computational Methods in Social Sciences*, 4(1), 13-21.

Awang, Z, Lim. SH. & Zainudin, NFS. (2018). *Pendekatan mudah SEM-Structural Equation Modelling*. Bandar Baru Bangi, MPWS Rich Resources.

Awang, Z., Rahlin, N.A., & Afthanorhan, A. (2019). Conceptual Framework for Best Practices of Behavior-Based Safety Performance Evaluation in SME. *Journal of Applied Engineering Science, 17(4).*

Bahkia, A.S., Awang, Z., Afthanorhan, A., Ghazali, P.L., Foziah, H. (2019). Exploratory Factor Analysis on occupational stress in context of Malaysian sewerage operations *AIP Conference Proceedings*.

Chong, V.K. & Chong, K.M. (1997). Strategic Choices, Environmental Uncertainty and SBU Performance: A Note on the Intervening Role of Management

Accounting
Systems. *Accounting & Business Research*, 27(4), 268-276.

Deilami, Z. D. & Alambeigi, A. &. Barzegar, M. (2016). Examining the Moderating Effect of Industry Competition on Relationship between Privatization, Financial Performance and Using of Management Accounting Tools in TSE, *International Journal of Finance and Managerial Accounting,* 1(3).

Drury, C. (2013). *Management accounting for business.* 5th ed. edn. Andover: Andover: Cengage Learning.

Fisher, J. (1995). Contingency-based research on management control systems: Categorisation by level of complexity. *Journal of Accounting Literature*, 14(1), 24-53.

Gordon, L., & Narayanan, V. (1994). Management accounting systems, perceived environmental uncertainty and Organisation structure: An empirical investigation. *Accounting, Organisations and Society*, 9(1), 33-47.

Hair, J., Hult, T., Ringle, C., & Sarstedt, M. (2014). *A primer on Partial Least Squares Structural Equation Modeling (PLS-SEM)*. Thousand Oaks, CA Sage.

Hair, J., Hult, T., Ringle, C., & Sarstedt, M. (2016). *A Primer on Partial Least Squares Structural Equation Modeling (PLS-SEM). 2nd Ed.).* London: SAGE Publications.

Haustein, E., Luther, R. & Schuster, P. (2014). Management control systems in innovation companies: A literature-based framework. *Journal of Management Control*, 24 (4). 343-382.

Haedr, A. (2012). *A Contingency Theory-based Investigation of the Role of Management Accounting Information in Management Control Systems in Large Manufacturing Companies in Libya*. (Unpublished doctoral dissertation). University of Huddersfield, UK.

Hoque, A. S. M. M., & Awang, Z. (2016). The Exploratory Factor Analysis (EFA) of entrepreneurial marketing scale: Development and validation. *Tourism Conference* 20-22 April 2016 (p. 22).

Hoque, M, Awang, Z., Jusoff, K., Salleh, F., & Muda, H. (2017). Social business efficiency: Instrument development and validation procedure using Structural Equation Modelling. *International Business Management*, 11(1), 222- 231.

Hoque, M., Siddiqui, A., Awang, Z., & Baharu, S. (2018). Exploratory Factor Analysis of entrepreneurial orientation in the context of Bangladesh small and medium enterprises (SMES). *European Journal of Management and Marketing Studies*.

Hoque, Z. (2005). Linking environmental uncertainty to non-financial performance measures and performance: a research note. *The British Accounting Review*, 37(4), 471-481.

King, R., Clarkson, P., & Wallace, S. (2010). Budgeting practices and performance in small healthcare businesses. *Management Accounting Research*, 21(1), 40-55.

Miller, J. G., & Vollmann, T. E. (1985). The hidden factory. *Harvard business review*, 63(5), 142-150.

Nimtrakoon, S. & Tayles, M.E. (2010). Contingency Factors of Management Accounting Practices in Thailand: A Selection Approach. *Asian Journal of Accounting and Governance,* 1, 51-58.

Noor, N. M., Aziz, A. A., Mostapa, M. R., & Awang, Z. (2015). Validation of the Malay version of the inventory of functional status after childbirth questionnaire. *BioMed research international*.

Otley, D. (2016). The contingency theory of management accounting and control: 1980-2014, *Management Accounting Research*. 31, 45–62.

Shahzadi. R., Khan, M., & Toor. A. (2018). Impact of external and internal factors on management accounting practices: a study of Pakistan. *Asian Journal of Accounting Research,* 10.1108.

Shkeer, A.S., & Awang, Z. (2019). Exploring Items for Measuring Marketing Information System Construct: An Exploratory Factor analysis. *International Review of Management and Marketing, 9(6),* 87-97.

Šiška, L. (2016). The Contingency Factors Affecting Management Accounting in Czech Companies. *Acta Universities Agriculturae et Silviculturae Mendelianae Brunensis*, 64(4), 1383–1392.

Sumkaew, N. (2016). Management accounting changes and the interaction effect of management accounting practices and integrated information systems on organisational performance: evidence from Thailand. (Unpublished doctoral dissertation). Newcastle University, UK.

Sumkaew, N., & Intanon, R. (2020). The Relationship between Strategic Management Accounting Information Usage, Environmental Uncertainty and Nationality of Director of Manufacturing Enterprises in Thailand. *Open Journal of Social Sciences,* 8, 39-52.

Tabachnick, B. G., & Fidell, L. S. (2013). *Using multivariate statistics*. Pearson New International Edition.

Ukpata, S. (2017). External Environmental Correlates of Performance in Publicly-Owned Organisations in Benue State, Nigeria. *European Journal of Business and Management*, 9(9).

Yahaya, T., Idris, K., Suandi, T., & Ismail, I. (2018). Adapting instruments and modifying statements: The confirmation method for the inventory and model for information sharing behavior using social media. *Management Science Letters*, 8 (5), 271-282.

Zaarob, H, S. (2013). Study of the Use of Management Accounting Methods in Industrial Stock Companies in the Gaza Strip (Field Study). *Al-Azhar University Journal of Humanities*, 9.

التنظيم العسكري في عهد محمد علي باشا وأثره في بناء الدولة الحديثة

أ. فرج المبروك فرج

كلية التربية كاباو، جامعة نالوت

Frjalmbrwk301@gmail.com

https://doi.org/10.5281/zenodo.19183858

https://orcid.org/ 0009-0005-9472-8530

المستخلص:

تتناول هذه الدراسة سياسة محمد علي باشا في بناء المؤسسة العسكرية بوصفها الركيزة الأساسية لمشروعه في إنشاء الدولة الحديثة، ويحلل البحث أبعاد هذا المشروع من خلال دراسة التنظيم العسكري، وإنشاء المصانع الحربية، وتطوير الأسطول البحري، وتكوين جيش نظامي قائم على النمط الحديث، مع الاستعانة بالخبرات وإرسال البعثات التعليمية.

كما تدرس الدراسة دور الجيش في الحروب التي خاضها محمد علي في السودان والحجاز والشام واليونان، باعتبارها جزءآ من مشروع توسعي ذي أبعاد سياسية واقتصادية، وتبرز الدراسة أثر هذه الحروب في تعزيز مكانة مصر الإقليمية، مقابل ما أحدثته من استنزاف مالي وبشري، وما ترتب عليها من تدخل أوروبي حال دون تحقيق مشروعه.

وتخلص الدراسة إلى أن المؤسسة العسكرية في عهد محمد علي لم تكن مجرد أداة قتال، بل كانت أداة تحديث شاملة أسهمت في نقل أنماط التنظيم والانضباط الحديث إلى المجتمع المصري، وشاركت في بناء الدولة الحديثة.

الكلمات المفتاحية: التجنيد الإلزامي، النظام العسكري الحديث، التصنيع الحربي.

Military Organization under Muhammad Ali pasha and lts lmpact on Buildang the Modern State

This study examines Muhammad Ali Pash's military policy as the modern Egyptian state.it analyzes the development of the military institution through the organization of a regular army, the establishment of military industries, the strengthening of naval power, and the adoption of European military models supported by foreign expertise and educational missions . The study also explores the role of the army in Muhammad Ali,s campaigns in Sudan, the Hijaz, the Levant and Greece, viewing them as part of a broader political and economic expansionist strategy .While these campaigns enhanced Egypt's regional position, they also imposed significant financial and human burdens and provoked European intervention that ultimately restricted his imperial ambitions .The study concludes that military institution under Muhammad Ali functioned not only as a military force but also as a comprehsiv instrument of modernization, socio-econmic transformation ,and the consolidation of a cemtrlized modern state.

Keywords: compulsory military service,the modern military system, military industrialization .

المقدمة:

تتناول هذه الدراسة سياسة محمد علي باشا في بناء المؤسسة العسكرية بوصفها الركيزة الأساسية لمشروعه في إنشاء الدولة المصرية الحديثة، وتنطلق الدراسة من أن الجيش في عهد محمد علي لم يعد مجرد قوة قتالية، بل تحول إلى مؤسسة منظمة ذات أبعاد سياسية واقتصادية واجتماعية ارتبطت بإعادة تشكيل بنية الدولة وتوجيه مواردها نحو مشروع تحديث واسع.

ومن ثمّ فإن دراسة المؤسسة العسكرية في هذه المرحلة تمثل مدخلا لفهم طبيعة الدولة المركزية الحديثة التي بدأت تتكون في مصر خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر.

مشكلة الدراسة: تتمحور مشكلة الدراسة في التساؤل التالي: إلى أي مدى أسهم التنظيم العسكري في عهد محمد علي باشا في بناء الدولة الحديثة في مصر خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر

فرضيات الدراسة:

الفرضية الأولى: تقوم على أساس أن محمد علي جعل من بناء الجيش النظامي الحديث أداة مركزية لتثبيت حكمه داخليا، وتوسيع نفوذه خارجيا، وأنّ المؤسسة العسكرية كانت في جوهرها جزءا من مشروعه السياسي أكثر من كونها مؤسسة دفاعية.

الفرضية الثانية: وتقوم على أساس أنّ انشاء المصانع الحربية وتطوير الأسطول البحري لم يكونا مجرد مظاهر تحديث تقني، بل كانا عنصرين استراتيجيين لتحقيق قدر من الاستقلال العسكري والاقتصادي وتقليل التبعية للخارج.

الفرضية الثالثة: وتقوم على أساس أنً الحروب التي خاضها محمد على أسهمت في رفع مكانة مصر إقليميا، لكنها في الوقت نفسه استنزفت موارد الدولة وأدت إلى تدخل القوى الأوروبية.

أهمية الدراسة: تكمن أهمية الدراسة من انها تبرز العلاقة الوثيقة بين المؤسسة العسكرية وبناء الدولة المركزية الحديثة في مصر، وتوضح كيف أرتبط التحديث العسكري بالتغير الاجتماعي والاقتصادي.

كما تكشف الدراسة دور الجيش في تشكيل ملامح الإدارة الحديثة، في نشر قيم النظام والانضباط داخل المجتمع، فضلا عن ابراز أثر التدخل الأوروبي في رسم حدود مشروع محمد علي السياسي والعسكري.

أهداف الدراسة: تهدف الدراسة إلى تحليل أسس بناء الجيش النظامي في عهد محمد علي، وبيان اليات تكوين الضباط وتطوير التعليم العسكري من خلال المدارس الحربية، ودراسة دور التصنيع الحربى في دعم القوات العسكرية , كما تهدف إلى توضيح الحروب التي خاضها محمد علي في السودان والحجاز واليونان، بوصفها أدوات لتحقيق أهداف سياسية واقتصادية.

منهج الدراسة: تعتمد الدراسة على المنهج التاريخي التحليلي القائم على تتبع المؤسسة العسكرية في سياقها السياسي والاجتماعي , مع الاستفادة من المنهج الوصفي في عرض التنظيمات العسكرية والمدارس والمصانع الحربية والأسطول.

حدود الدراسة:

الحدود الزمانية: الفترة الممتدة من 1805 الى 1848 , وهى فترة حكم محمد علي باشا

الحدود المكانية: مصر، والمناطق التي شملتها مثل السودان والحجاز والشام واليونان.

الوضع السائد للجيش قبل مجيء محمد علي باش.

عقب الحملة الفرنسية على مصر سنة 1801، ظلت البلاد ساحة لتواجد ثلاث قوى عسكرية رئيسية تمثلت في القوات البريطانية، والقوات العثمانية، وقوات المماليك، وقد بلغ تعداد هذه الجيوش وفق ما تذكره المصادر، قرابة عشرين ألف جندي إنجليزي، واربعين ألف عثماني، واربعة ألاف مملوكي. ويورد الجبرتي في وصفه لأحوال البلاد أن المحتلين أقدموا على أعمال نهب واسعة شملت الدكاكين والحوانيت، كما أجبروا الأهالي على دفع ضرائب ارتفعت إلى نحو أربعة ألاف أضعاف ما كانت عليه سابقا، فضلا عن ارتكابهم اعتداءات متكررة طالت السكان في شوارع المدن , ونهب القرى والاستيلاء على السفن المحمّلة بالبضائع , وقد أسهمت هذه الممارسات في تفاقم الاوضاع الداخلية، إذ نزح كثير من السكان، وأُهملت الزراعة، واشتدت مظاهر التذمر والتمرد في البلاد ضد القوى المحتلة، وإلى جانب ذلك، برزت خلافات داخل معسكر المحتلين أنفسهم، فبينما كانت الدولة العثمانية تسعى إلى المحافظة على مصر بوصفها ولاية تابعة لها، كانت بريطانيا تتطلع إلى الانفراد بالسيطرة عليها، على الرغم من اعتمادها على المماليك في صراعها مع العثمانيين (الجبرتي، 1951: 185)

وكان محمد علي باشا، بوصفه ممثل السلطة العثمانية، مطالبا بإعادة المماليك إلى أملاكهم ومناصبهم في الدولة تنفيذا لأمر صادر عن السلطات الإنجليزية، غير أن السياسة العثمانية لم تكن تسير دائما في اتجاه التسوية مع المماليك، إذ تشير المصادر إلى أنّ السلطان سليم الأول كان يسعى إلى تعزيز السلطة في مصر من خلال القضاء على المماليك المتمردين بصورة حاسمة. (الصلابي، 2005: 198- 199)

وقد تمكن العثمانيون بالفعل من إلحاق الهزيمة بالمماليك في الشرق، فقتلوا عددا منهم وأسروا بعضهم الآخر، غير أنّ التدخل البريطاني حال دون استكمال هذا التوجه، فعندما هددت بريطانيا بقصف القاهرة، أضطر الباشا التركي إلى أطلاق سراح ما يقرب من 2500 مملوكي وتسليمهم إلى القيادة البريطانية، وبعد أن أنتهى الوجود العسكري البريطاني في مصر بموجب معاهدة صلح (أميان) في سنة 1918 الموقعة بين بريطانيا

وفرنسا، عاد الباشا التركي إلى استئناف الحرب ضد المماليك عقب مغادرة البريطانيين البلاد (لوتسكى، 1971: ص57)

وفى سنة 1802 أرسل الباشا قواته إلى الوجه القبلي، غير أن المماليك كانوا قد تمكنوا من تحصين مواقعهم وتقوية صفوفهم، إذ عقدوا تحالفات مع شيوخ القبائل البدوية ، كما شكلوا وحدات من النوبيين، وهو ما مكنهم من تحقيق انتصار على القوات العثمانية في المعركة التي جرت بالقرب من دمنهور، شارك ما يقارب الخمسة آلاف جندي عثماني من أصل سبعة ألاف، غير ان الهزيمة لحقت بهم , وسقط في هذه المعركة 60 مملوكا، وبسبب هذه الخلافات والصراعات بين القوى المتنافسة، أستمرت الاضطرابات العسكرية في القاهرة، إذ حكم مصر في فترة قصيرة لا تتجاوز ثلاثة أشهر ثلاثة حكام، وفى خضم ذلك انحازت احدى الوحدات الكبرى في الجيش العثماني وهى وحدة الألبان إلى جانب المماليك، وفى سنة 1803، استطاعت قوات المماليك والالبان المتحدة دخول القاهرة والسيطرة عليها، واصبحت البلاد خاضعة لسلطة ثلاثية قوامها، المماليك، ووحدة الألبان، ومحمد على باشا (المصدر نفسه: ص59)

وتشير المصادر إلى أن القوة العسكرية في مصر عند تولى محمد على باشا الحكم كانت تتكون أساسا من الالبان، والفرق المغاربية، أضافة إلى قوات غير نظامية (الانكشارية) (ما ير، 1989: ص 72 - 73)

ومن الطبيعي أن ينعكس هذا الواقع المضطرب على طبيعة النظام العسكري السائد آنذاك، إذ إن التنظيم الحربى القائم كان استمرارا للنظام القديم الذى كان معمولا به في الأزمنة السابقة , منذ فترة الدولة العثمانية قبل القرن الماضي، وقد شهدت مصر في تلك المرحلة صراعا واضحا بين العثمانيين والمماليك . (زيدان، 1925: ص182)

وتُعد دولة المماليك في حقيقتها أخر دولة كبرى في العالم الإسلامي خلال العصور الوسطى , كما أنها من أكثر الدول غرابة من حيث التكوين، إذ أنها كانت دولة عسكرية بالدرجة الأولى، قوامها عناصر من الأجانب , وعرفت أيضا بالدولة الإيوبية المنسوبة إلى صلاح الدين الأيوبي، ثم تحولت إلى أسرتين (الرجية – والجركسية) ثم (البحرية)، ويستدل على طبيعة هذه الدولة من كون المماليك أسهموا في تشكيل حكومات عسكرية داخل بلد ليست بلادهم، فضلا على أن مظاهر العمران في عهدهم شهدت امتدادا ملحوظا، حتى اصبحت القاهرة واحدة من أجمل مدن العالم الإسلامي (حتى، د.ت: ص 252)

ومع ذلك، لم تكن السلطة في دولة المماليك قائمة على الوراثة، بل كانت تقوم على قاعدة القوة والغلبة، وقد أدىّ ذلك إلى اشتداد المنافسة بين الدولة العثمانية والمماليك، الأمر الذي أسهم في اندلاع الحروب بين الطرفين، ومن أبرز صور هذا الصراع ما وقع في معركة (مرج دابق) إذ واجه المماليك بقيادة قنصوه الغوري جيوش العثمانيين سنة 1516 بالقرب من حلب، فانتهت المعركة بانتصار العثمانيين على المماليك، نتيجة تفوقهم في التجهيزات الحديثة والمعدات العسكرية.

وفى المقابل , كان الجيش المصري آنذاك يتكون من عناصر مثل البدو السوريون ، الذين لم تكن لديهم خبرة كافية في السلاح الحديث (الجمال، 1966: ص17), ومع ذلك ظل المماليك يمثلون قوة كبيرة تملك القدرة على حماية العرش، إذ ضمت صفوفهم فرسانا شجعانا، وقد تميزوا بكونهم جيش الدولة أو الطبقة العسكرية التي أتقنت أساليب القتال وأنواع الأسلحة، وشكلت في مصر حياة عسكرية خاصة.

بناء الجيش:

ما أن تولى محمد علي باشا الحكم، حتى بادر إلى التفكير في إنشاء جيش نظامي حديث، غير أن الظروف المحيطة أنداك حالت دون التنفيذ السريع، إذ كانت الكوادر والأسلحة محدودة , مما جعل خطوات التأسيس تسير ببطء، وقد شكل الجنود الألبانيون النواة الأولى لهذا الجيش، في حين لم يعتمد في البداية على تجنيد المصريين بسبب استمرار نفوذ العثمانيين والمماليك، ومع ذلك، وبعد أن تهيأت الظروف، أتجه محمد علي إلى تجنيد الفلاحين المصريين، لاسيما عقب حملته على الجزيرة العربية، وفى السنوات الأولى من حكمه، أستعان بخبرات عسكرية أجنبية لتدريب الجيش، فاستقدم متخصصين من الخارج، وأنشأ معسكرا تدريبيا في أسوان بإشراف مدربين فرنسيين وإيطاليين، كما عمل على إنشاء المدارس الحربية لإعداد القيادات المصرية، فأسس مدرسة المشاة في دمياط، ومدرسة الخيالة في الجيزة، ومدرسة المدفعية في طرَة. (نصر، 1983: 16)

وفى عام 1826 أنشأ أكاديمية الأركان العامة، وترجم الأنظمة العسكرية الفرنسية إلى العربية، فجاءت تنظيمات الجيش على غرار تنظيم جيش نابليون , وكانت الأسلحة تُستورد من أوروبا، في حين صُنع جزء منها داخل مصر.

وخلال ثلاثينات القرن التاسع عشر شهد الجيش المصري النظامي توسعا ملحوظا، إذ بلغ عدد فرقه عام 1833 نحو 36 فرقة مشاة، ضمت كل فرقة ما يقارب 3000 جندي،

إضافة إلى 14 فرقة حرس بلغ عدد أفرادها نحو 150 ألف جندي، كما شملت القوات 15 فرقة خيالة قوام كل منها نحو 500 فارس، إلى جانب 5 ألوية مدفعية بلغ عدد أفرادها قرابة 1000 جندي، ليصل مجموع القوات النظامية إلى نحو 180 ألف جندي، فضلا عن وحدات غير نظامية بلغ تعدادها 40 ألف شخص (لوتسكى، 1971: 66)

وفى سياق بيان حجم الإنفاق العسكري في عهد محمد علي، إذ تذكر المصادر أن ميزانية الجيش بلغت 1.056.995 جنيها، إضافة إلى 300 ألف جنيه للبحرية، وهو ما يعكس حجم الموارد التي خصصت لبناء المؤسسة العسكرية الحديثة (الرافعي، 1997: 409)، وبلغت ميزانية الدولة عام 1833 نحو (2050. 2.75)، وهذا يفسر أنَ ميزانية الجيش استحوذت على ما يقارب نصف الميزانية، فضلا عما كان ينفق على الصناعات الحربية والبحرية، وقد شهد الجيش في عهد محمد على، أتساعا ملحوظا، ففي أواخر أيامه ارتفع عدد أفراده ليصل إلى 125 ألف رجل موزعين على نطاق واسع في مناطق الحجاز، اليمن، سوريا، كريت، وكانت القوة التي يستند إليها محمد علي منتقاة بعناية من رجال عُرفوا بالشجاعة والصلابة، وكان يعتمد عليهم في تنفيذ سياساته.

وقد جرت محاولات عديدة في البداية لتجنيد أفراد من الشعب، لكنها لم تحقق النجاح المطلوب، ومع ذلك، يمكن القول أنَ الفلاح المصري تحول إلى عنصر فعال قادر على حمل السلاح، خصوصا بعد أن تمكنت الدولة المركزية من القضاء على عصابات المماليك، مما فتح المجال أمام مهارات الشعب وقدرته الكامنة، وكان محمد علي يدرك أن نجاحه في مشروعه، وفى تثبيت حكمه داخل مصر، وفى توسيع نفوذه خارجيا، يتطلب إنشاء قوة عسكرية منظمة وفق الأساليب الأوروبية الحديثة، ومزودة بأسلحة متطورة (رفعت، 1934: 102)

كما تطلّب هذا المشروع العسكري توفير مقومات متعددة، من عتاد ولباس وغذاء، إضافة إلى استمرار التدريب والتعليم، وتحقيق الرعاية الصحية اللازمة، ويلاحظ أنَه في بداية حكمه لم يكن لدى محمد على سوى (فرقة الألبان) التي أعتمد عليها في مواجهة خصومه وتثبيت سلطته، كما فتح بها بلاد السودان، غير أنَ هؤلاء الجنود رغم قوتهم لم يخضعوا لأساليب التدريب الحديثة التي أراد محمد علي إدخالها عليهم، فثاروا عليه داخل القاهرة، كما اعترضوا اثناء أحد حملاته سنة 1817، فلم يكن أمام محمد علي إلا التخلص منهم.

ومن هنا بدأ محمد علي يعمل على تأسيس جيش جديد يقوم على أسس مختلفة، فشرع في تكوين طبقة من الضباط تكون هي العمود الفقري للجيش، وأعتمد على هذا الغرض على المماليك الذين كانوا مقربين منه، فكان الجنود يجلبون من الخارج وأيضا الفلاحين المصريين وأبناء الريف، حيث كانوا يدربون على فنون الحرب، وبرز من هؤلاء الكولونيل سيف (سليمان باشا الفر نساوى) الذي كان يدرب الضباط في معسكرات أقيمت في السودان.

غير أنَ التجربة أثبتت في النهاية نجاح العنصر المصري، إذ أصبح المصريون هم القوام الأساسي في الجيش (المصدر نفسه: ص317)

وكانت أول حرب يشارك فيها الجيش المصري في عهد محمد علي هي حملة (مورة) ثم أعقبتها وقائع الشام، كما ارسلت منه حملات إلى بلاد السودان، وكريت، الأمر الذي أظهر مدى تطور هذه القوة الجديدة وقدرتها على خوض الحروب خارج الحدود المصرية.

ولتعزيز عملية التدريب والتحديث، استقدم محمد علي بعثة عسكرية من فرنسا برئاسة الجنرال (بواييه) وأسند إليها مهمة تدريب الجيش، إلى جانب انشاء المدارس الحربية لتخريج الضباط في مختلف صنوف الأسلحة، ومما لا شك فيه، أنَ الجهد الذى بذله المصريون في سبيل تنفيذ المشروعات العسكرية لمحمد علي كان مرهقا، إذ اَن الأراضي الزراعية أثقلت بمتطلبات الإصلاح والتعمير، كما احتاجت المصانع الحديثة إلى الأيدى العاملة، فضلا عن تطبيق نظام التجنيد الإجباري، ومع ذلك فقد عوّضت النتائج الإيجابية التي تمخض عنها تكوين الجيش المصري الحديث كثيرا من هذه السلبيات، أذ أحدث هذا الجيش تحولا اجتماعيا مهما، وغرس في نفوس المصريين مبادئ حب الوطن والدفاع عنه، كما أكسب الفلاحين عادات حسنة ، كالاهتمام بالنظافة في البدن والملبس والمسكن (صبيح، د.ت: ص 208)

وقد أدرك محمد علي منذ أنَ شهد انتصار الفرنسيين في موقعة (الرحمانية) سنة 1801 ,أهمية النظم الحربية الحديثة , لذلك سعى إلى أدخال النظام العسكري الجديد , وكانت أولى خطواته إقناع قادة جنده بأفضلية الأساليب الأوروبية، غير أنَ المشروع لم يحقق نجاحا فوريا، إذ بدأ بتدريب إحدى الفرق التي كان على رأسها ابنه إسماعيل، فتمرد الجند والقادة وتأمروا على الغدر عليه، وانتشر السلب والنهب، لكن محمد علي واجه هذه الفوضى بالحزم والحكمة، فدع السيد (محمد المحروقي) رئيس تجار

العاصمة، وطلب منه إعداد قوائم التجار وتقدير خسائرهم، فطمأن الناس وأشعرهم ببداية عهد جديد، أما الجنود الألبانيون الذين عارضوا النظام الجديد، فقد ارسلوا إلى ميادين القتال في السودان، وبذلك تخلص الباشا من جزء كبير منهم (المصدر نفسه: ص 209)

وبعد عودة إبراهيم باشا من حرب الوهابيين منتصرا، تجددت لدى محمد على فكرة إنشاء النظام العسكري الجديد , وقد تزامن ذلك مع حضور الكولونيل (سيف) إلى القاهرة، فأسند إليه مهمة الإسهام في تكوين الجيش الحديث، وقام بتدريب بعض أبناء المماليك الذين كانوا في خدمة محمد على ومعهم إبراهيم باشا، ومع مرور الوقت بدأت تظهر علامات التذمر، وأخذ العلماء يعبرون عن اعتراضهم بحجة أنَ الشباب لا ينصاعون للتعاليم الدينية، فرأى محمد علي أنَ أفضل وسيلة لتجاوز هذه الأزمة وتحقيق أهدافه هي ارسال سيف مع مجموعة من أولاد المماليك إلى أسوان، ليتم تدريبهم هناك بعيدا عن الدسائس والقال والقيل، (رافع، 1286ه: ص151)

أنشغل سيف بتعليمهم مدة ثلاث سنوات، وغرس فيهم روح الاخلاق العسكرية، وحرص أن يكونوا مثالا للاقتداء بسيرة نابليون ونهج قادته (زيدان، 1925: ص183)

ونستنتج من ذلك، انَ محمد علي أهمل المشاريع الأخرى كمشروع الري والقناطر في تلك الفترة لا لأنها أقل أهمية، بل أنَ أولوياته كانت تقتضي توجيه لاهتمام إلى تكثير عدد العساكر وإيجاد قوة منظمة تساعده على تدعيم حكمه وتحقيق الأمن.

وقد رأى محمد على أن تدريب الجيش على النظام الفرنسي هو السبيل الأمثل , لذلك حاول مرارا أن يفرض هذا النظام على رجاله، لاسيما على (الارناؤوط) غير أنهم عارضوا أوامره وعللوا ذلك بأنه بدعة، وعندما اصرّ على تنفيذ ذلك ثاروا عليه وتجمهروا في القلعة، فأدرك محمد على أن الشدة وحدها لا تكفى، وأن التعامل مع هؤلاء يتطلب قدرا من الحكمة واللين , لذلك حاول أن يعاملهم بالحسنى حتى يتمكن من أدخال النظام الجديد تدريجيا، وفى هذه الاثناء أختار فتيانا من المقبوض عليهم وجعلهم حرسا خاصا له (سيونة، 2005: ص207)

وكان الجيش المصري في أول الأمر يعتمد على السود من أتباع نائب الملك وعلى عدد من أبناء موظفيه، ولم يكن مجموع هذه القوة يتجاوز 400 شخص، ولكنها بدأت تزداد

تدريجيا مع مرور الزمن، ونتيجة لتأثير (سيف) وما أتصف به من شجاعة، أزداد عدد الجيش، وقد جاءت التقديرات التفصيلية لأعداد الجيش على النحو التالي.

فوجان من مشاة الحرس: بلغ مجموعهما: 6400 جندي

فوج من المشاة متمركز في سوريا: قوامه نحو 3200 جندي

13 فوجا من الخيالة يضم كل فوج 6 سرايا في كل سرية 140 جندي

فوج من خيالة الحرس: بلغ عدده نحو 1920 فارسا

فوج من الخيالة متمركز في سوريا: قوامه 840 فارسا

فوجان من سلاح المدفعية مشاة يضم كل منهما 1500 رجلا

ثلاث أفواج من المحاربين القدماء يضم كل فوج 800 رجل (الرافعي، 1951: ص 386)

بناء المدارس والمصانع الحربية:

مع أتساع دائرة التجنيد، استدعى محمد على عددا من كبار الضباط من فرنسا ليتولوا مهمة تنظيم الجيش المصري، وقد أسهم هؤلاء في تكوين طوائف من الضباط المصريين، كما أرسلت بعثات من الشباب المصري إلى أوروبا لاستكمال دراستهم الحربية.

المدارس الحربية:

مدرسة أسوان: 1820 تُعد مدرسة أسوان أول مدرسة حربية أنشأها محمد على وفق النظام الحديث، وقد أعقبها تأسيس مدارس حربية أخرى في النخيلة، وكذلك مدرسة في إبَار.

مدرسة قصر العين: أنشئت سنة 1825 وكانت تعرف بمدرسة التجهيزات الحربية، وقد بلغ عدد طلابها نحو 50 طالب، كانوا يعَدون للالتحاق بالمدارس الحربية والبحرية، ثم بالمدارس العليا، وبعد ذلك نقلت المدرسة إلى أبى زعبل حين خصص قصر العين ليكون مقرا لمدرسة الطب.

مدرسة المشاة بالخانكة: وهي خاصة بتدريب المشاة، إذ بلغ عدد طلابها 400 طالب حيث كانوا يتلقون دروسا في التمرينات، والإدارة الحربية، إضافة إلى اللغات العربية

والتركية والفارسية، وفى سنة 1834 نقلت المدرسة إلى دمياط وكان مديرها ضابط إيطالي. (المصدر نفسه: ص387)

مدرسة الفرسان بالجيزة: تشير المصادر أنَ تشكيل فرق الفرسان بالجيش المصري، لم يبدأ وفق النظام الحديث إلا بعد عودة الجيش من حرب (المورة)، وذلك لأنَ أبراهيم باشا كان قد شاهد خلال تلك الحرب حُسن تنظيم سلاح الفرسان الفرنسي، فأدرك أهمية تطوير هذا السلاح وتنظيمه على أسس حديثة، فشرع في تشكيل فرق الخيالة وفق النظام الأوروبي، وأستعان لهذا الغرض بعدد من المعلمين الأوروبيين (المصدر نفسه: ص 389)

وقد أنشئت هذه المدرسة داخل قصر مراد بك، وتولى تنظيم المدرسة ضباط فرنسيين، وكان طلابها يتلقون تدريبات عملية على مناورات الفرسان، ويرتدون زيا يماثل زي الفرسان الفرنسيين (المصدر نفسه: ص 390)

مدرسة الموسيقى العسكرية: في إطار سعى محمد علي إلى تنظيم الجيش على غرار الجيوش الاوروبية في مختلف فروعه، وجّه بإعداد طائفة من الموسيقيين لكل الآلات العسكرية، واستقدم لهذا الغرض مدربين اوروبيين لتعليم المصريين الموسيقى، ولهذا أنشئ في الخانكة معهد تعليم الموسيقى، عُرف باسم الموسيقى الأفريقية الحربية، وكان يستوعب نحو 130 تلميذا، يتولى تدريبهم أربعة من الموسيقيين والفنيين.

مصانع الأسلحة والمدافع: رأى محمد علي انَ الاعتماد على استيراد السلاح من الخارج قد يعرض قوة الدفاع الوطني للخطر، كما يجعل الجيش والبلاد خاضعين لإرادة الدول الأجنبية، ولذلك بذل جهداً في إنشاء مصانع الاسلحة داخل مصر، وقد أسس قائد المدفعية (أدهم بك) ترسانة القلعة لصناعة الأسلحة وصبَ المدافع، وتولى إدارتها وتطويرها حتى اتسعت أعمالها وتقدمت، وقد نقلت هذه الترسانة إلى قصر صلاح الدين عند باب الانكشارية المطل على ميدان الرملية، وكان يعمل فيها نحو 900 عامل لصناعة الأسلحة، وكانت تنتج شهريا ما بين 600 إلى 650 بندقية، وكانت تكلفة البندقية الواحدة تبلغ 12 قرشا مصريا (المصدر نفسه: ص 394)

معمل صب المدافع: كان معمل صبّ المدافع من أهم مصانع الأسلحة وأكثرها تشغيلا للعمال، وكانت تُصبّ فيه 3 أو 4 مدافع شهريا، ويتراوح وزن المدفع ما بين 3 إلى 8 أرطال، كما كانت تُصنع فيه أحيانا مدافع الهاون ذات العيار 8 بوصه، وكذلك مدافع

يصل قطرها إلى 24 بوصه، وبلغ عدد عمال هذه المعامل مالا يقل عن 1500 عامل، وكانت تستهلك شهريا كميات كبيرة من الفحم والحديد (صبيح، د.ت: ص 205)

الأسطول البحري: أهتم محمد علي بتعزيز قوته البحرية، فسعى لإنشاء قاعدة بحرية تدعم الأسطول بما يحتاجه من معامل ومصانع لإنشاء السفن وترميمها، وقد بدأ هذا المشروع سنة 1832، واستقدم له مهندسا من مدينة طولون، وبعد فترة وجيزة، تمكن محمد علي من إنشاء سفينة من نوع الفرقاطة مزودة بمدافع ثقيلة، كما أستقدم عددا كبيرا من الشباب المصريين لتعليمهم صناعة السفن وما تحتاج إليه من أدوات والات ثم وزعهم على المعامل، بحيث يتخصص كل فريق منهم في فرع من فروع إنشاء السفن، وقد أبدى هؤلاء براعة تامة في أعمالهم حتى بلغوا درجة عالية من الإتقان.

وفى فترة وجيزة، استطاعت مصر أن تعوّض ما فقدته من أسطولها في معركة (نافارين) سنة 1827 – التي جرت خلال حرب الاستقلال اليونانية -، بل إنها تجاوزت ذلك إلى مضاعفة قواتها البحرية (المصدر نفسه: ص 305)

وقد بلغ عدد المشتغلين بإنشاء السفن نحو 800 عامل، ممن تخرجوا على أيدي المعلمين الاوربيين، كما بلغ عدد الذين احترفوا صناعة السفن نحو 1600 عامل، وبهذا استغنت مصر عن شراء السفن من الخارج، إلا أن محمد علي ورغم تفوق المصريين في هندسة السفن وقيادتها، فإنه ظل يعتمد في القيادة العامة، وقيادة السفن، ورئاسة الورش الفنية، على عناصر اجنبية أو ألبانية (الموسوعة، 2009: ص 723)

الخطط العسكرية: وضع محمد علي باشا خططا واضحة في سبيل إنشاء مؤسسته العسكرية الحديثة، معتمدا في ذلك على الخبرات الفرنسية في تدريبها، كذلك لم يقتصر تكوينها على المصريين وحدهم، بل شمل ايضا عناصر اخرى سودانية، غير أن هذا البناء لم يكن ليتم لولا ما سبقه من إصلاحات اجتماعية أسهمت في تفكيك البنية الإقطاعية القديمة وإعادة تشكيل المجتمع على أسس جديدة.

وقد بدأ محمد علي مشروعه بالتغيير الاجتماعي بوصفه مدخلا ضروريا لبناء الدولة الحديثة، مستفيدا من التجارب التاريخية السابقة، ولاسيما التجربة التي واجه فيها السلطان سليم الثالث وكذلك مقاومة القوى الرجعية سنة 1808 حين حاولت إجهاض محاولات الإصلاح، وكانت هذه القوى – وعلى رأسها الإنكشارية – تمثل بقايا روح القرون الوسطى (غربال، 1945: ص 202)

وفى المقابل كان المماليك في مصر يمثلون وضعا مشابها للإنكشارية، فاستطاع محمد علي بدهائه السياسي أن يقضى عليهم قبل أن يتمكنوا من القضاء عليه، (شنيدر، 1970: ص46)

وفى سنة 1814، أنشأ محمد علي باشا الحرس الوطني , وهو تنظيم عسكري جديد أقيم على غرار الحرس الوطني الفرنسي، وكان الهدف منه أن يكون مدخلا لتكوين الجيش النظامي، وأن يهئ الفلاحين المصريين للخدمة العسكرية، وقد أقبل عدد من المشايخ البارزين على ارتداء زي النظام لإثارة الحماسة بين الفلاحين وتشجيعهم على الانخراط في هذه المؤسسة (المقداري، 1931: ص635)

وكان لتأثر محمد علي باشا بطريقة نابليون أثر بالغ في توجهاته العسكرية، إذ كان نابليون يتفوق بعقله وتنظيمه ويطبق المبادئ العسكرية بطابع من العبقرية، وقد عرف محمد علي قيمة التنظيم، وأطّلع على الأنظمة من حيث الاستراتيجية والتكتيك اللذان لم يكونا مجرد مناورات نموذجية، بل يمثلان أعظم الأمثلة التطبيقية في التاريخ العسكري الحديث (حتّى، د.ت: ص 873)

حروب محمد علي باشا:

حربه ضد الوهابيين (1811 – 1818). بدأت هذه الحرب حين أصبحت الدولة العثمانية في مأزق كبير بسبب توسع الدولة السعودية الأولى في الجزيرة العربية، والتي عُرفت في المصادر العثمانية والمصرية باسم (الوهابيين)، فقد تمكنت هذه الدولة من السيطرة على أجزاء واسعة من نجد، ثم امتد نفوذها إلى الحجاز، وسيطرة على مكة والمدينة، وبما أن الحجاز يمثل قلب الشرعية الدينية للدولة العثمانية، فإن فقدانه كان يعني ضربة قاسية لهيبة السلطان أمام المسلمين (ياغي، 1995: ص 129)

ولم يكن السلطان قادرا على أرسال جيش قوى بنفسه , بسبب ضعف الدولة وكثرة مشاكلها، فكلف محمد على والي مصر بالمهمة، خاصة، أن محمد علي كان قد بدأ بالفعل في بناء جيش منظم مقارنة بجيوش الولايات الأخرى، وفى سنة 1811 أرسل محمد علي حملة بقيادة أبنه طوسون باشا الذى واجه صعوبات شديدة ليس فقط بسبب القتال، بل بسبب طبيعة الأرض الصحراوية، وقلة المياه وصعوبة وصول الإمدادات، إضافة إلى أن الخصوم كانوا يتحركون بطريقة تعتمد على الكر والفر (حسن، 2009: ص 264) إلا أنه في نهاية الأمر استطاعت الحملة استعادة الحجاز تدريجيا، وتم تأمين مكة

والمدينة، ولكن الحرب لم تنته لأن مركز قوة الدولة السعودية كان في نجد، لذلك قرر محمد علي إرسال حملة أكبر وأقوى سنة 1816 بقيادة أبنه ابراهيم باشا، الذى كان أكثر صرامة وخبرة، واستطاع أن يتوغل في قلب نجد ويخضع المدن والقبائل الواحدة تلو الاخرى، حتى وصل إلى الدرعية، عاصمة الدولة السعودية، وفرض عليها حصار انتهى بسقوطها سنة 1818 (درويش، 1980: ص 55)

وبسقوط الدرعية، تم القبض على الإمام عبدالله بن سعود وأُرسل إلى إسطنبول حيث تم إعدامه، وبذلك انتهت الدولة السعودية الأولى، وخرج محمد على من هذه الحرب وقد ارتفعت مكانته عند السلطان، وازدادت خبرة جيشه.

حرب السودان 1820-182: بعد انتهاء حرب الجزيرة العربية اتجه محمد على إلى الجنوب، وهذه المرة لم يكن الدافع تنفيذ أمر السلطان العثماني، بل كان قرارا مصريا يخدم مشروعه في بناء دولة قوية، إذ كان يرى إن مصر وحدها لا تملك الموارد البشرية والاقتصادية التي تكفي لتكوين جيش ضخم دائم، لذلك فكر في السودان بوصفه مصدرا للجنود والموارد، كما كان يطمح للسيطرة على منابع النيل وتامين الحدود الجانبية لمصر (عمر، 1989: ص 209)

بدأت الحملة سنة 1820 بقيادة ابنه اسماعيل باشا , وتقدمت القوات المصرية عبر وادى النيل جنوبا، وتمكن الجيش من السيطرة على دنقلة، ثم توغل نحو سنار مركز سلطة الفونج، ثم امتدَ إلى كردفان، ولكن هذا التوسع لم يكن سهلا، فقد واجهت القوات مقاومة من بعض القبائل، كما ظهرت صعوبات كبيرة في إدارة المناطق الجديدة وإخضاعها، ومن ابرز أحداث هذه الحرب، أن اسماعيل باشا قتل في شندي سنة 1822، بعد خلاف مع زعيم قبيلة الجعليين المعروف بالملك نمر، وشكل هذا الحدث صدمة كبيرة لمحمد على، مما دفع إلى إرسال حملة انتقامية قاسية لتأكيد السيطرة التامة.(الرافعي، 1985: ص 189)

حرب اليونان 1824-1828: اندلعت الثورة اليونانية ضد الدولة العثمانية سنة 1821، وكانت من أخطر التحديات التي واجهت السلطان في ذلك الوقت، وبالرغم من محاولات الدولة العثمانية للقضاء عليها، إلا أنها فشلت في ذلك، فطلب السلطان العثماني من محمد علي التدخل مقابل وعود سياسية، أهمها أن يمنحه حكم جزيرة كريت كمكافأة له، وافق محمد علي لأن هذه الحرب كانت فرصه له لأثبات قوة جيشه أمام أوروبا، كما أنها كانت تعنى توسع نفوذه في البحر الابيض المتوسط، فأرسل فلا سنة 1824 حملة بحرية

ضخمة بقيادة ابنه إبراهيم باشا، ووصلت الحملة إلى شبه جزيرة المورة التي حقق فيها انتصارات باهرة، إذ تمكن من السيطرة على مدن عديدة وقمع المقاومة اليونانية في عدة مواقع، مما بات واضحا أن الثورة اليونانية على وشك الانهيار (رفعت، 1934: ص 138)

لكن المفاجأة الكبرى جاءت من أوروبا، فقد تعاطفت بريطانيا وفرنسا وروسيا مع اليونانيين لأسباب سياسية وثقافية ودينية، كما رأت هذه الدول أن استمرار الحرب سيمنح محمد علي نفوذا بحريا خطيرا، فتدخلت هذه القوى عسكريا، وفى سنة 1827 وقعت معركة نافارين البحرية، حيث هاجمت الأساطيل الاوروبية الأسطول المصري العثماني ودمرته تدميرا شبه كامل (الغنام، 2004: ص 78)

كانت معركة نافارين ضربه كارثية لمحمد علي، لأنه خسر معظم أسطوله الذي كان قد بناه، ومع استمرار الضغط الأوروبي، انتهت الحرب في النهاية باعتراف دولي باستقلال اليونان، أما محمد على فقد خرج من هذه الحرب بخسائر فادحة، وشعر أنه دفع الثمن بدلا من السلطان العثماني، وأنه لم يحصل على المكافأة التي وعد بها، ومن هنا بدأت العلاقة بينه وبين السلطان العثماني تتجه نحو الصدام.

حرب الشام الأولى 1831-1833: بعد خسارة الأسطول في نافارين شعر محمد علي أن السلطان لم يقدّر تضحياته، فطالب بتعويض سياسي وهو أن تمنح له بلاد الشام، التي كانت بالنسبة له منطقة حيوية لأنها غنية بالأخشاب، وتُعد بوابة استراتيجية نحو الاناضول، كما أنها تمنحه عمقا دفاعيا لحماية مصر من أي هجوم عثماني مباشر، وأمام هذه المطالب رفض السلطان العثماني أن يمنح بلاد الشام لمحمد علي (خالدي، 2000: ص 13)

قرر محمد على أن يأخذ الشام بالقوة , ففي سنة 1831 تحرك أبنه أبراهيم باشا على رأس جيش ضخم وبدأ بحصار عكا، وفى نهاية الأمر وبعد حصار طويل سقطت المدينة، ثم دخل الجيش المصري دمشق، ثم إلى حلب، وواصل تقدمه إلى الأناضول، وفى سنة 1882، وقعت معركة قونية وكانت من أهم المعارك في تلك المرحلة، وانتصر فيها ابراهيم باشا انتصارا ساحقا على الجيش العثماني، وأصبح الطريق إلى إسطنبول مفتوحا، عندها شعر السلطان العثماني أن عرشه مهدد فاستنجد بروسيا التي تدخلت مع الدول الاوروبية الأخرى، وتم الوصول إلى تسوية انتهت باتفاقية (كوتاهية) سنة

1833، وبموجبها حصل محمد علي باشا على حكم بلاد الشام وأضنة (الرافعي، 1985: ص 222)

حرب الشام الثانية 1829 – 1841: لم ينس السلطان العثماني هزيمته في الحرب الأولى، وظل يعتبر وجود محمد علي في الشام تهديدا مباشرا له، فقرر سنة 1839 استعادة الشام بالقوة، وساعده في ذلك موقف بريطانيا والنمسا وروسيا وبروسيا، التي اعتبرت أن محمد علي أصبح قوة إقليمية خطيرة تهدد توازن القوى، وأن سقوط الدولة العثمانية سيؤدى إلى فوضى وتنافس دولي على تقسيم ممتلكاتها , لذلك قررت هذه الدول الوقوف إلى جانب السلطان العثماني، فأرسلت بريطانيا أسطولها إلى شرق المتوسط، وبدأت عمليات القصف على الساحل خاصة على لبنان والشام، كما شجعت القوى الاوروبية السكان المحليين على التمرد ضد الحكم المصري، وأمام هذا الضغط الأوروبي والمحلى، اضطر محمد علي قبول معاهدة لندن سنة 1841، وبموجبها تنازل عن الشام وتراجع إلى حدود مصر، كما فُرض عليه تقليص عدد جيشه وتقليل حجم أسطوله، ومع ذلك حصل على مكسب بالغ الأهمية وهو اعتراف دولي بحكم أسرته لمصر وراثيا، وهو ما ضمن استمرار سلالته في الحكم من بعده (لطيفة، 1990: ص 47)

الخاتمة:

يتضح من خلال هذه الدراسة أن التنظيم العسكري في عهد محمد علي باشا، لم يكن مجرد إصلاح أداري أو تطوير تقني للجيش، بل كان مشروعا كاملا ارتبط ببناء الدولة المصرية الحديثة في مختلف أبعادها السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

فقد أدرك محمد علي أن قيام دولة قوية يتطلب جيشا نظاميا حديثا قائما على الانضباط والتدريب العلمي والتسليح المتطور، فعمل على إعادة تنظيم الجيش وفق النمط الأوروبي، وانشا المدارس الحربية لإعداد الضباط، وأقام المصانع الحربية لصناعة الأسلحة وصب المدافع، واهتمَ بتقوية الأسطول البحري، سعيا لتحقيق قدر من الاستقلال العسكري وتقليل الاعتماد على الخارج.

وعليه , يمكن القول إن التنظيم العسكري في عهد محمد علي قدّ مثّل اداة لبناء الدولة الحديثة وترسيخ سلطتها المركزية، كما كان وسيلة لتحقيق طموح سياسي واسع تجاوز حدود مصر، إلا أن هذا المشروع، على الرغم من نجاحه العسكري والإداري، أصطدم

بواقع التوازنات الدولية في القرن التاسع عشر، مما جعل أثره الأعمق يتمثل في إرساء الأسس الأولى للدولة المصرية الحديثة.

قائمة المصادر والمراجع:

1. الجبرتي، عبد الرحمن بن حسن، عجائب الاثار في التراجم والاخبار، القاهرة، دار الكتب المصرية، 1998.
2. الصلابي، على محمد، الدولة العثمانية عوامل النهوض والسقوط، ط2، بيروت، دار المعرفة، 2005.
3. لو تسكى، تاريخ الاقطار العربية الحديث، موسكو، دار التقدم، 1971.
4. زيدان، جرجي، تاريخ مصر الحديث، ج2 , ط3، مصر، 1925.
5. حتّى، فيليب، تاريخ العرب، بيروت، دار العلم للملايين، د.ت.
6. الجمال، صادق، الادب العالمي في مصر في العصر المملوكي، القاهرة، الدر القومية، 1966.
7. رفعت، محمد، تاريخ مصر السياسي في الازمنة الحديثة، القاهرة، المطبعة الاميرية، 1934.
8. رافع، رفاعة بك، مناهج الادب المصرية في مناهج الادب العصرية، تر، أعضاء مجلس القوميون، القاهرة، 1286هـ.
9. سينوية، جيلبر، الفرعون الأخير، تر، حافظ الجمالي، دمشق، 2005.
10. الرافعي، عبدالرحمن، عصر محمد على، ط5، القاهرة، مكتبة النهضة، 1997.
11. الموسوعة العربية الميسرة، مج2، ط3، بيروت، المكتبة العصرية، 2009.
12. غربال، محمد شفيق، عصر محمد على، القاهرة، دار المعارف، 1945.
13. ياغي، اسماعيل أحمد، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، الرياض، مكتبة العبيكات، 1995.
14. حسن، عيسى، الدولة العثمانية عوامل النهوض واسباب الانهيار، الأردن، الدر الأهلية، 2009.
15. درويش، مديحة أحمد، تاريخ الدولة السعودية الاولى حتى الربع الأول من القرن العشرين، دار الشروق، 1980.
16. عمر، عبد العزيز عمر، دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1989.

17.الغنام، سليمان، سياسة محمد على باشا التوسعية في الجزيرة العربية والسودان واليونان وسوريا، بيروت، المركز الثقافي العربي، 2004.
18.خالدي، محمد فاروق، المؤامرة الكبرى على بلاد الشام، الدمام، دار الداوى، 2000.
19.لطيفة، محمد سالم، الحكم المصري في الشام (1831-1841)، ط2، القاهرة، مكتبة مدبولي، 1990.
20.ما ير، جورج، معجم العالم الإسلامي، ط2، بيروت، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، 1998.

الرهن القانوني في القانون الليبي

أ. كلثومة حاجي الطـــــويني

وزارة الثقافة والتنمية المعرفية

kalltomhajii@gmail.com

https:// orcid.org0009-0004-2541-8881

https://doi.org/10.5281/zenodo.19183869

المستخلص:

إذا كان الأصل أن الرهن ينشأ باتفاق الأطراف، فإن الرهن القانوني يُعد استثناءً على هذا الأصل، إذ ينشأ مباشرةً بموجب نصوص القانون دون حاجة إلى اتفاق. ويتوقف وجوده ونفاده على صحة واستمرار التصرف القانوني الذي يشكّل أساسه، باعتباره شرطًا جوهريًا لقيامه وترتيب آثاره القانونية. وقد اعتمد التشريع الليبي مختلف صور الرهن، وهي الرهن القانوني، والاتفاقي، والقضائي، والحيازي. كما صنّف بعض الحالات ضمن إطار حقوق الامتياز وأسبغ عليها وصف الرهن القانوني في المنظومة التشريعية.

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل العلاقة بين الرهن القانوني وحقوق الامتياز، بغية تقييم الآثار العملية لهذا التصنيف التشريعي، وبيان مدى ما يوفره الرهن القانوني من حماية قانونية إضافية في نطاق التأمينات العينية التبعية.

الكلمات المفتاحية: التأمينات، العينية التبعية، الرهن القانوني، حقوق الامتياز.

Abstract:

While the general rule is that a lien arises by agreement of the parties, a statutory lien constitutes an exception to this rule, as it arises directly under the provisions of the law without the need for an agreement. Its existence and validity depend on the validity and continuity of the legal transaction upon which it is based, as this constitutes an essential

condition for its establishment and the application of its legal effects. Libyan legislation has recognized various forms of liens, namely statutory, contractual, judicial, and possessory liens. It has also classified certain cases under the framework of rights of priority and designated them as statutory liens within the legislative system.

This study aims to analyze the relationship between statutory liens and rights of priority, with a view to assessing the practical implications of this legislative classification and clarifying the extent to which statutory liens provide additional legal protection within the scope of accessory security interests.

Keywords: accessory security interests – statutory lien – liens.

الـمـقـدمــة:

يُعد الرهن القانوني أحد أنواع الرهون أو التأمينات العينية، والأصل في الرهون أنها تنشأ بالاتفاق، غير أن هذه القاعدة لا تطبق على الرهن القانوني، إذ أنه ينشأ بمقتضى القانون دون تدخل الإرادة في إنشائه، وقد نص عليه المشرع الليبي في حالات محددة، بينما لم ينص عليه المشرع المصري، بل اعتبر بعض حالاته من قبيل حقوق الامتياز. أما المشرع الفرنسي فقد أخذ به في صور تختلف عن تلك التي وردت في القانون الليبي.

وتتمثل الإشكالية التي تثيرها هذه الورقة في التساؤل حول مدى فاعلية أو جدوى هذا الرهن القانوني، وما علاقته بالضمانات والائتمان، وهل تعتمد عليه المصارف ومؤسسات التمويل في عمليات الإقراض ومساعدة الأفراد الراغبين في الحصول على الأموال اللازمة لإنشاء مشاريع اقتصادية تعود بالنفع عليهم وعلى المجتمع ككل؟

كما تطرح مسألة أخرى مرتبطة بهذا التساؤل، وهي: ما مدى علاقة الرهن القانوني بحق الامتياز؟ وهل يمكن الاستغناء عنه إذا كانت حقوق الامتياز تستوعبه أو تشمل نطاقه؟

وسنحاول الإجابة عن هذه التساؤلات من خلال دراسة موضوع الرهن القانوني في القانون الليبي، **وذلك وفق الخطة التالية:**

المطلب الأول: فكرة الرهن القانوني.

أولاً: ماهية الرهن القانوني.

ثانيًا: موقف المشرع الليبي من الرهن القانوني.

المطلب الثاني: حالات الرهن القانوني وآثاره.

أولاً: حالات الرهن القانوني.

ثانيًا: آثار الرهن القانوني.

المطلب الأول: فكرة الرهن القانوني.

يُعد الرهن القانوني أحد أنواع التأمينات العينية إلى جانب صور الرهون الأخرى، غير أنه يتميز عنها بأن مصدره المباشر هو القانون، وهو بذلك يتفق مع حق الامتياز.

ويثور التساؤل هنا: هل يمكن أن تُغني حقوق الامتياز عن الرهن القانوني؟ وما موقف المشرع الليبي في هذا الصدد؟ هذا ما سنتناوله في هذا المطلب.

في البداية سنعرض ماهية الرهن القانوني، ثم نتطرق لتعريف حقوق الامتياز وأوجه التشابه والاختلاف بينهما، لننتقل بعد ذلك إلى موقف المشرع الليبي.

أولاً: ماهية الرهن القانوني.

لم يضع المشرع في القانون المدني تعريفًا محددًا للرهن القانوني، كما أن الفقه لم يقدّم تعريفًا خاصًا به، ومع ذلك يمكن القول أن الرهن القانوني هو الرهن الذي ينشأ مباشرة بنص القانون، أي أن مصدره القانون ذاته في حالات معينة ومحددة سلفًا، دون أن يكون لاتفاق الأفراد دور في إنشائه أو تقريره. وهذا يختلف عن المبدأ العام في الرهون، حيث الأصل أن تكون اتفاقية تنشأ بين الدائن والمدين، ويعتبر الدائن الذي يُقرَّر له رهن قانوني دائمًا في مركز ممتاز ومتقدم على غيره من الدائنين العاديين.

ويُصنَّف الرهن القانوني ضمن التأمينات القانونية التي يعرّفها بعض الفقه بأنها:" التأمينات التي تنشأ بنص القانون مباشرة دون حاجة إلى اتفاق أصحاب الشأن عليها أو الحصول على حكم من القضاء بها، وتسمى حقوق الامتياز"، ويضيف إليها القانون الليبي اصطلاح" الرهن القانوني". (المزوغي، 1993: ص 10)

من ذلك نرى أن الحقوق العينية التبعية التي يكون مصدرها القانون تنقسم إلى نوعين: الرهن القانوني وحقوق الامتياز، ويثور التساؤل في هذا المقام: ما هي حقوق الامتياز؟

لقد نص المشرع الليبي على حقوق الامتياز في المواد من (1134- 1151) من القانون المدني، حيث قرر أن الامتياز هو أولوية يمنحها القانون لحق معين مراعاةً لصفته، ولا يكون للحق امتياز إلا بمقتضى نص قانوني. وقد ورد التعريف ذاته في القانون المدني المصري مادة (1130). (أبو السعود، وزهران، 1998: ص 544)

ومن ذلك يتضح أن الامتياز هو حق أولوية يقررها القانون في حالات محددة مراعاةً لصفة خاصة في الدين. فالدين هو الذي يُمنح صفة الامتياز، وليس للدائن أي ميزة أو اعتبار، وذلك بصرف النظر عن تاريخ نشوء الدين. ويرى الدكتور السنهوري أن: " الامتياز صفة في طبيعة الحق وليس في شخص الدائن، وهو تقديم الحق الممتاز على سائر الحقوق الأخرى، ويقرر هذا التقدم نص القانون مراعاةً لصفة الحق المتقدم لا لصفة الدائن، بخلاف ما هو الحال في الرهون الأخرى". (السنهوري، 1998: ص 919)

وقد اختار القانون بعض الحقوق وجعلها حقوقًا ممتازة بنص صريح، ويختلف سبب الامتياز باختلاف طبيعة الحق؛ فهناك امتيازات عامة مقررة لصالح الدائنين على جميع أموال المدين من منقولات أو عقارات، وهناك امتيازات خاصة مقررة لصالح الدائن بالنسبة لحق معين بذاته. وقد رتب القانون المدني الليبي حقوق الامتياز ترتيبًا دقيقًا في المادة (1135)، بينما نصت المادة (1136) على أن:(حقوق الامتياز العامة ترد على جميع أموال المدين من منقول وعقار، أما حقوق الامتياز الخاصة فتكون مقصورة على منقول أو عقار معين). كما نصت المادة (1141) من القانون المدني الليبي على أن:(الحقوق المبينة في المواد الآتية تكون ممتازة إلى جانب حقوق الامتياز المقررة بنصوص خاصة).

ومن ثم فإن حقوق الامتياز تُعد أفضلية يقررها القانون على ديون معينة، ولا تنشأ بناءً على اتفاق بين الأطراف، وهي تمنح الدائن سلطة على مال أو أكثر مملوك للمدين، بما يكفل له حق التقدم والأولوية والتتبع. وتعتبر هذه الحقوق من النظام العام، إذ نص عليها المشرع على سبيل الحصر ورتبها ترتيبًا دقيقًا، ولا يجوز للأفراد الاتفاق على إنشاء حق امتياز على دين ما لم يمنحه القانون هذه الصفة.

ويرى بعض الفقه أن الامتياز حق استثنائي لا يُقاس عليه، ولم ينص القانون على امتياز في عقد المقايضة، بينما نص على الامتياز في عقدي البيع والقسمة. وقد قضى بأن:" حقوق الامتياز مستمدة من القانون، فلا يجوز التوسع في تأويلها، ولا القياس عليها، ولا خلق امتياز لم يقرره القانون، إذ لا امتياز إلا بنص".(السنهوري، 1998: ص 120)

وما دام حق الامتياز والرهن القانوني يستمدان مصدرهما من القانون، فإن ذلك يثير التساؤل حول أوجه التشابه الأخرى بينهما، وكذلك أوجه الاختلاف.

أوجه التشابه:

- كلاهما من الحقوق العينية التبعية التي لا تنشأ إلا بنص قانوني صريح.
- كلاهما يعتبر من النظام العام، فلا يجوز للأفراد الاتفاق على إنشائه أو تقريره خارج ما نص عليه القانون.
- كلاهما يُعد وسيلة من وسائل التأمين العيني، إذ يمنح الدائن سلطة مباشرة على مال معين لضمان استيفاء حقه الشخصي.
- كلاهما يرتبط بالالتزام الأصلي، فلا وجود له إلا بوجود الدين الذي يضمنه.
- محل كل منهما قد يكون عقارًا أو منقولًا بحسب ما يقرره القانون.

1- **أوجه الاختلاف:**

- المشرع نص على كل منهما في باب مستقل، مما يدل على وجود تمايز بينهما من حيث الطبيعة القانونية.
- بعض التشريعات، مثل القانون المصري، لم يأخذ بالرهن القانوني واكتفى بحقوق الامتياز، بينما القانون الفرنسي والليبي نصّا على حالات محددة للرهن القانوني.
- حقوق الامتياز تُمنح لبعض الديون مراعاةً لصفاتها الخاصة، أما الرهن القانوني فيُقرر في حالات معينة كامتياز بائع العقار أو امتياز المتقاسم في عقار.
- الامتياز قد يكون عامًا يشمل جميع أموال المدين، أو خاصًا يتعلق بمال معين، بينما الرهن القانوني يقتصر على الحالات التي حددها القانون.

ولكن الإجابة عن هذا السؤال، وهو: ما هي أوجه الاختلاف بين الرهن القانوني وحقوق الامتياز؟ لا يمكن معرفتها إلا من خلال دراسة حالات الرهن القانوني، لنرى هل هناك تطابق بينها وبين حقوق الامتياز، فإذا ثبت وجود هذا التطابق، فقد تُغني حقوق الامتياز

عن الرهن القانوني. فما موقف المشرع الليبي في هذا الصدد؟ سنتناول ذلك في الفقرة التالية.

ثانيًا: موقف المشرع الليبي في الرهن القانوني.

نص المشرع الليبي على حالات الرهن القانوني في المادة (1033) من ق. م. ل، كما نص كذلك على حقوق الامتياز على النحو الذي عرضناه سابقًا. وقد آثر المشرع الليبي إطلاق اصطلاح "الرهن القانوني" على حالتين أطلق عليهما القانونان الفرنسي والمصري "حقوق الامتياز" وهما: امتياز بائع العقار، وامتياز المتقاسم في عقار.

ويرى جانب من الفقه " أن أحكام الرهن القانوني لا تختلف بتاتًا عن أحكام الامتياز، مادام كلاهما لا يترتب إلا بنص في القانون، سواء سُمّي هذا الترتيب رهنًا قانونيًا أو حق امتياز، فالحكم في الحالتين لا يختلف". (سليمان، بدون تاريخ: ص 394، والزريقي، 2000: ص 327)

ومن الملاحظ أن القانون المصري لم يأخذ كما ذكرنا بالرهن القانوني بينما أخذ به القانون الفرنسي في حالات عدة؛ من ذلك ما تقرره المادة (2121) من رهن قانوني للزوجة على أموال زوجها ضمانًا لما يترتب عليه من ديون بسبب الزواج، وكذلك للقاصر والمحجور عليه على أموال الوصي أو القيّم، وللدولة والمقاطعات والمنشآت العامة على أموال المحصلين والمديرين والمحاسبين.

والرهن القانوني في فرنسا عام يشمل جميع عقارات ومنقولات المدين التي يحوزها فيما بعد

(م .2122). أما القانون المصري فلم يأخذ به، على الرغم من أخذ مصدره التاريخي به، ويرى بعض الشُّرَّاح، أن "الرهن القانوني معيب من حيث عموميته وخفائه" ويؤيدون مسلك المشرع المصري عندما أدرج حالاته ضمن حقوق الامتياز. (المزوغي، 1993: ص 166)

ومن ثم نلاحظ أن المشرع الليبي قد انفرد في أحكام الرهن القانوني بنصه على حالات معينة وأن حالتين اعتبرهما من حالات الرهن القانوني قد نصت عليهما القوانين الأخرى ضمن حقوق الامتياز. وبالتالي فإن المشرع الليبي أخذ بأنواع الرهون كلها، وهي: الرهن القانوني، والرهن الاتفاقي، والرهن الحيازي، والرهن القضائي، وأضاف إليها حق الامتياز.

ويثور التساؤل في هذا الموضع: إذا كان المشرّع الليبي قد أدخل حالتين من حقوق الامتياز ضمن الرهن القانوني، فما الجدوى من وجوده ما دامت هذه الأخيرة تستوعبه؟ وهذا ما سنتولى بحثه في المطلب الثاني.

المطلب الثاني: حالات الرهن القانوني وآثاره.

نحدد في هذا المطلب نطاق الرهن القانوني، ونقصد بذلك الحالات التي نص عليها القانون وجعلها محلًا للرهن القانوني، فهل تختلف هذه الحالات عن حالات حقوق الامتياز أم أنها جزء منها؟ وما أهميتها في نظام الائتمان؟ سنتناول أولًا حالات الرهن القانوني، ثم نتطرق ثانيًا إلى الآثار المترتبة عليه.

أولًا: حالات الرهن القانوني:

نصَّ المشرّع على الرهن القانوني في الباب الأول من التأمينات العينية، فقد نصت المادة (1033) من ق. م . ل على أنه: (يختص بالرهن القانوني:

- المتصرف بالعقار على العقار نفسه لاستيفاء الالتزامات الناشئة عن عقد التصرف.
- الورثة والشركاء ومن لهم حق الاقتسام الآخرون تأمينًا لحق كل منهم في الرجوع على الآخرين بسبب القسمة ولاستيفاء ما تقرر له فيها من حصة.
- الدولة على أموال المتهم والمسؤول مدنيًا حسب أحكام قانون العقوبات وقانون الإجراءات الجنائية).

وسنتولى شرح كل حالة على حدا فيما يلي:-

الحالة الأولى: حالة رهن المتصرف بالعقار على العقار نفسه.

يشترط لقيام هذا الرهن شرطان:-

الشرط الأول: أن يكون هناك تصرف قانوني صحيح ينشأ الرهن بوصفه حقًا عينيًا تبعيًا له، فإذا كان التصرف باطلًا فلا يترتب هذا الرهن، كما أنه إذا كان التصرف صحيحًا ثم فُسخ، أو كان مشوبًا بعيب وقُضى بإبطاله، فإن الرهن ينقضي باعتباره حقًا عينيًا تبعيًا.

ويستوي في ذلك أن يكون التصرف بيعًا؛ كأن يبيع البائع عقارًا لشخص ولا يدفع الثمن فيكون للبائع رهن قانوني على هذا العقار يتقدم بموجبه على سائر الدائنين الآخرين.

ويستوي أن يتم البيع بورقة عرفية أو رسمية، أو أن يحصل البيع اختيارًا أو قضاءً، أو أن يكون منجزًا أو مؤجلًا. (الزريقي، 2000: ص 328)

كما يمكن أن يكون التصرف مقايضة، فيقوم الرهن القانوني على العقار الأكثر قيمة لضمان الفرق بين العقارين، كذلك قد ينشأ الرهن القانوني عند الوفاء بمقابل، كما في حالة وفاء المدين بثمن يزيد على دينه، فيترتب على الجزء الباقي رهن قانوني لصالح المدين في ذمة الدائن.

وقد يكون التصرف هبة، إذا وهب شخص لآخر عقارًا مشترطًا عليه أداءً ماليًا معينًا، فإذا لم يفِ الموهوب له بهذا الالتزام تقرر للواهب رهن قانوني على العقار الموهوب، ويدخل في نطاق ذلك بيع العقار المملوك على الشيوع عند عدم إمكان قسمته بين الشركاء وبيعه لأجنبي.

الشرط الثاني: أن يقع التصرف على عقار، ويستوي في ذلك أن يكون العقار ماديًا، كالمنازل والأراضي، أو معنويًا، كحق الانتفاع بالعقار. ولا يشمل ذلك العقار بالتخصيص؛ لأنه يتبع العقار بطبيعته ولا يمكن التصرف فيه استقلالًا.

كما يجب أن يكون العقار قابلًا للبيع بالمزاد العلني؛ لأن الرهن القانوني، كالرهن الرسمي، يؤدي إلى البيع بالمزاد العلني. ومن ثم فإن حق الارتفاق لا يكون قابلًا للبيع بالمزاد، فلا يترتب عليه إنشاء الرهن القانوني. (سليمان، بدون تاريخ: ص 395)

ويضمن هذا الرهن الالتزامات الناشئة عن عقد التصرف، مثل الثمن والفوائد وملحقاته، كنفقات عقد التصرف ورسوم التسجيل والقيد، فإذا قام بدفعها المتصرف (أي البائع)، مع أن الأصل أنها تقع على المشتري طبقًا لنص المادة (451)، فإن الرهن القانوني يضمنها، بشرط ذكرها في العقد حتى لا يفاجأ بها دائنو المتصرف إليه. كما يقوم الرهن القانوني في حالة القرض، إذا أقرض شخصُ المتصرفَ إليه، فيحل محل المتصرف في اقتضاء حقه من الرهن، ولا يضمن الرهن القانوني ما يخرج عن نطاق العقد، كالتعويضات التي يطلبها المتصرف في حالة فسخ العقد؛ لأن شرط قيام هذا الرهن هو قيام التصرف وبقاؤه صحيحًا.

ومن الملاحظ أن هذه الحالة نص عليها المشرّع المصري في المادة (1147) من قانونه المدني، التي عالجها ضمن حقوق الامتياز الخاصة الواقعة على عقار، لكنها تقتصر

على حق امتياز بائع العقار، (الزريقي، 2000: ص 330) بينما وردت في القانون الليبي تشمل التصرف بصفة عامة.

الحالة الثانية: حالة رهن الورثة والشركاء ومن لهم حق الاقتسام الآخرون.

يتقرر الرهن القانوني تأمينًا لحق كل منهم في الرجوع على الآخرين بسبب القسمة، ولاستيفاء ما تقرر له فيها من حصة. فيتقرر الرهن القانوني للورثة في حقهم الناشئ عن الميراث، وللشركاء في الشيوع. ويستوي أن يكون محل القسمة عقارًا أو منقولًا، إذ جاء النص عامًا، رغم أن الرهن القانوني لا يقوم إلا على عقار.(السنهوري، 1998: ص 996)

ويرجع سبب تقرير هذا الرهن إلى تحقيق المساواة بين المتقاسمين من جهة، وإلى مقتضيات العدالة من جهة أخرى، بحيث يتقدم المتقاسم بدينه على غيره من الدائنين.

ويثبت الرهن القانوني في جميع أنواع القسمة، سواء كانت قضائية أو ودية، كلية أو جزئية، وسواء تمت القسمة عينًا أم تمت بطريقة التصفية، أي ببيع الشيء الذي تجري قسمته لأحد المتقاسمين لعدم إمكان قسمته عينًا. أما إذا تم بيعه لأجنبي عن المتقاسمين، فإن الرهن يدخل في الحالة الأولى، وهي رهن المتصرف بالعقار على العقار نفسه، إذا كان محل القسمة عقارًا وليس منقولًا.

ويضمن هذا الرهن الديون الناتجة عن القسمة، والفوائد، ومعدل القسمة، وضمان الاستحقاق لسبب سابق عن القسمة. كما يرد على الحصة المفرزة التي وقعت في نصيب كل متقاسم بالنسبة لثمن التصفية، وعلى العقار الذي تمت تصفيته بالمزاد ورسا هذا المزاد على أحد الشركاء.

ويلاحظ أن المشرع نص على أحكام القسمة والشيوع ونظمها استقلالًا في موضع آخر. وتجدر الإشارة إلى أن المشرع الليبي نص على امتياز متقاسم المنقول في حقوق الامتياز م.(1150)، وكذلك امتياز بائع المنقول في م. (1149)، وبالتالي يتقرر له رهن قانوني وحق امتياز.

أما المشرّع المصري فقد نص على امتياز بائع ومتقاسم العقار والمنقول ضمن حقوق الامتياز.

(ويقول د. سليمان، بدون تاريخ: ص 644، "إن الرهن القانوني لا يختلف عن حق الامتياز في شيء بل يضمن الرهن القانوني ما يضمن حق الامتياز فيما يتعلق بمتقاسم المنقول").

الحالة الثالثة: الرهن القانوني لصالح الدولة.

يتقرر هذا الرهن لصالح الدولة على أموال المتهم والمسؤول مدنيًا، وفقًا لأحكام قانون العقوبات وقانون الإجراءات الجنائية.

فقد نصت المادة (456) من قانون الإجراءات الجنائية على أن: (عند تسوية المبالغ المستحقة للدولة عن الغرامة، وما يجب رده، والتعويضات، والمصاريف، يجب على النيابة العامة قبل التنفيذ بها إعلان المحكوم عليه بمقدار هذه المبالغ، ما لم تكن مقدرة في الحكم).

كما نصت م. (457) من القانون نفسه على أنه:(يجوز تحصيل المبالغ المستحقة للدولة بالطرق المقررة في قانون المرافعات المدنية والتجارية أو بالطرق المقررة لتحصيل الأموال العامة). ومن هذه النصوص يتضح أن المتهم الذي صدر ضده حكم جنائي نهائي في جريمة، سواء كانت مخالفة أو جنحة أو جناية يكون ملزمًا بدفع الغرامات أو التضمينات أو التعويضات أو المصاريف. ويضمن تحصيل هذه المبالغ الرهن القانوني على أموال المتهم من منقولات أو عقارات. فإذا لم يقم بدفع هذه الأموال تطبق عليه أحكام الإكراه البدني وفقًا للمادة (458) من قانون الإجراءات.

كما بينت المادة (464) الأحوال التي يجوز فيها الإكراه البدني لتحصيل المبالغ الناشئة عن الجريمة المقضي بها للدولة ضد مرتكب الجريمة، ويكون ذلك بحبس المدين حبسًا بسيطًا يومًا واحدًا عن كل خمسين درهمًا، وفي مواد المخالفات لا تزيد مدة الإكراه عن سبعة أيام للغرامة، وسبعة أيام للمصاريف والتعويضات، وفي مواد الجنح والجنايات لا تزيد مدة الإكراه عن ثلاثة أشهر.

كذلك نصت المادة (472) من قانون الإجراءات على أنه :(إذا لم يقم المحكوم عليه بتنفيذ الحكم بالتعويض جاز الحكم عليه بالحبس لمدة لا تزيد على ثلاثة أشهر)، فإذا تم التنفيذ على أموال المتهم ولم تف أمواله لدفع هذه المبالغ، وجب توزيع ما يتحصل منها على الترتيب الآتي:

1. المصاريف المستحقة للدولة.
2. المبالغ المستحقة للمدعي المدني.
3. الغرامة وما تستحقه الدولة من الرد والتعويض في حالة الإضرار بالغير من قبل المتسبب في الضرر.

وقد يكون المسؤول المدني الأب، كما قد تنتقل الرقابة إلى المعلم في المدرسة، أو إلى الزوج على زوجته القاصر، وكذلك المتبوع عن أعمال تابعه.

فقد نصت المادة (177) مدني على أنه: (يكون المتبوع مسؤولًا عن الضرر الذي يحدثه تابعه بعمله غير المشروع، متى كان واقعًا منه في حال تأدية وظيفته أو بسببها). ولا يشترط لتقرير الرهن القانوني المقرر لصالح الدولة على أموال المتهم تسجيله.(سليمان، بدون تاريخ: ص 400).

ويلاحظ في هذه الحالة أن المشرع لم ينص عليها ضمن حقوق الامتياز، غير أنه في حالة توافر شروط ثبوت امتياز المصروفات القضائية نص المشرع الليبي في المادة (1142) فقرة (1) على ما يلي: (المصروفات القضائية التي انفقت لمصلحة جميع الدائنين في حفظ أموال المدين وبيعها، لها امتياز على ثمن هذه الأموال). كما نصت الفقرة(2) على أنه: (تُستوفي هذه المصروفات قبل أي حق آخر ولو كان ممتازًا أو مضمونًا برهن اتفاقي ...إلخ).

والديون الممتازة في المصروفات القضائية هي كل المبالغ التي تُنفق في المطالبة القضائية، أو في اتخاذ جميع الاجراءات اللازمة للمحافظة على أموال المدين أو التنفيذ عليها بقصد بيعها أو تصنيفها أو توزيع ثمنها بين الدائنين. (الوكيل، 1966: ص 399) ومن شروط ثبوت الامتياز هنا أن يكون إنفاق هذه المبالغ في اجراءات قضائية تحقق مصلحة جماعية للدائنين، لا مصلحة خاصة لدائن واحد، وتدخل ضمنها مصروفات الدعوى غير المباشرة ودعوى عدم نفاذ التصرفات، باعتبارها تحقق نفعًا عامًا للدائنين.

وتتقدم المبالغ التي صُرفت في البيع والحجز على أموال المدين على دائني التوزيع والبيع، فيصبح الدائنون بها متقدمين على غيرهم من الدائنين، ويدخل ضمن هذه المبالغ مصروفات وضع الأختام، ومصروفات الحفظ القانوني على أموال المدين، ومصروفات التصفية القضائية. ويشترط أن تكون هذه الإجراءات قد اتخذت وفقًا للقانون.

والمشرع اعتبر هذه الديون ممتازة، ليس حماية لمصالح الدائنين فحسب، بل أيضًا بهدف ضمان حسن سير مرفق القضاء، وما يتصل به من إجراءات.

وتأسيسًا على ذلك نرى أنه بإمكان الدولة، باعتبارها أحد الدائنين، وتمثلها في هذه الصفة إدارة القضايا، أن تقوم بدايةً باتخاذ الوسائل القانونية للمحافظة على أموال المدين المتهم الذي لم يقم بدفع الغرامة والتضمينات والتعويضات.

ويرى بعض الشُّرَّاح أن " الدائن بهذه المصروفات قد يكون هو أحد الدائنين، وقد يكون أجنبيًا عنهم كالسنديك أو الحارس القضائي بالنسبة للأجور المستحقة لهما، وقد يكون الدائن هو الخزانة العامة فيما تستحقه من رسوم متعلقة بالتنفيذ. وقد يقع هذا الامتياز على منقول أو عقار."(تناغو، 1986: ص 430).

وعليه، فإنه إذا ثبت للدولة حق الرهن القانوني على أموال المتهم، كما نصت الفقرة الثالثة من المادة (1033) مدني ليبي، فإنها بالنسبة للتنفيذ يكون لها حق امتياز يأتي في المرتبة الأولى قبل أي حق امتياز أو رهن آخر، كما ذكرنا إذا بادرت الدولة، بوصفها أحد الدائنين، عن طريق إحدى الأمانات العامة التابعة لها، إلى اقتضاء حقها مع الدائنين الآخرين، فتتقدم عليهم بما لها من حق امتياز المصروفات القضائية التي أنفقتها.

وهذه الوسيلة تُعد أفضل من الرهن القانوني، باعتباره وسيلة غير عملية، إذ لم نجد في العمل أي تطبيق له، وبالتالي فإن النصوص المتعلقة به تبدو جامدة ولا توفر للدولة ضمانًا ذا قيمة قانونية في مجال الضمان والائتمان، على نحو ما يحققه الرهن الرسمي أو الرهن الحيازي.

والحكمة واحدة في كل من حقوق الامتياز والرهن القانوني، وهي مراعاة صفة الحق أو الدين. لذلك يبدو من الأفضل دمج حالات الرهن القانوني مع حقوق الامتياز لعدم التعارض بينهما.

غير أنه من خلال دراسة هذه الحالات يتضح أن الدائن هو محل الاعتبار، شأنه في ذلك شأن الرهون الأخرى.

وبعد أن درسنا حالات الرهن القانوني وتقييمها من حيث علاقتها بحقوق الامتياز من عدمه، يثور التساؤل عما إذا كانت هذه الحالات مكررة ضمن حقوق الامتياز أم لا، خصوصًا وأن حقوق الامتياز تتقدم على جميع الرهون، ويثبت فيها حق الأولوية وحق التتبع، ولو أن بعضها لا يشترط فيه الشهر حتى ولو كان محله عقارًا، كالمبالغ المستحقة للخزانة العامة على عقار معين من عقارات المدين. وبعد عرض حالات الرهن القانوني، يمكن ملاحظة ما يأتي:

الملاحظة الأولى:

الحالة الأولى: لم ينص المشرّع عليها ضمن حقوق الامتياز، وهي المتعلقة بالتصرفات الواقعة على عقار بصفة عامة، وإن كان امتياز بائع العقار قد نص عليه القانون المصري باعتباره من حقوق الامتياز، كما ذكرنا سابقًا.

ويرى بعض الفقه أن حقوق الامتياز الخاصة الواقعة على عقار معين تتمثل فيما يأتي:

أ- ما يستحق لبائع العقار من ثمن وملحقاته.
ب- المبالغ المستحقة للمقاولين والمهندسين المعمارين على ما شيدوه من منشآت.
ج- حقوق الشركاء الذين اقتسموا عقارًا تأمينًا لما تخوله القسمة من حقوق.

ويذكر هذا الفقه كذلك أن: " امتياز بائع العقار يُعد من حقوق الامتياز الخاصة الواقعة على عقار، بوصفه دائنًا ممتازًا، وأنه يجب قيده حتى ينفذ في حق الغير، كما يجب تجديد هذا القيد كل عشر سنوات، ويتبع في ذلك أحكام الرهن الرسمي، ويخول لصاحبه حق التتبع والأولوية." (المزوغي، 1993: ص 302 -303).

غير أنه، وبمراجعة حقوق الامتياز الخاصة الواقعة على عقار معين، نجد أنها نوعان، وهما:

1. امتياز المبالغ المستحقة للخزانة العامة من ضرائب ورسوم وحقوق أخرى إذا كان محلها عقارًا (م.1143) مدني.
2. امتياز المبالغ المستحقة للمقاولين والمهندسين المعماريين على ما شيدوه من أبنية ومنشآت، أو ما قاموا به من ترميمها وصيانتها، (م.1151) مدني. (الزريقي، 2000: ص 347)

أما الحالة الثانية: وهي المتعلقة بالقسمة الواردة على عقار أو منقول بين الشركاء والورثة، وما يترتب لهم من حق الرهن القانوني على محل القسمة من منقول أو عقار، فقد نص عليها المشرّع المصري ضمن حقوق الامتياز، أما المشرّع الليبي نص على امتياز متقاسم المنقول في المادة (1150) في حقوق الامتياز.

ويقول الدكتور جمعة الزريقي: بما أن المشرّع الليبي قد وضع المتقاسم في المنقول ضمن حقوق الامتياز، وجعل امتياز متقاسم العقار ضمن الرهن القانوني، بخلاف المشرّع المصري الذي اعتبر بائع العقار والمتقاسم في المنقول أو العقار من حقوق الامتياز.

ويرى أن هذه التفرقة لا يجوز إغفالها، ويبدو أن القصد منها التمييز بين حق المتقاسم في العقار وحق المتقاسم في المنقول، فيكون للمتقاسم في العقار رهن قانوني، بينما يكون للمتقاسم في المنقول حق امتياز.

ونضيف بالنسبة لهذه الحالة المتعلقة بالقسمة، أن المشرّع قد نص عليها أساسًا في المادة (848) مدني ليبي، التي نصت في فقرتها الأولى على ما يلي :(يضمن المتقاسمون بعضهم لبعض ما قد يقع من تعرض أو استحقاق لسبب سابق على القسمة، ويكون كل منهم ملزمًا بنسبة حصته أن يعوض مستحق الضمان، على أن تكون العبرة في تقدير الشيء بقيمته وقت القسمة. فإذا كان أحد المتقاسمين معسرًا، وُزّع القدر الذي يلزمه على مستحق الضمان وجميع المتقاسمين غير المعسرين).

كما نصت الفقرة الثانية على ما يلي: (غير أنه لا محل للضمان إذا كان هناك اتفاق صريح يقضي بالإعفاء منه في الحالة الخاصة التي نشأ عنها، ويمتنع الضمان أيضًا إذا كان الاستحقاق راجعًا إلى خطأ المتقاسم نفسه).

وقد وردت أحكام الشيوع والقسمة كاملة في المواد الخاصة بها، وكان المشرع في غنى عن النص عليها مرة أخرى عند إدراج القسمة ضمن حالات الرهن القانوني، غير أنه يبدو أن الغاية من النص عليها هنا هي حماية وضمان حق المتقاسم.

أما الحالة الثالثة: المتعلقة بالرهن القانوني على أموال المتهم، فقد نص عليها المشرّع في قانون المرافعات وقانون الإجراءات الجنائية، ثم أعاد ذكرها بنص خاص في القانون المدني، وبالتحديد ضمن حالات الرهن القانوني، وذلك لضمان حق الدولة بنص خاص، حتى لا يتساوى حق الدولة، بوصفها دائنًا، مع حقوق الدائنين الآخرين بمقتضى قاعدة الضمان العام.

الملاحظة الثانية: إن الرهن القانوني لا يُعد وسيلة فعالة في مسألة ضمان الحقوق، ولا يحقق الغاية منه في موضوع آخر بالغ الأهمية المرتبط به، وهو الائتمان الذي يمنح للمدين، والذي يستطيع من خلاله القيام بمشروع اقتصادي يعود بالنفع عليه وعلى غيره.

ذلك أن الحالات التي ذكرناها، والتي يضمن فيها الحق بالرهن القانوني، لا ترتبط بموضوع الضمانات التي يحصل عليها الدائن بهدف تشجيعه وطمأنته، وزيادة ثقته في منح المدين الأموال والائتمان. فهذه الضمانات هي التي تؤدي إلى تنشيط الحركة الاقتصادية، وزيادة الثروات، وتداولها بين الأفراد.

وحيث أن هذا الرهن غير ناجح في معالجة مسألة الائتمانات والضمانات، فلا جدوى من وجوده، ولا يحقق أي أهمية عملية تُذكر. وبعد أن درسنا حالات الرهن القانوني وقيّمنا كل حالة على حدة، وتبين لنا أنها تخرج عن نطاق الائتمان والضمان، كما درسنا كذلك علاقتها بحق الامتياز، يثور التساؤل في هذا الصدد: ما الآثار التي تترتب على الرهن القانوني؟ وهذا ما سنناقشه في الجزء الأخير من بحثنا.

ثانيًا: آثار الرهن القانوني:

بالاطلاع على النصوص المتعلقة بالرهن القانوني، نجد أنها نصت على حالاته فقط في ثلاث فقرات ضمن مادة واحدة، ولم ينص المشرّع على آثاره أو على قواعد القيد والشهر الخاصة به.

غير أن القانون أتى بحكم عام في المادة (1057) المتعلقة بالرهــن الرسمي، التي تنص على أنه: (لا يكون الرهن نافذًا في حق الغير إلا إذا قُيّد العقد أو الحكم المثبت للرهن... إلخ).

كما نصت المادة (1138) على أنه: (تسري على حقوق الامتياز الواقعة على عقار، أحكام الرهن الاتفاقي بالقدر الذي لا تتعارض فيه مع طبيعة هذه الحقوق، وتسري بنوع خاص أحكام التطهير والقيد ... إلخ).

ومن ذلك يتضح أن المشرّع لم ينص صراحةً على قيد الرهن القانوني وشهره على العقار. والرهن بصفة عامة لا يحتج به على الغير ولا يكون نافذًا في مواجهته ما لم يكن مقيدًا أو مشهرًا في السجل العقاري. وإذ فضلنا حقوق الامتياز من حيث فعاليتها على الرهن القانوني، فإن ذلك يرجع إلى كونها حقًا عينيًا يتميز بالأولوية والتتبع من حيث المبدأ. غير أن حقوق الامتياز العامة -الواردة في المادة (1145) - لا يشترط فيها الشهر، وتكون نافذة في حق الغير ولو كان محلها عقارًا، كما تخول للدائن سلطة استيفاء حقه والأولوية على الدائنين الآخرين، دون أن يكون له حق التتبع. ويرجع ذلك إلى أن تقرير هذه الميزة قد يؤدي إلى شل يد المدين عن التصرف في أمواله وتعطيل نشاطه الاقتصادي. (شمس الدين، 1966: ص 289).

وكذلك لا يشترط الشهر بالنسبة للمبالغ المستحقة للخزانة العامة وفقًا للمادة (1138) مدني، ولو كان محلها عقارًا، إذ أنها تتقدم على جميع الحقوق المسجلة على العقار. فهي

تسبق الرهن القضائي والرسمي والقانوني، ولوكان تسجيل هذه الرهون سابقًا على نشوء امتياز الخزانة العامة.

وبالتالي فإن آثار حقوق الامتياز تتمتع بقدر كبير من الفعالية والجدوى، حتى ولو لم تكن مسجلة، إذ أنها تتقدم على الرهون الأخرى. ومن ثم يبدو من المناسب دمج حالات الرهن القانوني ضمن حقوق الامتياز، لا سيما أن المزايا التي يقررها حق الامتياز أفضل من الرهن القانوني، خاصة وأن المشرّع لم ينظم آثاره تنظيمًا مستقلًا، وإنما يمكن الرجوع في هذا الشأن إلى أحكام الرهن الرسمي، نظرًا لأن المشرع أحال إليه كذلك في الرهن القضائي والحيازي.

وذلك لأن الرهن القانوني الناتج عن التصرف في عقار أو قسمته لابد من تسجيله. وقد وضع المشرّع قاعدة عامة في شأن انتقال الحقوق الخاضعة للشهر في المادة (938) مدني، التي تنص على أنه: (في المواد العقارية لا تنتقل الملكية ولا الحقوق العينية الأخرى، سواء أكان ذلك فيما بين المتعاقدين أم كان في حق الغير، إلا إذا روعيت الأحكام المبينة في قانون تنظيم الشهر العقاري).

وبالرجوع إلى قوانين السجل العقاري والاشتراكي رقم (11) لسنة 1988 م، والقانون رقم (12) لسنة 1988 م، نجد أنه لا يوجد فيها نص خاص يتعلق بتسجيل الرهن القانوني. غير أن هذه النصوص تقرر مبدأً عامًا يسري على الرهن القانوني، وهو أن الحقوق العينية التبعية العقارية لا تكون نافذة في حق الغير إلا بالتسجيل.

كما يشترط لتسجيل التصرف في العقار أو القسمة العقارية أن يكون عقد التصرف أو القسمة رسميًا، أما إذا تم العقد في صورة عرفية فلا يعتد به في نقل الحق العيني الأصلي أو إنشاء الحق العيني إلا بعد الحصول على حكم قضائي نهائي.(الزريقي، سنة 2000: ص337)

ويرى بعض الفقه أنه يجب قيد رهن المتصرف في العقار ورهن المتقاسم في العقار، أما المتقاسم في المنقول، والرهن القانوني المقرر لصالح الدولة على جميع أموال المتهم المسؤول مدنيًا فلا يقيدان. (سليمان، بدون تاريخ: ص 400)

ونحن نرى أن الرهن القانوني، سواء كان واردًا على عقار أم منقول، يجب قيده لنفاده في حق الغير، وذلك لمعرفة التاريخ الأسبق لتحديد الأولوية، ولإثباته كذلك بين أطرافه، فإذا روعيت هذه الإجراءات أصبح الرهن نافذًا، ويخول لصاحبه سلطة التتبع والتقدم

والأولوية. أما فيما يتعلق بالحيازة، فيبقى المال المرهون رهنًا قانونيًا في ذمة صاحبه أو المدين إلى أن يقوم هذا الأخير بسداد الدين المضمون بالرهن للدائنين، أو يتم التنفيذ عليه ببيعه في المزاد العلني.

وللمدين، قبل التنفيذ عليه واتخاذ اجراءات الحجز، حق التصرف في محل الرهن وحق استغلاله. وفيما يتعلق بقاعدة الحيازة، فإن المشرّع لم ينص في الرهن القانوني على الأثر المتعلق بتصرف المدين في المنقول إلى شخص حسن النية.

بينما نجد أن هذا الأمر واضح في حقوق الامتياز، إذ نص المشرّع في المادة (1137) فقرة (1) على أنه: (لا يُحتج بحق الامتياز على من حاز المنقول بحسن نية). وبالتالي فإن ميزة التتبع غير مجدية في هذه الحالة، لأنها تتعطل بفعل حسن النية والسبب الصحيح.

أما في الرهن القانوني، فإن قاعدة الحيازة تُطبَّق وفقًا للقواعد العامة؛ فالمدين إذا تصرف في المنقول إلى شخص حسن النية يحوز هذا المال بسبب صحيح، فإنه لا يتضرر، لأن الحيازة في المنقول سند الحائز، ولا يمكن القول إن العقار يمكن تملكه بالحيازة، لأنه لابد من تسجيله. أما إذا كان الحائز سيء النية وثبت أنه كان يعلم بوجود رهن قانوني على المنقول، أو ثبت تواطؤه مع المدين، فإنه لا يستفيد من هذه القاعدة.

وبعد دراسة آثار الرهن القانوني ومقارنتها بآثار حقوق الامتياز، يتضح أن الآثار التي ترتبها حقوق الامتياز أكثر أهمية وأقوى ضمانًا.

خـاتـمـة البحث:

من خلال دراستنا لموضوع الرهن القانوني في القانون الليبي نستخلص النتائج الآتية:

إن الرهن القانوني لا يُعد وسيلة فعالة للضمان، إذ أن وجوده كعدمه لا يحقق فائدة عملية تذكر، ولا يؤدي دورًا حقيقيًا كأداة للائتمان. كما أن الواقع العملي يؤكد ندرة تطبيقه، الأمر الذي جعل النصوص المتعلقة به تبدو نصوصًا جامدة تفتقر إلى القيمة العملية.

وبناءً على ذلك، يمكن القول بإمكانية الاستغناء عن نظام الرهن القانوني، ذلك أن دراسة حالاته ومقارنتها بحقوق الامتياز تُظهر أن الحكمة من تقرير كل منهما واحدة، وهي إنشاء حق عيني يظل مقررًا لصالح الدائن، مراعاةً لصفة خاصة في الدين أو الحق.

ولو افترضنا أن المشرّع لم ينص أصلًا على الرهن القانوني– كما فعل المشرّع المصري- لما أدى غيابه إلى أي فراغ تشريعي، سواء في مجال الائتمان أو الضمان أو حماية حقوق الدائنين.

التوصية المقترحة:

تتمثل التوصية في إدماج حالات الرهن القانوني التي لم تُدرج ضمن حقوق الامتياز في إطار هذه الحقوق، والاستغناء عن نظام الرهن القانوني، نظرًا لعدم جدواه كأداة ائتمان، وعدم اعتماد المصارف ومؤسسات التمويل والدولة عليه في الواقع العملي.

كما أن سلبياته وانعدام فعاليته الاقتصادية والقانونية يبرران بوضوح عدم الحاجة إليه كنظام مستقل ضمن التأمينات العينية.

وفي الختام، نأمل أن تكون هذه الدراسة قد أسهمت في تحقيق الهدف المرجو منها، وأن تكون قد أوضحت الإشكالية التي تناولها هذا البحث، وبيّنت أبعادها القانونية والعملية.

المصادر والمراجع:

أولًا: الكتب:

1. السنهوري، عبدالرزاق: الوسيط في شرح القانون المدني الجديد، منشورات الحلبي الحقوقية، الطبعة الثالثة، الجزء العاشر، سنة 1998م.
2. المزوغ، عبدالسلام، الحقوق العينية التبعية، منشورات الجامعة المفتوحة، الطبعة الأولى، سنة 1993م.
3. الزريقي، جمعة، الحقوق العينية في التشريع الليبي، المركز القومي للبحوث والدراسات العلمية، الطبعة الأولى، الجزء الثاني، سنة 2000م.
4. أبو السعود، رمضان، زهران، همام، التأمينات الشخصية والعينية، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، سنة 1998م.
5. تناغو، سمير، التأمينات الشخصية والعينية، منشأة المعارف بالإسكندرية، سنة 1991م.
6. الوكيل، شمس الدين، الموجز في نظرية التأمينات، منشأة المعارف بالإسكندرية، الطبعة الأولى، سنة 1966م.

7. سليمان، علي، شرح القانون المدني الليبي، الحقوق العينية الأصلية والتبعية، دار صادر، بيروت، بدون تاريخ.

8. عبدالباقي، عبدالفتاح، أحكام القانون المدني المصري، الطبعة الثانية، سنة 1954م.

9. سلامة، أحمد، دروس في التأمينات المدنية، دار النهضة العربية، سنة 1968م.

10. المزوغي، عبدالسلام، محاضرات ألقاها على طلبة سنة رابعة قانون في مادة الملكية، سنة 1995-1996م.

ثانيًا: التشريعات:

- القانون المدني الليبي، إعداد الإدارة العامة للقانون، 1988م.

الإدارة المتميزة ودورها في بناء مجتمع المعرفة في المجتمع الليبي
دراسة تحليلية نقدية

أ. بدر أبوبكر علي اجخري

قسم علم اجتماع، كلية الآداب هون، جامعة الجفرة

ebadr0730@gmail.com

https: //orcid.org/0009-0004-1591-6745

https://doi.org/10.5281/zenodo.19186577

المستخلص:

هدفت الدراسة إلى التعرف على الإدارة المتميزة ودورها في بناء مجتمع المعرفة في المجتمع الليبي: دراسة تحليلية نقدية، وذلك من خلال التعرف على مفهوم الإدارة المتميزة وأهم أبعادها وممارساتها داخل المؤسسات، ثم التعرف على المقصود بمجتمع المعرفة وما أبرز خصائصه ومتطلباته الأساسية، وكذلك التعرف على دور الإدارة المتميزة في دعم بناء مجتمع المعرفة وتعزيز إنتاج المعرفة وتوظيفها داخل المؤسسات، وأخيرا التعرف على أبرز التحديات والمعوقات التي قد تواجه تطبيق الإدارة المتميزة في المؤسسات عند السعي إلى بناء مجتمع المعرفة، واتبع المنهج الوصفي لأنه يساعد على تحليل المفاهيم والآراء والدراسات السابقة، ووصف العلاقة بين الإدارة المتميزة وبناء مجتمع المعرفة في المجتمع الليبي بصورة علمية منظمة.

وتوصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

- تعد الإدارة المتميزة باعتبارها مدخلاً إدارياً حديثاً يسهم في تحسين الأداء المؤسسي وتحقيق الجودة والابتكار في العمل.

- هي التي تقوم على إنتاج المعرفة ونشرها وتوظيفها في دعم التنمية والتطور المؤسسي.

- أن للإدارة المتميزة دوراً مهماً في دعم بناء مجتمع المعرفة من خلال تعزيز إنتاج المعرفة وتطويرها وتوظيفها داخل المؤسسات بما يسهم في تحسين الأداء وتحقيق التطور المؤسسي.

- وجود مجموعة من التحديات والمعوقات التي قد تواجه تطبيق الإدارة المتميزة في المؤسسات عند السعي إلى بناء مجتمع المعرفة، من أبرزها محدودية الموارد، وضعف البنية التنظيمية والتقنية، وقلة الوعي بأهمية تبني الممارسات الإدارية الحديثة.

الكلمات المفتاحية: الإدارة المتميزة، بناء مجتمع المعرفة، المجتمع الليبي، دراسة تحليلية نقدية.

Excellence Management and Its Role in Building a Knowledge Society in Libyan Society: A Critical Analytical Study

Abstract

The study aimed to identify excellent management and its role in building a knowledge society in Libyan society: a critical analytical study. This was achieved by identifying the concept of excellent management, its most important dimensions, and its practices within institutions. The study also sought to clarify the concept of the knowledge society and highlight its main characteristics and essential requirements. In addition, it aimed to examine the role of excellent management in supporting the construction of a knowledge society by enhancing knowledge production and employing it within institutions. Finally, the study sought to identify the most prominent challenges and obstacles that may face the application of excellent management in institutions when striving to build a knowledge society.

The study adopted the descriptive method, as it helps analyze concepts, opinions, and previous studies, and describe the relationship between excellent management and the building of a knowledge society in Libyan society in a systematic scientific manner.

The study reached the following results:

-Excellent management is considered a modern managerial approach that contributes to improving institutional performance and achieving quality and innovation in work.

-A knowledge society is based on the production, dissemination, and utilization of knowledge to support development and institutional progress.

-Excellent management plays an important role in supporting the building of a knowledge society by enhancing knowledge production, developing it, and employing it within institutions, which contributes to improving performance and achieving institutional development.

-There are several challenges and obstacles that may face the application of excellent management in institutions when seeking to build a knowledge society, most notably limited resources, weak organizational and technological infrastructure, and a lack of awareness about the importance of adopting modern managerial practices.

Keywords: Excellent Management – Building a Knowledge Society – Libyan Society – Critical Analytical Study.

مقدمة:

يشهد العالم المعاصر تحولات متسارعة في مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية والتكنولوجية، الأمر الذي أدى إلى بروز مفهوم *مجتمع المعرفة* بوصفه أحد أهم سمات العصر الحديث ويقوم مجتمع المعرفة على إنتاج المعرفة ونشرها وتوظيفها بكفاءة في مختلف مجالات الحياة، بما يسهم في تحقيق التنمية المستدامة وتحسين جودة الحياة للأفراد والمجتمعات وفي ظل هذه التحولات لم تعد الإدارة التقليدية قادرة على مواجهة التحديات المتزايدة التي تفرضها العولمة والثورة الرقمية، بل أصبح من الضروري تبني أنماط إدارية حديثة قائمة على الإبداع والابتكار والكفاءة، وهو ما يندرج ضمن مفهوم الإدارة المتميزة التي تسعى إلى تحقيق أعلى مستويات الأداء المؤسسي من خلال التخطيط الاستراتيجي، واستثمار الموارد البشرية، وتبني ثقافة

الجودة والتطوير المستمر وتعد الإدارة المتميزة من المفاهيم الحديثة في الفكر الإداري، إذ تركز على تحقيق التفوق المؤسسي من خلال تطبيق أفضل الممارسات الإدارية، والاعتماد على القيادة الفاعلة، والعمل الجماعي، وإدارة المعرفة، واستخدام التقنيات الحديثة في اتخاذ القرار و تهدف إلى تحسين كفاءة المؤسسات وقدرتها على التكيف مع المتغيرات المتسارعة، بما يضمن تحقيق الأهداف الاستراتيجية للمؤسسات والمجتمع على حد سواء ومن هذا المنطلق أصبحت الإدارة المتميزة أداة أساسية في بناء مجتمع المعرفة، حيث تسهم في تعزيز بيئة العمل الإبداعية، وتشجيع البحث العلمي، وتنمية رأس المال البشري، وهو ما يعد من الركائز الأساسية لأي مجتمع يسعى إلى التقدم والازدهار.

يواجه المجتمع العديد من التحديات المرتبطة بالتحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي شهدتها البلاد خلال السنوات الأخيرة، الأمر الذي انعكس بشكل مباشر على أداء المؤسسات العامة والخاصة، وعلى مستوى الخدمات المقدمة للمواطنين وأن التحول نحو مجتمع المعرفة في ليبيا ما يزال يواجه عدداً من الصعوبات، من أبرزها ضعف البنية التحتية التكنولوجية في بعض المؤسسات، ومحدودية الاستثمار في البحث العلمي، إضافة إلى الحاجة إلى تطوير الكفاءات البشرية القادرة على التعامل مع متطلبات العصر الرقمي لذلك تبرز أهمية تبني نماذج الإدارة المتميزة بوصفها مدخلاً استراتيجياً يمكن أن يسهم في تطوير المؤسسات الليبية وتعزيز قدرتها على إنتاج المعرفة وتوظيفها في خدمة المجتمع فإن بناء مجتمع المعرفة لا يقتصر على توفير التكنولوجيا أو نشر المعلومات فحسب، بل يتطلب وجود إدارة قادرة على توظيف هذه الموارد بفعالية، وتحويل المعرفة إلى قوة إنتاجية تسهم في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية وهنا يبرز الدور الحيوي للإدارة المتميزة في دعم الابتكار، وتطوير السياسات المؤسسية، وتعزيز ثقافة التعلم المستمر داخل المؤسسات التعليمية والإدارية، الأمر الذي يسهم في إعداد أفراد قادرين على التفكير النقدي والإبداعي، والمشاركة الفاعلة في عملية التنمية.

وتمثل المؤسسات التعليمية والبحثية في المجتمع الليبي أحد المحاور الأساسية في بناء مجتمع المعرفة، إذ تقع على عاتقها مهمة إعداد الكوادر البشرية المؤهلة القادرة على إنتاج المعرفة ونشرها غير أن تحقيق هذا الهدف يتطلب وجود إدارة تعليمية متميزة تعتمد على التخطيط العلمي، وتدعم استخدام التقنيات الحديثة، وتشجع البحث العلمي

والتعاون بين المؤسسات الأكاديمية والمجتمع ومن هنا يصبح تطوير الأداء الإداري في هذه المؤسسات ضرورة ملحة لضمان تحقيق الجودة والتميز في مخرجات التعليم والبحث العلمي.

وتأتي هذه الدراسة التحليلية النقدية لتسليط الضوء على دور الإدارة المتميزة في بناء مجتمع المعرفة في المجتمع الليبي، من خلال تحليل المفاهيم المرتبطة بالإدارة المتميزة ومجتمع المعرفة، وبيان العلاقة بينهما، إضافة إلى مناقشة واقع الإدارة في المؤسسات الليبية ومدى قدرتها على الإسهام في تحقيق التحول نحو مجتمع المعرفة وتسعى الدراسة إلى تقديم رؤية نقدية تسهم في الكشف عن التحديات التي تعوق تطبيق الإدارة المتميزة، وطرح بعض المقترحات التي يمكن أن تساعد في تعزيز دورها في تطوير المؤسسات وبناء مجتمع قائم على المعرفة والابتكار.

وبذلك فإن دراسة موضوع الإدارة المتميزة ودورها في بناء مجتمع المعرفة في المجتمع الليبي تكتسب أهمية علمية ومجتمعية، نظراً لما يمكن أن تقدمه من إسهامات في فهم العلاقة بين التطوير الإداري والتحول المعرفي، إضافة إلى دعم الجهود الرامية إلى تحقيق التنمية الشاملة وبناء مؤسسات قادرة على مواجهة متطلبات العصر الحديث.

أولا-مشكلة الدراسة:

شهد العالم خلال العقود الأخيرة تحولات جوهرية نتيجة الثورة التكنولوجية وثورة المعلومات والاتصالات، الأمر الذي أدى إلى ظهور ما يُعرف بمجتمع المعرفة، الذي يعتمد بصورة أساسية على إنتاج المعرفة وتوظيفها ونشرها باعتبارها مورداً استراتيجياً للتنمية الاقتصادية والاجتماعية وقد أصبحت المعرفة في العصر الحديث أحد أهم عناصر القوة والتقدم، حيث لم يعد الاعتماد على الموارد الطبيعية وحدها كافياً لتحقيق التنمية، بل أصبح الاستثمار في المعرفة ورأس المال البشري أساساً لبناء المجتمعات المتقدمة ويُنظر إلى مجتمع المعرفة بوصفه المجتمع الذي يحسن استخدام المعرفة في اتخاذ القرارات وإدارة مختلف جوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية، ويعتمد على الكفاءات البشرية والابتكار العلمي والتكنولوجي لتحقيق التنمية المستدامة .

وفي ظل هذه التحولات العالمية، برزت الحاجة إلى تبني أنماط إدارية حديثة قادرة على إدارة المعرفة وتوظيفها بكفاءة، ويعد مفهوم الإدارة المتميزة من أبرز المداخل المعاصرة التي تهدف إلى تحقيق الكفاءة والفعالية في أداء المؤسسات من خلال تطبيق

أفضل الممارسات الإدارية، وتشجيع الابتكار، وتنمية الموارد البشرية، وتطوير الأداء المؤسسي وتسهم الإدارة المتميزة في خلق بيئة تنظيمية داعمة لتبادل المعرفة وتوليدها، الأمر الذي يساعد المؤسسات على تحقيق التفوق المؤسسي ومواكبة التغيرات المتسارعة في البيئة المعاصرة وتشير العديد من الدراسات الحديثة إلى أن تطبيق إدارة المعرفة داخل المؤسسات يعد مدخلاً أساسياً لتحقيق التميز الإداري وتحسين جودة الأداء والخدمات المقدمة للمجتمع، حيث توصلت دراسة (عجايبي، 2022م) إلى أن إدارة المعرفة تسهم في تحقيق التميز المؤسسي وتطوير الأداء الإداري داخل المؤسسات التعليمية، كما أكدت دراسة (الحربي، 2023م) وجود علاقة إيجابية بين ممارسات إدارة المعرفة وتحسين الأداء التنظيمي للمؤسسات .

وعلى الرغم من الأهمية المتزايدة للإدارة المتميزة في دعم التحول نحو مجتمع المعرفة، إلا أن العديد من المؤسسات في الدول النامية ما تزال تواجه تحديات كبيرة في تبني هذا النمط الإداري، وذلك بسبب ضعف البنية المؤسسية والتكنولوجية، وقصور نظم إدارة المعرفة، إضافة إلى محدودية الكفاءات البشرية المؤهلة لإدارة المعرفة وتوظيفها في تحقيق التنمية وتشير بعض الدراسات إلى أن نجاح المؤسسات في تحقيق التميز المؤسسي يرتبط بدرجة كبيرة بمدى قدرتها على تطبيق عمليات إدارة المعرفة مثل إنتاج المعرفة وتخزينها ونشرها وتطبيقها في بيئة العمل المؤسسي وفي هذا السياق توصلت دراسة (مرفت يوسف جرجس عجايبي، 2022م) إلى وجود علاقة إيجابية ذات دلالة إحصائية بين تطبيق عمليات إدارة المعرفة داخل المؤسسات التعليمية وبين تحقيق التميز المؤسسي، حيث بينت نتائج الدراسة أن المؤسسات التي تعتمد على إنتاج المعرفة وتبادلها وتوظيفها في العمل المؤسسي تحقق مستويات أعلى من الكفاءة والأداء.

كما أكدت دراسة (محمد بن عبد الله الزهراني، 2021م) أن تطبيق عمليات إدارة المعرفة المتمثلة في توليد المعرفة وتنظيمها ونشرها واستخدامها يسهم في تحسين الأداء التنظيمي وتعزيز القدرة التنافسية للمؤسسات، وأن المؤسسات التي تمتلك نظمًا فعالة لإدارة المعرفة تكون أكثر قدرة على تحقيق التميز المؤسسي والتكيف مع التغيرات المعاصرة.

وفي هذا السياق، يواجه المجتمع الليبي عدداً من التحديات المرتبطة بعملية التحول نحو مجتمع المعرفة، خاصة في ظل التغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي شهدتها البلاد خلال السنوات الأخيرة فقد انعكست هذه التغيرات على أداء المؤسسات

التعليمية والإدارية والخدمية، الأمر الذي أدى إلى ظهور العديد من المشكلات المرتبطة بضعف الأداء المؤسسي، وقلة الاهتمام بإدارة المعرفة، وعدم توظيف الإمكانات البشرية والتكنولوجية المتاحة بالشكل الأمثل وأن العديد من المؤسسات ما تزال تعتمد على أساليب إدارية تقليدية لا تتناسب مع متطلبات العصر الرقمي، الأمر الذي يحد من قدرتها على الإبداع والابتكار والمساهمة في بناء مجتمع قائم على المعرفة.

وتشير بعض الدراسات الحديثة إلى أن تطبيق إدارة المعرفة يسهم في تحسين الأداء المؤسسي وتعزيز القدرة التنافسية للمؤسسات فقد توصلت دراسة (الزهراني،2021م) إلى أن مستوى تطبيق إدارة المعرفة جاء بدرجة متوسطة، إلا أنه كان له تأثير إيجابي في تحقيق الميزة التنافسية وتطوير الأداء المؤسسي و بينت دراسة (عجايبي، 2022م) وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين ممارسات إدارة المعرفة وتحسين أداء العاملين داخل المؤسسات وتشير نتائج هاتين الدراستين إلى أن تبني ممارسات إدارة المعرفة يسهم في رفع كفاءة الأداء الإداري وتعزيز التميز المؤسسي.

وعلى الرغم من تزايد الاهتمام العالمي بدور الإدارة المتميزة في دعم التحول نحو مجتمع المعرفة، إلا أن الدراسات التي تناولت هذا الموضوع في السياق الليبي ما تزال محدودة نسبياً، و أن الكثير من المؤسسات الليبية لم تطبق بشكل فعّال مبادئ الإدارة المتميزة أو استراتيجيات إدارة المعرفة التي تسهم في تطوير الأداء المؤسسي ويترتب على ذلك وجود فجوة بين متطلبات بناء مجتمع المعرفة وبين واقع الممارسات الإدارية داخل المؤسسات الليبية، الأمر الذي يحد من قدرتها على مواكبة التطورات العالمية في مجالات المعرفة والتكنولوجيا.

ثانيا-تساؤلات الدراسة:

1-ما مفهوم الإدارة المتميزة وما أهم أبعادها وممارساتها داخل المؤسسات؟

2- ما المقصود بمجتمع المعرفة وما أبرز خصائصه ومتطلباته الأساسية؟

3- ما دور الإدارة المتميزة في دعم بناء مجتمع المعرفة وتعزيز إنتاج المعرفة وتوظيفها داخل المؤسسات؟

4- ما أبرز التحديات والمعوقات التي قد تواجه تطبيق الإدارة المتميزة في المؤسسات عند السعي إلى بناء مجتمع المعرفة؟

ثالثا-أهداف الدراسة:

1- التعرف على مفهوم الإدارة المتميزة وأهم أبعادها وممارساتها داخل المؤسسات.

2- توضيح مفهوم مجتمع المعرفة وبيان أهم خصائصه ومتطلباته الأساسية.

3- الكشف عن دور الإدارة المتميزة في دعم بناء مجتمع المعرفة وتعزيز إنتاج المعرفة وتوظيفها داخل المؤسسات.

4- التعرف على أبرز التحديات والمعوقات التي تواجه تطبيق الإدارة المتميزة في المؤسسات عند السعي إلى بناء مجتمع المعرفة.

رابعا-أهمية الدراسة: تكمن أهمية الدراسة في الآتي:

الأهمية النظرية:

1-تسهم الدراسة في إثراء الأدبيات العلمية المتعلقة بموضوع الإدارة المتميزة ودورها في دعم بناء مجتمع المعرفة.

2-توضح العلاقة بين مفاهيم الإدارة الحديثة ومتطلبات التحول نحو مجتمع المعرفة في المؤسسات المعاصرة.

3-تقدم إطاراً معرفياً يوضح المفاهيم الأساسية المرتبطة بالإدارة المتميزة ومجتمع المعرفة وأبعادهما المختلفة.

4-تساعد الباحثين والمهتمين في مجال الإدارة على فهم أهمية تبني الأساليب الإدارية الحديثة في تطوير الأداء المؤسسي.

5-تمثل مرجعاً علمياً يمكن الاستفادة منه في إجراء دراسات مستقبلية تتناول موضوع الإدارة المتميزة وبناء مجتمع المعرفة.

الأهمية التطبيقية:

1-تسهم نتائج الدراسة في مساعدة القيادات الإدارية على تبني ممارسات الإدارة المتميزة داخل المؤسسات.

2-تساعد في تقديم مقترحات عملية لتطوير الأداء الإداري بما يتوافق مع متطلبات بناء مجتمع المعرفة.

3-تفيد صانعي القرار في التعرف على أهمية الاستثمار في المعرفة وتنمية الموارد البشرية داخل المؤسسات.

4-تسهم في تعزيز ثقافة الإبداع والابتكار داخل المؤسسات بما يدعم عمليات إنتاج المعرفة وتبادلها.

5-تقدم توصيات عملية يمكن أن تساعد المؤسسات في تحسين جودة أدائها وتحقيق التميز المؤسسي.

خامساً- مفاهيم الدراسة:

تعد مفاهيم الدراسة من الركائز الأساسية التي يعتمد عليها الإطار النظري لأي بحث علمي، إذ تسهم في توضيح المعاني والمصطلحات الرئيسة التي يتناولها الباحث، بما يضمن الفهم الدقيق لموضوع الدراسة وتساعد هذه المفاهيم على تحديد الأبعاد النظرية للموضوع وإبراز العلاقة بين متغيراته المختلفة وفي ضوء ذلك يتناول هذا الجزء عرضاً لأهم المفاهيم المرتبطة بموضوع الإدارة المتميزة ومجتمع المعرفة، بهدف توضيح دلالاتها العلمية وتحديد إطارها المفاهيمي بما يخدم أهداف الدراسة.

1- **الإدارة المتميزة**: تُعرَّف بأنها أسلوب إداري حديث يهدف إلى تحقيق أعلى مستويات الكفاءة والفاعلية في أداء المؤسسات من خلال تبني ممارسات إدارية متطورة تقوم على التخطيط الاستراتيجي، والجودة الشاملة، وتشجيع الإبداع والابتكار و تسعى الإدارة المتميزة إلى تطوير الموارد البشرية واستثمار قدراتها المعرفية بما يسهم في تحسين الأداء المؤسسي وتحقيق الأهداف بكفاءة عالية وتعتمد الإدارة المتميزة على الاستخدام الفعال للمعرفة والتكنولوجيا الحديثة، بما يمكن المؤسسات من تحقيق التميز والتنافسية والاستجابة لمتطلبات التغيرات المعاصرة(المليجي، 2022م: 45).

2- **بناء مجتمع المعرفة**: يقصد ببناء مجتمع المعرفة عملية تطوير المجتمع ليصبح قائماً على إنتاج المعرفة ونشرها وتوظيفها في مختلف مجالات الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ويعتمد هذا المجتمع على تنمية القدرات البشرية، وتعزيز التعليم والبحث العلمي، والاستفادة من تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في تداول المعرفة و يهدف إلى تشجيع الإبداع والابتكار وتبادل الخبرات بين الأفراد والمؤسسات، بما يسهم في تحقيق التنمية المستدامة والتقدم المجتمعي(عبدالهادي، 2020م: 63).

ولتحقيق الأهداف السالفة الذكر قسمت الورقة البحثية إلى المحاور الرئيسة الآتية:

أولا- مفهوم الإدارة المتميزة وأهم أبعادها وممارساتها داخل المؤسسات:

تعد الإدارة المتميزة من المفاهيم الإدارية الحديثة التي برزت في ظل التطورات المتسارعة التي يشهدها العالم في مختلف المجالات الاقتصادية والتكنولوجية والتنظيمية فقد أصبحت المؤسسات المعاصرة تعمل في بيئة تنافسية تتسم بالتغير المستمر، الأمر الذي يتطلب تبني أساليب إدارية متطورة تمكنها من تحقيق الكفاءة والفاعلية في الأداء ومواكبة متطلبات التطور ومن هنا ظهر مفهوم الإدارة المتميزة باعتباره مدخلاً إدارياً حديثاً يركز على تحقيق الأداء المتفوق للمؤسسات من خلال الاستخدام الأمثل للموارد البشرية والمادية والمعرفية، بما يسهم في تحقيق أهداف المؤسسة بكفاءة عالية ويقصد بالإدارة المتميزة ذلك الأسلوب الإداري الذي يهدف إلى تحقيق مستويات عالية من الأداء التنظيمي من خلال تبني استراتيجيات حديثة تعتمد على التخطيط الفعال، وإدارة الجودة الشاملة، وتشجيع الابتكار والإبداع، بالإضافة إلى تطوير قدرات العاملين وتحفيزهم على المشاركة في تحقيق أهداف المؤسسة و تسعى الإدارة المتميزة إلى تحقيق التوازن بين تحقيق أهداف المؤسسة وتلبية احتياجات المجتمع، وذلك من خلال تحسين جودة الخدمات والمنتجات المقدمة وتعزيز القدرة التنافسية للمؤسسات(خليل، 2021م: 112)

و ترتبط الإدارة المتميزة ارتباطاً وثيقاً بمفهوم التميز المؤسسي الذي يركز على تحقيق التفوق في الأداء وتحسين جودة العمل بشكل مستمر، حيث تعتمد المؤسسات المتميزة على تطبيق أفضل الممارسات الإدارية والتنظيمية التي تسهم في تطوير الأداء وتحقيق الاستدامة المؤسسية ويعتمد تحقيق التميز الإداري على مجموعة من المبادئ الأساسية، من أهمها القيادة الفعالة، والتركيز على الجودة، والعمل بروح الفريق، والاهتمام بتطوير الموارد البشرية، بالإضافة إلى تبني ثقافة تنظيمية قائمة على التعلم المستمر والابتكار وقد أصبح مفهوم الإدارة المتميزة يحتل مكانة مهمة في الفكر الإداري المعاصر، نظراً لدوره الكبير في تحسين الأداء المؤسسي وتعزيز القدرة التنافسية للمؤسسات في ظل التحديات التي تفرضها العولمة والتقدم التكنولوجي فالمؤسسات التي تسعى إلى تحقيق الريادة والتميز في أدائها لا يمكنها الاعتماد على الأساليب الإدارية التقليدية، بل تحتاج إلى تبني ممارسات إدارية حديثة تسهم في تطوير بيئة العمل وتشجع على الإبداع والابتكار وتوظيف المعرفة في تحقيق الأهداف التنظيمية وتقوم الإدارة المتميزة على مجموعة من الأبعاد الأساسية التي تشكل إطارها العام وتحدد طبيعة ممارساتها داخل المؤسسات ومن أبرز هذه الأبعاد القيادة المتميزة، والتخطيط

الاستراتيجي، وإدارة الموارد البشرية، وإدارة المعرفة، والجودة الشاملة، بالإضافة إلى التركيز على رضا المستفيدين وتحقيق التحسين المستمر في الأداء المؤسسي (جمال، 2017م: 211).

ويعد بعد القيادة المتميزة من أهم أبعاد الإدارة المتميزة، حيث تلعب القيادة دوراً محورياً في توجيه المؤسسة نحو تحقيق التميز في الأداء فالقائد المتميز هو الذي يمتلك رؤية مستقبلية واضحة، ويعمل على تحفيز العاملين وتشجيعهم على الإبداع والمشاركة في اتخاذ القرار ويسهم القائد المتميز في بناء ثقافة تنظيمية إيجابية تقوم على الثقة والتعاون والعمل الجماعي، الأمر الذي ينعكس إيجاباً على مستوى الأداء المؤسسي أما التخطيط الاستراتيجي فيعد من الأبعاد المهمة للإدارة المتميزة، حيث يساعد المؤسسات على تحديد أهدافها المستقبلية ووضع الخطط اللازمة لتحقيقها في ضوء الإمكانات المتاحة والتحديات التي تواجهها ويقوم التخطيط الاستراتيجي على تحليل البيئة الداخلية والخارجية للمؤسسة، وتحديد نقاط القوة والضعف والفرص والتهديدات، بما يمكن المؤسسة من اتخاذ القرارات المناسبة التي تسهم في تحقيق التميز المؤسسي ومن الأبعاد المهمة أيضاً إدارة الموارد البشرية، حيث تمثل الموارد البشرية العنصر الأساسي في نجاح المؤسسات وتحقيق أهدافها ولذلك تسعى الإدارة المتميزة إلى الاهتمام بتنمية قدرات العاملين وتطوير مهاراتهم من خلال برامج التدريب والتأهيل المستمر، بالإضافة إلى تحفيزهم وتوفير بيئة عمل مناسبة تساعدهم على الإبداع والابتكار و تعمل على تعزيز روح العمل الجماعي وتشجيع المشاركة في اتخاذ القرار، مما يسهم في رفع مستوى الأداء المؤسسي(جاد الرب، 2015م: 111).

ويعد إدارة المعرفة أحد الأبعاد الحديثة للإدارة المتميزة، حيث أصبحت المعرفة تمثل مورداً استراتيجياً مهماً في المؤسسات المعاصرة وتسعى الإدارة المتميزة إلى جمع المعرفة وتنظيمها وتبادلها بين العاملين داخل المؤسسة، بما يسهم في تطوير الأداء وتحسين جودة العمل و تعمل على تشجيع التعلم المستمر وتبادل الخبرات بين العاملين، الأمر الذي يساعد على تعزيز القدرة الابتكارية للمؤسسة وتحقيق التميز في أدائها و تمثل إدارة الجودة الشاملة أحد الأبعاد الأساسية للإدارة المتميزة، حيث تهدف إلى تحسين جودة الخدمات والمنتجات المقدمة من قبل المؤسسة بما يلبي احتياجات المستفيدين وتوقعاتهم وتعتمد إدارة الجودة الشاملة على تطبيق مجموعة من المعايير والإجراءات التي تسهم في تحسين الأداء وتقليل الأخطاء وتحقيق التحسين المستمر في العمل و تسهم

في تعزيز ثقافة الجودة داخل المؤسسة وتشجيع العاملين على الالتزام بمعايير الأداء المتميز إلى جانب هذه الأبعاد، تركز الإدارة المتميزة على تحقيق رضا المستفيدين باعتباره أحد المؤشرات المهمة لنجاح المؤسسات فالمؤسسات المتميزة تسعى دائماً إلى فهم احتياجات المستفيدين والعمل على تلبيتها من خلال تقديم خدمات ذات جودة عالية و تعمل على تطوير آليات التواصل مع المستفيدين والاستفادة من آرائهم ومقترحاتهم في تحسين الخدمات المقدمة (المليجي، 2012م: 158).

وتتجسد ممارسات الإدارة المتميزة داخل المؤسسات من خلال مجموعة من الإجراءات والأنشطة التي تهدف إلى تطوير الأداء المؤسسي وتحقيق التميز في العمل ومن أبرز هذه الممارسات تعزيز ثقافة الابتكار والإبداع داخل المؤسسة، وتشجيع العاملين على تقديم الأفكار الجديدة التي تسهم في تحسين العمل وتطويره و تشمل هذه الممارسات تطبيق نظم حديثة لإدارة الأداء تعتمد على تحديد الأهداف بوضوح وتقييم أداء العاملين بشكل مستمر ومن الممارسات المهمة أيضاً تطوير نظم الاتصال داخل المؤسسة بما يسهم في تحسين تدفق المعلومات وتبادل المعرفة بين العاملين، الأمر الذي يساعد على تعزيز التعاون والتنسيق بين مختلف الإدارات وتسعى الإدارة المتميزة إلى الاستفادة من التكنولوجيا الحديثة في إدارة العمليات المختلفة، بما يسهم في تحسين كفاءة العمل وتسريع إنجاز المهام وتعمل الإدارة المتميزة على تعزيز الشراكة والتعاون بين المؤسسات المختلفة، سواء كانت مؤسسات حكومية أو خاصة أو مجتمع مدني، بهدف تبادل الخبرات والمعارف والاستفادة من أفضل الممارسات في تطوير الأداء المؤسسي ويسهم هذا التعاون في تحقيق التكامل بين المؤسسات وتعزيز قدرتها على مواجهة التحديات وتحقيق التنمية المستدامة(الحازمي، 2020م: 221).

وفي ضوء ما سبق يمكن القول إن الإدارة المتميزة تمثل مدخلاً إدارياً متكاملاً يسعى إلى تحقيق التفوق في الأداء المؤسسي من خلال تبني ممارسات إدارية حديثة تعتمد على الابتكار والتعلم المستمر وتطوير الموارد البشرية و تسهم في بناء بيئة تنظيمية قائمة على المعرفة والإبداع، الأمر الذي يمكن المؤسسات من تحقيق أهدافها بكفاءة عالية ومواكبة متطلبات العصر وبذلك يتضح أن تطبيق الإدارة المتميزة داخل المؤسسات يعد من العوامل الأساسية التي تسهم في تطوير الأداء المؤسسي وتعزيز القدرة التنافسية للمؤسسات، فضلاً عن دورها في دعم عمليات إنتاج المعرفة وتوظيفها

في مختلف مجالات العمل، وهو ما يجعلها من الركائز المهمة في بناء مجتمع المعرفة وتحقيق التنمية المستدامة.

ثانيا- مفهوم مجتمع المعرفة وبيان أهم خصائصه ومتطلباته الأساسية:

شهد العالم خلال العقود الأخيرة تطورات متسارعة في مجالات العلم والتكنولوجيا والاتصال، الأمر الذي أدى إلى ظهور تحولات عميقة في طبيعة المجتمعات المعاصرة وقد نتج عن هذه التحولات بروز مفهوم مجتمع المعرفة الذي أصبح يمثل أحد أبرز السمات المميزة للعصر الحديث، حيث لم تعد الثروات المادية وحدها هي الأساس في تقدم الدول وتطورها، بل أصبحت المعرفة هي المورد الأساسي الذي تعتمد عليه المجتمعات في تحقيق التنمية الشاملة والتقدم الحضاري ويشير مفهوم مجتمع المعرفة إلى المجتمع الذي يعتمد بصورة أساسية على إنتاج المعرفة وتوظيفها ونشرها في مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ففي هذا النوع من المجتمعات تصبح المعرفة مورداً استراتيجياً يسهم في تطوير قدرات الأفراد والمؤسسات، ويعمل على تحسين مستوى الإنتاجية والابتكار و يعتمد مجتمع المعرفة على تكنولوجيا المعلومات والاتصالات بوصفها وسيلة أساسية لنقل المعلومات وتبادلها بين الأفراد والمؤسسات، الأمر الذي يسهم في تسهيل الوصول إلى المعرفة وتوظيفها في حل المشكلات وتحقيق التنمية (عبدالهادي، 2020م: 52).

ويمكن تعريف مجتمع المعرفة بأنه المجتمع الذي يتم فيه توظيف المعرفة بصورة فعالة في مختلف أنشطة الحياة، بحيث تصبح المعرفة العامل الرئيس في تحقيق التقدم الاقتصادي والاجتماعي والثقافي ويقوم هذا المجتمع على تشجيع البحث العلمي والابتكار، وتنمية القدرات البشرية، وتوفير بيئة تعليمية متطورة تساعد الأفراد على اكتساب المهارات والمعارف اللازمة لمواكبة متطلبات العصر ويركز مجتمع المعرفة على تطوير نظم التعليم والتدريب المستمر، بما يسهم في إعداد أفراد قادرين على إنتاج المعرفة وتوظيفها في مختلف مجالات العمل وقد ارتبط ظهور مجتمع المعرفة بالتطور الكبير في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، حيث ساهمت هذه التكنولوجيا في إحداث ثورة في أساليب إنتاج المعرفة ونشرها وتبادلها فقد أصبح من السهل الوصول إلى مصادر المعرفة المختلفة عبر شبكة الإنترنت وقواعد البيانات الرقمية، الأمر الذي أتاح للأفراد والمؤسسات فرصاً واسعة للاستفادة من المعلومات وتوظيفها في تطوير الأداء

وتحقيق الابتكار و ساهمت هذه التطورات في تعزيز التواصل بين المجتمعات المختلفة وتبادل الخبرات والمعارف على نطاق واسع(توتو، 2021م: 336).

لا يقتصر مفهوم مجتمع المعرفة على الجانب التكنولوجي فقط، بل يشمل أيضاً الجوانب الاجتماعية والثقافية والتعليمية التي تسهم في بناء مجتمع قادر على إنتاج المعرفة وتوظيفها بشكل فعال فالمجتمعات التي تسعى إلى التحول نحو مجتمع المعرفة تحتاج إلى تطوير نظم التعليم والبحث العلمي، وتعزيز ثقافة الابتكار والإبداع، بالإضافة إلى توفير بيئة تنظيمية تشجع على تبادل المعرفة بين الأفراد والمؤسسات ويتميز مجتمع المعرفة بمجموعة من الخصائص التي تميزه عن غيره من المجتمعات التقليدية، حيث تشكل هذه الخصائص الأساس الذي يقوم عليه هذا النوع من المجتمعات ومن أبرز هذه الخصائص الاعتماد على المعرفة كمصدر رئيسي للتنمية، إذ تعد المعرفة في مجتمع المعرفة العنصر الأساسي في تحقيق التقدم الاقتصادي والاجتماعي فالمؤسسات في هذا المجتمع تعتمد على توظيف المعرفة والابتكار في تطوير منتجاتها وخدماتها وتحسين قدرتها التنافسية في الأسواق ومن الخصائص المهمة أيضاً الاهتمام بالتعليم والبحث العلمي، حيث يعد التعليم أحد الركائز الأساسية لبناء مجتمع المعرفة(الشريف، 2022م: 7).

والمجتمعات التي تسعى إلى تحقيق التقدم تعتمد على تطوير نظم تعليمية متطورة تسهم في تنمية مهارات التفكير والإبداع لدى الأفراد و تسعى إلى دعم البحث العلمي وتشجيع الابتكار، باعتبارهما من أهم الوسائل التي تسهم في إنتاج المعرفة وتطويرها و يتميز مجتمع المعرفة بالانتشار الواسع لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات، حيث تلعب هذه التكنولوجيا دوراً محورياً في تسهيل الوصول إلى المعلومات وتبادلها بين الأفراد والمؤسسات وقد ساهمت هذه التكنولوجيا في إحداث تحول كبير في أساليب العمل والتعليم والتواصل، مما أدى إلى زيادة سرعة تداول المعرفة وانتشارها على نطاق واسع ومن الخصائص الأخرى لمجتمع المعرفة تعزيز ثقافة الابتكار والإبداع، حيث تشجع المجتمعات المعرفية الأفراد على التفكير الإبداعي وتقديم الأفكار الجديدة التي تسهم في تطوير المجتمع و تعمل المؤسسات في هذا المجتمع على دعم المبادرات الابتكارية وتشجيع البحث والتطوير، بما يسهم في تحقيق التقدم العلمي والتكنولوجي كذلك يتميز مجتمع المعرفة بالاعتماد على رأس المال البشري، حيث يعد الإنسان العنصر الأساسي في إنتاج المعرفة وتطويرها ولذلك تسعى المجتمعات المعرفية إلى الاستثمار في تنمية الموارد البشرية من خلال التعليم والتدريب المستمر، بهدف إعداد

أفراد يمتلكون المهارات والمعارف اللازمة للمشاركة في بناء مجتمع المعرفة (عبدالحميد، 2019م: 41).

إلى جانب هذه الخصائص، يعتمد بناء مجتمع المعرفة على مجموعة من المتطلبات الأساسية التي يجب توافرها لتحقيق التحول نحو هذا النوع من المجتمعات ومن أهم هذه المتطلبات تطوير نظم التعليم والتدريب، حيث يجب أن تكون نظم التعليم قادرة على تنمية مهارات التفكير النقدي والإبداعي لدى الأفراد، بالإضافة إلى تزويدهم بالمعارف والمهارات التي تمكنهم من التفاعل مع متطلبات العصر وينبغي أن تركز هذه النظم على التعلم المستمر، بحيث يتمكن الأفراد من تطوير مهاراتهم ومعارفهم بشكل دائم ومن المتطلبات الأساسية أيضاً تطوير البنية التحتية لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات، حيث يعد توفر هذه البنية شرطاً ضرورياً لتسهيل الوصول إلى المعلومات وتبادلها بين الأفراد والمؤسسات وتشمل هذه البنية شبكات الإنترنت وقواعد البيانات الرقمية والأنظمة الإلكترونية التي تسهم في دعم عمليات التعليم والبحث العلمي وإدارة المعرفة و يتطلب بناء مجتمع المعرفة دعم البحث العلمي والابتكار، حيث يمثل البحث العلمي أحد أهم مصادر إنتاج المعرفة وتطويرها ولذلك ينبغي على الدول والمؤسسات توفير الدعم اللازم للباحثين وتشجيع الابتكار من خلال توفير الإمكانات المادية والمعنوية التي تساعد على إجراء البحوث العلمية وتطبيق نتائجها في مختلف المجالات ومن المتطلبات المهمة أيضاً توفير بيئة تنظيمية تشجع على تبادل المعرفة، حيث تسهم هذه البيئة في تعزيز التعاون بين الأفراد والمؤسسات وتبادل الخبرات والمعارف بينهم وتساعد على تطوير أساليب العمل وتحسين الأداء المؤسسي، الأمر الذي يسهم في تحقيق التقدم والتنمية ويتطلب بناء مجتمع المعرفة تعزيز ثقافة التعلم المستمر داخل المجتمع، حيث ينبغي تشجيع الأفراد على تطوير مهاراتهم ومعارفهم بشكل مستمر لمواكبة التغيرات المتسارعة في مختلف المجالات و ينبغي نشر الوعي بأهمية المعرفة ودورها في تحقيق التنمية والتقدم(الناقة، 2020م: 20).

وفي ضوء ما سبق يتضح أن مجتمع المعرفة يمثل مرحلة متقدمة من تطور المجتمعات الإنسانية، حيث تقوم هذه المجتمعات على إنتاج المعرفة وتوظيفها في مختلف مجالات الحياة و يتميز مجتمع المعرفة بمجموعة من الخصائص التي من أهمها الاعتماد على المعرفة كمصدر رئيسي للتنمية، والاهتمام بالتعليم والبحث العلمي، والانتشار الواسع لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وتعزيز ثقافة الابتكار والإبداع

ويتطلب بناء مجتمع المعرفة توافر مجموعة من الشروط والمتطلبات الأساسية، من أهمها تطوير نظم التعليم والتدريب، وتوفير البنية التحتية لتكنولوجيا المعلومات، ودعم البحث العلمي والابتكار، وتعزيز ثقافة التعلم المستمر وتبادل المعرفة بين الأفراد والمؤسسات ومن خلال تحقيق هذه المتطلبات يمكن للمجتمعات أن تنتقل إلى مرحلة متقدمة من التطور تعتمد على المعرفة بوصفها أساساً لتحقيق التنمية المستدامة والتقدم الحضاري.

ثالثا: دور الإدارة المتميزة في دعم بناء مجتمع المعرفة وتعزيز إنتاج المعرفة وتوظيفها داخل المؤسسات:

في العصر الحديث، أصبحت المعرفة من أهم الموارد الاستراتيجية التي تعتمد عليها المؤسسات لتحقيق التقدم والتطور في مختلف المجالات ومع التطور السريع في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وزيادة المنافسة على المستوى العالمي، أصبح من الضروري للمؤسسات تبني أساليب إدارة حديثة قادرة على استثمار المعرفة بكفاءة، وتحويلها إلى عنصر فاعل في تطوير الأداء المؤسسي وتحقيق الأهداف الاستراتيجية وهنا يظهر دور الإدارة المتميزة باعتبارها أحد الأدوات الرئيسية التي تسهم في دعم بناء مجتمع المعرفة وتعزيز إنتاج المعرفة وتوظيفها داخل المؤسسات وتسعى الإدارة المتميزة إلى توفير بيئة تنظيمية محفزة للإبداع والابتكار، حيث تعتمد على سياسات واستراتيجيات تشجع العاملين على التفكير النقدي وتقديم الأفكار الجديدة التي تسهم في تطوير أساليب العمل وتحسين جودة الخدمات والمنتجات و تعمل على تعزيز ثقافة التعلم المستمر بين الأفراد، من خلال برامج التدريب والتطوير المستمر، وتشجيع المشاركة في البحث العلمي والمبادرات الابتكارية وبهذا تكون الإدارة المتميزة قد أسهمت في تنمية رأس المال البشري الذي يعد الركيزة الأساسية لبناء مجتمع المعرفة، إذ أن الأفراد المبدعين والموهوبين هم المصدر الرئيسي لإنتاج المعرفة وتوظيفها في حل المشكلات وتحقيق الأهداف المؤسسية(الأثري، 2023م: 116).

وتلعب الإدارة المتميزة دوراً محورياً في تنظيم المعرفة داخل المؤسسات من خلال تطوير نظم إدارة المعرفة التي تهدف إلى جمع المعلومات والخبرات، وتصنيفها، وتخزينها، وتسهيل الوصول إليها عند الحاجة وتعمل هذه النظم على تبادل المعرفة بين العاملين والإدارات المختلفة، مما يسهم في تعزيز التعاون وتوحيد الجهود نحو تحقيق التميز المؤسسي وبتطبيق هذه النظم، تتمكن المؤسسات من تحسين عمليات اتخاذ

القرار، حيث يعتمد القادة على معلومات دقيقة وموثوقة تدعم استراتيجياتهم في التطوير المستمر وتحقيق الأهداف التنظيمية وتسهم الإدارة المتميزة أيضاً في تعزيز الابتكار والتجديد داخل المؤسسات، حيث تشجع على تجربة أساليب جديدة في العمل واختبار أفكار مبتكرة يمكن أن تؤدي إلى تحسين العمليات والخدمات وتعتبر هذه الممارسات جزءاً أساسياً من دور الإدارة المتميزة في بناء مجتمع المعرفة، إذ أن الإنتاج المستمر للمعرفة الجديدة والقدرة على توظيفها في تطوير الأداء يمثلان حجر الزاوية في الانتقال إلى مجتمع قائم على المعرفة والابتكار(محمد وأخرون، 2024م: 284).

وتركز الإدارة المتميزة على تحفيز الأفراد والمكافأة على الأداء المتميز، حيث تلعب الحوافز المادية والمعنوية دوراً مهماً في تشجيع العاملين على المشاركة في إنتاج المعرفة وتطويرها فالمؤسسات التي تطبق الإدارة المتميزة تعمل على وضع سياسات تشجع المبادرة والابتكار، وتحفز الأفراد على تقديم أفكارهم ومقترحاتهم لتطوير أساليب العمل وتحسين جودة الأداء وهذا الأمر يسهم في خلق بيئة عمل ديناميكية قائمة على التعلم والتطور المستمر، وهو ما يعزز القدرة المؤسسية على التكيف مع متطلبات مجتمع المعرفة و تسهم الإدارة المتميزة في تعزيز استخدام التكنولوجيا الحديثة داخل المؤسسات، حيث توفر الأدوات الرقمية والبرمجيات اللازمة لإدارة المعرفة بفعالية، بما يشمل أنظمة قواعد البيانات، ومنصات التواصل الداخلي، وبرامج تحليل البيانات وتساعد هذه الأدوات على تسريع عملية جمع المعلومات وتبادلها، وتحسين مستوى التخطيط واتخاذ القرار، وبالتالي زيادة إنتاجية المؤسسات وكفاءتها في استخدام المعرفة لتحقيق أهدافها(العوضي، 2023م: 31).

وتعمل الإدارة المتميزة على تعزيز الشراكة والتعاون بين المؤسسات سواء على المستوى المحلي أو الدولي، بهدف تبادل الخبرات والمعارف والممارسات الفضلى ويعد هذا التعاون ضرورياً لبناء مجتمع معرفة قوي، حيث يتيح للأفراد والمؤسسات الوصول إلى مصادر معرفية متنوعة والاستفادة من تجارب الآخرين في تطوير الأداء وتحقيق الابتكار و يسهم التعاون بين المؤسسات في تسريع تبني التكنولوجيات الحديثة وتطبيق أفضل الممارسات الإدارية، مما يعزز قدرة المؤسسات على مواجهة التحديات وتحقيق التنمية المستدامة ولا يقتصر دور الإدارة المتميزة على إنتاج المعرفة داخل المؤسسة فحسب، بل يمتد ليشمل توظيف المعرفة في تحسين جودة الخدمات واتخاذ القرارات الاستراتيجية فالمعرفة المنتجة يمكن استخدامها في تطوير المنتجات والخدمات بما

يتوافق مع احتياجات المستفيدين، وتقديم حلول مبتكرة للمشكلات، ووضع استراتيجيات فعالة لمواجهة التحديات المستقبلية. وبهذا تصبح الإدارة المتميزة وسيلة أساسية لتحويل المعرفة إلى أداة عملية تؤدي إلى تحسين الأداء المؤسسي وتعزيز القدرة التنافسية للمؤسسات ومن خلال هذا الدور المتكامل، يظهر أن الإدارة المتميزة تمثل جسر الوصل بين المعرفة والأداء المؤسسي، حيث تمكن المؤسسات من تحويل المعرفة إلى قوة فعلية قادرة على تحسين العمليات، وتعزيز الابتكار، ورفع مستوى التميز المؤسسي و تساهم الإدارة المتميزة في بناء بيئة تنظيمية تشجع على المشاركة وتبادل المعرفة، وتحفز العاملين على الإبداع والابتكار، وهو ما يسهم في تحقيق أهداف مجتمع المعرفة بشكل مستدام (حمشري، 2013م: 22).

وفي ضوء ما سبق، يمكن القول إن الإدارة المتميزة تعد عنصراً أساسياً في دعم بناء مجتمع المعرفة داخل المؤسسات، من خلال تعزيز إنتاج المعرفة، تنظيمها، توظيفها بفاعلية، وتشجيع الابتكار المستمر فالمؤسسات التي تتبنى الإدارة المتميزة قادرة على تطوير رأس مالها البشري، تحسين جودة أدائها، والاستجابة لمتطلبات البيئة المتغيرة، بما يسهم في تحقيق التنمية المستدامة ورفع مستوى التنافسية في عصر المعرفة.

رابعا: أبرز التحديات والمعوقات التي تواجه تطبيق الإدارة المتميزة في المؤسسات عند السعي إلى بناء مجتمع المعرفة:

تعد الإدارة المتميزة أداة استراتيجية أساسية لتحقيق التميز المؤسسي وتعزيز القدرة على التكيف مع متطلبات مجتمع المعرفة، إلا أن تطبيقها في المؤسسات يواجه مجموعة متنوعة من التحديات والمعوقات التي تؤثر على مدى فعاليتها فمن أبرز هذه المعوقات الجانب البشري والمهاراتي، إذ أن كثيراً من المؤسسات تعاني من نقص في الكفاءات والخبرات اللازمة لتطبيق أساليب الإدارة الحديثة بفعالية فالعاملون في بعض المؤسسات يفتقرون إلى التدريب المستمر الذي يمكنهم من اكتساب المهارات الضرورية في مجالات التخطيط الاستراتيجي، وإدارة الجودة، وتشجيع الابتكار، الأمر الذي ينعكس على قدرة المؤسسة على إنتاج المعرفة وتوظيفها في تطوير الأداء ويواجه تطبيق الإدارة المتميزة مقاومة ثقافية داخل المؤسسات نتيجة اعتياد العاملين على الأساليب التقليدية في العمل، مما يحد من استعدادهم لتبني التغيير والمشاركة في تنفيذ ممارسات الإدارة المتميزة ويُعد ضعف الوعي بأهمية الابتكار وإنتاج المعرفة عاملاً إضافياً يحد من فاعلية تطبيق الإدارة المتميزة، إذ يجد بعض الموظفين صعوبة في فهم

العلاقة بين ممارسات الإدارة الحديثة وأهداف المؤسسة في بناء مجتمع المعرفة إلى جانب التحديات البشرية، تشكل البنية التنظيمية للمؤسسة عاملاً محورياً يمكن أن يسهم في تعقيد تطبيق الإدارة المتميزة أو إعاقة فعاليتها فالمؤسسات التي تتميز بهياكل إدارية معقدة أو مركزية مفرطة تواجه صعوبة في اتخاذ القرارات بسرعة، ويقل تنسيق الإدارات المختلفة، مما يعيق تبادل المعرفة بين الأفراد ويحد من قدرة المؤسسة على توظيفها في تحسين الأداء وأن غياب نظم تقييم الأداء الفعالة وعدم وجود آليات واضحة لتحفيز الابتكار يؤدي إلى ضعف الالتزام بممارسات الإدارة المتميزة ويحد من قدرتها على تحقيق أهدافها وتؤثر هذه العوامل التنظيمية بشكل مباشر على مدى قدرة المؤسسة على تعزيز ثقافة التعلم المستمر، وتشجيع المبادرة، وتطوير أساليب العمل بما يتوافق مع متطلبات مجتمع المعرفة(حسني، 2022م: 330).

و تواجه المؤسسات تحديات كبيرة مرتبطة بالجانب التكنولوجي والمعرفي، إذ تعتمد الإدارة المتميزة على تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في جمع المعرفة وتنظيمها وتبادلها بين العاملين ومع ضعف البنية التحتية التكنولوجية، أو نقص الأنظمة الرقمية المتطورة، يصعب على المؤسسة إدارة المعرفة بفعالية، مما يقلل من قدرتها على تطوير الأداء وتحقيق الابتكار وأن غياب ثقافة المشاركة في المعرفة والاحتفاظ بالمعلومات لدى بعض الأفراد يمثل عائقاً أمام توظيف المعرفة بطريقة فعالة، ويحد من قدرة الإدارة على بناء مجتمع معرفة متكامل ويضاف إلى ذلك أن إدارة المعرفة تتطلب قدرة على تصنيف المعلومات وتنظيمها ومشاركة الخبرات بين الإدارات المختلفة، وهو ما يمثل تحدياً حقيقياً في المؤسسات التي تفتقر إلى نظم مرنة للتواصل الداخلي وإدارة البيانات وتلعب الموارد المالية دوراً أساسياً في نجاح تطبيق الإدارة المتميزة، إذ تحتاج المؤسسات إلى استثمارات كبيرة في مجالات التدريب، وتطوير البنية التحتية التكنولوجية، ووضع برامج تحفيزية للعاملين وفي غياب هذه الموارد، يصبح من الصعب تحقيق الأهداف المرجوة، ويضطر القادة إلى تبني حلول جزئية أو مؤقتة قد تقلل من فاعلية الإدارة المتميزة ويرتبط بذلك أيضاً الجانب الثقافي والاجتماعي للمؤسسة، حيث يمكن أن يعيق ضعف الثقافة المؤسسية الداعمة للابتكار والتعلم المستمر تطبيق الإدارة المتميزة بشكل كامل فغياب الوعي بأهمية المعرفة والابتكار يؤدي إلى مقاومة التغيير والتمسك بالأساليب التقليدية في العمل، وهو ما يحد من قدرة المؤسسة على تعزيز الإنتاج المعرفي وتوظيفه بشكل فعّال(العرافي، 2025م: 259).

ويعتمد نجاح الإدارة المتميزة على القيادة الفاعلة والرؤية الاستراتيجية للإدارة العليا، إذ يشكل القادة الذين يمتلكون رؤية واضحة ويحفزون العاملين على الابتكار والمشاركة أحد أهم العوامل في تجاوز المعوقات وفي حال غياب هذه القيادة أو ضعف قدرتها على توجيه المؤسسة نحو تبني أساليب الإدارة الحديثة، تصبح الممارسات المتميزة عرضة للفشل، وتفشل المؤسسات في بناء مجتمع المعرفة وتعزيز قدرتها على إنتاج المعرفة وتوظيفها ويظهر تأثير هذا العامل بشكل واضح في المؤسسات التي تفتقر إلى إدارة عليا مدركة لأهمية الابتكار والتحسين المستمر، حيث ينعكس ذلك على مستوى التزام العاملين وتفاعلهم مع برامج تطوير الأداء المؤسسي إن التحديات والمعوقات التي تواجه تطبيق الإدارة المتميزة في المؤسسات عند السعي لبناء مجتمع المعرفة متعددة ومتداخلة، تشمل الجوانب البشرية والتنظيمية والتكنولوجية والمالية والثقافية والقيادية ومع ذلك، فإن التعرف على هذه التحديات يمثل الخطوة الأولى نحو معالجتها، من خلال وضع خطط تطويرية شاملة تشمل التدريب المستمر للعاملين، وتعزيز الثقافة المؤسسية الداعمة للابتكار، وتطوير البنية التحتية التكنولوجية، وتبني نظم تحفيزية فعالة، وتحسين القدرة القيادية للإدارة العليا ويؤدي تنفيذ هذه الإجراءات إلى تعزيز قدرة المؤسسات على تطبيق الإدارة المتميزة بفاعلية، مما يسهم في بناء مجتمع المعرفة القادر على إنتاج المعرفة وتوظيفها في تطوير الأداء المؤسسي وتحقيق التنمية المستدامة (صبره، 2023م: 147).

يمكن القول إن التحديات والمعوقات لا تشكل نهاية الطريق أمام تطبيق الإدارة المتميزة، بل هي عوامل تستدعي التخطيط الاستراتيجي والتطوير المستمر فالمؤسسات التي تتمكن من تجاوز هذه التحديات وتطبيق ممارسات الإدارة المتميزة بشكل متكامل تكون قادرة على تعزيز الإنتاج المعرفي، وتحسين جودة الأداء، وتحقيق التفوق المؤسسي، بما يسهم في بناء مجتمع معرفة فعال ومستدام قادر على مواجهة التحديات المستقبلية وتحقيق أهداف التنمية على المدى الطويل.

ملخص النتائج:

1-أشارت نتائج الدراسة أن الإدارة المتميزة تمثل إطاراً حديثاً لتحقيق الأداء المؤسسي الفاعل وتعزيز القدرة التنافسية للمؤسسات وتعتمد على أبعاد رئيسية تشمل القيادة المتميزة، والتخطيط الاستراتيجي، وإدارة الموارد البشرية، وإدارة المعرفة، والجودة الشاملة، وتحقيق رضا المستفيدين كما تركز ممارساتها على تطوير قدرات العاملين،

وتشجيع الابتكار والإبداع، وتحسين نظم الاتصال، وتوظيف التكنولوجيا الحديثة في إدارة العمليات وتساهم الإدارة المتميزة في رفع مستوى الكفاءة وتحقيق التحسين المستمر في الأداء المؤسسي وبذلك، تعد الإدارة المتميزة أداة فعالة لدعم المؤسسات في تحقيق أهدافها وتطوير بيئة عمل قائمة على المعرفة والإبداع.

2-أظهرت نتائج الدراسة أن مجتمع المعرفة هو المجتمع الذي يقوم على إنتاج المعرفة وتوظيفها في جميع المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، بحيث تصبح المعرفة المورد الأساسي للتنمية والتقدم ويتميز بمجموعة خصائص رئيسية، منها الاعتماد على المعرفة كمصدر رئيسي للتنمية، وتعزيز التعليم والبحث العلمي، وانتشار تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وتشجيع الابتكار والإبداع، والاعتماد على رأس المال البشري ويتطلب بناء مجتمع المعرفة توفر متطلبات أساسية تشمل تطوير نظم التعليم والتدريب المستمر، ودعم البحث العلمي، والبنية التحتية التكنولوجية، وبيئة تنظيمية تشجع على تبادل المعرفة، وتعزيز ثقافة التعلم المستمر بين الأفراد والمؤسسات.

3-بينت نتائج الدراسة أن الإدارة المتميزة تلعب دوراً محورياً في دعم بناء مجتمع المعرفة داخل المؤسسات من خلال تعزيز بيئة الابتكار والإبداع وتشجيع التعلم المستمر للعاملين و تسهم في تنظيم المعرفة وتسهيل تبادلها بين الأفراد والإدارات، بما يرفع كفاءة الأداء المؤسسي وتعمل على توظيف المعرفة في تحسين جودة الخدمات والمنتجات واتخاذ القرارات الاستراتيجية الفعالة إضافة إلى ذلك، تشجع الإدارة المتميزة على المشاركة والمبادرة وتحفيز العاملين على إنتاج المعرفة وتطويرها وبذلك تصبح أداة استراتيجية لتمكين المؤسسات من تحقيق التميز والقدرة على المنافسة في عصر المعرفة.

4-أكدت نتائج الدراسة أن الإدارة المتميزة تواجه تطبيقات في المؤسسات عند السعي لبناء مجتمع المعرفة مجموعة من التحديات والمعوقات المتشابكة تشمل هذه المعوقات نقص المهارات والخبرات البشرية، ومقاومة العاملين للتغيير، وضعف التدريب المستمر و ترتبط بصعوبات تنظيمية وإدارية مثل الهياكل المعقدة أو المركزية المفرطة وغياب نظم تقييم الأداء والتحفيز إضافة إلى التحديات التكنولوجية والمالية المرتبطة بالبنية التحتية لتكنولوجيا المعلومات وقلة الموارد المادية وأخيراً، يشكل ضعف الثقافة المؤسسية والقيادة غير الفاعلة عائقاً أمام تعزيز إنتاج المعرفة وتوظيفها بفاعلية داخل المؤسسات.

التوصيات:

1- تطوير القيادة الإدارية لتعزيز رؤية استراتيجية واضحة تشجع على الابتكار والمشاركة الفعالة.

2- توفير برامج تدريب وتأهيل مستمر للعاملين لتعزيز المهارات والكفاءات اللازمة لإدارة المعرفة.

3- تبني ثقافة تن00ظيمية قائمة على الابتكار والإبداع وتشجيع المبادرة والمشاركة بين جميع المستويات الإدارية.

4- تحسين البنية التحتية لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات لدعم جمع المعرفة وتنظيمها وتبادلها بين الإدارات.

5- وضع آليات تقييم الأداء وتحفيز الابتكار من خلال مكافآت مادية ومعنوية لتعزيز الإنتاجية والمعرفة.

6- تطوير نظم إدارة المعرفة لضمان جمع المعلومات والخبرات وتصنيفها وتسهيل الوصول إليها عند الحاجة.

7- تعزيز الشراكات والتعاون بين المؤسسات لتبادل الخبرات وأفضل الممارسات المعرفية.

8- تشجيع التعلم المستمر والبحث العلمي لضمان استدامة إنتاج المعرفة وتوظيفها في تطوير الأداء المؤسسي.

المراجع:

1- المليجي، عبد الرؤوف صالح ، إدارة التميز، ط1، عمّان: دار تزويد للنشر والتوزيع، 2022م.
2- عبد الهادي، محمد فتحي ، مجتمع المعرفة وقضايا التنمية في الوطن العربي، ط1، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 2020م.
3- خليل، ياسر محمد، مراكز التميز للمؤسسات التعليمية والتربوية في ضوء نماذج وجوائز التميز العالمية، ط1، القاهرة: دار التعليم الجامعي، 2021م، 112.
4- جمال، لينا، إدارة التميز والإبداع الإداري، ط1، القاهرة: المنظمة العربية للتنمية الإدارية، 2017م.
5- جاد الرب، سيد محمد، إدارة الإبداع والتميز التنافسي، ط1، القاهرة: دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، 2015م.
6- المليجي، رضا إبراهيم، إدارة التميز المؤسسي بين النظرية والتطبيق، ط1، القاهرة: المنظمة العربية للتنمية الإدارية، 2012م.
7- الحازمي، ناصر عايد عطية ، أساسيات التمكين في المنظمات، ط1، جدة: دار حافظ للنشر والتوزيع، 2020م.
8- م عبد الهادي، حمد فتحي، مجتمع المعرفة وقضايا التنمية في الوطن العربي، ط1، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 2020م.
9- توتو، نور الدين حسن، مجتمع المعرفة: المفهوم والخصائص والمتطلبات، مجلة كلية التربية، جامعة طنطا، مج 83، ع 3، 2021م.
10-الشريف، أشرف عبد المحسن ، مفهوم مجتمع المعرفة وخصائصه، ط1، القاهرة: إثراء العلمية للنشر، 2022م .
11-عبد الحميد، عبد الله محمد، اقتصاد المعرفة وبناء مجتمع المعرفة، ط1، القاهرة: دار الفكر العربي، 2019م .
12-الناقة، محمود كامل ، اللغة العربية وتحديات مجتمع المعرفة، مجلة دراسات في المناهج وطرق التدريس، ع 247، 2020م .
13-الأثري ، بلقيس صالح أحمد ، "دور إدارة المعرفة في تحقيق التميز المؤسسي: دراسة تطبيقية على جامعة الكويت، "*المجلة العلمية للدراسات التجارية والبيئية*، 14، ع1 ،(2023م).

14-محمد وآخرون، مصطفى عبد الباسط حسن، "إدارة المعرفة ودورها في تحقيق التميز الإداري داخل المؤسسات الحكومية: برنامج التميز الحكومي في مصر نموذجاً، "*المجلة العلمية لكلية التجارة – جامعة أسيوط* 44، ع81 (2024م) .

15-العوضي، عادل خير الله ناصر بن عبد الله ، "دور إدارة المعرفة في تحقيق التميز المؤسسي: دراسة تطبيقية على عينة من الشركات الدولية الكويتية، "*مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية*، 2023م.

16-حمشري، عمر أحمد، إدارة المعرفة: الطريق إلى التميز والريادة، عمّان: دار صفاء للنشر والتوزيع، 2013م .

17-حسني، محمد شميس، "الذكاء الاستراتيجي كمدخل لإدارة التميز المؤسسي في المنظمات العامة وفقاً للنموذج الأوروبي للتميز، EFQM 2020 ، "*مجلة الدراسات التجارية المعاصرة*، 2022م .

18-العرافي، سارة علي يحيى، ومها بنت عثمان الزامل، "دور القيادة المستدامة في تحقيق التميز المؤسسي في الجامعات السعودية، "*مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية*، 2025م .

19-صبره ، صابرين عربي سعد ، "الإدارة الاستراتيجية كآلية لتحقيق التميز المؤسسي بمنظمات المجتمع المدني"، *مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية*، 2023م.

البناء للمجهول في اللغة العربية في ضوء التداولية

سالمة محمد سليمان زريبه

طالبة دكتوراه، أكاديمية الدراسات العليا طرابلس

Salmazriba5@gmail.com

https: //orcid.org/0009-0008-4478-8617

https://doi.org/10.5281/zenodo.19186620

المستخلص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة ظاهرة البناء للمجهول في اللغة العربية من منظور تداولي وظيفي، من خلال بيان وظائفه التركيبية والدلالية وربطها بسياق الاستعمال ومقاصد المتكلم، وينطلق البحث من عرض مفهوم البناء للمجهول في النحو العربي، ويتتبع التحولات التي تطرأ على البنية العميقة (الجدر) عند انتقالها إلى البنية السطحية (صور البناء للمجهول)، وسعى البحث للكشف عن الوظائف التداولية التي يؤديها البناء للمجهول عند المتكلم والمخاطب والسياق، مثل: حذف الفاعل، والتركيز على الحدث، وتحقيق الغرض من الخطاب.

وقد اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي، مستندا إلى شواهد مختارة من القرآن الكريم والنصوص الأدبية؛ لتحليلها نحويا ودلاليا في ضوء التداولية، بما يبرز تكامل البنية التركيبية مع التداول في توجيه المعنى، وتخلص الدراسة إلى أن أسلوب البناء للمجهول ليس مجرد درس نحوي، بل هو أسلوب تحكمه مقتضيات السياق.

الكلمات المفتاحية: البناء للمجهول، النحو العربي، نائب الفاعل، التداولية والسياق الخطابي.

The Passive voice in Arabic in light of pragmatics

Abstract

This study aims to examine the phenomenon of the passive construction in the Arabic language from a pragmatic perspective, by explaining its structural and semantic functions and linking them to the context of use and the speaker's intentions.

The study begins with presenting the concept of the passive voice in Arabic grammar and examinees the transformations that occur in the deep structure (root) when it is transferred to the surface structure (forms of the passive). It also seeks to reveal the pragmatic functions performed by the passive voice for the speaker and the addressee within the context, such as deleting the agent, focusing on the event, and achieving the communicative purpose of the discourse.

The research adopts the descriptive-analytical method, relying on selected examples from the holy Qur'an and literary texts, analyzing them syntactically and semantically in the light of pragmatics, in order to highlight the integration between the structural system and pragmatic use in directing meaning. The study concludes that the passive construction is not merely a grammatical topic, but rather a stylistic device governed by the requirements of context.

Keywords: Passive construction, agent deletion, pragmatics, Arabic grammar, context, discourse.

المقدمـة

تعد ظاهرة البناء للمجهول في اللغة العربية من الظواهر النحوية والصرفية البارزة، إذ لا تؤدي وظيفة نحوية وصرفية فحسب بل له وظيفة تداولية هي المنطوق بها، واختيار هذه الصيغة مرتبط بسياق الاستعمال ومقاصد المتكلم، فقد درج النحاة العرب منذ القديم على تناول باب المبني للمجهول، وما يترتب على ذلك من تغير في

البنية التركيبية للجملة، وهذا ما تناولته علوم البلاغة العربية والتي تهتم بمطابقة الكلام للسياق والمقام وتبحث في المواقف والسياقات والنصوص حسب ما يتطلب المقام اللغوي والنفسي؛ فلكل مقام مقال أقيم على التناسق في تركيبه الفريد، والذي يظهر الإعجاز البلاغي بين الجمل على حسب ما يقتضي المقام، كما يهتم بطرق التعبير عن المعنى الواحد بأساليب مختلفة، مثلا البناء للمجهول يتضمن مجازا عقليا؛ لأن الإسناد فيه إلى غير الفاعل الحقيقي، كما أنه أسلوب نحوي يظهر في جمل فعلية تتكون من الفعل ونائب الفاعل عند عدم ذكر الفاعل؛ لدواع منها الإيجاز، والسجع، والضرورة الشعرية، كما يظهر البناء للمجهول في أشكال أخرى لها علاقة بالصرف والصوت والدلالة.

غير أن الدراسات اللسانية الحديثة وسعت مجال النظر في هذه الظاهرة، ولم تكتفِ بوصفها كمسألة نحوية بل أصبحت موضوعا للتحليل في ضوء النظريات اللسانية المعاصرة مثل اللسانيات التداولية والنظرية التحويلية التوليدية، فاختيار أسلوب البناء للمجهول لا يتم اعتباطا بل تحكمه اعتبارات سياقية وتواصلية.

وتتمثل مشكلة البحث في التساؤل الآتي: ما الوظائف التداولية التي يؤديها البناء للمجهول في الخطاب العربي؟ ويتفرع عن هذا السؤال الرئيسي الأسئلة الأتية:

1. ما مفهوم البناء للمجهول في التراث النحوي العربي؟
2. ما التحولات التركيبية التي تصاحب البناء للمجهول؟
3. ما الوظائف الدلالية والتداولية في الخطاب بأسلوب البناء للمجهول؟
4. كيف يسهم السياق في تحديد أشكال البناء للمجهول؟
5. ما مدى توظيف البناء للمجهول في النصوص القرآنية والأدبية؟

وانطلاقا من هذا التصور يسعى البحث إلى دراسة تحليلية تجمع بين البعد التركيبي والبعد التداولي، كما يسعى إلى الكشف عن العلاقة بين البنية النحوية للجملة العربية وبين المقاصد الخطابية للمتكلم بهذا الأسلوب، ومن الأهداف التي يسعى لها البحث بيان مفهوم البناء للمجهول في النحو العربي، والكشف عن الوظائف التداولية للبناء للمجهول، والربط بين التراث النحوي العربي والدراسات التداولية الحديثة، وإبراز أثر السياق في توجيه استعمال البناء للمجهول.

وهكذا تتجلى أهمية البحث في تطوير دراسة البناء للمجهول من خلال الجمع بين النحو والدلالة والتداول، أيضا ربط اللسانيات العربية باللسانيات الحديثة، كما يسهم البحث في

تقديم رؤية تحليلية تساعد على فهم الوظائف الدلالية والتداولية للبناء للمجهول. ومن الدراسات السابقة التي ساعدت على إيجاد المصادر بحث بعنوان (نائب الفاعل وصياغة فعله المبني للمجهول في شرح جمل الزجاجي لابن عصفور)، المؤلف الموزان أسماء بنت علي بن سعد، الناشر المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، المصدر المجلة العربية للآداب والدراسات الإنسانية، العدد 16، 2021. والإضافة الجديدة والمبتكرة هي مزج البحث في النظريات الحديثة؛ لأن لغتنا العربية لغة حية خالدة مليئة بأساليب تتواكب والتطور اللغوي.

وقد قسمت البحث إلى مقدمة وثلاثة مطالب، فتناولت في المقدمة الموضوع وأهميته، وفي المطلب الأول تعرضت لمفهوم التداولية في اللغة والاصطلاح، ومفهوم البناء للمجهول بين النحو والتداول، ثم تعرضت في المطلب الثاني لأنواع الأفعال وكيفية بناء الفعل للمجهول وأشكاله، أما الفصل الثالث فخصصته للإطار التطبيقي في تحليل الآيات القرآنية والأبيات الشعرية المبنية للمجهول من الوجهة التداولية والتي تتمثل أغراض البناء للمجهول الكامنة في نائب الفاعل وصوره التركيبية في الجمل.

وختمت البحث بخلاصة عرضت فيها أبرز النتائج التي توصلت إليها من الدراسة، ثم ذيلت البحث بالفهارس، وثبت للمصادر والمراجع، ومحتويات البحث.

المطلب الأول: التداولية

أولا-مفهوم التداولية في اللغة والاصطلاح: تُشتق كلمة التداولية من الجدر اللغوي (دول)، الذي يدل على التناوب والتعاقب والانتقال، وقد ورد هذا المعنى في المعاجم العربية؛ إذ جاء في لسان العرب أن التداول يعني انتقال الشيء من قوم إلى قوم، يُقال: تداول القوم الشيء بينهم إذا صار يتعاقب بينهم مرة بعد أخرى[ابن منظور، 2003، 11/ 252]، كما جاء في تاج العروس أن التداول يُفيد معنى التعاقب والتبادل، وهو انتقال الشيء من يد إلى أخرى أومن حال إلى حال [الزبيدي، 2001، 28/ 234]، ومن خلال هذا المعنى اللغوي يمكن القول إن التداولية ترتبط بفكرة التبادل والتفاعل، وهو ما ينسجم مع طبيعة اللغة بوصفها وسيلة للتواصل، إذ يتم تبادل الكلام بين الناس في سياقات مختلفة، الأمر الذي يؤدي إلى إنتاج المعاني وفهمها.

وتعد التداولية أحد فروع اللسانيات الحديثة التي تهتم بدراسة اللغة في سياق الاستعمال، وقد تعددت تعريفاتها إلا أنها تتفق في كونها تبحث في العلاقة بين اللغة ومستعمليها. فقد

عرفها اللغوي الأمريكي تشارلز موريس بأنها: دراسة العلاقة بين العلامات اللغوية ومستعمليها [Morris, 1938, p. 6]، أما ستيفن ليفنسون فيرى أن التداولية هي: دراسة العلاقة بين اللغة والسياق الذي تستعمل فيه[Levinson, 1983, p.21]، ويظهر من هذه التعريفات أن التداولية لا تقتصر على دراسة البنية اللغوية، بل تهتم كذلك بالعوامل التي تحيط بالخطاب، مثل المتكلم والمخاطب والسياق والمقاصد التواصلية؛ ولهذا تعد التداولية انتقالا في الدراسات اللغوية من تحليل الجملة بوصفها بنية لغوية معزولة إلى تحليل الخطاب بوصفه نشاطا تواصليا يحدث في سياق اجتماعي معين، وظهرت التداولية نتيجة التطور الذي شهدته الدراسات اللسانية في النصف الثاني من القرن العشرين، وقد أسهم عدد من الفلاسفة واللغويين في تطوير هذا المجال، من أبرزهم الفيلسوف البريطاني جون أوستن الذي قدم نظرية الأفعال الكلامية؛ إذ بين أن اللغة ليست مجرد وسيلة لنقل المعلومات، بل يمكن أن تكون فعلا يؤدي وظيفة معينة في التواصل[Austin, 1962, p.5]، كما أسهم الفيلسوف هربرت بول غرايس في تطوير التداولية من خلال مبدأ التعاون في الحوار، الذي يوضح الكيفية التي يتعاون بها المتكلمون في إنجاح عملية التواصل[Grice, 1975, p. 45]، وقد أدى هذا التطور إلى ظهور التداولية في الدراسات اللسانية والتي تهتم بتحليل الخطاب وفهم المعنى في ضوء السياق، وتتناول التداولية عددا من الموضوعات أبرزها: السياق، والقصدية، والأفعال الكلامية، والاستلزام الحواري. والتداولية بهذا تسهم في تفسير كثير من الظواهر النحوية والدلالية، كما أسهمت التداولية في تطوير تحليل الخطاب؛ إذ تساعد في فهم المقاصد التواصلية، وقد حاول عدد من الباحثين العرب توظيف هذا المنهج في تحليل النصوص العربية، ومن أبرزهم: طه عبد الرحمان الذي تناول التداولية من منظور فلسفي وربطها بمفهوم التخاطب ومقاصد المتكلمين [طه عبد الرحمان، 1998: 22] وقد أسهمت هذه الدراسات في توسيع مجال البحث التداولي في اللغة العربية.

ثانيا-مفهوم البناء للمجهول بين النحو والتداول

يعد البناء للمجهول من الظواهر النحوية المعروفة في اللغة العربية، وقد أهتم به النحاة منذ العصور الأولى للدراسات النحوية، ويقصد بالبناء للمجهول تحويل الفعل من صيغة تدل على فاعل معلوم إلى صيغة يحذف فيها الفاعل ويقام المفعول به مقامه، فيسمى نائب الفاعل.

الفعل المبني للمفعول (للمجهول): كلمة (مبني) نعت للفعل، وهو اسم مفعول مشتق من الفعل بُني؛ ولهذا وجدته ملائما للغرض من تحويل (الفعل المعلوم فاعله) إلى فعل مجهول فاعله؛ فهو بناء للمفعول المراد من الكلام، وليس للفاعل(المجهول) والمجهول غير مراد في المعنى العام للكلام.

وقد عرف ابن هشام الأنصاري البناء للمجهول بقوله: " هو ما لم يسم فاعله وأقيم المفعول مقامه" [ابن هشام، 1985: ص45].

كما أشار ابن عقيل إلى أن الفعل المبني للمجهول هو الفعل الذي حذف فاعله لغرض من الأغراض، وأقيم مقامه المفعول به، ليأخذ حكم الفاعل في الرفع [ابن عقيل، 2001، ج2: ص101]

سمي قديما المبني للمفعول [عباس حسن، 2009، ج2: 57.]؛ ويقصد به الفعل المهتم بالمفعول، سواءً كان المفعول اسما أوجارا مع مجروره، والمعروف أن الجملة المبنية للمعلوم هي الجملة الفعلية التي تتكون من الفعل والفاعل نحو: كتب الطالب الدرس؛ لأن الفاعل مذكور ومعلوم، أما في الجملة المبنية للمجهول(للمفعول)، فركنا الجملة الفعلية هما الفعل ونائب الفاعل (ما وقع عليه الفعل) نحو: كُتِب الدرسَ؛ لأن الفاعل حُذف، وأقيم المفعول به مقامه، فأصبح نائب فاعل. وأول من أطلق مصطلح (النائب) على المفعول الذي لم يسم فاعله هو ابن مالك(672ه)؛ بدليل تعليق ابن حيان(745هـ) على إطلاق ابن مالك لهذا المصطلح حيث يقول [أبن حيان، 2005: 225]: "هذا الاصطلاح في باب المفعول الذي لم يسم فاعله بالنائب لم أره لغير هذا المصنف"، وفي قوله تركيز على عدم ذكر الفاعل؛ أي حذف الفاعل، وكثيرا ما نجد في مسألة الفعل المبني للمجهول شرط حذف الفاعل، وفي اللغة قد يحذف الفاعل ويكتفى بالدلالة عليه، كقوله تعالى: **{وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ}** [القيامة: 75/ 27] ؛ أي قيل للمحتضر: من يرقيه أو من يشفيه، ولم يعلم من الذي قال، فالفاعل لم يكن المقصود في الكلام، ولكن المقصود (من راق)[الطبري، 2005، 10/ 136] وقد يحذف الفاعل لوجود شاهد الحال، كقول العرب: أرسلتْ، دون ذكر الفاعل وهي(السماء)؛ لأن الفاعل مفهوما من السياق[ابن الأثير، 283]، وهنا الجمل مبنية للمعلوم مع عدم ذكر الفاعل، أما الفاعل في البناء للمجهول فقد حذف (لم يذكر) لعدم تعلق الغرض بذكر الفاعل، نحو قوله تعالى: **{أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْأَلُواْ رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِن قَبْلُ}** [البقرة: 2/ 108]، أي؛ الفاعل في العموم أيا كان لم يتعلق الكلام به، وتعلق بالنائب عنه (سئل موسى). وإما كون

الفاعل معلوما للمخاطب نحو قوله تعالى: **{خُلِقَ الإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ}** [الأنبياء: 21/ 37]، الفعل (خلق) فعل لم يسم فاعله؛ لأن الله جل وعلا هو الخالق ومعلوم للمخاطب، والتركيز على كيفية خلق الإنسان، وإما أن يكون الفاعل مجهولا، أو لم تذكره خوفا منه [ابن مالك، 135]، نحو: سُرق المتاع، والغرض متعلق بالمتاع المسروق، ويتضح من ذلك أن النحاة لم يقتصروا على وصف الظاهرة من الناحية الشكلية، بل أشاروا أيضا إلى بعض الدوافع الدلالية لاستعمال البناء للمجهول، وبهذا تناول البناء للمجهول اللغة من جميع جوانبها، والذي يتمثل في التغير الذي يطرأ على فعله، فقد يكون التغير في شكله الحرفي نحو: (بارك-بوركت)، أو في شكله الحركي نحو: (كتب-كُتِب) وهو ما يعرف بعلم الصرف، وأيضا التغير يكون في إعراب الجملة في العموم وهو ما يعرف بعلم النحو، وصاحب تغير الفعل تغيرا في دلالته ومعناه وهو ما يدخل في علم الدلالة، كما ترتب على حذف الفاعل وضع من يحل محل الفاعل، ونقل صوت النصب إلى صوت الرفع وبهذا دخل في علم الأصوات، وصار النائب عن الفاعل جزءً أساسيا في الجملة، والفاعل مفهوما من السياق وغير مقصود في ذاته، نحو: **{كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ}** [البقرة: 2/ 216]؛ كونه الله، وذكر السامرائي الظاهرة التي ينسب فيها الله النعم إليه في أسلوب معلوم الفاعل، ولا ينسب إليه الشر في أسلوب مجهول الفاعل، بُني على الحدث والمفعول، نحو قوله تعالى: **{وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى الإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَؤُوسًا}** [الإسراء: 17/ 83]، فلم يقل (مسسناه بالشر)، ويظهر هنا أسلوب البناء للمجهول من دون ضوابط البناء للمجهول (مَسَّهُ الشرُّ)؛ والمتمثلة في الفعل المضموم للحرف الأول أو ما أشتق منه، وظهرت هذه الظاهرة بالضوابط في قوله جل وعلا: **{وَأَنَّا لاَ نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا}** [الجن: 72/ 10] فجملة (أشرٌّ أُريدَ) بضوابط البناء للمجهول، وجملة (أَرَادَ بهم ربهم رشدا) مبنية للمعلوم. وفي هذه الظاهرة لباقة التحدث عن الله، فإن كان الكلام عن النعم والخير والصلاح كان نسب النعمة لله، وإن كان شرا أو فسادا فقد أُستخدم أسلوب البناء للمجهول؛ فهو أكثر تهذيبا، وعلى حسب المقام يكون المقال؛ فإن كان مقام تقريع وذم كان أسلوب مجهول الفاعل، كقوله تعالى: **{نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ كِتَابَ اللهِ وَرَاء ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُون}** [البقرة: 2/ 101]، وإن كان مقام مدح وثناء أسند إلى الله، نحو قوله تعالى: **{وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ}** [الرعد: 13/ من 36]، ولغرض بناء العقيدة الصحيحة نجد في القرآن الكريم قوله تعالى: (زينا لهم أعمالهم)، ولا نجد (زينا لهم سوء أعمالهم)، ولكن لا نجد ذكر السوء إلا مبنيا للمجهول، نحو قوله تعالى:

{وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلاَّ فِي تَبَابٍ} [غافر: 40/ 37]، زُين سوء عمله [السامرائي، 2000م، 71-80]، والمقال حسب المقام، والعلم لله فقد قال وقوله الحق: **{وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلا}** [الإسراء: 17/ 85]. وقد بين النحاة أن الفعل عند بنائه للمجهول يطرأ عليه تغيير في حركاته، ففي الفعل الماضي يُضم أوله ويُكسر ما قبل آخره، مثل: كُتِبَ، وفي المضارع يُضم أوله ويُفتح ما قبل آخره، مثل: يُكْتَبُ [سيبويه، 1988، 1/ 34]، ومن خلال ذلك يتضح أن البناء للمجهول ظاهرة نحوية تتعلق بِبِنية الجملة العربية، ويؤدي وظيفة نحوية تتمثل في حذف الفاعل وإقامة نائب فاعل مقامه، ولكن الدراسات الحديثة تدرس البناء للمجهول في ضوء السياق التواصلي الذي يستعمل فيه؛ أي: تفسير البناء للمجهول بوصفه اختيارا تداوليا يهدف إلى تحقيق غرض معين في الخطاب، ومن أهم هذه الأغراض: إخفاء الفاعل مثل: أُتُخِذ القرار، أو التركيز على الحدث مثل: أُفتُتِح المؤتمر، أو تحقيق الحياد في الخطاب مثل: أُجريت التجربة، أو الإيجاز في التعبير مثل: كتب الدرس.

المطلب الثاني: أفعال وأشكال البناء للمجهول

أولا: أنواع الأفعال في اللغة العربية

تنقسم الأفعال في اللغة العربية من حيث بنيتها الصرفية إلى ثلاثة أفعال رئيسة، هي: الفعل الماضي مثل: كتب، والفعل المضارع، مثل: يكتب، وفعل الأمر، مثل: اكتب، غير أن البناء للمجهول يختص بالفعلين الماضي والمضارع، ولا يدخل فعل الأمر؛ لعدم قابليته لإسناد الفاعل إليه ابتداء [ابن هشام/ 1985، 48]. ويدل الفعل الماضي على حدث وقع في الزمن الماضي، ويعد من أكثر الأفعال استعمالا في البناء للمجهول، والفعل المضارع يدل على حدث يقع في الزمن الحاضر أو المستقبل، ويبنى للمجهول وفق قواعد نحوية محددة، أما فعل الأمر فلا يبنى للمجهول؛ لأنه طلب موجه للمخاطب، فلا يتصور فيه حذف الفاعل [ابن عقيل، 2001، 2/ 105]، وقد أشار سيبويه إلى قاعدة بناء الفعل الماضي للمجهول بقوله: " إن الفعل إذا لم يسم فاعله ضُم أوله وكُسر ما قبل آخره" [سيبويه، 1988، 1/ 34]، نحو: كُتِب، وقد ذكر ابن جني أن الفعل المضارع يبنى للمجهول بضم أوله وفتح ما قبل آخره، نحو: يُكْتَبُ، وأن هذه الصيغة تدل على وقوع الفعل دون تعيين الفاعل[ابن جني، 1999، 2/ 122]

وتختلف كيفية بناء الأفعال المعتلة للمجهول بحسب نوع العلة، فإن كانت فاؤه حرف علة (مثال) يبنى للمجهول كما يبنى الصحيح، نحو: وَعد-وُعِد، يَعد-يُوعَدُ، وإن كانت

عينه حرف علة (أجوف) يبنى بقلب حرف العلة ياء في الماضي، نحو: قال-- قِيل، باع –بِيع، وفي المضارع يقلب حرف العلة ألفا، نحو: يقول-يُقال، يبيع-يُباع[ابن عقيل، 2001، 2/ 110]، والأصل قُول وبُيِع، ولكن حدث فيهما نقل للثقل وقلب للتناسب، والمعتل اللام (الناقص) يبنى للمجهول بقلب حرف العلة ياء في الماضي، نحو: دعا- دُعِيَ، رمى-رُمِيَ، ويقلب حرف العلة ألفا في المضارع؛ ليناسب الفتح، نحو: يدعو- يُدعى، يرمي-يُرمَى، وإذا ما اجتمع حرفا علة في الفعل، نحو: وفى المفروق، أو طوى المقرون ،يعامل بقواعد الإعلال المعروفة، نحو: وفى-وُفِيَ، طوى-طُوِيَ، أما الفعل الخماسي والسداسي فيضم أوله (همزة الوصل) ويضم ثالثه؛ لأن الهمزة تحذف في الوصل فتزول الدلالة على بناء الفعل للمجهول نحو: أُنطلِق وأُستُخرِج، وكذلك يضم الأول والثاني في الفعل المبدوء بحرف التاء، نحو: تُعُلِّم، ومثلهما الأفعال في باب افتعل وانفعل، نحو: اِختِير واِنقِيد ، فإن كان الفعل رباعيا مضارعا ضم أوله وفتح ما قبل آخره، نحو: يُكرَم، والفعل المعتل العين تنقلب فيه العين ألفا، نحو: يُختار ويُنقاد [ابن الحاجب،2005، 569-572].

ثانيا: أشكال البناء للمجهول:

تتنوع أشكاله حسب نوع الجملة؛ **الشكل الأول** الجملة المبنية للمجهول جملة فعلية فعلها على وزن (فُعِل)، فيؤخذ في الاعتبار أصل نائب الفاعل، فقد يكون أصله مفعول به، نحو: قوله تعالى: **{فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ}** [البقرة: 2/ من 258] فالفعل (بهت) فعل متعدّي ومبني للمجهول نحويا، وهو في معناه ردة فعل لحدث وقع قبله، والذي فعل البهت وكيف عمله ليس هو المراد، بل المراد: هو الحدث (بهت) وهو نتيجة لفعل سابق، والمراد الآخر: هو من وقع عليه الفعل (الذي كفر). وقد يكون نائب الفاعل ضميرا مستترا؛ كما في قوله تعالى: **{وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ}** [الأعراف: 7/ 149]؛ لأهمية ظرف المكان للسقوط، وقد يكون الأصل مفعول به أول، نحو: أُعطِيَ الطفلُ هدية. وقد يكون مصدر (مفعول مطلق)، نحو قوله تعالى: **{فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ}** [الحاقة: 69/ 13]. **والشكل الثاني** إن كانت الجملة اسمية، فهي في صورة اسم المفعول من الفعل اللازم المبني للمجهول نحو: الغصن موقوف عليه، وقوله تعالى: **{كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولا}** [الإسراء: 17/ 36]، الجار والمجرور (عنه) في محل رفع نائب فاعل مقدم لاسم المفعول (مسؤولا) [ابن عاشور، 15/ 102]. واسم المفعول: هو ما دل على حدث ومفعوله [الفارسي، 130]، وهو اسم مشتق من الفعل المبني للمجهول، وهو الاسم الدال

على وقوع الفعل عليه[العلوي،291]. وهو يعمل عمل فعله الجاري عليه، نحو: ضُرِب- مضروب، وتقول: هذا معطٍ أخوه درهما، ولا يعمل إلا إذا دل على الحال أو الاستقبال، نحو: هذا مضروب غلامه الساعة. كما تدخله التثنية والجمع، وإذا لم تلحقه فهو في مذهب الأفعال. [ابن يعيش، 80]. **والشكل الثالث** المتفق مع البناء للمجهول في عدم وضوح الفاعل؛ لأن مقام المقال يركز على ما وقع عليه الفعل، وفعله يكون على وزن (انفعل) الدال على وقوع الفعل ذاتيا، نحو: انفجرت البحار، ونحو قوله تعالى: **{وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَت}** [الانفطار: 82/ 3]؛ فالانفجار في الجملة الأولى حصل ذاتيا أما التفجير في الجملة الثانية فتم بفعل فاعل مجهول، وهو مختلف عن البناء للمجهول الذي في صيغة فُعِل؛ في انعدام صيغة انفعل في الفعل اللازم ومع الجار والمجرور [السامرائي، 83]

المطلب الثالث: البناء للمجهول من الوجهة النحوية التداولية

أولا-صور نائب الفاعل (ما وقع عليه الفعل)

نائب الفاعل هو ما نسب إليه الفعل التام المجهول، أو ما بمعناه من اسم المفعول، أو اسم منسوب نحو: زيد قرشي أبوه [الفارسي، 130-165]، وتنوع أشكال نائب الفاعل جعلني أطلق عليه (ما وقع عليه الفعل)؛ لأن المفاعيل تتعدد فمنها المفعول به، والمفعول به الأول والثاني والثالث، والمفعول المطلق، والمفعول فيه، ولا يدخل في البناء للمجهول المفعول له والمفعول معه.

النائب عن الفاعل واحد من أربعة: **أحدها: المفاعيل** إلا المفعول له والمفعول معه، نحو قوله تعالى: **{وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَ يَا سَمَاء أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاء وَقُضِيَ الأَمْرُ}** [هود: 11/ من 44]، المفعول به(الماء-الأمر) هما نائب الفاعل. ونحو: مُنح الفائزُ جائزة، نائب الفاعل(الفائز) أصله مفعول به أول. ويجوز إنابة المفعول الثاني إن أمن اللبس، نحو: أُعطي كتابٌ الصديق، والأصل: أعطى محمد الصديق كتابا، أو مفعول مطلق، نحو قوله تعالى: **{فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ}** [الحاقة: 69/ 13]، و هو المصدر المتصرف المختص " فيرتفع إذا شغلت الفعل به، وينتصب إذا شغلت الفعل بغيره"، فيقال: سير عليه سيرٌ، وسير عليه سيرٌ شديدٌ، والوصف أقوى وأبين [سيبويه، 228-232]، أما الزجاجي فيقول:" ولكن الرفع في المصدر إذا نعت أحسن؛ لأنه يقرب من الاسم والنصب جائز" [الزجاجي، 1926: 92]، وإذا اجتمع مفعول ومصدر كان المفعول أولى بأن يقام مقام الفاعل [الزجاجي، 92]، نحو: ضربتُ زيدا ضربا؛ عند

البناء للمجهول تصير ضُرب زيدٌ ضربا، أو مفعول فيه (الظرف) بشرط أن يكون الظرف متصرف ومختص نحو: قصفت المدينة قصفا، فالبناء للمجهول لا يقصد نائب الفاعل دائما في الدلالة بل يتعداه إلى مكملات الجملة، فالتركيز على وقت القصف، وهنا نائب الفاعل أصله مفعول به، ولكن المهم في الحدث هو وقت القصف (المفعول فيه)؛ ولأن الظرف لم يكن مختصا، وأيضا سبق المفعول به المفعول فيه؛ فكان الأسبق هو نائب الفاعل، ونحو: خُطف أمامُ الراكبين من السيارة الحقيبةَ من يد صاحبتها، محل التعجب أن يقع الخطف في مكان تواجد الراكبين؛ وهذا محل تركيز المقال فيكون (أمام) نائب عن الفاعل؛ لأنه مختص بالإضافة، فنختار الأسبق في الكلام؛ لأنه الأهم والأنسب في المعنى العام للجملة؛ ليكون نائبا عن الفاعل، وقد يختص الظرف بالوصف، نحو: قُضي يومٌ بهيجٌ. [النادري، 1997: 503-506].

والثاني: الجار والمجرور قال تعالى: **{وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَن شَاء اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُم قِيَامٌ يَنظُرُونَ}** [الزمر: 39/ 68] فإن المهم هو الجار والمجرور (في الصور) في محل رفع نائب الفاعل؛ لتوضيح موضع النفخ ثم ما ترتب على هذا الحدث من صعق، ونحو قوله تعالى: **{وَلَمَّا سُقِطَ فَي أَيْدِيهِمْ}** [الأعراف: 7/ من 149]، ويطلق الجار والمجرور أيضا على الظرف الذي يأتي بعده مضاف إليه، وقد سبق بيانه في المفعول فيه.

ثانيا: أغراض البناء للمجهول:

تكمن التداولية في سياق الكلام من حيث نية المتكلم ومقام الخطاب والعلاقة بين المتكلمين وما يقصد به وهو ما يعرف بعلم البلاغة بفروعه الثلاثة، ويبدو أن البناء للمجهول(للمفعول) أسلوب جمع مستويات اللغة من نحو وصرف وصوت ودلالة، أغراض الأسلوب النحوية تنقسم حسب الفعل والمفعول به، فالأغراض التي تركز على الفعل(الحدث)، نحو: قول الله تعالى: **{وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاء وَقُضِيَ الأَمْرُ }** [هود: 11/ 44] فالفاعل لم يذكر بعد الفعل (قيل) و(غيض) و(قضي)؛ لأن الأسلوب يركز على الحدث نفسه؛ ولأن الأسلوب طلبي، والفاعل لا شك فيه. وأما أغراضه التي تركز على المفعول (ما وقع عليه الفعل) وهو نائب عن الفاعل، نحو: قوله تعالى: **{زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ}** [آل عمران: 3/ 14]، حب الشهوات نائب عن الفاعل. وفي باب إضافة الفعل إلى من وقع به ذلك الفعل [الصاحبي، 192] والمفروض عليه؛ لأن أصله مفعول، قال الله تعالى: **{غُلِبَتِ الرُّوم}**

{فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُون} [الروم: 30/ 2-3] الفعل غُلبتْ (للماضي) والفعل سيُغلبون (للمستقبل) بصيغة البناء للمجهول، ففي الجملة الأولى الغلبة واقعة بهم من غيرهم في الماضي، وفي الجملة الثانية إخبار عن الغلبة في المستقبل. فعند تداول أسلوب البناء للمجهول يكون النائب عن الفاعل هو المتحدث عنه، والمقصود من الكلام، والمهم في الكلام، ومركز الاهتمام والعناية [السامرائي، 2000: 71]، قال ابن يعيش: " المفاعيل سواء في صحة بنائه لها إلا المفعول الثاني في باب علمت، والمفعول الثالث في باب أعلمت والمفعول له والمفعول معه" [ابن يعيش، 69]، وقد يكون الفعل لازما، نحو: وُقِفَ على الغصن؛ فالتركيز على الغصن، وحرف الجر ومجروره نائب عن الفاعل (المسند إليه) وهو أساس الجملة الفعلية، وقد يعبر عن الفعل باسم مفعول في جملة اسمية نحو: الغصن موقوف عليه؛ فيكون الغصن هو المبتدأ (المسند إليه)، وهو أساس الجملة الاسمية، ولأن المسند إليه ثابت والمعنى واحد فالجملتان مبنيتان للمجهول.

وأما صوتيا فيبدو البناء للمجهول في صوت (الإشمام) وهو: أن يُشموا للكسرة صوت الضمة، كما في قوله تعالى: **{سِيءَ بِهِمْ}** [العنكبوت: 29/ 33] وهذا لا يضبط إلا بالمشافهة. وأخيرا الأغراض البلاغية والتي يعبر عنها بالتداولية، لأنها تركز على نية المتكلم وطبيعة المخاطب ونوع الخطاب والسياق أي: لكل مقام مقال، نحو: اتُّخِذ القرار، فللمتكلم نية قد تكون تخفيف اللوم أو التهرب من المسؤولية أو حسم الأمر على حسب المقال الذي قيل فيه المقال، أيضا كَثُر التداول بصيغة البناء للمجهول في الخطاب العلمي والإداري؛ لأن العمل جماعي، والمطلوب هو الفعل نحو: أُجْرِيت التجربة، وقسمت الأغراض- كما يقول النحاة-لفظي ومعنوي، واللفظي كالسجع والضرورة الشعرية، أما المعنوي فهو الغرض البلاغي الذي يتعلق حذف الفاعل به فينوب عنه الأكثر أهمية [السامرائي، 71] فالأغراض تتنوع عل حسب الدلالة والتي منها: التعميم والإيجاز نحو قوله تعالى: **{وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ}** [النحل: 16/ 126]. وإما المحافظة على السجع، نحو: "من طابت سريرته، حُمدت سيرتُه" [ابن مالك، 135]. وإما المحافظة على وزن الشعر، كما في قول [الأعشى، من البسيط]:

عُلِّقْتُهَا عَرَضًا وعلقت رجلا* * * غيري وعلق أخرى ذلك الرجلُ.

وإما تعظيما بقصد الصيانة له نحو: خلق خنزيرا؛ أي: تعظيما لله من مجاورة الخنزير، وإما كون الفاعل معلوما للمخاطب نحو قوله تعالى: **{خُلِقَ الإِنسَانُ مِنْ**

عَجَلٍ} [الأنبياء: 21/ من 37] ولتحقيق التهويل والتخويف في قصص الرعب أو مواقف العذاب، ولتعزيز مشاعر الرهبة والخوف، نحو قوله تعالى: **{وَنُفِخَ فِي الصُّورِ}** [الزمر: 39/ من 68]، وللحفاظ على وحدة الأسلوب والسياق في النصوص الأدبية أو الدينية، ولخلق التشويق والغموض حول الفاعل المجهول، والإيجاز وتخفيف الخطاب، ويكون بالتقدير[ابن الأثير، 283] نحو قوله تعالى: **{قُتِلَ الإِنسَانُ مَا أَكْفَرَه}** [عبس: 80/ 17]، وفي الآية دعاء على الإنسان، ناتج عن تعجب من كفره، وقد أنعم الله عليه منذ خلقه.

ثالثا-الصور التركيبية للبناء للمجهول

يتجلى البناء للمجهول في عدد من الصور التركيبية، من أبرزها:

1. إقامة المفعول به نائبا للفاعل، نحو قوله تعالى: **{يُرِيدُ اللهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفًا}** [النساء: 28/4]، خلق نحويا فعل ماضي مبني للمجهول والإنسان نائب فاعل، والغرض التداولي لحذف الفاعل (وهو الله تعالى) تعظيم الفعل والتركيز على طبيعة الإنسان، لا الفاعل؛ لأنه معلوم للمخاطب [الزركشي، 2000، 3/ 256] وقد قال [عنترة بن شداد، ديوانه 212، من الكامل]: ولقد شُفِيَ نفسي وأبرأ سقمها*** قيل الفوارس: ويك عنتر أقدِمِ

الفعل (شفي) الشاهد نحويا ونائب الفاعل (نفسي) في الأصل مفعول به، وفي الدلالة التداولية إبراز لأثر الشفاء دون الاهتمام بمن أحدثه.

2. التركيز على الحدث وتعظيمه في قوله تعالى: **{قُضِيَ الأَمْرُ}** [البقرة: 2/ من 210]، نحويا: فعل ونائب فاعل، دلاليا**:** التركيز على تحقق الفعل وانتهائه، وهو من أبرز أغراض البناء للمجهول [الزركشي، 2000، 3/ 260]، وقال صلى الله عليه وسلم" إذا وُسِد الأمرُ إلى غير أهله فانتظر الساعة" [رواه البخاري، رقم 6496] نحويا: الفعل (وسد) مبني للمجهول، ونائب الفاعل (الأمر)، الدلالة تفيد العموم؛ أي: أي جهة تقوم بهذا الحدث [البخاري، 2001، 8/ 107].
3. إخفاء الفاعل للعلم به والتركيز على النتيجة، نحو قوله تعالى: **{وَنُفِخَ فِي الصُّورِ}** [الزمر: 39/ من 68]، نحويا: نفخ فعل مبني للمجهول، والجار والمجرور في محل رفع نائب الفاعل، دلاليا: الفاعل معلوم من السياق وحذف

للإيجاز والتركيز على الحدث ولتحقيق التهويل [ابن كثير، 1999، 7/ 98]، ويظهر البناء للمجهول في شعر [المتنبي، 1995، 245] قائلا:

وإذا أُصِيب القوم في أخلاقهم*** فأقم عليهم مأتما وعويلا

نحويا: الفعل المبني للمجهول (أصيب) ونائب الفاعل (القوم) وفي أخلاقهم متعلق بالفعل. وفي الدلالة يحقق أغراض دلالية، منها: التركيز على الفعل وأثره في القوم؛ فيكون إخفاء الفاعل للتركيز على النتيجة وتهويل الحدث مما يعكس وعيا أسلوبيا بوظيفة هذا التركيب في الخطاب الشعري.

4. الإيجاز والاختصار بإقامة الجار والمجرور في نحو قوله تعالى: **{وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ قَالُواْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُون}** [البقرة:2/ 11] نحويا: الفعل المبني للمجهول (قيل) ونائب الفاعل (لهم) الجار والمجرور، ودلاليا: الغرض التركيز على مضمون القول لا قائله [الطبري، 2001، 1/ 210].

الخاتمـــــــــة

أولا-النتائج: بعد دراسة البناء للمجهول في ضوء التداولية، وتحليل هذه الظاهرة من الجانبين النحوي والتداولي، توصل البحث إلى مجموعة من النتائج، أبرزها:

1. البناء للمجهول ظاهرة نحوية أصيلة في اللغة العربية، تقوم على حذف الفاعل وإقامة نائب عن الفاعل يقوم مقامه، وقد تناولها النحاة القدامى من حيث بنيتها وأحكامها الإعرابية بدقة علمية واضحة؛ بينت إشارات تداولية مبكرة تمثلت في حديثهم عن أغراض حذف الفاعل.
2. البناء للمجهول في اللغة العربية أسلوب دلالي بلاغي صوتي صرفي نحوي، ويمثل نقطة التقاء بين البنية التركيبية والوظيفية التداولية، وأن فهمه لا يكتمل إلا بربطه بمقاصد المتكلم وسياق التخاطب.
3. هذه الدراسة كشفت الآفاق نحو دراسة الظواهر النحوية بمنظور يتجاوز الوصف الشكلي إلى تحليل الاستعمال الخطابي في ضوء التداولية.
4. إذا اجتمعت المفاعيل يكون النائب عن الفاعل هو محل التركيز والاهتمام والعناية من المتكلم، ولهذا فهو ما وقع عليه الفعل.

5. كشفت الدراسة أن اختيار البناء للمجهول يعد اختيارا تداوليا مقصودا، يلجأ إليه المتكلم ليحقق أغراضا تواصلية منها: إخفاء الفاعل والتركيز على الحدث وتحقيق الحياد في الخطاب والإيجاز.
6. أثبتت الدراسة أن البناء للمجهول يستخدم بكثرة في الخطاب العلمي والإعلامي والإداري؛ لما يوفره من الموضوعية والحياد.
7. دلالة أسلوب البناء للمجهول المتنوعة تجعله متداول في اللغة العربية؛ مما يثري اللغة العربية.

ثانيا-التوصيات: في ضوء النتائج التي توصل إليها البحث، يمكن تقديم مجموعة من التوصيات، أهمها:

1. ضرورة توظيف المناهج اللسانية الحديثة في دراسة الظواهر النحوية العربية؛ لما تقدمه من أبعاد تفسيرية عميقة.
2. إعادة قراءة التراث النحوي العربي في ضوء المناهج المعاصرة؛ لإبراز قيمته اللغوية.
3. إدراج البعد التداولي في تدريس النحو العربي، واستعمال قواعدها استعمالا حقيقيا في اللغة.
4. الاهتمام بدراسة البناء للمجهول في الخطاب الإعلامي والسياسي والعلمي؛ للكشف عن وظائفه التداولية في كل سياق.

ثالثا-المقترحات: يقترح البحث عددا من الموضوعات التي يمكن أن تكون مجالا لدراسات لاحقة، منها:

1. البناء للمجهول في القرآن الكريم: دراسة تداولية تحليلية.
2. تحليل الأساليب النحوية في ضوء نظرية الأفعال الكلامية.
3. التداولية في التراث البلاغي العربي: دراسة مقارنة.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

1. ابن جني، عثمان بن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، القاهرة، دار الهدى، 1999م، 2/ 120-130.

2. ابن الحاجب، جمال الدين، كتاب الكافية في النحو، دار الكتب العلمية، بيروت.

3. ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، دار سحنون.

4. ابن عقيل، عبد الله، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، دار التراث، القاهرة، 2001م، 2/ 101-110.

5. ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، الرياض، دار طيبة، ط2، 1999م، 98/7.

6. ابن مالك، أوضح المسالك، ج2، 135.

7. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت، دار صادر، ط1، 2003م.

8. ابن هشام الأنصاري، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، دار الفكر، القاهرة، 1985م، 45-52.

9. ابن يعيش، شرح المفصل، إدارة الطباعة المنيرية بمصر، ج7، 69.

10. البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تح: محمد زهير ناصر، دار طوق النجاة، 2001م، 8/ 107.

11. البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب العلم، حديث رقم 6496، 2001م، 8/ 107.

12. أبو حيان الأندلسي، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، حققه حسن هنداوي، دار القلم دمشق، ج6، 225.

13. الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، الكويت، وزارة الأعلام، 2001.

14. الزجاجي، جمل الزجاجي، خزانة الكتب العربية بالجزائر، 1926م، 91-92.

15. الزركشي، بدر الدين، البرهان في علوم القرآن، القاهرة، دار المعرفة، 2000، 3/ 256-260.

16 . الصاحبي في فقه اللغة، 192.

17. الطبري، جامع البيان في تفسير آي القرآن، تح: عبد الله بن عبد المحسن، دار السلام، 2005م. 18. الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تفسير آي القرآن، القاهرة، دار هجر، 2001، 1/ 210.

19. العلوي، المنهاج في شرح جمل الزجاجي، ج1، 264.

18. المتنبي، أحمد بن الحسين، ديوان المتنبي، تح: عبد الوهاب عزام، القاهرة، دار المعارف، 1995، 245.

19. حبيب بن يوسف الفارسي، فتح الأبواب إلى سلم الإعراب، 130.

20. سيبويه، عمرو بن عثمان، الكتاب، تح: عبد السلام هارون، القاهرة مكتبة الخانجي، ط3، 1988، 1/ 34-36.

21. ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر، دار النهضة بمصر، ج2، 283-320.

22. طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 1998.

23. عباس حسن، النحو الوافي، ج2، 57.

24. عنترة بن شداد، ديوانه، تح: مهدي محمد ناصر الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، 2003م، 112.

25. فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، ج2، ط1، 2000م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 71-77.

26. محمد أسعد النادري، نحو اللغة العربية، المكتبة العصرية بيروت، ط2، 1997م، 503.

27. أسماء بنت علي بن سعد، (نائب الفاعل وصياغة فعله المبني للمجهول في شرح جمل الزجاجي لابن عصفور)، الناشر المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، المصدر المجلة العربية للآداب والدراسات الإنسانية، العدد 16، 2021.

27. Austin, J.L. How to do things with words.

28 .Oxford; Oxford university press, 1962.

29 .Grice, H, P. "Logic and conversation". In; syntax and
30. Semantics, Vol. 3, Academic press, 1975.

Levinson, Stephen. Pragmatic. Cambridge; Cambridge University press, 1983.

خاصية الزمن في أحاديث الأذكار والأدعية والفضائل

أ. نجيب عاشور امحمد القنباجي

طالب دكتوراه، الاكاديمية الليبية، طرابلس

njybalqmbajy@gmail.com

https://orcid.org/0009-0006-7899-529X

https://doi.org/10.5281/zenodo.19186661

المستخلص:

من خلال دراستي لهذا البحث في خاصية الزمن في أحاديث الأذكار والأدعية والفضائل فلا يخفى على أحد من أن ذكر الله تعالى من أفضل الطاعات والقربات التي لها أثر طيب في حياة المسلم، فقد صنَّف العلماء مؤلفات في الأذكار التي وردت عن الرسول -صلى الله عليه وسلم- لعظم نفعها، وضرورة المداومة عليها؛ لحفظ الإنسان من الأعداء والسحرة والمشعوذين، من هنا قمت بدراسة هذه المسألة من خلال جمع بعض الأحاديث النبوية المتعلقة بخاصية الزمن في الأدعية والأذكار.

وقد قسمتُ البحث إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة.

المبحث الأول: خاصية الزمن في الأذكار، المطلب الأول: الذكر عند الأكل والشرب والنوم المطلب الثاني: التسبيح أول النهار وآخره، المطلب الثالث: التعوذ في الصباح والمساء المبحث الثاني: خاصية الزمن في الأدعية، المطلب الأول: الدعاء يوم الجمعة. المطلب الثاني: الدعاء بدفع الضر، المطلب الثالث: الدعاء بدفع الكسل والكبر المبحث الثالث: خاصية الزمن في الفضائل، المطلب الأول: فضل الأشهر الحرم المطلب الثاني: فضل الصيام، المطلب الثالث: بيان فضل الضيافة.

الكلمات المفتاحية: الزمن، الأذكار، الوقت، الدعاء.

Abstract

Praise be to Allah, the Lord of the Worlds, and may peace and blessings be upon the most noble of the Prophets and Messengers.

Through this study on the characteristics of time in the hadiths of adhkār (remembrances), supplications, and virtues, it is evident that remembering Allah Almighty is among the best acts of worship and devotion, bearing a profound and positive impact on the life of a Muslim. Scholars have authored numerous works on the remembrances transmitted from the Prophet (peace be upon him) due to their immense benefit and the necessity of their consistent practice for protecting oneself from enemies, sorcerers, and charlatans. Consequently, I have undertaken a study of this subject by compiling a selection of prophetic hadiths related to the characteristic of time in supplications and remembrances.

The research has been structured into an introduction, a preface, three main sections (chapters), and a conclusion.

The first chapter addresses the characteristic of time in remembrances. Its first topic covers memories for eating, drinking, and sleeping. The second topic discusses the glorification of Allah at the beginning and end of the day (tasbīḥ). The third topic deals with seeking refuge in the morning and evening.

The second chapter focuses on the characteristic of time in applications. The first topic examines applications on Friday. The second topic addresses supplication for the removal of harm. The third topic covers supplication for protection against laziness and arrogance.

The third chapter explores the characteristic of time in virtues. Its first topic details the virtues of the Sacred Months. The second topic discusses the virtues of fasting. The third topic elaborates on the virtue of hospitality.

Keywords: time, remembrance of God, moments, supplication.

المقدمة

الحمد لله العزيز الغفار الذي شرح بالأذكار، صدور الأبرار، وجعل الذكر روضة الأخيار، بذكر الله أناء الليل وأطرف النهار، والصلاة والسلام علي أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد:

فلا يخفى على أحد من أن ذكر الله تعالى من أفضل الطاعات والقربات التي لها أثر طيب في حياة المسلم، فقد صنَّف العلماء مؤلفات في الأذكار التي وردت عن الرسول - صلى الله عليه وسلم- لعظم نفعها، وضرورة المداومة عليها؛ لحفظ الإنسان من الأعداء والسحرة والمشعوذين، من هنا قمت بدراسة هذه المسألة من خلال جمع بعض الأحاديث النبوية المتعلقة بخاصية الزمن في الأدعية والأذكار.

أهمية الدراسة: تكمن أهمية البحث في النقاط الآتية:

1- أثر قيمة الزمن في أحاديث الأذكار والأدعية والفضائل.
2- مكانة الأذكار والأدعية والفضائل في الدين، وأنها تكسب الذاكرين رضا الله سبحانه وتعالي ومحبته.
3- الارتباط بهدي النبي –صلى الله عليه وسلم– في ضربه للأمثلة المتعلقة بالزمن.
4- قيمة الأذكار والأدعية والفضائل وأنها أسباب يسّرها الله تعالى لحفظ عباده من شر شياطين الجن والإنس.

أهداف البحث:

1- إبراز معالم الزمن في أحاديث الأذكار والأدعية والفضائل.
2- بيان أثر الأذكار والأدعية والفضائل في حياة المسلم.
3- التوعية بهدي النبي صلى الله عليه وسلم في الأذكار والأدعية والفضائل.

مشكلة البحث: تكمن مشكلة الدراسة في التساؤلات الآتية:

1. ما أهمية الأذكار والأدعية والفضائل وقيمتها الزمنية في الحديث النبوي؟
2. ما الأحكام المتعلقة بخاصية الزمن من خلال الأذكار والأدعية والفضائل؟
3. ما أغراض ضرب الأمثلة بالأذكار والأدعية والفضائل وارتباطها بالزمن في الحديث النبوي؟

الدراسات السابقة: المادة العلمية لهذا البحث بعضها مفرق في المراجع العلمية المتعددة، ولم يحوها كتاب مفرد، وهذه محاولة مني لتأليفها في بحث خاص.

منهج الدراسة: استخدمت في هذه الدراسة عدة مناهج، هي: المنهج الاستقرائي، والمنهج الوصفي، والمنهج التحليلي، يقوم على تحليل الأحاديث الخاصة بالزمن.

خطة البحث: قسمتُ البحث إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة.

المبحث الأول: خاصية الزمن في الأذكار.

المطلب الأول: الذكر عند الأكل والشرب والنوم

المطلب الثاني: التسبيح أول النهار وآخره.

المطلب الثالث: التعوذ في الصباح والمساء.

المبحث الثاني: خاصية الزمن في الأدعية.

المطلب الأول: الدعاء يوم الجمعة.

المطلب الثاني: الدعاء بدفع الضر.

المطلب الثالث: الدعاء بدفع الكسل والكبر.

المبحث الثالث: خاصية الزمن في الفضائل.

المطلب الأول: فضل الأشهر الحرم

المطلب الثاني: فضل الصيام

المطلب الثالث: بيان فضل الضيافة

الخاتمة

تمهيد

لقد أمر الله – تبارك وتعالي – في كتابه العظيم بالذكر مطلقاً ومقيداً، وأخبر بأنه أكبر من كل شيء ، وعلق الفلاح باستدامته وكثرته ، وجعله قرين الأعمال الصالحة وروحها، فمتي عدمته كانت كالجسد بلا روح ، وجعله فاتحة كثير وأخبر عن أهله بأنهم أهل الانتفاع بآياته وأنهم أولو الألباب دون غيرهم ، وجعل ذكره جزاء لذكرهم ، وأثني عليهم ،وأخبر بما أعده له من الفوز العظيم والنعيم المقيم ،ونهي عن ضده من الغفلة

والنسيان ، الي غير ذلك مما ذكره – سبحانه وتعالي –من الفوائد العظيمة والمزايا الكثيرة للذكر واليك بعض الآيات القرآنية الدالة علي ذلك .

قال تعالى﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُواْ وَاذْكُرُواْ اللّهَ كَثِيراً لَّعَلَّكُمْ تُفْلَحُونَ﴾ (سورة الأنفال الآية 45)

قال تعالى ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (سورة الجمعة، الآية 10)

قال تعالى ﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَىَ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ (سورة ال عمران، الآية 191)

تعريف الزمن:

الزَمَنُ والزَمانُ: اسمٌ لقليل الوقت وكثيره، ويجمع على أَزمانٍ وأَزْمِنَةٍ وأَزْمُنٍ. ولقيته ذاتَ الزُمَيْنِ، تريد بذلك تراخيَ الوقت، كما يقال: لقيته ذات العُوَيْمِ، أي بين الأعوام. (الجوهري 2113/5-ط الرابعة مادة زمن)

أهمية الأذكار

إذا فرغ من صلاة الصبح أقبل بكليته على ذكر الله والتوجه إليه بالأذكار التي شرعت أول النهار، فيجعلها وردا له لا يخل به أبدا، ثم يزيد عليها ما شاء من الأذكار الفاضلة أو قراءة القرآن حتى تطلع الشمس حسنا. فإذا طلعت فإن شاء ركع ركعتي الضحى وزاد ما شاء، وإن شاء قام من غير ركوع، ثم يذهب متضرعا إلى ربه، سائلا له أن يكون ضامنا عليه، متصرفا في مرضاته بقية يومه. فلا يتقلب إلا في شيء يظهر له فيه مرضاة ربه، وإن كان من الأفعال العادية الطبيعية قلبه عبادة بالنية، وقصد الاستعانة به على مرضاة الرب.(ابن قيم الجوزية، دار عطاءات العلم، الرياض، ص466.)

ومن أكثر الأذكار أجورا وأعظمها جزاء الأدعية الثابتة في الصباح والمساء فإن فيها من النفع والدفع ما هي مشتملة عليه، فعلى من أحب السلامة من الآفات في الدنيا والفوز بالخير الآجل والعاجل أن يلازمها ويفعلها في كل صباح ومساء، فإن عسر عليه الإتيان بجميعها أتى ببعض منها. وقد ذكرها صاحب عدة الحصن وذكرنا في الشرح لها تخريجها وبيان معانيها وما ورد في معناها. وكذلك ينبغي ملازمة ما يقال عند النوم

وعند الاستيقاظ، فإن ذلك هو الترياق المجرب في دفع الآفات (الشوكاني، المحقق: إبراهيم هلال، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ص386.)

المبحث الأول: خاصية الزمن في الأذكار.

يأمر النبي- صلى الله عليه وسلم- في هذا الحديث بخمسة أشياء من آداب المبيت، وكلها تعود بالنفع على الناس، وتقيهم من الشرور، ويجب على المسلم المحافظة عليها والأخذ بها.

المطلب الأول: الذكر عند الأكل والشرب والنوم

عن عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صلى الله عليه وسلم-: «إِذَا كَانَ جُنْحُ اللَّيْلِ أَوْ أَمْسَيْتُمْ، فَكُفُّوا صِبْيَانَكُمْ؛ فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ تَنْتَشِرُ حِينَئِذٍ، فَإِذَا ذَهَبَ سَاعَةٌ مِنَ اللَّيْلِ فَخُلُّوهُمْ، فَأَغْلِقُوا الْأَبْوَابَ، وَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَفْتَحُ بَابًا مُغْلَقًا، وَأَوْكُوا قِرَبَكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ، وَخَمِّرُوا آنِيَتَكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ، وَلَوْ أَنْ تَعْرُضُوا عَلَيْهَا شَيْئًا، وَأَطْفِئُوا مَصَابِيحَكُمْ» (أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الاشربة باب تغطية الاناء رقم 5623- 111/7)

في هذا الحديث إرشادات من أنواع الخير والأدب الجامعة لمصالح الدنيا والآخرة، فأمر -صلى الله عليه وسلم- بهذه الآداب التي هي سبب للسلامة من إيذاء الشيطان، فلا يقدر على كشف إناء ولا حل سقاء ولا فتح باب ولا إيذاء صبي وغيره إذا وجدت هذه الأسباب.

وهذا كما جاء في الحديث الصحيح عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: « إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ فَذَكَرَ اللهَ عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ الشَّيْطَانُ: لَا مَبِيتَ لَكُمْ وَلَا عَشَاءَ، وَإِذَا دَخَلَ فَلَمْ يَذْكُرِ اللهَ عِنْدَ دُخُولِهِ قَالَ الشَّيْطَانُ: أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ، وَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللهَ عِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ: أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ وَالْعَشَاءَ» (أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الأشربة باب آداب الطعام والشراب وأحكامها رقم 103-6/108)

النهي عند خروج الأطفال وقت المغرب:

وردت رواية أخرى توضح الوقت المحدد لمنع الأطفال من الخروج عند الغروب: قول الرَسُولُ اللهِ صلى- الله عليه وسلم: -« لَا تُرْسِلُوا فَوَاشِيَكُمْ وَصِبْيَانَكُمْ إِذَا غَابَتِ الشَّمْسُ حَتَّى تَذْهَبَ فَحْمَةُ الْعِشَاءِ، فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ تَنْبَعِثُ إِذَا غَابَتِ الشَّمْسُ حَتَّى تَذْهَبَ فَحْمَةُ

الْعِشَاءِ» (أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الأشربة باب الأمر بتغطية الإناء وإيكاء السقاء رقم 2013-106/6)

وفحمة العشاء ظلمتها وسوادها وفسرها بعضهم هنا بإقباله وأول ظلامه، (النووي، 186/13) وكذلك ذكره صاحب نهاية الغريب يقال للظلمة التي بين صلاتي العشاء: الفحمة، وللظلمة التي بين العتمة والغداة: العسعسة. (ابن الأثير، 3417)

والحكمة من تخصيص الصبيان لسببين: أحدهما: أن النجاسة التي تلوذ بها الشياطين موجودة معهم. والثاني: أن الذكر الذي يستعصم به معدوم عندهم. والشياطين عند انتشارهم يتعلقون بما يمكنهم التعلق به، فإذا ذهبت ساعة اشتغل كل منهم بما اكتسب، ومضى إلى ما قدر له التشاغل به. (ابن الجوزي، 18/3)

الزمن المحدد للخروج في الليل:

وبعدما تذهب مُدَّة من دخول الليل لا بأس بإطلاق الصبيان، لأن الزمن الذي تنتشر فيه الشياطين بعد هذه المُدَّة وجدت مأوة لها. والحكمة من انتشار الشياطين في هذا الوقت دون النهار كما ذكر ابن حجر أن حركتهم في الليل أمكن منها لهم في النهار، لأن الظلام أجمع للقوى الشيطانية من غيره، وكذلك كل سواد. (العسقلاني، 341/3)

ومن السنه إغلاق الأبواب أول زمن دخول المغرب، ففيه من المصالح الدينية والدنيوية حراسة الأنفس والأموال من أهل العبث والفساد، ولا سيما الشياطين، وأما قوله "فإن الشيطان لا يفتح باباً مغلقاً" فإشارة إلى أن الأمر بالإغلاق لمصلحة إبعاد الشيطان عن الاختلاط بالإنسان، وخصه بالتعليل تنبيهاً على ما يخفى، مما لا يطلع عليه إلا من جانب النبوة، قال: والحديث يدل على منع دخول الشيطان الخارج، فأما الشيطان الذي كان داخلاً فلا يدل الخبر على خروجه، قال: فيكون ذلك لتخفيف المفسدة، لا رفعها، ويحتمل أن تكون التسمية عند الإغلاق تقتضي طرد من في البيت من الشياطين، وعلى هذا فينبغي أن تكون التسمية من ابتداء الإغلاق إلى تمامه. اهـ أي ليخرج من في الداخل أثناء الإغلاق .(العسقلاني ر، 78/11، شاهين، 188/8)

ويرى الباحث أن الذي يحصل عند زمن دخول المغرب أن الشياطين مع زمن دخول الظلام تبدأ تنتشر تبحث عن مأوي لها لأنها تنتشر في ذلك الوقت ولابد من مأوة لها فمنهم من يأوي الي إناء فارغ أو فراش نوم وطبيعة الشياطين أنها ترغب المكوث في النجاسات فتجدها تفضل أماكن قضاء الحاجة وقد تصاد وهي تبحث عن المأوي (طفلا)

إنسيا فتاوي إليه، وقد تتلبسه وتخرج، وقد تمكث به بعض الوقت، فتجد الطفل متغير المزاج، وقد يطيل البكاء الشديد دون أن يعلم والداه سبب ذلك، لذلك حث النبي -صلى الله عليه وسلم- عن عدم ترك الأطفال يلعبون زمن دخول الليل.

المطلب الثاني: التسبيح أول النهار وآخره.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صلى الله عليه وسلم-: « مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمْسِي سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ مِائَةَ مَرَّةٍ لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ، إِلَّا أَحَدٌ قَالَ مِثْلَ مَا قَالَ، أَوْ زَادَ عَلَيْهِ» (أخرجه مسلم كتاب الذكر والدعاء والتوبة باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء رقم 2662-899)

فمن فضل الله الكريم رتَّب الأجور العظيمة علي العبادات اليسيرة ؛فمن ذلك :ما ورد في فضل بعض الأذكار التي وردت في زمن معين وهي حين يصبح وحين يمسى ،كالفضل الوارد في (سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ) فينبغي للمسلم أن يكثر منهما ،وأن يستحضر معانيها التي ذكرها اهل العلم، ذكر الله تعالي أنها من أفضل الأعمال وأجلها؛ به يُرفع المسلم درجات وينال به الخير والبركات، وقد فتح الله سبحانه وتعالي لعباده كثيراً من أبواب الذكر والدعاء والتهليل والتسبيح ،ولقد خصها الله سبحانه وتعالي بزمن معين في الصباح والمساء ويبتدئ زمنه كالاتي .

زمن أذكار الصباح والمساء:

يبدأ زمن أذكار الصباح: من طلوع الفجر إلى قبل طلوع الشمس.

ويبدأ زمن أذكار المساء: من بعد العصر إلى أول الليل بعد المغرب بزمن قليل.

(الطبراني، دار الكتب العلمية – بيروت، ص525-رقم 1882)

ومن أرد الأجر، الكامل فليستحضر معاني ما يقول من أذكار، قال الإمام أبو العباس القرطبي رحمه الله: وهذه الأجور العظيمة، والعوائد الجمة إنما تحصل كاملة لمن

قام بحق هذه الكلمات، فأحضر معانيها بقلبه، وتأملها بفهمه، واتضحت له معانيها، وخاض في بحار معرفتها، ورتع في رياض زهرتها. (**القرطبي** 20/7 (دار ابن كثير، دمشق - بيروت)، الطبعة: الأولى، 1417 هـ - 1996م)

ودل الحديث على أنه ينبغي إدامة هذا الذكر لعظم نفعه وخفة عمله، وقد تقدم فضل سبحان الله وبحمده مائة مرة وحدها، فإذا أضيف إليها هذه الكلمة الأخرى ازداد تحصيل الثواب وحصل به (اللاعيّ دار هجر 486/10) امتثال قوله تعالى: ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾(سورة ق الآية 39)

وقال الطيبي: "ظاهر الإطلاق يشعر بأنه يحصل هذا الأجر المذكور لمن قال ذلك مائة مرة في يومه، سواء قاله متوالية أو متفرقة في مجالس، أو بعضها أول زمن النهار وبعضها آخره، لكن الأفضل أن يأتي بها متوالية في أول زمن النهار" . (الطيبي المحقق: د. عبد الحميد هنداوي: مكتبة نزار مصطفى الباز مكة المكرمة – الرياض 1820/6)

وقال الحافظ ابن حجر: "وذكر ابن بطال (الذهبي ط 3 الثالثة، 1405-1985 م) عن بعض العلماء أن الفضل الوارد في حديث الباب وما شابهه إنما هو لأهل الفضل في الدين، والطهارة من الجرائم العظام وليس من أصرَّ على شهواته وانتهك دين الله وحرماته بلا حق بالأفاضل المطهرين في ذلك. (ابن بطال 208/11 مكتبة الرشد - السعودية، الرياض الطبعة: الثانية، 1423هـ - 2003) ويشهد له قوله تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاء مَّحْيَاهُم وَمَمَاتُهُمْ سَاء مَا يَحْكُمُونَ ﴾ (سورة الجاثية، الآية 21)

وجاء في حديث أبي ذر -رضي الله عنه-: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صلى الله عليه وسلم: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَحَبِّ الْكَلَامِ إِلَى اللهِ؟ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَخْبِرْنِي بِأَحَبِّ الْكَلَامِ إِلَى اللهِ فَقَالَ: إِنَّ أَحَبَّ الْكَلَامِ إِلَى اللهِ سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ». (أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب فضل سبحان الله وبحمده رقم 2731-86/8)
قال النووي: "هذا محمول على كلام الآدمي وإلا فالقرآن أفضل وكذا قراءة القرآن أفضل من التسبيح والتهليل المطلق فأما المأثور في وقت أو حال ونحو ذلك فالاشتغال به أفضل والله أعلم".(الإتيوبي الولوي 49/17)

المطلب الثالث: التعوذ في الصباح والمساء.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّهُ قَالَ: «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا لَقِيتُ مِنْ عَقْرَبٍ لَدَغَتْنِي الْبَارِحَةَ قَالَ: أَمَا لَوْ قُلْتَ حِينَ أَمْسَيْتَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ لَمْ تَضُرَّكَ» (أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الذكر والدعاء والاستغفار باب في التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء وغيره رقم 2709-86/8)

يخبرنا النبي صلي الله عليه وسلم في هذا الحديث أن من قال في زمن هذا المساء لن يضره شيء وأخبرنا من أستعاذ واعتصم بكلمات الله الكاملة المنزهة عن كل نقص وعيب، فأن الله سيكفيه شر كل مخلوق فيه شر حتى ينتقل من مكانه الذي استعاذ فيه،

(أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق) قيل: معناه: الكاملات اللاتي لا يلحقها نقص، ولا عيب، كما يلحق كلام البشر.

قال القرطبي: (أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ) قيل معناه: الشافية الكافية. وقيل: الكلمات هنا هي: القرآن؛ فإنَّ الله تعالى قد أخبر عنه بأنه هدى وشفاء، وهذا الأمر على جهة الإرشاد إلى ما يدفع به الأذى، ولما كان ذلك استعاذة بصفات الله تعالى، والتجاء إليه، كان ذلك من باب المندوب إليه، المرغب فيه. وعلى هذا فحق المتعوذ بالله تعالى، وبأسمائه وصفاته أن يصدق الله في التجائه إليه، ويتوكل في ذلك عليه، ويحضر ذلك في قلبه، فمتى فعل ذلك وصل إلى منتهى طلبه، ومغفرة ذنبه (إبراهيم القرطبي7/ 36 (دار ابن كثير، دمشق - بيروت)، (دار الكلم الطيب، دمشق - بيروت)

الطبعة: الأولى، 1417 هـ 1996م

وقال ابن القيم قوله تعالى: ﴿مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ (سورة الفلق، الآية 2) من كل شر في أي مخلوق قام به الشر من حيوان أو غيره، إنسيًّا كان أو جنيًّا، أو هامَّةً أو دابَّةً، أو ريحًا أو صاعقةً، أو أيَّ نوع كان من أنواع البلاء، فإن قلت فهل في (ما) هاهنا عموم؟ قلت فيها عمومٌ تقييديٌ وصفيٌ لا عمومٌ إطلاقيٌ، والمعنى: من شرِّ كلِّ مخلوق فيه شرٌّ، فعمومها من هذا الوجه، وليس المرادُ الإستعاذة من شرّ كلِّ ما خلقه الله تعالى، فإن الجنةَ وما فيها ليس فيها شرٌّ، وكذلك الملائكةُ والأنبياءُ فإنهم خيرٌ محضٌ، والخير كلُّه حصل على أيديهم، فالإستعاذة من المخلوقات تعمُّ شرَّ كلِ مخلوق فيه شرٌّ، وكل شرٍّ في الدنيا والآخرة، وشر شياطين الإنس والجن وشر السباع والهوامِّ، وشر النار والهواء (الكاساني 726/2 الطبعة: الأولى 1327 - 1328 هـ مطبعة شركة المطبوعات العلمية بمصر) أن الاستعادة بالمخلوق ففيها تفصيل ،فإن كان المخلوق لا يقدر عليه فهي من الشرك ، قال شيخ الإسلام ابن تيمة :أن كلمات الله من كلامه الذي هو صفته، وعلى هذا فإن كلام الله غير مخلوق؛ لأن صفات الله غير مخلوقة جزماً، ولذلك ورد الإستعاذة بكلمات الله التامة، ولا يجوز الاستعاذة بالمخلوق، فلو كانت كلمات الله مخلوقة ما استعاذ بها النبي صلى الله عليه وسلم ولا جازت الاستعاذة بها، ولو كانت كلمات الله مخلوقة بما فيها القرآن أو شيء من كلمات الله مخلوق ما جاز الاستعاذة بها؛ لأنه لا يجوز الاستعاذة إلا بالله أو بصفاته، فدل ذلك دلالة قاطعة على أن كلمات الله هي صفته وليست مخلوقة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: وقد نص الأئمة كأحمد وغيره على أنه لا تجوز الاستعاذة بمخلوق ولهذا نهى العلماء عن التعازيم والتعاويذ التي لا يعرف

معناها خشية أن يكون فيها استعاذة بمخلوق وذلك شرك، بل الله يعيذ المستعيذين ويعصمهم من شر ما استعاذوا به .(الحملاوي، مطبعة الوراقة العصرية، ص38)

قوله: (لَمْ تَضُرَّكَ)، أي: حتى لو لدغتك فلا تضرك. (الراجحي 536/7 الطبعة: الأولى، 1439 هـ - 2018م)

وفي هذا الحديث: مشروعية قول هذا الذكر عند المساء والصباح؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: ((أَمَا لَوْ قُلْتَ حِينَ أَمْسَيْتَ))، وفي مقابله لو قاله حين أصبح، وإذا كررها ثلاثًا فهو أفضل.

وفيه أيضا الحثُّ على الأذكار في كل زمان ومكان وأنها من أسباب حفظ العبد المؤمن، وفيه بيان حرص النبي -صلى الله عليه وسلم- على تعليم أمته الأذكار المنجية من كل سوء.

المبحث الثاني: خاصية الزمن في الأدعية.

المطلب الأول: الدعاء يوم الجمعة.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ -صلى الله عليه وسلم-: «فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ سَاعَةٌ لَا يُوَافِقُهَا مُسْلِمٌ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي يَسْأَلُ خَيْرًا إِلَّا أَعْطَاهُ. وَقَالَ بِيَدِهِ، قُلْنَا يُقَلِّلُهَا يُزَهِّدُهَا» (أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الدعوات باب الدعاء في الساعة يوم الجمعة رقم 6400-85/8)

في هذه الحديث دليل على أن الله تعالى قد خص يوم الجمعة من بين سائر الأسبوع بساعة شريفة يستجاب فيها الدعاء، فلا يوافق هذه الساعة عبد مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله خيرا من أمور الدنيا أو الآخرة إلا أعطاه إياه عاجلا أو آجلا

واختلف العلماء في تحديد زمن هذه الساعة على أقوال كثيرة أرجحها قولان:

أحدهما: أنها ما بين جلوس الإمام علي المنبر إلى انقضاء الصلاة.

والثاني: أنها بعد العصر وهذا أرجح القولين

قال ابن القيم رحمه الله: وأرجح هذه الأقوال: قولان تضمنتهما الأحاديث الثابتة.(ابن قيم الجوزية 481/1)

القول الأول: إنها ما بين جلوس الإمام إلى انقضاء الصلاة. وحجة هذا القول ما رواه مسلم في «صحيحه» من حديث، أَبِي بُرْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ. (الصفدي 176/10 دار إحياء التراث – بيروت 1420هـ- 2000م) قَالَ: « قَالَ لِي عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ: أَسَمِعْتَ أَبَاكَ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فِي شَأْنِ سَاعَةِ الْجُمُعَةِ؟ قَالَ قُلْتُ: نَعَمْ. سَمِعْتُهُ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: هِيَ مَا بَيْنَ أَنْ يَجْلِسَ الْإِمَامُ إِلَى أَنْ تُقْضَى الصَّلَاةُ» (أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الجمعة باب في الساعة التي في يوم الجمعة رقم 853-6/3)

القول الثاني: إنها بعد العصر. وهذا أرجح القولين، وهو قول عبد الله بن سلام، وأبي هريرة والإمام أحمد وخلق. وحجة هذا القول ما روى أحمد في «مسنده» عن أبي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: " (إِنَّ فِي الْجُمُعَةِ سَاعَةً لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللهَ عز وجل فِيهَا خَيْرًا إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ، وَهِيَ بَعْدَ الْعَصْرِ" (أخرجه أحمد في مسنده، برقم 8876- 117/13. قال العقيلي: "الرواية في فضل الساعة التي في يوم

الجمعة ثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم، من غير هذا الوجه، وأما التوقيت فالرواية فيها أبوه والعباس رجل مجهول لا يعرفه، ومحمد بن مسلمة أيضا مجهول، وأما العصر فالرواية فيه لينة" الضعفاء الكبير، 140/4)

والدليل الآخر ما رواه الترمذي عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ:«الْتَمِسُوا السَّاعَةَ الَّتِي تُرْجَى فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ بَعْدَ الْعَصْرِ إِلَى غَيْبُوبَةِ الشَّمْسِ» (أخرجة الترمذي، أبواب الجمعة باب ما جاء في الساعة التي ترجي في يوم الجمعة رقم 489.وقال غريب. وضعفه النووي في الخلاصة 755/2. وابن حجر في التلخيص 2514/5؛ لأن فيه محمد بن أبي حميد مُنكر الحَدِيث، سيء الْحِفْظ.)

المطلب الثاني: الدعاء بدفع الضر.

عَنْ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ، (بن سعد 150/7-151) قَالَ: سَمِعْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَا مِنْ عَبْدٍ يَقُولُ فِي صَبَاحِ كُلِّ يَوْمٍ وَمَسَاءِ كُلِّ لَيْلَةٍ: بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ، وَهُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَيَضُرَّهُ شَيْءٌ" وَكَانَ أَبَانُ، قَدْ أَصَابَهُ طَرَفُ فَالِجٍ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ أَبَانُ: «مَا تَنْظُرُ؟ أَمَا إِنَّ الحَدِيثَ كَمَا حَدَّثْتُكَ، وَلَكِنِّي لَمْ أَقُلْهُ يَوْمَئِذٍ لِيُمْضِيَ اللَّهُ عَلَيَّ قَدَرَهُ» (أخرجه الترمذي، أبواب الدعوات، باب ما جاء في الدعاء إذا أصبح وإذا أمسى، برقم 3388-، وقال: حديث حسن صحيح غريب 465/4.)

بيَّن النبي -صلى الله عليه وسلم- في هذا الحديث زمن ابتداء هذه الاذكار أول الصباح واخر المساء ليكون الانسان محفوظاً بإذن الله تعالي من أن يصيبه فجأة بلاء أو ضرٌّ أو مصيبة أو نحو ذلك، وذكر أنه من قال في صباح كل يوم بعد طلوع الفجر ومساء كل ليلة قبل غروب الشمس ثلاثة مرات بسم الله أستعين وأحتفظ بالله من كل مؤذٍ، الذي لا يضر مع ذكر اسمه أي شيء مهما عظم في الأرض والخارج من البلاء، وهو السميع العليم بأقوالنا، العليم بأحوالنا، ومن قالها حين يُمسي لم يُصبه البلاء بغتة حتي يصبح ومن قالها حين يصبح لم يصبه البلاء بغتة حتى يمسي.

وفي هذا الحديث بيان اسم الله سبحانه وتعالي يُدفع به الضر فاسم الله عز وجل له مقامان:

أحدهما: زمن يُستدر به الخير، كما في قولنا :(بسم الله الرحمن الرحيم)، فالعبد يستعين بالله من شيطانه عز وجل أن يصحو لعدوه وأن يأخذ حذره منه، وأن يستعين بالله على

شيطانه وباسمه أن يبلغه مقصود الذي أستفتح به البسملة. (شاهين لاشين578/5 الناشر: دار الشروق الطبعة: الأولى (لدار الشروق)، 1423هـ - 2002)

الثاني: زمن أنه يُدفع به الضُّرُّ كما في هذا الحديث (بِاسْمِ اللهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ)

ومن فوائد هذا الحديث: أنه يستحب الإتيان بزمن هذا الذكر في الصباح والمساء، ليكون الانسان محفوظاً بإذن الله تعالى، وكذلك أن تقييد الذكر بزمن الصباح والمساء يقطع الغفلة عن المسلم ويجعله دائم الاستحضار لذكر الله تعالى، وعلى قدر إيمان المسلم الذاكر لله وخشوعه وحضور قلبه يكون أثر الذكر متحققاً.

المطلب الثالث: الدعاء بدفع الكسل والكبر

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم إِذَا أَمْسَى قَالَ: أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمُلْكُ لِلهِ، وَالْحَمْدُ لِلهِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذِهِ اللَّيْلَةِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ هَذِهِ اللَّيْلَةِ ، وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ، وَسُوءِ الْكِبَرِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ، وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ .

(أخرجه مسلم في صحيحه كتاب العلم باب التسبيح من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل رقم 2723-82/8)

بدأ النبي -صلى الله عليه وسلم- في هذا الحديث بزمن ذكر دعاء الصباح والمساء لحفظ المسلم؛ ليكون له بهذه الأذكار حصن من الشرور، وحماية من الشيطان وقبيله، وزيادة قرب له من ربه عز وجل، الذي يذكر عباده بقدر ذكرهم له. (الزهيري، 51/1)

قوله -صلى الله عليه وسلم-:(أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمُلْكُ لِلهِ، وَالْحَمْدُ لِلهِ): أي دخلنا في زمن الصباح متلبسين بنعمة وحفظ من الله تعالى، واستمرار دوام الملك كائناً لله، ومختصاً به (المباركفورى 9235 دار الكتب العلمية – بيروت)

(لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ) أي لا معبود بحق إلا الله وحده منفردًا، لا شريك له في ربوبيته ولا في ألوهيته. (دقيق العيد 183/1 مطبعة السنة المحمدية)

(لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) هو مالك كل شيء والمتصرف فيه على حسب مشيئته ومقتضى إرادته ، (العيني 222/18 دار إحياء التراث العربي، ودار

الفكر) وفي هذ النص الكريم الاتيان بين يدي الله في الدعاء فائدة عظيمة، فهو أبلغ في الدعاء، وأرجي للإجابة ثم بدأ بعد ذلك بذكر مسألته وحاجاته فقال: (اللَّهُمَّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذِهِ اللَّيْلَةِ،) أي أسألك الخيرات التي تحصل في هذا اليوم من خيرات الدنيا والآخرة.

أما خيرات الدنيا: أي استحباب حمد الله عند حصول النعم والامن والسلامة من طوارق الليل وحوادثه ونحوها (شاهين لاشين. 510/9)

وأما خيرات الآخرة: فهي حصوله التوفيق لإحياء اليوم والليلة بالصلاة والتسبيح وقراءة القرآن ونحو ذلك.

(وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ هَذِهِ اللَّيْلَةِ، وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا) أي أستجير وأعتصم بِكَ مِنْ الخُبُثِ والخَبائِثِ والتجئ إليك من شر ما أردت وقوعه فيه من شرور ظاهرة أو باطنة. (الأنصاري،524/2)

(اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ،) المراد بالكسل: هو عدم انبعاث النفس للخير وقلة الرغبة فيه، مع إمكان فعله. والعجز: عدم القدرة على فعله. قال الخطابى: استعاذة النبى من الفقر أى يعنى به فقر النفس. (عياض 202/8، 1419 هـ -1998م

(وَسُوءِ الْكِبَرِ،) والمراد بسوء الكبر ما يورثه كبر السن من ذهاب العقل، والتخابط في الرأي، وغير ذلك مما يسوء به الحال. (الطيبي 1872/6)

(اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ، وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ) أي: أستجير بك يا الله من أن ينالني عذاب النار وعذاب القبر، وإنما خصهما بالذكر من بين سائر أعذبة يوم القيامة لشدتهما، وعظم شأنهما، فالقبر أول منازل الآخرة، ومن سلم فيه سلم فيما بعده، والنار ألمها عظيم وعذابها شديد (الطيبي 1872/6)

المبحث الثالث: خاصية الزمن في الفضائل.

جاء في السنة النبوية عدة أحاديث تشير إلى بيان مراتب الشهور وتحديد زمنها وأوضح ذلك فيما يلي:

المطلب الأول: فضل الأشهر الحرم

عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «الزَّمَانُ قَدِ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ثَلَاثَةٌ مُتَوَالِيَاتٌ: ذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ وَالْمُحَرَّمُ وَرَجَبُ مُضَرَ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ»

(أخرجه البخاري في صحيحه كتاب بدء الخلق باب ما جاء في سبع أرضين رقم 3197- 107/4)

بيّن النبي -صلى الله عليه وسلم- في هذا الحديث خاصية الزمان في هذه الأشهر، وجعل فيها من الأزمنة المقدسة في الإسلام الأشهر الحرم، وهي ذو القعدة، وذو الحجة ، والمحرم ، ورجب، وورد ذكرها في كتاب الله ، قال تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتَابِ اللّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَات وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾ (سورة التوبة، الآية 36)

قال ابن كثير: "وإنما كانت الأشهر المحرمة أربعة، ثلاثة سرد، وواحد فرد، لأجل أداء مناسك الحج والعمرة، فحرم قبل أشهر الحج شهرا وهو ذو القعدة، لأنهم يقعدون فيه عن القتال وحرم شهر ذي الحجة، لأنهم يوقعون فيه الحج ويشتغلون فيه بأداء المناسك، وحرم بعده شهرا آخر وهو المحرم؛ ليرجعوا فيه إلى أقصى بلادهم آمنين، وحرم رجب في وسط الحول لأجل زيارة البيت والاعتمار به لمن يقدم إليه من أقصى جزيرة العرب، فيزوره ثم يعود إلى وطنه فيه آمنا" (ابن كثير 130/4)

وهذه الأشهر الحرم اختصها الله تعالى بالتقديس والتعظيم ،وجعل لها حرمة ،وشرفاً، حيث أكّد حرمة الظلم فيهن ،وإن كان الظلم في غيرهن منهياً عنه إلا أنه فيها أعظم خطورة، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتَابِ اللّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَات وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلاَ تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾ (سورة التوبة الآية 36) اختلف أهل العلم في مرجع الضمير في قوله (فيهن) في قوله تعالى: ﴿ فَلاَ تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾ (سورة التوبة، الآية 36) هل يعود إلي الأشهر الإثني عشر؟ أو إلى الأربعة الحرم؟ رجّح ابن جرير الطبري القول الثاني، وهو أن الضمير يرجع

إلى الأربعة الحرم، فقال: "وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال: فلا تظلموا في الأشهر الأربعة أنفسكم باستحلال حرامها، فإن الله عظَّمها وعظَّم حرمتها" (الطبري 11/ 446)

خصائص الأشهر الحرم:

للأشهر الحرم خصائص ومزايا تتميز بها عن غيرها من الأشهر نذكر بعض منها:

1-أن الله تعالي جعل فيها زمناً لأداء أحد أركان الإسلام وهي فريضة حج بيت الله الحرام، قال تعالى: الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ (**سورة** البقرة الآية 197) وأشهر الحج هي: شوال، وذو القعدة، وعشرة ذي الحجة، كما جاء ذلك عن ابْنُ، عُمَرَ -رضي الله عنهما-: أَشْهُرُ الْحَجِّ شَوَّالٌ وَذُو الْقَعْدَةِ وَعَشْرٌ مِنْ ذِي الْحَجَّةِ.

(أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الحج بَابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ﴾ 141/2)

2-أن فيها الأيام العشرة المباركة، التي تتضاعف فيها الأعمال، والتي فيها ليلة القدر المباركة، قال تعالى: ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾ (سورة الدخان الآية 3)

3-أن فيها يوم عرفة اليوم الذي يباهي الله فيه بأهل عرفة: جاء في حديث عَائِشَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: « مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتِقَ اللهُ فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَإِنَّهُ لَيَدْنُو، ثُمَّ يُبَاهِي بِهِمُ الْمَلَائِكَةَ، فَيَقُولُ: مَا أَرَادَ هَؤُلَاءِ» (أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الحج باب في فضل الحج والعمرة ، ويوم عرفة رقم 436- 107/4)

4-أن فيها يوم الحج الأكبر الذي هو يوم النحر المذكور في قوله تعالى: ﴿ وَأَذَانٌ مِّنَ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الأَكْبَرِ﴾ (سورة التوبة الآية 3)

فضل شهر الله المحرم:

إن شهر الله المحرم أول شهور السنة الهجرية، وآخر الأشهر الثلاثة الحرم المتتابعة: ذي القعدة، وذي الحجة، وله فضائل ومزايا يختص بها دون غيرها من الشهور، منها:-

أن الله تعالي-أضاف هذا الشهر إلى نفسه ،وهذا يدل علي فضله، جاء في حديث أبي هُرَيْرَةَ رضي- الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى- الله عليه وسلم-: « أَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ شَهْرُ اللهِ الْمُحَرَّمُ.....) (أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الصيام باب فضل صوم المحرم رقم 1163-169/3)

المطلب الثاني: فضل الصيام

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ: «مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللهِ بَعَّدَ اللهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا». (أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الجهاد والسير باب فضل الصوم في سبيل الله رقم 2840-4/ 26)

لقد خص النبي -صلى الله عليه وسلم- في هذا الحديث فضل الصيام في سبيل الله، أي في طاعة الله، وابتغاء مرضاة الله، لا يصوم ، بل يصوم ابتغاء وجه الله، فإن هذا الصيام الذي يكون ابتغاء وجه تبارك وتعالى: صوم النفل وصوم التطوع، وهو من أفعال الخير، ومن أسباب دخول جنات النعيم، وفيه فضل كبير.

والمقصود (بالخريف): زمانٌ معلوم من السنة، والمراد به هنا العام، والفضل المذكور محمولٌ على مَن لم يضعفه الصوم عن الجهاد، قال ابن الجوزي: إذا أطلق ذكر في سبيل الله فالمراد به الجهاد، وقال القرطبي: (سبيل الله) طاعة الله، فالمراد: مَن صام قاصدًا وجه الله تعالى. (النجدي ص162 لطبعة: الثانية، 1412 هـ - 1992م)

واختلف العلماء في المراد بقوله -صلى الله عليه وسلم-: (فِي سَبِيلِ اللَّهِ) على قولين:

القول الأول: الجهاد في سبيل الله، واختار هذا النووي وجماعة، واستشكل الصيام في الجهاد؛ لأن المجاهد مأمور بالفطر كي يتقوى على العدو، فقالوا: إن هذا محمول على أنه في وقتٍ لا يتضرر فيه بالصيام، كالأيام التي لا قتال فيها، أو أيام المرابطة. (الراجحي 329/3)

القول الثاني: في طاعة الله، ومرضاته. (الراجحي 328/3)

وفي هذا الحديث ترغيبٌ في الإكثار من الصيام؛ لأن قوله (من صام يوماً في سبيل الله) أي طاعة لله، وابتغاء وجهه، ورجاء مثوبته، فإن الله تعالى يجازيه على هذا الصيام بأن يباعد بينه وبين النار سبعين سنة (بعد الله وجه عن النار سبعين خريفاً) ومعناه المباعدة عن النار والمعافاة منها و(الخريف) السنة والمراد سبعين سنة، ومقتضي ذلك

الأمن من سماع حسيسها والنجاة منها ومن دخولها. (**لإتيوبي الولوي** 33/8 **دار ابن الجوزي – الرياض الطبعة: الأولى، 1426- 1436 هـ)**

وقد ذكر العلماء في سبب تعبير النبي -صلى الله علي وسلم- (بالخريف) من جهة أن السنة لا يكون فيها إلا خريف واحد، فإذا مرَّ الخريف فقد مضت السنة كلها، وكذلك لو عبَّر بسائر الفصول عن العام، كان سائغاً بهذا المعنى، إذ ليس في السنة إلا ربيع واحد وصيف واحد. ولكن الخريف أولى بذلك؛ لأنه الفصل الذي يحصل به نهاية ما بدأ في سائر الفصول؛ لأن الأزهار تبدو في الربيع، والثمار تتشكل صورها في الصيف وفيه يبدو نضجها، ووقت الانتفاع بها أكلاً وتحصيلاً وادخارا في الخريف، وهو المقصود منها، فكان فصل الخريف أولى بأن يعبر به عن السنة من غيره. (ابن دقيق، 37/2)

المطلب الثالث: بيان فضل الضيافة

جاء في السنة النبوية عدة أحاديث تشير إلى بيان مكانة الضيافة وتحديد زمنها، منها:

عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ الْكَعْبِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، جَائِزَتُهُ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ، وَالضِّيَافَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ، فَمَا بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ، وَلَا يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَثْوِيَ عِنْدَهُ حَتَّى يُحْرِجَهُ» (أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الآداب باب اكرام الضيف وخدمته إياه بنفسه رقم 6135- 32/8)

حدد النبي -صلى الله عليه وسلم- في هذا الحديث النبوي ارتباط الضيافة بالزمن (ثلاثة أيام) وما زاد عن ذلك فهو صدقة.

حكم الضيافة وبيان زمانها:

اختلاف العلماء في مدة زمن الضيافة على أربع أقوال:

القول الأول: أن الضيافة سُنة، وليست بواجبة، وهو قول المالكية، (عبد البر ،42/21) والشافعية، وبه قال الحنابلة والليث فيما بقي بعد اليوم والليلة، قال النووي الضّيافة سنة، فإذا استضاف مسلم لا ضرار به مسلماً، استحب له ضيافته، ولا تجب هذا مذهبنا ومذهب الجمهور.(النووي 75/9)

واستدلوا بما يلي:

1-قوله – صلى الله عليه وسلم-: (الضِّيَافَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ، فَمَا كَانَ وَرَاءَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ)

(أخرجه مسلم في صحيحه كتاب اللقطة، باب الضيافة ونحوها رقم 48-137/5) ووجه الدلالة هنا أن الجائزة المذكورة في هذا الحديث هي العطية والصلة، وحكم الصلة أو والعطية الندب لا الوجوب. **(لأنصاري القرطبي** 64/9)

2-قوله -صلى الله عليه وسلم-: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِي جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ. (أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب اكرام الضيف إياه بنفسه، رقم 6136)

ووجه الدلالة أن إكرام الجار المأمور به هنا ليس بواجب إجماعاً، فالضيافة مثله. (عبد البر، 47/21)

3-حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قَالَ: انْطَلَقَ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِي سَفْرَةٍ سَافَرُوهَا، حَتَّى نَزَلُوا عَلَى حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ، فَاسْتَضَافُوهُمْ فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمْ.....). (أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الإجارة باب ما يعطي في الرقية على أحياء العرب بفاتحة الكتاب رقم 2276- 5226/3)

ولو كانت الضيافة حقاً لَلَام النبي -صلى الله عليه وسلم– القوم الذين أبوا، ولبينَّ لهم ذلك.(ابن العربي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 21/3)

القول الثاني: أن الواجب في الضيافة هو اليوم والليلة، وماعدا ذلك يكون سنة، وهو قول الليث بن سعد (الانصاري القرطبي 64/9) والحنابلة (ابن قدامة 91/11، والموارديي، 380/10) ويري بعضهم أن الضيافة معناها معنى صدقة التطوع علي المسلم والكافر، واليوم والليلة حق واجب.

وقد استندوا إلى قوله -صلى الله عليه وسلم-: «لَيْلَةُ الضَّيْفِ وَاجِبَةٌ، فَإِنْ أَصْبَحَ بِفِنَائِهِ فَهُوَ دَيْنٌ عَلَيْهِ، فَإِنْ شَاءَ اقْتَضَى، وَإِنْ شَاءَ تَرَكَ» (أخرجه ابن ماجه في سننه كتاب الآداب باب حق الضيف رقم 3677-1212/3، قال ابن حجر في التلخيص 4/ 159: إسناده صحيح) وقوله -صلى الله عليه وسلم-: «قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّكَ تَبْعَثُنَا فَنَنْزِلُ بِقَوْمٍ فَلَا يَقْرُونَنَا، فَمَا تَرَى، فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم إِنْ نَزَلْتُمْ بِقَوْمٍ فَأَمَرُوا لَكُمْ بِمَا يَنْبَغِي لِلضَّيْفِ فَاقْبَلُوا، فَإِنْ لَمْ يَفْعَلُوا فَخُذُوا مِنْهُمْ حَقَّ الضَّيْفِ الَّذِي يَنْبَغِي لَهُمْ». (أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الآداب باب إكرام الضيف وخدمته إياه بنفسه رقم 6137- 32/8)

القول الثالث: الضيافة فرض على الكفاية، وهو قول ابن العربي (ابن العربي، 21/3)

القول الرابع: الضيافة واجبة في القرى، حيث لا طعام ولا مأوه، بخلاف الحواضر فهي مشحونة بالمأواة والأقوات، ولا شك أن الضيف كريم، والضَّيافة كرامة، ونسب ابن العربي هذا القول إلى أناس لم يسميهم (نفس المصدر، 21/3)

وقد استدلوا بقوله –صلى الله عليه وسلم-: «لَا يَحْلُبَنَّ أَحَدٌ مَاشِيَةَ امْرِئٍ بِغَيْرِ إِذْنِهِ، أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تُؤْتَى مَشْرُبَتُهُ، فَتُكْسَرَ خِزَانَتُهُ فَيُنْتَقَلَ طَعَامُهُ؟ فَإِنَّمَا تَخْزُنُ لَهُمْ ضُرُوعُ مَوَاشِيهِمْ أَطْعِمَاتِهِمْ، فَلَا يَحْلُبَنَّ أَحَدٌ مَاشِيَةَ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِهِ». (أخرجه البخاري في صحيحه كتاب اللقطة باب لا تحتلب ماشية أحد بغير إذنه رقم 2435-126/3)

الترجيح: من خلال ما عُرض سابقاً أرى أن قول الجمهور هو الراجح، وهو أن الضَّيافة سنة، وليست واجبة، لقوة ما استندوا إليه من أدلة القائلين بالوجوب، فيحمل ما صح منها على الاستحباب ومكارم الأخلاق، وتأكد حق الضيف كحديث غسل الجمعة، قَالَ: -صلى الله عليه وسلم-: «غُسْلُ يَوْمِ الْجُمُعَةِ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُحْتَلِمٍ» (أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الشهادات باب بلوغ الصبيان وشهادتهم رقم 2665-177/3) أي متأكد الاستحباب، وتأولها الخطابي رضي الله عنه وغيره على المضطر. (الإتيوبي الولوي 31/12)

المخاطب بالضَّيافة: للفقهاء في المخاطب بالضَّيافة قولان:

القول الأول: أن المخاطب بها كلُّ المسلمين أهل الحضر والبادية (الأنصاري القرطبي 65/9) وهو قول الشافعي (الشافعي، 94/4) والحنابلة (لابن قدامة ،11/ 91)

القول الثاني: أن المخاطب بها أهل القرى، فليس على أهل الحضر ضيافة، وهو قول مالك وسحنون (**الأنصاري** القرطبي 65/9)

ورواية عند الحنابلة أنها تجب ضيافة المسلم على المسلم في القرى دون الأمصار يوما وليلة، وتجبُ على المسلم ضيافة المسلم المسافرِ المجتاز، إذا نزلَ به في القرى.[7]

المغنى ابن قدامة ،91/11، ابن ضويان، تحقيق زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، 420/2.

[7] ينظر المغنى لابن قدامة ،91/11 ينظر منار السبيل في شرح الدليل، لابن ضويان، تحقيق زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، 420/2.

الترجيح: ويرى الباحث أن المخاطب بالضَّيافة هم كل المسلمين لا فرق بين أهل القرى وأهل البادية وأهل المدن، فيستحب لمن مر به ضيف أن يُضَيِّفَهُم.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، فبعد رحلة ماتعة في ظلال الحديث النبوي وفقني الله تعالى إلى التوصل إلى نتائج جاءت على النحو الآتي:

أولا: النتائج

1 – أن السنة النبوية لها مكانة في حياة الناس وأوقاتهم.

2 – اشتملت السنة النبوية على صور متعددة وأمثلة متنوعة ارتبطت بالزمن.

3 – للأذكار فوائد متعددة تصل الي مائة فائدة؛ حيث يلزم المسلم المحافظة عليها.

4 – في تلك الأذكار توثيق العلاقة مع الله وتجديد لمعاني عقدية في حياة المسلم.

5 – أذكار الصباح والمساء من الأذكار المهمة الذي حافظ النبي علية السلام عليها.

6 - المحافظة علي أذكار الصباح والمساء وتعليمها الي الأهل والأبناء لما فيه من فوائد جمة دنيوية.

ثانيا: التوصيات:

1 - الاطلاع على الأحاديث النبوية والاستفادة منها في الحياة العملية.

2 - حث الباحثين على مزيد من الدراسات المتعلقة بخاصية الزمن في الحديث النبوي.

قائمة المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم برواية حفص
2. السنة النبوية

أ- الدعاء، سليمان بن أحمد الطبراني، المحقق: مصطفى عطا، دار الكتب العلمية – بيروت،

ب- المجموع شرح المهذب، للنووي، مطبعة التضامن الأخوي –القاهرة

3. أحكام القرآن، محمد بن عبد الله ابن العربي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
4. إكمال المعلم بفوائد مسلم، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، المحقق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة: الأولى، 1419 هـ -1998 م.
5. الأم محمد بن إدريس الشافعي، دار المعرفة – بيروت.
6. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع علاء الدين، أبو بكر بن مسعود الكاساني الحنفي الملقب بـ «بملك العلماء» الطبعة: الأولى ١٣٢٧ - ١٣٢٨ هـ
7. البدرُ التمام شرح بلوغ المرام الحسين بن محمد اللاعيّ، المحقق: علي الزبن، دار هجر.
8. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى، دار الكتب العلمية – بيروت.
9. تفسير القرآن العظيم تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي المحقق: سامي بن محمد السلامة دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1420ه 1999م
10. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ابن عبد البر النمري، تحقيق بشار عواد معروف، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي – لندن
11. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر، الطبعة: الأولى، 1422ه، 2001م.
12. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، 1422ه.

13.الجامع لأحكام القرآن أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة: الثانية،
14.خلاصة الكلام شرح عمدة الأحكام، فيصل بن عبد العزيز بن فيصل ابن حمد المبارك الحريملي ، الطبعة: الثانية، 1412ه 1992م.
15.زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن القيم، دار عطاءات العلم، الرياض، الطبعة: الثالثة
16.سنن أبي داود سليمان بن الأشعث، المحقق: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، 1430 هـ - 2009م.
17.شرح الطيبي على مشكاة المصابيح شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي المحقق: د. عبد الحميد هنداوي: مكتبة نزار مصطفى الباز مكة المكرمة – الرياض
18.طريق الهجرتين وباب السعادتين الإمام أبي عبد اللَّه محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية حققه: محمد أجمل الإصلاحي الناشر: دار عطاءات العلم (الرياض) - دار ابن حزم (بيروت)
19.عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري
20.فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر، دار المعرفة – بيروت.
21.فتح الباري شرح صحيح البخاري، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن،
22.فتح العلام بشرح الإعلام بأحاديث الأحكام، زكريا الأنصاري، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت
23.فتح المنعم شرح صحيح مسلم فتح المنعم شرح صحيح مسلم، موسى شاهين لاشين، دار الشروق الطبعة: الأولى 1423ه 2002م.
24.كشف المشكل من حديث الصحيحين، جمال الدين أبو الفرج ابن الجوزي، تحقيق: علي حسين البواب، دار الوطن – الرياض،
25.لصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة.
26.المحقق: إبراهيم إبراهيم هلالالناشر: دار الكتب الحديثة - مصر / القاهرة

27.المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
28.المغنى، موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الجماعيلي، المحقق: الدكتور عبد اللَّه بن عبد المحسن التركي، الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة، 1417ه 1997م.
29.المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، أبو العباس أحمد بن عمر القرطبي، حققه محيي الدين ديب ميستو وآخرون، دار ابن كثير، دمشق
30.المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
31.النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ - 1979م.
32.ولاية الله والطريق إليها محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني

تداخل الأجناس الأدبية في النص الروائي
(رواية جلنار نموذجًا)

د. أبوزيد منصور الحداد

كلية التربية تيجي، جامعة الزنتان
Aboozaid1996@gmail.com
https://orcid.org/0009-0003-0714-7937
https://doi.org/10.5281/zenodo.19186683

المستخلص:

في هذا البحث دراسة لظاهرة تداخل الأجناس الأدبية المختلفة في النص الروائي، يستعرض هذا البحث الأجناس التي وردت في الرواية الليبية (جلنار)، لصاحبها أ. د. خليفة أحمد العتيري، كالمثل والحكمة، والخاطرة، والرسالة، والشعر، والأثر الذي تركته تلك الأجناس، فالرواية عند الأديب العتيري هي براح يعالج فيه مشاكل المجتمع، وينقل فيه الجوانب الإنسانية بمختلف أنواعها، فهو يسطر من خلالها المعاناة والمأساة، وكذلك التضحية والفداء وحب الناس بأسلوب روائي جميل ومسترسل وبحبكة متقنة.

الكلمات المفتاحية: التداخل، الأجناس الأدبية، الرواية.

Abstract:

This research studies the phenomenon of the intermingling of different literary genres in the novelistic text. It examines the genres that appear in the Libyan novel (Gulnar), by Dr. Khalifa Ahmed Al-Ateiri, such as proverbs, wisdom, reflections, letters, and poetry, and the impact of these genres. For the writer Al-Ateiri, the novel is a space in which he addresses societal problems and conveys human aspects of all kinds. Through it, he chronicles suffering and tragedy, as well as sacrifice, redemption, and love for people, in a beautiful and flowing narrative style with a masterful plot.

Keywords: Intertextuality, literary genres, novel.

المقدمة

إن ظاهرة تداخل الأجناس الأدبية قديمة قدم الأدب، فقد مثلت الملحمة اليونانية هذا التداخل بصورة جعلت منها جنسًا أدبيًا قائمًا بذاته، وهي التي صُنعت من أجناس أدبية متنوعة، اشـــتملت بهذا التنوع العديد من الفنون القولية والإيقاعية، فكان الشـــعر، والنص، والقصـــة، والرواية، والمسـرحية، كما في (الإدوسـة) و(الإلياذة لهيميروس)، ونلحظ ذلك التداخل في قصـــيدة ما قبل الإســـلام، فقد جعل منها نصًـــا متفردًا بهويته المميزة، وخصوصيته الفريدة، وقد لحق النص الروائي

عبر سيرته التاريخية، تحولات جذرية انتقلت فيها الرواية من بناء سردي خالص ثابت الشـــكل إلى تغير الإيقاع وكذلك الشـــكل والبناء العام للرواية، وهذا التغير هو ظاهرة إبداعية تشـمل حضـور أكثر من جنس أدبي في بناء الرواية، بعد ما كانت تعتمد على جنس واحد، وقد حاول الباحث معالجة هذا التداخل في رواية ليبية المنشأ، كان تداخل الأجناس الأدبية فيها هو الغالب،عنوانها: (جلنار) للروائي الليبي أ.د. خليفة أحمد العتيري، وقد قسم البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث:

المبحث الأول: أشرت فيه إلى التعريف بالجنس الأدبي وأنواعه.

المبحث الثاني: ملخص الرواية.

المبحث الثالث: تداخل الأجناس الأدبية في الرواية، المثل والحكمة، والخاطرة، والرسالة، والشعر.

الخلاصة. التوصيات.

أهمية البحث:

إن دراسـة تداخل الاجناس الأدبية في زواية" حلنار" هو محاولة لتسـليط الضـوء على نص روائي استعان فيه كاتبه بفنون أدبية أخرى، حعلت من النص لوحة فسيفساء تداخلت فيها الألوان والزخارف، لتبوح بما تحمله الرواية، وماتترجمه من آلام وآمال وتطلعات إنســانية، يســتطيع الكاتب الروائي بقلمه تجســيدها ومعايشــتها كإنفعالات وشــخوص داخل الرواية، ومن ثم يتيح للمتلقي أن يعيش هذه الرواية وما جســدته من

أبعاد إنسانية، فيكون بذلك خلاصة الجهد الذي يترجم إلى واقع معيش وأحداث تبوح بها سطور الرواية.

أهداف البحث:

الوقوف على التداخل النصي الذي تجسده الرواية وتترجم له، خاصة وأنها نتاج ليبي، حاول كاتبه أن يسهم في الدفع بالرواية الليبية إلى مصاف عالمها المترامي الأطراف؛ لما لها من خصوصيات وأسلوب، وكذا علاقتها بالمجتمع الذي تتشرب أحداثه وتتقمص شخوصه، ومن ثم يمكن أن يساهم هذا النوع من الأدب في إصلاح المجتمع وكذلك يمكن من خلال هذا البحث إلقاء الضوء على الرواية الليبية.

المبحث الأول: التعريف بالجنس الأدبي، وأنواعه:

لقد قسم العرب قديمًا الأدب إلى شعر ونثر، وهذا لا يعني بالضرورة الفصل النهائي بينهما، فلا فرق جوهري إلا من خلال الوزن والقافية، التي انفرد بهما الشعر، ولو أنها أصبحت تتلاشى بعض الشيء في ظل الشعر الحر أو شعر التفعيلة، ولهذا فإن الرواية كغيرها من الأجناس الأدبية أثناء تطورها قد تعرضت للتلاقح، والتداخل بينها وبين غيرها من الأجناس، وقد انتبه العديد من النقاد المهتمين بفن الرواية إلى مدى اتساع هذا الفن وتنوعه، وذلك في مطلع القرن العشرين، لتمثل الرواية العديد من الأجناس الأدبية، كالقصة القصيرة، والمسرحية، والمقالة، وكتب النوادر، والفكاهات، وقد اشتمل ذلك بعض قصائد الشعراء (حسين، 1963: ص7) ولعل دواعي ذلك التداخل ارتباطها بالواقع، وبنواحيه العلمية، والاقتصادية، والاجتماعية، والدينية، والسياسية، وهو الذي جعل من الرواية مصدر تنوع في أشكالها وموضوعاتها، فهي مصطلح يصعب تصنيفه على جنس معين، لما فيه من تداخل، فيقاوم محاولة تعريفه، فيجعله نمطًا يحتمل التأويل باختلاف المواقف المتداولة، فحقيقة الرواية لا تعدو كونها واقعًا، وتطور أشكالها بتطور هذا الواقع(برنار، 1992: ص7)

تعريف الجنس الأدبي في اللغة والاصطلاح:

الجنس لغة: " الضرب من كل شيء فهو من الناس، ومن الطير، ومن حد النحو، والعروض، والأشياء جملة، قال ابن سيدة: وهذا على موضوع عبارات أهل اللغة، وله تحديد، والجمع أجناس، والجنس أعم من النوع، منه المجانسة والنجنيس"(منظور: 1968)

وبمـا أن الأجنـاس الأدبيـة تتقـارب وتتجـاور؛ ممـا يجعـل هذا التجـاور يجمع بين جنســين أدبيين أو أكثر، فيتـداخلان فينتج عن ذلـك الروايـة، ومنهـا تجـاور الروايـة والمسرحية، أو تجاور الرواية والشعر، أو تجاور الرواية والقصـة، أو تجاور الرواية والسـيرة الذاتية (**أبو سـيف، 2008: ص49**) وتعد الرواية من أخصـب الفنون الأدبية التي تتداخل فيها هذه الأجناس، كما تعد جزءًا مهمًا في تكوينها، وبتطور الملحمة الروائية نجد أنها " تتداخل مع الفنون، كالفن التشكيلي، والسينما، والموسيقا مثلا، أي الشعر والسرد ينفتحان، ونحن نلاحظ انفتاح الشعر على الفن التشكيلي، ونلاحظ انفتاح الرواية على السـينما، وهكذا تسـتفيد الأنواع الأدبية من الأشـكال الفنية، وقد ينتج عن هذا الاختلاط نوع أدبي جديد لكن النواة الصـلبة للهوية تظل تقاوم الاندماج والاندثار" **(حداد: ص 391).**

كما أن تداخل الأجناس الأدبية وتناصـــها مع أجناس أخرى في النص الروائي، وتنوع لغته وأسـلوبه، من حيث الشـكل والبناء العام، ويتفاوت هذا التداخل وضـوحًا وغموضًـــا، في الرواية من حيث التضـــمين والاقتباس من غيرها، ونلاحظ ذلك في روايات العتيري، ومنها رواية (جلنار) التي اعتمد كاتبها على تقنيات جمالية متعددة، تجاوز فيها المألوف، في تجسيد الواقع الليبي، والحياة الاجتماعية، إذ أنها في حد ذاتها هي ترجمة مجتمعية فنية، مســتقاة من الواقع بأســلوب أدبي جميل، ولأن الأجناس الأدبية تتعرض إلى الحركة، فهي غير ثابتة، تتغير بتغير مسـاراتها الفنية، من عصـر إلى عصـــر، ومن مذهب أدبي إلى مذهب آخر، وهي في هذا التغير الذي قد ينجم عنه تغير الجنس الأدبي، وفناؤه، ويصير هامشيًا بعد أن كان أساسيًا، فتسيطر عليه أجناسا أخرى، وقد يندرس ويندثر في خضمها.

"وبسـبب التداخل في الحدود بين النثر والشـعر فقد بات من السـهل اسـتعمال لغة الشعر في الرواية، وهكذا للشاعر أن يسرد لنا بلغته الشعرية عالمه الروائي ولا شيء يحضر الكاتب من أن يباري الشاعر فيما يقوم به"**(مرتاض: ص34).**

والناظر للرواية في العصـر الحديث، يجد أن تداخل الأجناس من أهم ما يحدث القيمة الجمالية، ويجعل النص الأدبي وفق هذا التناغم والتجاور بينها يبحر في بحر الجمال، فيكون الروائي قادرًا على توظيف ذلك لخدمة الرواية، وفق الحداثة، في إسـهام الخيال السـردي في صـناعتها، في نمط جديد من الكتابة، متكئة على الشـعر، والموسـيقا، والتاريخ، وأدب الرحلة، والمســرح وغيرها من الأجناس الأدبية، جاعلةً من العمل

الأدبي وحدة متكاملة، كالبنيان يشد بعضه بعضًا، وهو بصفة عامة سمة لكون الأدب ظاهرة إنسانية متطورة، بل هي عملية إبداع إنساني، يهرب من التقولب والتقوقع في إطار معين، للتناضر والتعانق الفكري، ويعد النص الناتج عن ذلك نصًا جامعًا لتلك الأجناس، أو هو ما يعبّر عنه بالنص الحر، أو النص المفتوح، ويعد هذا التداخل حقيقة واضحة الاتجاهات، تجعل من الرواية نصًا مميزًا، وقد ناقشت نظرية الأجناس الأدبية نظرية الأدب بكونها تقوم على تشريح النص الأدبي من خلال استيعابه لأجناس الأدب المختلفة، وما يعتري النص من قواسم مشتركة.

والرواية تعتمد في بنائها عن السرد، فيتخللها الحوار الشعري، وظهرت المقامة في سطورها، وكذلك نرى في ثناياها التصوير، وتداخل المثل والحكمة، وكل ذلك ساهم في البناء الدرامي للمشهد، وهوما ينقل البناء السردي من نظرية نقاء الجنس، إلى تداخل الأجناس الأدبية، وما أتحفت به تلك العناصر البناء السردي للرواية، وهذا ما جعلها تستثمر الطاقة الشعرية لكل هذه الأجناس، فأكسبها هذا التداخل جمالًا، وخفةً، ورشاقةً، حيث يغلب الإيقاع على ثنايا النص، وهذا ما نلحظه في رواية (جلنار) للأديب أ. د . خليفة العتيري.

فالبناء السردي الدرامي للرواية يأخذ أيضًا من المسرح وعالمه الرحب، والمتكون من فضاء وصراع وتأزم، وقد نقل هذه المظاهر وألبسها عباءة الرواية، وأظفاها على عناصرها بالإضافة إلى الشعرية، وبما أن الدراسات التي تعنى بالتفاعل والحركة والصراع، من المؤكد أن تناص الأجناس الأدبية في الرواية يجعل منها فضاءًا خصبًا دافئًا.

المبحث الثاني: ملخص الرواية:

تبدأ أحداث الرواية في أحد معاهد المعلمات، والتي عُيّن فيها شاب من خارج المدينة اسمه(بدر) ليلتقي بطالبة اسمها (جلنار) وفي هذا اللقاء الخاطف تبادلت فيه العيون النظرات، ولكنها لم تكن عابرة، فقد ترتب عنها قصة حب جميلة، وهي مضرب للوفاء والعطاء من جميع شخصياتها، استمر اللقاء كل خميس، وفي قلب بدر حب جارف، ترجمه في خواطر وقصائد رائعة في الجمال كان يكتبها، وكان يحمل هذه الخواطر إلى إحدى الموظفات اسمها (غدير) لطباعتها على جهاز الحاسوب بالإدارة، وتشاء الصدف أن تكون غدير هذه صديقة جلنار ملهمة بدر، صاحب هذه الخواطر، فطلبت منها أن تعيرها إياها لاطلاع عليها، ولكن غدير اعتذرت منها،

وطلبت الإذن من الإســـتاذ بدر في ذلك، ولكنه حاول إخفاء مشـــاعره ورفض ذلك الطلب، ولكن للنســـاء رأي آخر، فمكرهن وكيدهن عظيم ، فســـمحت لجلنار الاطلاع ولكن بصـــورة ســـرية، ومن خلال الاطلاع اكتشـــفت أن ما يكتبه الاســـتاذ بدر لا يعدو كونه تعبير عن مشـــاعره نحوها، وتتأجج نار الحب في قلب جلنار، ولكن تضـــل تخفي الأمر، وتكابد ألم الوجد، وتمر الأيام، وكلا يتكتم على حبه.

وفي أحدى رحلات بدر إلى أهله، زار عمه التاجر، الذي أخبره بأن له صـــديقًا عزيزًا يمتهن التجارة هناك، حيث يعمل بدر وأنه تربطه به علاقة صـــداقة وود، اسـمه الحاج ســـعيد، وطلب منه أن يزوره وينقل ســـلامه له، وأثناء عودته إلى المدينة، قام بزيارة الحاج سـعيد، والسـلام عليه، ونقل سـلام عمه له، فرحب به أيما ترحيب، وقام بواجب ضـيافته، ودعوته للمنزل لتناول وجبة غداء، لبى بدر الدعوة، وكانت المفاجئة عندما اكتشـــف أن العم ســـعيد هو والد جلنار، وقد قدمت لهما القهوة وحدثه بأنها ابنته الوحيدة ، وأنها تدرس في المعهد الذي يدرّس فيه، وتمر الأيام، ويعيش بدر وجلنار قصـة حب جميلة ، وتذكر جلنار، أن هناك عقبة في طريق حبهما، وهي أن من عادات القبيلة التي تنتمي إليها جلنار، لا يزوجون بناتهم من غير أبناء القبيلة.

مما جعل بدر يفكر في حل لهذه المعضـــلة، فطلب من عمه الذهاب إلى صـــديقه، لعله لا يرد له طلبا، ويخطب منه ابنته جلنار لبدر، وقام الجاج معتوق بالأمر، وكانت المفاجأة أن الحاج سعيد لم يرفض، ولكن طلب من صـديقه بعض الوقت للتفكير، وأخذ الرأي والمشـورة، ووافق الحاج سـعيد على الزواج، ولكن بعد حل المعظلة، والمتمثلة في عادات وتقاليد القبيلة ، وقرر من أجل ذلك مغادرة المدينة، وتمر الأيام، وتتخرج جلنـار، ويشـــتري والدها منزلا جديدا في مدينـة أخرى، ليقيم فيـه بعيدا عن القبيلة وعاداتها، ويتفق الجميع على تحديد موعد العرس، ولكن الأيام حملت معها الكثير من المصاعب، فالحاج سعيد يتعرض لوعكة صحية، ينتج عنها حدوث فشل كلوي، يتطلب إجراء عملية زراعة كلية له من أحد أقاربه، وهنا تبرز مواقف الرجال وبطولاتهم فيقرر بدر إجراء فحوصـــات المطابقة ليتبرع للحاج ســـعيد بأحدى كليتيه، ولكن جلنار ترى بأحقيتها بهذا الأمر، ولكن الطبيب بعد إجراء الفحوصـــات للمتبرعين يقرر أن المتبرع هو بدر، وتجرى العملية ويقوم الحاج سـعيد وبدر بالسـلامة، ويسـتعد الجميع لإجراء الفرح بعد فترة النقاهة.

وعند سماع أهل قبيلته بما جرى للحاج سعيد، وما قام به بدر من أجله ، قاموا بزيارته وطلبوا منه العودة إلى بلدته، والتخلص من تلك العادة السيئة، واتفقوا أن يقام حفل الزفاف في مدينتهم، وعاد الجميع، وأقيم الفرح، وأعطى الحاج سعيد منزله الجديد إلى جلنار وبدر، هدية زواجهما وانخرطت جلنار في الوظيفة بعد تحرجها، واستمرت الأيام الجميلة، والحياة السعيدة، إلى أن تعرض بدر إلى وعكة صحية، ونتيجة لذلك تتعرض كليته الوحيدة للفشل، ويحين موعد رد الجميل والتضحية، وتقوم جلنار بالتبرع بكليتها، لتنقذ بدر، وتُجري المطابقة، وتتم العملية وتنجح، ويتماثل للشفاء، وتخيم السعادة من جديد، وتمر الأيام في سعادة وفرح، وتحمل جلنار وقي أثناء الولادة تسوء حالتها، وتجري عملية قيصرية وينقذ الطبيب الجنين لتنتقل جلنار إلى الرفيق الأعلى، تاركة طفلتها الوحيدة ليختار لها والدها اسم جلنار، ولتنتهي الرواية بالمأساة الرهيبة، التي كانت أحداثها مثلا للتضحية والإيثار.

المبحث الثالث: تداخل الأجناس الأدبية في الرواية.

إن تداخل الاجناس الأدبية ظاهرة تخدم النص الأدبي، سواء أكان نظما أو نثرا، بعدما كان قديما يُعتمد انفصال النص الشعري على النثر، ولكن التداخل الحاصل جعل الأمر ممكنا، بل أن هذا التداخل خلق نوعا من المساعدة على فهم النص ورفع مستوى الإبداع مما جعل" النثر يرتقي مصاف الشعر، ويحلق في أحداثه، وفي حالة تمرد على صيغه وحروفه وأغراضه، والارتقاء بمكوناته النثرية لأن الشعر كما يقول ملازمه نتيجة حتمية كل جهد يبذل لتحسين الأسلوب"**(برنومو، 1971: ص11)** و" لأن الحدود في الفن وخصوصا الحدود بين الألوان الفنية، تعتبر بنية متغيرة وغير ثابتة تاريخيا")**(مكي، 1978: ص78)** فالرواية إذا نص نثري يحتمل تداخل نصوص أخرى ولأن لغة الشعر في الرواية أصبحت إحدى ركائزها، ومنطلق من منطلقاتها، والمتصفح للرواية مدار البحث، تجد العديد من تداخل الأجناس الأدبية مثل: المثل والحكمة، والخاطرة، والرسائل، والشعر بنوعية العمودي والحر.

أولا: النثر

1- المثل والحكمة: وتجري على لسان كل أحدٍ ما حان وقت قولها ومن باب التندر قيل:(خذ الحكمة من أفواه المجانين) وللرواية مكانة للحكمة والمثل من أجل تقريب الأحداث، وتوضيح المواقف لدى المتلقي، وهوما نجده ماثلا أمامنا، في تخللها للرواية وأحداثها.

المثل في اللغة، والاصـــطلاح: المثل في اللغة: " عبارة عن تأليف لا حقيقة له في الظاهر، وقد ضمن باطنه الحكم السافية"**(الهاشمي: ص287)**.

المثل في الاصطلاح: " جملة من القول مقتضبة في أصلها، أو مرسلة من ذاتها، تتسم بالقبول، وتشتهر بالتداول، فتنقل عما وردت فيه إلى كل ما يصح قصده بها، من غير تغير يلحقها في لفظها، وعما يوجبه الظاهر إلى أشـــباهه من المعاني، ولذلك تضرب وإن جهلت أسبابها التي خرجت عليها"**(اليوسي، 1981: ص 20-21).**

وتنقسم الأمثال إلى "ثلاثة أقسام مفترضة ممكنة ومخترعة مستحيلة ومختلطة" **اليوسي، 1981: ص 20-21)**.

والمثل له مكانته عند العرب فهو"وشـــي الكلام، وجوهر اللفظ، وحلى المعاني التي تخيرتها العرب، وقدمتها العجم، ونطق بها كل زمان، وعلى كل لســـان، فهي أبقى من الشعر، وأشرف من الخطابة، لم يسر شيء مسيرها، ولا عم عمومها، حتى قيل: أسير من مثل" **(الضبي، 1424: 5/1)**

الحكمة في اللغة: " عبارة عن معرفة أفضـل الأشـياء بأفضـل العلوم، ويقال لمن يحسن دقائق الصناعات ويتقنها حكيم"**(الأثير، 1979: 419).**

والحكمة في الاصطلاح: "قول بليغ، موجز صـائب، يصـدر عن عقل وتجربة وخبرة في الحياة، ويتضـمن حكما مسـلما تقبله العقول، وتسـتأنس به الأفئدة، وتنقاد له النفوس والمشاعر"**(عبد الجبار – خفاجي: 1/ 259)**.

وقد اشـــتهر بالحكمة من العرب "أكثم بن صـــيفي التميمي، وعامر بن الظرب العـدواني، وهمـا من المعمرين، وكـانـت العرب تحتكم إليهمـا" **(الجنـدي، 1991: ص261).**

الفرق بين المثل والحكمة:

الفروق بين المثـل والحكمـة ثلاثـة" إحـداهـا الحكمـة عـامـة في الأقوال والأفعال، والمثل خاص بالأقوال، ثانيها أن المثل واقع فيه التشـــبيه ... دون الحكمـة، ثـالثهـا أن المقصـــود من المثـل الاحتجـاج، ومن الحكمـة التنبيـه والإعلام والوعظ"**(ليوسي: ص 29).**

وقد وردت الأمثلة والحكم في رواية جلنار، ولعل الكاتب من خلال إيرادها يسهل على المتلقي فهم معانيها، وفتح مغاليق أحداثها، ومن الأمثلة التي ساقها الكاتب في الرواية " صدفة خير من ألف ميعاد" **(العتيري: ص12).** ويضرب هذا المثل في اللقاء بدون سابق موعد، ومنه "شأنه شأن العصفور يغرد خارج السرب" **(العتيري: ص11)** ويضرب هذا المثل لمن لا يوافق كلامه الموضوع المطروح، وقوله:" أطرق الحديد وهو ساخن"**(العتيري: ص23)** ويضرب هذا المثل للذي يتأنى في أمر دون داع، أو الذي يؤجل عمل اليوم إلى الغد، مما يؤثر في قضاء حاجته.

ومن الأمثال الواردة في الرواية قوله:" لا بد من جلنار وإن طال السفر"(**العتيري: ص23**) وهو محور عن المثل (لا بد من صنعاء وإن طل السفر) ويضرب في الإصرار على تحقيق المراد، والوصول إلى الغاية مهما يحول بينها من عقبات، ومنه ما ورد في الرواية (يعشش في المكان الصعب) ويضرب هذا المثل لمن يصر على شيء بعيد المنال صعب الوصول إليه.

ومن الحكم التي وردت في الرواية قوله "خير البر عاجله"**(العتيري: ص74)** ومنها أيضا قوله: " منهم من تأمنه على قنطار ومنهم من لا تأمنه على درهم"(**العتيري: ص63**) وهي حكمة مقتبسة من الآية الكريمة في قوله تعالى:" وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ"(آل **عمران: الآية 75).**

وتقال فيمن يتهم في أمانته والحريص على أدائها وعكسه، ومن الحكم الواردة أيضا " تسع أعشار الرزق في التجارة" (**العتيري: ص65**) وفيها حث على مزاولة حرفة التجارة والمداومة عليها، فهي مصدر وافر للرزق، وهذه الحكمة مأخوذة عن حديث نبوي شريف، ومن الحكم الواردة أيضا قول " إن تكون لها رجل تكون لك امرأة"**(العتيري: ص83).** ويقصد أن تكون لها رجل بما تحمله هذه الكلمة من معاني.

والباحث في الرواية يجد أن صاحبها يعتمد على الأمثال والحكمة، مسخرها لخدمة الرواية، وذلك الإضفاء نوع من الجمالية في سرده لأحداثها، وكذلك يجعل منها متكأ لإيضاح بعض جوانبها، وتفسير بعض غموضها، فالأمثال والحكم تغنيه عن الكثير من الكلام، وتختصر له الكثير من المسافات، للصول بالرواية إلى غايتها المنشودة.

2-الخاطرة: والخاطرة عمل أدبي بين الشـــعر والنثر، تنم عن لمحة ذهنية تعبر عن مشـاعر الكاتب، ليس بالضـرورة صـدقها، وهي قصـيرة لا تعدو عمود في صـحيفة، تحتاج إلى ذكاء من الكاتب ودقة ملاحظة، وطاقة وجدانية تجعل من الاشياء الصـغيرة ذات دلالـة كبيرة، تغني عن الكتـابـة المطولـة والإســـهـاب غير الدقيق، **(أبو زكري، 1981: ص332)**" والخـاطرة من الأنواع النثريـة الحـديثـة التي نشـــأت في حجر الصحافة، ولكنها تختلف عن المقال من عدة وجوه"(**اسماعيل: ص168).**

وقد تصدرت الخاطرة الأجناس الأدبية في الرواية، إذ أنها إحدى ركائزها الأساسية التي بدأ بها الكاتب سرده للرواية، وقد كان منبع خواطر الرواية يدور بين بطليها بدر وجلنار، فكلاهما كان يحاول نقل مشاعره للآخر، بما يكتبه من خواطر دون أن يبوح بما يدور في خلجات فؤاده، فساعدت الخاطرة نقل تلك المشاعر بطريقة الإشارة وعدم البوح بالمشاعر، والأمر الذي جعلها تتكرر بينهما، في صورة تبدو كأنها رد عما يكتبه الآخر، مع الاحتفاظ بالسرية وعدم إيضاح والإفصاح عما يجول في خاطره، جاعلا من الطرف الآخر هو من يبحث عن التفسير والتعليل، وكذلك إدراك من المقصود بالخاطرة، وأول خاطرة كتبها بدر بعنوان: (اسمك) والتي جاء فيها:

"حين يلفظ أحدهم اسمك في حضرتي...

تنتفض فرائسي، فأتصورك أمامي تبتسمين، كأنك تسمعين النداء...!

يالهذه المشاعر العاطفة، التي تختزل كل الأسماء في اسمك...!

ما عدت أعرف إلا حروفك سلسلة على شفاهي، أتسلى بها...وأتذوق وقع رنينها في أذني، عندما ينطقها غيري، كأنها موسيقة ساحرة...

لماذا احتكرت اسمك لوحدك فقط، وقد خلقت الأسماء للجميع...؟

أليس هذا نوع من الأنانية؟!...

فمن حق الناس أن تسمى باسمك، فالاسماء مشاعة بين الجميع ...

لكن من يقنع الجداول أن لا تلاطفها قطرت الماء..؟!

ومن يقنع الزهور أن لا تعانق ضواء الضحى...؟!

من يقنع العسوب، أن لا يلثم رضاب تويجات الزهور...؟!

ليكن اسمك محتكرا عندي، رغم أنه مشاع للجميع...!(**العتيري: ص20).**

وقد ردت جلنار على هذه الخاطرة بخاطرة أخرى بعنوان (حين أناديك)

كم تسترت عن حروفك مخافة أن يسرقها غيري...

ويهرب من بين أناملي طيري...

فهي بضاعة يرغبها سوق المتطفلين ...

وتلوكها ألسنة العاشقين...

وحينما ينطق أحدهم حروف اسمك...

أتخيلك أمامي بجسمك...

أحاول أن أناديك ...

وافهم رغباتك وأمانيك...

فيرتد على صدى ذاك النداء ...

وأشدو باسمك من جديد فما أحلى الشدى ...

كأن اسمك وقفا على سمعي...

وحزنك وقفا على دمع...

فأردد اسمك من جديد...

وانتر أن أراك يوم الخميس ويكون ذلك يوم عيد..."**(العتيري: ص28)**

نكتفي بهاتين الخاطرتين خوفا من الإطالة، ونذكر عناوين بعض الخواطر التي وردت في الرواية أيها الورق، إبحار، أيها المسار، أنت، الليل (**العتيري: ص30-34).**

ولأن الرواية تغد أكثر الفنون اللأدبية خصوبة لما لها من انسجام وتداول وذوبان وتعانقا وإيقاعا وتجانسا مع الأجناس الأدبية الأخرى، ولما تمتلكه من آلية البناء مع تعدد المتظاهرات السردية، التي يكتسيها النص النص الروائي **(حداد وآخرون، 2008م: ص390).** وهذا ما نلحظه في رواية جلنار المفعمة بالأجناس الأدبية.

3: الرسائل:

الرسائل لغة: هي " رسل إليه والاسم الرسالة والرسول والرسيل، والرسول معناه في اللغة الذي يتابع أخبار الذي بعثه"**(منظور، 1414: ص283-284).**

والرسالة " تسمية واسعة لأي نص موجه لفرد أو جماعة"**(طلال وآخرون، 1999: ص 204)** و" الترسل من تراسلت أترسل ترسلا، ولا يقال إلا لمن يكون فعله في الرسائل قد تكرر، ومنه قوله تعالى:﴿ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ﴾ (سورة الأعراف: الآية 79).

الرسائل اصطلاحا:

وفن الرسائل " فن نثري جميل يظهر مقدرة الكاتب وموهبته الكتابية، وروعة أساليبه البيانية المنمقة القوية"(**طلال وآخرون: ص202)** وقد اهتم العرب في بداية الدولة الإسلامية بهذا الفن، فأنشأوا له ديوانا سمي بديوان الرسائل، اهتموا بشؤون المكاتبات، وما يصدر عن الخليفة إلى أمرائه، وولاته، وقادة أجناده، وكذلك ما يراسل به ملوك الدول الأخرى وسلاطينها ومن أسماء بعض الكتاب المشهورين، الذين كان لهم الأثر الكبير في تطوير هذا الفن، وعلى رأسهم عبد الحميد الكاتب، يحي بن خالد البرمكي، وابنه جعفر، ومحمد عبد الملك الزيات، وأحمد بن يوسف الكاتب، وابن العميد، والصاحب ابن عباد، وعبد العزيز بن يوسف، وضياء الدين ابن الأثير، وغيرهم. وفن كتابة الرسائل فقد بلغ غايته في القرنين الثالث والرابع الهجري، فهما يمثلان الفترة الذهبية لهذا الفن **(طلال وآخرون: ص203)**

وقد ورد في الرواية انموذجا واحدا تمثل فيه فن الرسائل، وهي الرسالة التي كتبتها جلنار إلى بدر بعنوان (أستاذي بدر) جاء فيها(**العتيري: ص 53).**

أستاذي بدر...

أعرف أن هالتك أكبر من أن تجرؤ فتاة، إلى الإفصاح عن مشاعرها نحوك، ولكن:

من يمنع الرئتين من استنشاق الهواء العليل؟

من يمنع الورود من عطرها الفواح في الصباح الجميل؟

لقد ترددت الفصح لك عن مشاعري، واكتفيت بومضة الخميس الجميل، ولكن لابد للفجر أن يصير ضحى، ولابد للبراعم أن تزهر...

لذلك قررت أن أخاطبك مباشرة دون وسيط، ولكي لا أخفي عليك فأن هالة شخصيتك، قد أسرتني من اليوم الأول للقاء، وازدادت كل خميس، وقد سرني ما قرأت من مشاعر رقيقة ترقرقت في خواطرك، عن طريق صديقتي غديرة، فأقول لك:

سلم قلمك وذوقك الرفيع...

فتقبل كلماتي الصادقة، التي أملاها الوجدان قبل أن تخطها أناملي

أستاذي بدر:

بأي شيء أكتب اسمك ..؟

هل أكتبه باليد التي عشقتك بلا حدود؟!

أم بلهفة الشوق، التي تسامرني في كل وقت وحين؟!

أم بالقلب الذي نقشك في سويدائه، وبحبك غير ضنين؟!

أم بعطر أنفاس الربيع العبقة، وأنسه الألق الأمين؟!

أم بهاتين الورود التي زينت وجنات الأديم، بحب وحنين؟!

أم بوهج القمر الذي يغازل النجوم متلألأ، يهدي الرائحين؟!

أم بدم يسري في العروق، وقلب ينبض بالحنين؟!

مع فائق الاحترام...

وعد الانتهاء من ذكر الأجناس ذات الطابع النثري، سنتكلم عن جنس الشعر، الذي يختلف عن النثر.

ثانيا: الشعر:

الشعر في اللغة والاصطلاح:

في الاصطلاح عرفه بعضهم بقوله: "كلام منظوم بان على النثور الذي يستعمله الناس في مخاطباتهم بما خص به من النظم الذي إن عدل به من جهته مجّته الأسماع وفسد على الذوق"(ابن **طباطبا: ص5)** وقال: غيره " قول موزون مقفى يدل على معنى"(قدامة **بن جعفر، 1302هـ: ص3).**

إن المتتبع لجنس الشعر في الرواية، يجد أنه متنوع من الشعر العمودي، وإن كان قليل، فالشعر الحر الذي يسيطر على الرواية، ثم الشعر المغنى أو الشعر الغنائي ولعل الكاتب استماله الشعر الحر؛ لسهولته وتراقص أنغامة، وتحرره من أوزان الشعر العمودي وقوافيه وتعقيداته.

1- الشعر العمودي:

تتبعت الرواية فوجدت أن الشعر العمودي نادرا بها، ويبدو أن كاتبها استحسن الشعر الحر، فطغى على الرواية، ولم أجد سوى قطعة أو قطعتين، لم يصلا إلى المستوى المتميز مقارنة بقصائد الشعر الحر التي سيطرت على الرواية، منتشرة في كل أرجائها، أنهما لم تكونا طويلتان بالشكل المطلوب الذي يجعل الباحث يطلق عليهما وسم القصيدة، الأولي يقول فيها:(**العتيري: ص89**)

كان العمر في عينيك بجر ... يهز مراكبي والموج عاتي
ويعزف جوقة نغما طروبا ... تجاوبه الرياح والجو واتي
وتأسرني هالتك بكل لطف ... فتهيم بحسنه نفسي وذاتي
فيا(جلنار) تهانينا بحب ... لنجاحك الآن، والفرح آتي

أما القطعة الثانية فيقول فيها: (**العتيري: ص107**).

يا تباريح البهاء بكل لطف ... من ذا يماثلك غير سواك
من ذا يطاول ذاك الجمال ... فسحرك يذكي نار هواك
ملئت الكون بعطر زكي ... فخجل النسيم بعطر شذاك
فهذي السماء تجود بغيث ... ومن مائها، سحر رواك
وهذي الأيام تحنو عليك ... تمد ذراعا دوما حماك
وهذي الطيور تحوم علينك ... هزها الشوق إلى فضاءك
وتل الفراشت حبلى بحبك ... في كل يوم تلثم شفاك
أما المحبون فهاموا بحسنك ... لعل هواهم رديف هواك
فراحوا يهدون إليك أكاليلا ... عربون محبة من فيض جواك

2- الشعر الحر:

تعد مدرسة الشعر الحر ومن حمل لوائها، هي من أحدثت ثورة في فن الشعر، بعد ما بدت تتسل إليه رياح الركاكة والاضمحلال، فتصدى لذلك شعراء وعلى رأسهم: محمود سامي البارودى، صاحب مدرسة البعث والإحياء، "الذي رد للشعر العربي ماءه ومظاهر الحياة فيه بعد ما أنضبته عصور الركاكة وفساد الذوق"**(ضيف: ص44)** ثم كانت مدارس الشعر الحديث والمتمثلة في جماعة الديوان، وجماهة أبولو، وجماعة شعراء المهجر، ليصل الشعر إلى تجربة الحاثة أو ما يعرف بحركة الشعر الحر، والتي حمل لوائها كل من: نازك الملآئكة، وبدر شاكر السياب، وكان هدفهما إحداث تغيير والخروج بالقصيدة التقليدية إلى عالم جديد، وصورة جديدة تتماشى والتغير الحاصل في الحياة، فأصدر السياب ديوانه(أزهار ذابلة) واصدرت نازك الملآئكة ديوان(عاشقة الليل) فقد كانت"ثورتهم في شكلها الأول تمثل تخلصا من رتابة القافية الواحدة، وتنويعا في عدد التفعيلات...والذي يميز هذه الحركة عما سبقها هو اعتمادها الشكل الشعري الجديد الذي أصبح مذهبا لا استطرافا"**(عباس، 2001م: ص18).**

الشعر الحر في الاصطلاح:

مشكلة المصطلح دائما تواجه خلافا خاصة في قضايا الحداثة، إذ تختلف الآراء وتتباين مفكر وآخر، ومصطلح الشعر الحر يعيش تجربة الاختلاف، وعدم الاتفاق على مصطلح واحد، فنازك الملائكة تقول عنه: "هو ظاهرة عروضية قبل كل شيء، إذ يقوم على عدة أسس وقواعد أولها الشكل الموسيقي للقصيدة، وعدد التفعيلات في السطر، كما يعنى بترتيب الأسطر والقوافي"**(نازك الملائكة، 1989م: ص29)** أما مفهومه عند السياب: "هو أكثر وأكبر من اختلاف عدد التفعيلات المتشابهة في البيت الواحد، إنه بالإضافة إلى ذلك بناء فني جديد واتجاه واقع جديد، جاء ليسحق الميوع الرومانسية، وأدب الابراج العاجية، والقضاء على الجمود الكلاسيكي القديم، وليسحق الشعر الخطابي التقريري الذي اعتاد الشعراء السياسيون والاجتماعيون الكتابة به" **(TT://WWW .djazairess .com / alfadjr / 76701-)**

وقد أكثر الشاعر من نصوص الشعر الحر؛ (**العتيري، رواية جلنار: ص 89،88،55،49،27، 104)** ليتمكن من تنويع الأجناس الأدبية، وكذلك لسهولته،

ولتخلصـه من قيود الشـعر العمودي، ونذكر من ذلك قوله على لسـان جلنار:(**العتيري: ص 50-51).**

دعني أراك...

في غيابك تفقد الكلمات أناقتها...

وتلتقط أنفاسها من على وسادتها...

ويصير حضورها وعدمه سيان...

وتذبل أزهارها ذبول زهور نيسان...

وتصبح: عبثا وهراء وهذيان...

في غيابك تصبح لكمات جوفاء...

يلفها ليل العتمة فتصير ظلماء ...

وبحضورك تتأنق الكلمات بضياء ...

وتصير قمرا ينير تباريح السماء...

لا تغب فغيابك يرهق ذاكرتي ....

وتصير ببعدك مشاعري أشلاء...

دعني أراك رائقا كما تحلو لدي...

وكما يسطع نور البدر في المساء...

وقال في قصيدة أخرى:(**العتيري: ص 51-52)**

أيها الحنين:

كم أنت جميل، حينما تعزف على أوتار القلب.

بلحنك الحلو الطروب...

تدغدغ العواطف...

تبث شكواك إلى حنايا النفس...

تربت عليها بحنوك وحنانك...

تبكي معها بكاءك الصامت .

تغازل الخواطر...

تترنم معك جذلانة...

يهزها الترقب إلى محطاتك الجميلة...

تبحر وغياها على أمواج الشوق...

تركض في فضائك الرحب...

تعب من فيض سلافك...

تأخذها النشوة حتى الثمالة...

تعصف بالنفس: تضحكها... تبكيها... تتعبها... تسليها...

تحلق بها على أجنحة الخيال...

تستحضر من خلالها تلك الصور التي علاها الغبار،

وأخفاها النسيان...

فإذا بها لوحات ناطقة بكل جميل...

وفي قصيدة أخرى على لسان بدر يقول: (**العتيري: ص 86-87).**

حلقي في الفضاء واحملي هداياك...

واهديها لمن هزه الشوق حين رآك...

إيه يا زاجلا يعانق الجوري بلطف...

ويا قمرا جميلا تلألأ في في سماك...

حلقي في السماء ولا تهابي العداء...

فالنجوم في العلالي يؤنسها سناك...

حلقي واحملي بحب عبير الورود ...

فمن يطاول حسنك البهي سواك...

حلقي وانثري باقات الورد أكاليلا...

وعانقي كل شيء جميل في علاك...

الخلاصة

ونخلص إلى أن:

1- فن الرواية في مجملها لا تخلو من تداخل الأجناس الأدبية، نثرا أو شعرا، وقد تتعداه إلى فنون أخرى، كالرسم، والمسرح، والسينما، وغير ذلك.
2- الرواية عند الأديب أ.د. خليفة العتيري هي براح يعالج فيه مشاكل المجتمع، وينقل فيه الجوانب الإنسانية بمختلف أنواعها، فهو يسطر من خلالها المعاناة والمأساة، وكذلك التضحية والفداء وحب الناس.
3- يغلب جنس النثر على الرواية، كالسرد، والخاطرة، والرسالة، ونلاحظ أنه يقترب من جنس المقامة، وإن لم تتوفر فيها كل شروط المقامة.
4- تمثل جنس الشعر فى الرواية، فغلبت قصائد الشعر الحر، بينما في المقابل نجد أن الشعر العمودي يقل في الرواية، حيث لم يتجاوز قطعتين.
5- يطغى الجانب الإبداعي على الرواية ويتملكها الحس المفرط، ويغلب عليها المواقف الإنسانية التي تسيطر على ردهاتها، منها: التضحية، والبذل من أجل الآخر، كذلك القيم الإنسانية المتمثلة في الحياء، والتمسك بالقيم الاجتماعية الراقية، ونبذ الموروث الاجتماعي الذي عفا عليه الدهر.
6- أدب الرواية في ليبيا وصل إلى مصاف الدول المتقدمة، وقد كان للكثير من الكتّاب دور بارز في الوصول بها إلى العالمية مثل: ابراهيم الكوني، وغيره.
7- اشكالية المصطلح وعدم نضجه يجعل من مصطلح الأجناس الأدبية مكان خلاف وتباين، كما يجعل حدوده غير واضحة ومختلف عليها عند كثير من النقاد.
8- مساهمات الكاتب في فن الرواية بلغت عددا لا بأس به من الروايات، نذكر منها: أنت حلمي، ركض على ركح الأديم، جوهرة تعانق بريقها، رواية جلنار، الرحيل، عود القماري عنوان الدراسة.

التوصيات:

يوصي الباحث بـ:

1- الاهتمام بفن الرواية في ليبيا، والتعريف بالروائيين الليبيين من خلال التظاهرات والملتقيات الأدبية، ففن الرواية في ليبيا لايزال محتاج إلى التشجيع والبحث والنقد.
2- بعض الروايات هي أشبه ما تكون بالقصة، فالرواية لها أصولها وحدودها، فمصطلح الرواية قد لا يطلق على ما يكتبه بعض الروائيين.
3- يجب أن يدرس فن الرواية في مراحل التعليم المختلفة بداية من الثانويات ونهاية بالكليات، ليتسنى للطالب التعرف على حدود هذا الفن ومصطلحاته.
4- نشد على يد الكاتب أ.د. خليفة العتيري ونتمنى له المزيد من الإبداع والتألق في فن الرواية الذي ينتهجه، ونشكره على تنوع الأجناس في رواياته، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على سعة ملكته، وقدرته على الكتابة والتأليف في أجناس الأدب المختلفة، مضمنا لها في رواياته التي يكتبها.

المصادر والمراجع:

1. القرآن الكريم.
2. ابن الأثير: محمد الجزري: النهاية في غريب الحديث والأثر، تح: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناجي، المكتبة العلمية، بيروت، 1979.
3. ابن طباطبا: أبو الحسن محمد: عيار الشعر، تح: عبد العزيز بن ناصر المانع، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: بلا، ت: بلا.
4. ابن منظور: محمد بن مكرم :لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1968.
5. عباس: إحسان رشيد عبد القادر: إتجاهات الشعر العربي المعاصر، دار الشرق للنشر والتوزيع، الأردن، ط:3، ت2001م.
6. الهاشمي: أحمد بن إبراهيم بن مصطفى: جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب اشرفت على تحقيقه وتصحيحه: لجنة من الجامعيين: مؤسسة المعارف، بيروت ط: بلا، ت بلا.
7. اليوسي: الحسن بن مسعود: زهر الأكم في الأمثال والحكم، تح: د.محمد حجي د.محمد الأخضر، الشركة الجديدة دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، ت 1981.
8. العتيري: خليفة أحمد: رواية جلنار، مطبعة الفابرنت حمام سوسة، تونس.

9. مكي: الطاهر أحمد القصة القصيرة والشكل اللأدبي، دار المعارف، القاهرة، ط:2، ت: 1978م.
10. أبو سيف: ساندي سالم : الرواية العربية وإشكالية التصنيف، دار الشروق، عمان، ط1، 2008.
11. طلال: سـعد بن طلال وآخرون: الموسـوعة العربية العالمية، مؤسـسـة أعمال الموسوعة الرياض السعودية، ط2، ت1999م.
12. أبو زكري: السيد موسى: المقال وتطوره في الادب المعاصر، دار المعارف ط1، ت 1981.
13. ضيف: أحمد شوقي : الأدب المعاصر في مصر، دار المعرف، القاهرة ، ط:3، ت: بلا.
14. عبد الجبار: عبد الله وآخرون: قصة الأدب في الحجاز، مكتبة الكليات الأزهرية.
15. مرتاض: عبد الملك مرتاض: نظرية النص الأدبي،دار هومة للطباعة والنشـر، الجزائر.
16. حسين: عبد المحسن طه: تطور الرواية العربية الحديثة، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1963.
17. إسماعيل: عز الدين: الادب وفنونه دراسة نقدية، دار الفكر العربي ط بلا، ت بلا.
18. الجندي: علي: في تاريخ الأدب الجاهلي، مكتبة دار التراث، 1991م.
19. برنار: فيليب: النص الروائي، تقنيات ومناهج، تر: رشـيد بن حدو، باريس، ط1، 1992.
20. قدامة: قدامة بن جعفر: نقد الشـعر ، مطبعة الجنائب، قسـطنطينيه، ط:1، ت: 1302هـ.
21. الضبي: المفضل بن محمد: أمثال العرب، دار ومكتبة الهلال، ط1، ت1424هـ.
22. برنومو: ميشال: بحوث في الرواية الجديدة، تر:الطعرنيش،ط1،ت1971م.
23. الملائكة: نازك صـادق: ديوان شـظايا ورما دار العودة لبنان ط:بلا، ت: 1989م.
24. حداد: نبيل حداد وآخرون، تداخل الأنواع الأدبية، مؤتمر النقد الدولي الثاني عشر، جامعة اليرموك الأردن، تموز، 2008م.
25. HTT://WWW .djazairess .com / alfadjr / 76701

مدى إدراك المراجعين الخارجيين لاستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في المراجعة

(دراسة ميدانية على المراجعين الخارجيين في المنطقة الغربية)

أ.د خالد بشير الحراري جامعة صبراته، كلية الاقتصاد صرمان
khaled.ahmed@sabu.edu.ly
https://orcid.org/0009-0000-5274-2784

أ. صالح يوسف المبروك جامعة غريان.
alresty@gmail.com
https://orcid.org/0009-0001-7904-0173

https://doi.org/10.5281/zenodo.19202027

المستخلص:

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة مدى إدراك المراجعين الخارجيين لاستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في المراجعة، ولتحقيق أهداف الدراسة تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي، وتم تصميم استبانة محكمة كأداة رئيسة لجمع البيانات الأولية، وكأداة رئيسية لجمع البيانات من مجتمع الدراسة والذي يتكون من المراجعين الخارجيين العاملين في مكاتب المراجعة بالمنطقة الغربية وتك تحليل البيانات باستخدام الأساليب الإحصائية المناسبة من خلال برنامج SPSS وذلك لاختبار فرضيات الدراسة والإجابة على تساؤلاتها وقد توصلت الدراسة الى مجموعة من النتائج أهمها:

وجود ضعف في ادراك المراجعين الخارجيين لاستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في المراجعة بالإضافة لوجود معوقات تحد من تبني هذه التقنيات وفي ضوء هذه النتائج أوصت الدراسة بضرورة تعزيز الوعي والتدريب على استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي وضرورة العمل على زيادة المعرفة لدى المراجعين الخارجيين لاستخدام هذه التقنيات وتوفير بيئة تنظيمية وتقنية مناسبة لدعم تطبيقها في مجال المراجعة.

الكلمات المفتاحية: تقنيات الذكاء الاصطناعي، المراجعة.

Abstract

The Extent of External Auditors' Awareness of the Importance of Using Artificial Intelligence in Auditing: A Field Study on External Auditors in Libya.

This study aimed to determine the extent to which external auditors are aware of the use of artificial intelligence (AI) technologies in auditing. To achieve the study's objectives, a descriptive-analytical approach was adopted. A validated questionnaire was designed as the primary tool for collecting primary data from the study population, which consisted of external auditors working in audit firms in the Western Region. The data was analyzed using appropriate statistical methods via SPSS software to test the study's hypotheses and answer its questions. The study reached a number of conclusions, the most important of which are: a weakness in external auditors' awareness of the use of AI technologies in auditing, in addition to the existence of obstacles that limit the adoption of these technologies. In light of these results, the study recommended the necessity of enhancing awareness and training in the use of AI technologies, the need to work on increasing the knowledge of external auditors regarding the use of these technologies, and the need to provide a suitable organizational and technical environment to support their application in the field of auditing..

Keywords:, Artificial Intelligence Technologies, Audit.

المقدمة:

يشهد العصر الحالي تسارعًا ملحوظًا في وتيرة التغيرات والتطورات في مختلف المجالات، حيث انعكس التقدم العلمي والتكنولوجي بشكل مباشر وغير مباشر على طبيعة الأعمال التي يؤديها الأفراد. وفي إطار الثورة الصناعية الرابعة، برزت تقنيات حديثة مثل الذكاء الاصطناعي (AI) بوصفها عاملًا محوريًا يمكن أن يُحدث تحولًا جذريًا في أساليب إنجاز العمل اليومي. وقد أشار إلى أن إدخال هذه التقنيات قد يؤدي إلى إحداث تغيير جوهري في طريقة أداء المهام المختلفة، بينما يرى أن الروبوتات

مرشحة للتعامل مع نسبة كبيرة من الوظائف بما في ذلك مجالات المحاسبة والمراجعة. (Kuncoro et al 2023)

وبناءً على ذلك، يُعد العاملون في مهنة المحاسبة من بين الفئات التي يُتوقع أن تتأثر بشكل واضح بتطبيقات الذكاء الاصطناعي. أن مهنة المحاسبة والمراجعة تعرضت في السنوات الأخيرة لجملة من التحديات الناتجة عن التغيرات المستمرة في بيئة الأعمال على المستوى العالمي. وأسهمت هذه التغيرات، إلى جانب التطورات المتلاحقة في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والذكاء الاصطناعي، في إحداث تحول في البيئة الاقتصادية المعاصرة، وانعكس ذلك على مختلف القطاعات، ومن ضمنها قطاع المحاسبة والمراجعة.

كما أدى هذا التطور إلى اعتماد مكاتب المحاسبة والمراجعة، سواء على الصعيد المحلي أو الدولي، على استخدام تقنيات تكنولوجيا المعلومات المتقدمة في تنفيذ عمليات المراجعة، حيث ساهمت هذه التقنيات في أتممة بعض إجراءات المراجعة أو استبدالها جزئيًا، الأمر الذي أسهم في تحسين كفاءة وجودة الأداء المهني. وبالتالي تركز هذه الدراسة على مدى إدراك المراجعين الخارجيين لاستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في المراجعة.

1- الدراسات السابقة:

- دراسة (حلمي، ريهام محمد عبداللطيف 2022): هدفت هذه الدراسة مقومات تفعيل تقنيات الذكاء الاصطناعي، وكذلك دراسة أثر تطبيق تقنيات الذكاء الاصطناعي في تعزيز فعالية المراجعة الداخلية في البنوك المصرية، ووزعت الدراسة على عينة من المراعين الخارجيين المراجعين الخارجيين ومديري إدارة المراجعة الداخلية بالبنوك المصرية وأعضاء هيئة التدريس في الجامعات المصرية تتمثل في 104 استبيان، وتوصلت الدراسة إلى وجود علاقة ارتباط معنوية بين تفعيل تقنيات الذكاء الاصطناعي وفاعلية المراجعة الداخلية ، وأوصت الدراسة بضرورة تجهيز القطاع المصرفي لتفعيل تقنيات الذكاء الاصطناعي للمراجعة الداخلية من خلال توفير الكوادر البشرية المؤهلة المدربة على تقنيات الذكاء الاصطناعي.

- دراسة (اميرهم، 2022) : هدفت هذه الدراسة الس إلى التعرف على الإطار المفاهيمي لنظم الذكاء الاصطناعي، ثم تحديد أثر استخدام الذكاء الاصطناعي بأبعاده

على مستقبل مهنة المحاسبة والمراجعة ، ودراسة آراء المهتمين بمستقبل مهنة المحاسبة والمراجعة في ظل تقنيات الذكاء الاصطناعي، وتوصلت الدراسة الي مجموعة من النتائج اهمها أن غالبية آراء الفئات المستقصي منهم تدرك العلاقة بين استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي واستراتيجية وتقنيات مهنة المحاسبة والمراجعة، ، لا توجد وسيلة أمام المنشآت تمكنها من تفادي استخدام تقنية الذكاء الاصطناعي وذلك لمواكبة التطورات والاستمرار في المنافسة ، كما اوصت الدراسة بضرورة تحفيز المحاسبين والمراجعين على استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في مرحلة إعداد رؤى مستقبلية واستراتيجيات تتعلق بمهنة المحاسبة والمراجعة ، ضرورة يمات والإرشادات من الجهات ذات العلاقة بالمحاسبة والمراجعة باستخدام تقنيات نظم الذكاء الاصطناعي لتطبيقها من قبل المحاسبين والمراجعين بشكل فعال ، وذلك بهدف مواكبة التطورات الحديثة بشكل عام وعلى صعيد المهنة بشكل خاص.

- دراسة (التائب، 2025): هدفت هذه الدراسة الى استكشاف تأثير إدراك مراجعي الإدارة الرئيسية في ديوان المحاسبة الليبي لأهمية تقنيات الذكاء الاصطناعي على تحسين جودة تقارير المراجعة اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي واستخدمت الاستبانة كأداة لجمع البيانات من عينة عشوائية تم اختيارها بالتعاون مع إدارة البحوث والدراسات في ديوان المحاسبة تم توزيع 70 استبانة، وتم استلام 66 استبانة صالحة للتحليل باستخدام برنامج SPSS لتحليل بيانات العينة، وتوصلت الدراسة إلى أن مستوى الإدراك الحالي لأهمية تقنيات الذكاء الاصطناعي لدى مراجعي ديوان المحاسبة يرتبط بتحسن ملحوظ في جودة تقارير المراجعة، حيث أن كل زيادة في الإدراك بتقنيات الذكاء الاصطناعي سيقابلها تحسن في جودة تقارير المراجع. كما أوصت الدراسة بأنه يجب على ديوان المحاسبة تنظيم دورات تدريبية مكثفة للمراجعين، تركز على شرح مجالات الاستفادة المتعددة من تقنيات الذكاء الاصطناعي في تحسين جودة الأعمال بالإضافة إلى ذلك، أوصت بمخرجات الذكاء الاصطناعي، مثل التوصيات التلقائية والتنبؤات، مع الخبرة البشرية للمراجعين لتعزيز مصداقية التوصيات التي توفرها هذه التقنيات.

- دراسة (Lehner et at. 2022): هدفت هذه الدراسة الى بيان دور المراجع الداخلي في إدارة المخاطر وبيان ما إذا كان للذكاء الاصطناعي دور وسيط في دعم هذا الدور، اجريت الدراسة على البنوك التجارية بنيجيريا واجريت الدراسة من خلال عدد121

قائمة استبيان للعاملين في البنوك بنجيريا، وقد توصلت الدراسة الى ان تطبيق أنظمة الذكاء الاصطناعي تساعد المراجع الداخلي بالبنوك التجارية على إتمام عمله بأكثر كفاءة وبدقة عالية كما تساعد أنظمة الذكاء الاصطناعي المراجع الداخلي على تأدية عملة بشكل اشمل ، واوصت الدراسة بضرورة تدريب العاملين على أنظمة الذكاء الاصطناعي لأن ذلك سيؤثر بشكل كبير على عمل المراجع الداخلي في البنوك التجارية .

- دراسة (ابوالعينين سعد، 2020): هدفت هذه الدراسة الي تقييم التفاعل بين الذكاء الاصطناعي والمراجع ومهنة المراجعة، وشملت عينة الدراسة عددًا من المراجعين من دولة فلسطين. ولتحقيق أهداف البحث تم الاعتماد على استمارة الاستبيان وبلغ عدد الاستبيانات المؤهلة للتحليل 104 استبيانات. وتوصلت الدراسة إلى وجود علاقة إيجابية بين الذكاء الاصطناعي والمراجعين ومهنة المراجعة. كما بينت ان هناك علاقة إيجابية بين الذكاء الاصطناعي وزيادة كفاءة المراجعة.

2- ما يميز الدراسة الحالية على الدراسات السابقة:

من خلال نتائج الدراسات السابقة، هناك اهتمام بموضوع تقنيات الذكاء الاصطناعي في المراجعة، من خلا دراسات في مواقع جغرافية متعددة. إلا أن هناك فجوة بحثية واضحة تتمثل في:

- قلة الدراسات التي تركز على مدى إدراك المراجعين الخارجيين لاستخدام الذكاء الاصطناعي في المراجعة في البيئة الليبية.
- تسعى هذه الدراسة إلى سد هذه الفجوة من خلال البحث في إدراك العاملين لاستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في المراجعة، ومعرفة المعوقات التي تواجه استخدامها.

3- مشكلة الدراسة:

من خلال نتائج الدراسات السابقة التي تم استعراضها والمتعلقة بهذه الدراسة يتضح أن هناك حاجة لزيادة الأدراك باستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في المراجعة من قبل المراجعين الخارجيين. واستناداً لبعض الدراسات المحلية التي أجريت في البيئة الليبية ومن خلال هذه الدراسة التي أجريت على بعض المكاتب الموجود في المنطقة الغربية وأسباب اختيار المنطقة الغربية والحدود المكانية وذلك لإمكانية التواصل معها ومشاركتها والمساهمة في جمع البيانات واستناد لما سبق يرى الباحثان ان هذه الدراسة

سوف تساهم في زيادة الوعي باستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي، والإثراء وزيادة المعرفة باستخدام هذه التقنيات.

وبناء على ذلك فإن هذه الدراسة تحاول الإجابة على التساؤلين الآتيين:

1- ما مدى إدراك المراجعين الخارجيين لاستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في المراجعة؟
2- ماهي المعوقات التي تواجه استخدام الذكاء الاصطناعي في المراجعة؟

4- أهمية الدراسة:

تستمد أهمية الدراسة من أهمية تقنيات الذكاء الاصطناعي في المراجعة والمعوقات التاي تواجهها، حيث تعتبر عملية إدراك المراجعين الخارجيين لاستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في المراجعة ذات اهمية بالغة من أجل التوجيه السليم لاستخدامها وبلوغ أهدافها ومعرفة المعوقات التي تواجه استخدامها، كذلك من خلال النتائج التي ستتوصل اليها الدراسة والتوصيات التي ستصدر عنها وسيكون لها دور في ايصال معلومات مهمة للجهات المعنية. وفتح آفاق لدراسات اخرى فيما يخص الذكاء الاصطناعي في المراجعين.

5- أهداف الدراسة: تهدف الدراسة إلى تحقيق الهدفين الرئيسين التاليين:

- التعرف على مدى إدراك المراجعين الخارجيين لاستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في المراجعة.
- التعرف على المعوقات التي تحد من استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في المراجعة.

6- فرضيات الدراسة: توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين إدراك المراجعين الخارجيين في المنطقة الغربية واستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في المراجعة توجد معوقات ذات دلالة إحصائية تحد من استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي لدى المراجعين الخارجيين في المنطقة الغربية.

7- منهجية الدراسة: اعتمد الباحثان على استخدام المنهج الوصفي التحليلي والذي يهدف الي وصف الظاهرة والقاء الضوء على جوانبها المختلفة لفهمها ومعرفة اسبابها. وتفسيرها تفسير دقيق لفهمها ومعرفة كيفية التعامل معها. حيث تم استخدام مصدرين للمعلومات:

البيانات الثانوية: يهدف إلى عرض وتحليل المشكلة بشكل علمي من خلال مراجعة الأدبيات والكتب والمراجع المتعلقة بالبحث، بالإضافة إلى الدراسات والدوريات العلمية ذات الصلة.

البيانات الأولية: يتضمن جمع البيانات والمعلومات من خلال الاستبانة كأداة رئيسية لجمع البيانات حيث صممت لتشمل مجموعة من الفقرات التي تقيس:

- مستوى إدراك المراجعين للذكاء الاصطناعي
- مدى استخدام هذه التقنيات
- المعوقات التي تحد من استخدامها

وتم تحليل البيانات باستخدام البرنامج الإحصائي SPSS من خلال:

- الإحصاء الوصفي "المتوسطات والانحراف المعياري"
- اختبار الفرضيات باستخدام الأساليب الإحصائية المناسبة.

8- الجانب النظري:

مفهوم الذكاء الاصطناعي:

يعرف الذكاء الاصطناعي بانه (هو ذلك العلم الذي يشمل جميع الخوارزميات والأساليب النظرية والتطبيقية التي تعنى بأتمتة عملية اتخاذ القرار نيابة عن البشر، سواء بشكل كامل أو بمشاركة البشر مع القدرة على التكيف والتنبؤ". (Kondratenko ،2023)

ويُعرف الذكاء الاصطناعي أيضًا بأنه أحد فروع علوم وهندسة الحاسوب، ويُعنى بتطوير أجهزة حاسوب قادرة على العمل والتعلم والتفكير بشكل مستقل. يُساعد الذكاء الاصطناعي في تحليل كميات كبيرة من البيانات، بالإضافة إلى اتخاذ القرارات بشكل مستقل.

كما عرفت دراسة (Li and Zheng 2018) فإن الذكاء الاصطناعي هو تكنولوجيا معلومات جاهزة يمكنها جمع كميات كبيرة من البيانات وتنظيمها ومعالجتها وتوزيعها في دقائق معدودة، مما ينتج معلومات موثوقة ودقيقة، وهذا يسمح للمحاسبين بتفسير البيانات وتطبيق نتائجها.

وتُعرّف منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (OECD) الذكاء الاصطناعي بأنه نظام آلي قادر على تقديم تنبؤات أو اقتراحات أو أحكام تؤثر على بيئات فعلية أو افتراضية لتحقيق مجموعة معينة من الأهداف البشرية المحددة" (OECD) 2021).

أهمية الذكاء الاصطناعي: تتركز اهمية الذكاء الاصطناعي في: (الأكاديمية العربية البريطانية، 2019، شنبي 2016)

1. يساعد الذكاء الاصطناعي في المحافظة على الخبرات البشرية المتراكمة بنقلها للآلات الذكية
2. يمكن الإنسان من استخدام لغة البشر في التعامل مع الآلات بدلا من لغات البرمجة التي تعتمد على الحاسب الآلي، مما يجعل استخدام الآلات في متناول الجميع حتى ذوي الاحتياجات الخاصة، بعدما كان التعامل مع الآلات المتقدمة فقط للمتخصصين وذوي الخبرات.
3. هناك دور هام في الكثير من الميادين الحساسة كالمساعدة في العلوم الطبية والقانونية، والمجالات الأمنية والعسكرية، والمحاسبة والمراجعة وغيرها.
4. تتميز الأنظمة الذكية بالاستقلالية والدقة والموضوعية، ومن ثم تكون قراراتها صحيحة
5. تقلل النظم الذكية على الإنسان الكثير من والمخاطر، وتجعله يركز على أشياء أكثر أهمية وأكثر إنسانية.

خصاص الذكاء الاصطناعي: يتميز الذكاء الاصطناعي بمجموعة من الخصائص اهمها

1. استخدام أسلوب شبيه إلى حد ما بالأسلوب البشري في حل المشكلات المعقدة وغير الروتينية.
2. القدرة على معالجة البيانات غير الرقمية ذات الطابع الرمزي.
3. المساهمة في دعم الخبرات البشرية وتوفير بدائل متعددة للنظام، بما يسمح بتوفير بدائل للخبراء تمكنهم من اتخاذ القرارات بشكل رشيد.
4. القدرة على التعامل مع الحالات الصعبة والمعقدة حال غياب المعلومات اللازمة.
5. امكانية التصور والإبداع وفهم الأمور المرئية وإدراكها

فوائد الذكاء الاصطناعي: (التائب، 2025)

يساعد الذكاء الاصطناعي بشكل كبير في تحسين الانتاجية وتقليل ت العبء العملي. باستخدام مجموعة متنوعة من الخوارزميات، ويقدم الذكاء الاصطناعي حلولا فعّالة وشاملة من بين فوائده ما يلي:

1. معالجة قوية وسريعة.
2. اتخاذ قرارات محسنة وتوقعات دقيقة.
3. دقة في النتائج والقرارات.
4. إدارة بيانات بتكلفة منخفضة.
5. توفير خدمات ميسورة التكلفة.
6. تحليل البيانات الضخمة والمعقدة.

مفهوم المراجعة الخارجية

وفقا لما قدمته لجنه المفاهيم الأساسية للمراجعة المشتقة عن جمعيه المحاسبة الأمريكية فانه يتم تعريف المراجعة بأنها عمليه منظمه تنطوي على تجميع وتقويم موضوعي للأدلة المتعلقة بمعلومات مقدمه عن احداث وتصرفات اقتصاديه وذلك للتحقق من درجة التوافق بين هذه المعلومات والمعايير الموضوعة مع توصيل النتائج.

أما المعنى المهني للمراجعة الخارجية فهو فحص أنظمة الرقابة الداخلية والبيانات والمستندات والحسابات والدفاتر الخاصة بالمشروع محل المراجعة فحصاً انتقادياً منظماً بقصد الخروج برأي فني محايد حول مدى دلالة القوائم المالية عن الوضع المالي لذلك المشروع في نهاية فترة زمنية معينة، ومدى تصويرها لنتائج أعمالها من ربح أو خسارة من تلك الفترة.

وعرفها العويسي (2016) بأنها عملية منظمة يقوم بها مراجع مستقل بغرض ابدا للمستخدمين المهتمين بها.

أهمية المراجعة الخارجية

أن أهمية المراجعة الخارجية تظهر في أنها وسيلة تخدم فئات كثيرة اعتماداً كثيراً على البيانات المالية التي يعتمدها مراجع الحسابات الخارجي المستقل وذلك لتلبية احتياجاتها الواسعة غير المتجانسة من المعلومات التي تختلف تبعاً لاختلاف مصالحها وأهدافها وهذه الفئات تتمثل في ما يلي (جربوع، 2007):

الادارة وأعضاء مجلس الادارة:

حيث يتركز الغرض الرئيسي من تقرير المراجع في الحصول على المعلومات التي تمكنه من مراجعة الاداء وتقييم عملية أعداد التقارير على العمليات المالية المعقدة الى جانب اتخاذ القرارات المؤثرة في الاتجاهات المستقبلية للمؤسسة.

المستثمرون: أدى ظهور الشركات والمصانع الكبيرة في الولايات المتحدة وأوروبا بعد الحرب العالمية الثانية وتوزيع رؤوس أموالها على عدد كبير من المساهمين وانفصال الملكية عن إدارة الشركة، إلى الحاجة الماسة إلى وجود مراجع قانوني مستقل ومحايد يطمئن المستثمرون عن أموالهم لكيلا تتعرض للاختلاس والسرقة لما يقوم به المراجع من مراقبة لتصرفات إدارة الشركة.

حملة الاسهم: يسعون للحصول على معلومات تمكنهم من مسألة الادارة والعاملين واتخاذ القرارات المتعلقة بزيادة أو خفض أو المحافظة على نسبة الاستثمار الحالي.

حملة السندات الحاليون والمحتملون: أن هؤلاء الفئة يحتاجون إلى معلومات تساعدهم في تقديم درجة المخاطر في المؤسسة.

أهداف المراجعة الخارجية

تهدف المراجعة الخارجية الحديثة في المقام الاول ان يبدي مراجع الحسابات باختبار محايدا بشأن ما إذا كانت القوائم المالية تعبر بصدق في كل الأمور الجوهرية عن المركز المالي للمشروع ونتائج اعماله وتدفقاته النقدية والتغير في حقوق الملاك

ويتحقق هذا الهدف بتحديد مراقب الحسابات ما أذا كانت القوائم المالية قد أعده وعرضت في كل جوانبها العامة. كما تحقق لنا المراجعة الخارجية أو القانونية التأكيد والتحقق من وجود ممتلكات المشروع بالفعل وأن عمليات الشراء والبيع قد تمت فعلاً في تاريخ الميزانية التي تمت مراجعتها وإبداء الرأي فيها، وإن القوائم على درجة من الشمول والكمال بحيث تم إدراج وتسجيل جميع العمليات الواقعة أثناء السنة المالية محل الفحص، وتبين أيضا التقييم العادل للأصول والملائم طبقا للمبادئ المحاسبية المتعارف عليها، وتهدف المراجعة أيضا إلى التحقق من الملكية والمديونية وأن الاصول الظاهرة في الميزانية هي ملك للشركة ولا توجد عليه أي التزامات للغير، وإن القوائم على درجة من التصنيف والتبويب وأنها تقوم على الإفصاح عن كل المعلومات المحاسبية الناتجة عن النظام المولد لها (لعويسي، 2016).

10- الجانب العملي:

10-1 مجتمع وعينة الدراسة

يتمثل مجتمع الدراسة في المراجعين الخارجيين بالمنطقة الغربية، أما عينة الدراسة فتتمثل في عدد (30) مراجع داخلي تم اختيارهم بطريقة عشوائية

10-2. أداة جمع البيانات: أعتمد الباحثان على الاستبانة كوسيلة لجمع البيانات اللازمة تم توزيعها على أفراد العينة لإنجاز أهداف هذه الدراسة وقد تضمنت الاستبانة جزئيين رئيسيين هما:

- **الجزء الاول:** خاص بالمتغيرات الشخصية لأفراد عينة الدراسة من خلال 3 متغيرات وهي: (المؤهل العلمي، التخصص العلمي، الخبرة) لغرض وصف خصائص عينة الدراسة.
- **الجزء الثاني:** خاص بالبيانات المتعلقة بمتغيرات الدراسة والمتمثلة في محورين تمثل بمجملها متغيرات الدراسة، حيث يتكون المحور الأول من (10) عبارات تحدد وجود تأهيل علمي جيد وخبرة كافية لدى المراجعين الخارجيين يؤهلهم لتطبيق تقنيات الذكاء الاصطناعي في المراجعة، كذلك أما المحور الثاني يتكون من (10) عبارات يتحدد من خلالها وجود معوقات تحد من استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي عند إجراء عملية المراجعة.

ولغرض اختبار متغيرات الدراسة تم استخدام مقياس ليكرت الخماسي لتجميع أراء المشاركين في الدراسة تحقيقاً لأهدافها.

الجدول (1) توزيع الدرجات المتعلقة بمقياس ليكرت الخماسي

الإجابة	غير موافق بشدة	غير موافق	موافق الي حد ما	موافق	موافق بشدة
الدرجة	1	2	3	4	5
المتوسط المرجح	(1.79-1)	(2.59-1.80)	(3.39-2.60)	(4.19-3.40)	(5-4.20)

3-10 ثبات وصدق البيانات

الجدول التالي يوضح ثبات وصدق البيانات.

الجدول (2) ثبات وصدق البيانات

Reliability Statistics	
Cronbach's Alpha	**N of Items**
.68	30

نلاحظ من الجدول أن معامل ألفا كرونباخ يســـاوي 0.68 وهو أكبر من 0.60 وهذا يؤكد صدق وثبات الاستبانة وصلاحيتها للتحليل.

3-10 تحليل البيانات

تحليل البيانات الشخصية: وتتمثل البيانات الشخصية في الآتي:

1. المؤهل العلمي

الجدول (3) توزيع المؤهل العلمي

المؤهل العلمي	التكرار	النسبة المئوية
بكالوريوس	16	%53.33
ماجستير	10	%33.33
دكتوراه	4	%13.34
المجموع	**30**	**%100.0**

يبين الجدول (3) أن أكبر أفراد العينة وبعد (16) فرد بنسبة (53.33%) هم من حملة البكالوريوس. يليها حملة الماجستير بعدد (10) أفراد وبنسبة (33.33%)، وهذا يدل على تمتع افراد العينة بمؤهل علمي يمكنهم من فهم التساؤلات الموجهة إليهم. والشكل (1) يوضح توزيع أفراد العينة وفقاً للمؤهل العلمي.

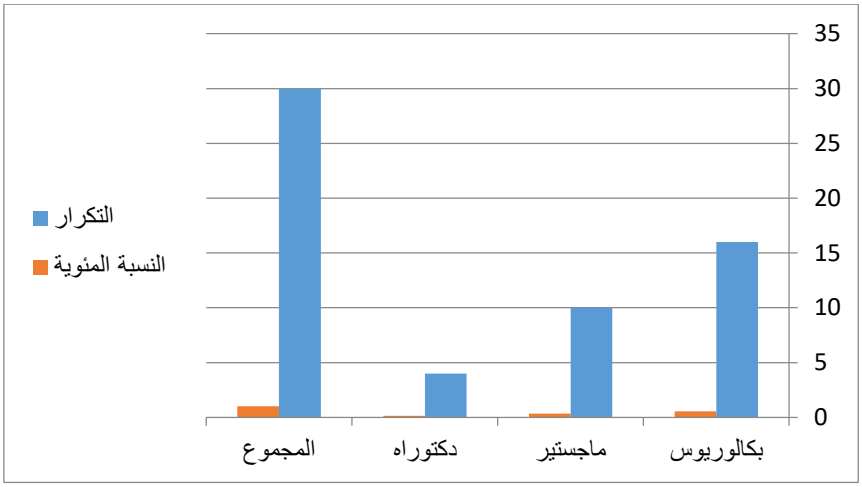

الشكل (1) توزيع المؤهل العلمي

2. التخصص

الجدول (4) توزيع التخصص

التخصص	التكرار	النسبة المئوية
محاسبة	30	%100
المجموع	**30**	**%100**

يبين الجدول (4) أن كل المستطلع آراءهم هم ممن تخصصهم محاسبة بعدد (30 فرد) وهذا يوكد على ان افراد العينة تخصصهم محاسبة وهذا مؤشر ايجابي للدراسة. والشكل (2) يوضح توزيع أفراد العينة وفقاً للتخصص.

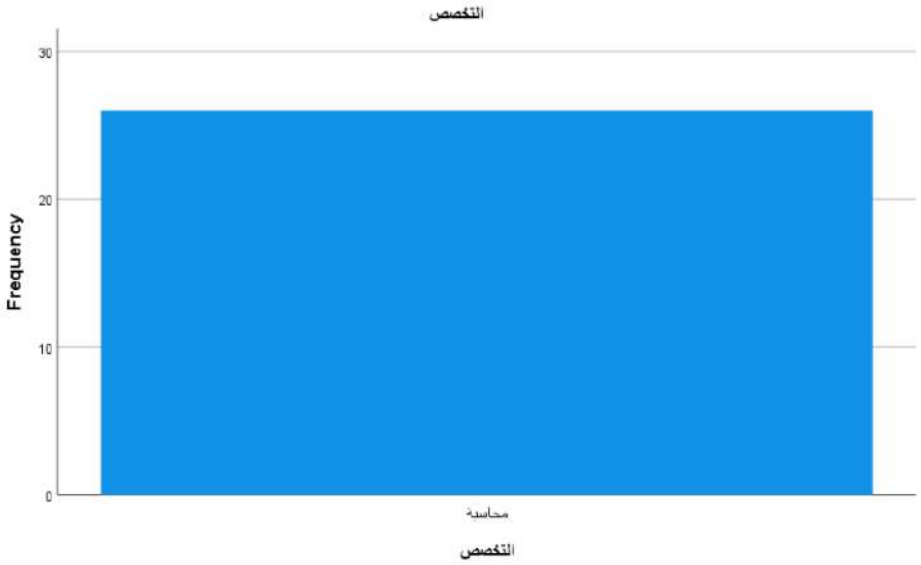

الشكل (2) توزيع التخصص

الجدول (5) توزيع الخبرة

الخبرة	التكرار	النسبة المئوية
من 1 الى اقل من 5 سنوات	10	%33.33
من 5 الى اقل من 10 سنوات	10	%33.33
من 10 الى اقل من 15 سنة	5	%16.66
من 15 فأكثر	5	%16.66
المجموع	**30**	**%100**

يتضح من الجدول (5) أن أفراد العينة الذين لديهم سنوات خبرة (من 1 إلى 5 سنوات) يشـكلون (33.33%) من إجمالي العينة وبعدد (10 أفراد) مثل سـنوات الخبرة من 5 الي 10 سـنوات، ويأتي بعد ذلك الذين لديهم سـنوات خبرة (من 15 سـنة فأكثر) بنسـبة (16.66%) وبعدد (5) أفراد و هذا يدل على ان افراد العينـة لديهم خبرة تمكنهم من اعطاء إجابات موثوقة. والشكل التالي يوضح توزيع أفراد العينة وفقاً لسنوات الخبرة.

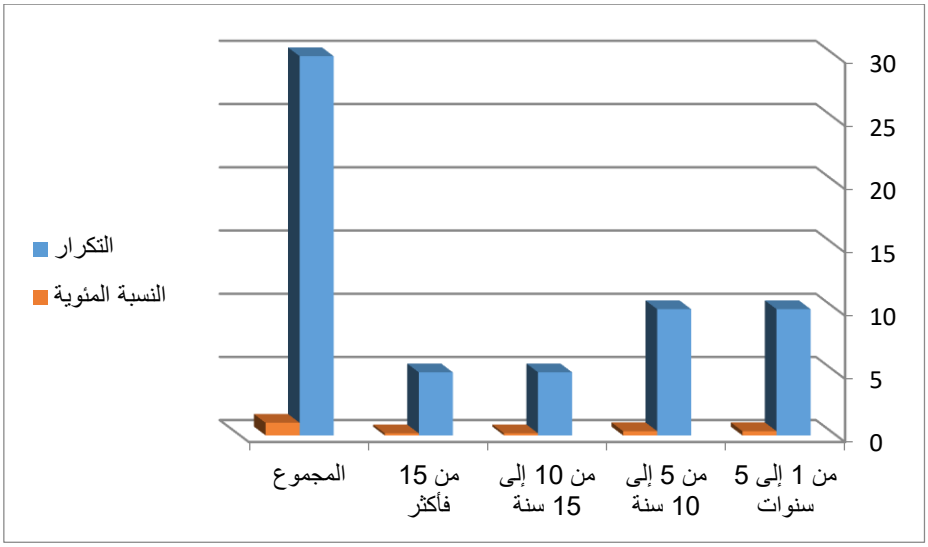

الشكل (3) توزيع الخبرة

9.4.2 تحليل الاستبيان

1. نتائج اختبار (One-Sample T-Test) حول فرضيات البحث

المحور الاولى: (لا يوجد ادراك لدى المراجعين الخارجيين لاســـتخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في المراجعة).

الجدول (6) نتائج اختبار (T-Test) حول عبارات الاستبيان للمحور الاول

ت	العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
1	هناك ادراك من قبل المراجعين بتقنيات الذكاء الاصطناعي في المراجعة.	1.515	0.420
2	لا توجد معرفة كافية لتقييم كفاءة وفاعلية تقنيات الذكاء الاصطناعي في المراجعة.	1.438	0.712
3	توجد خبرة كافية لتقييم جودة النتائج التي من عملية المراجعة.	4.005	0.643

ت	العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
4	توجد حاجة الي التدريب على تقنيات الذكاء الاصطناعي .	1.760	0.577
5	هناك قدرة على تفسير النتائج التي توصل إليها الذكاء الاصطناعي بشكل صحيح	1.800	0.512
6	يتوفر لدى المراجعين الخارجيين برامج تدريبية لتعزيز معرفتهم بـتقنيات الذكاء الاصطناعي	4.302	0.676
7	هناك صعوبة في فهم التقارير التي يولدها الذكاء الاصطناعي	1.812	0.577
8	يوجد فهم للأنواع المختلفة من البيانات التي يمكن استخدامها لتدريب نماذج الذكاء الاصطناعي	4.200	0.582
9	هناك القدرة على تفسير النتائج الإحصائية والتنبؤات التي تقدمها نماذج الذكاء الاصطناعي	4.150	0.560
10	هناك امكانية لفهم المبادئ الأساسية للخوارزميات المستخدمة في التعلم الآلي (مثل تعلم الآلة، التعلم العميق)	4.320	0.514

من الجدول 6 نلاحظ أنه في العبارات (توجد خبرة كافية لتقييم جودة النتائج التي من عملية المراجعة) و (يتوفر لدى المراجعين الخارجيين برامج تدريبية لتعزيز معرفتهم بـتقنيات الذكاء الاصطناعي) و (يوجد فهم للأنواع المختلفة من البيانات التي يمكن استخدامها لتدريب نماذج الذكاء الاصطناعي) و (هناك لقدرة على تفسير النتائج الإحصائية والتنبؤات التي تقدمها نماذج الذكاء الاصطناعي) و (هناك امكانية لفهم المبادئ الأساسية للخوارزميات المستخدمة في التعلم الآلي (مثل تعلم الآلة، التعلم العميق)) كانت قيمة (P-value) أقل من (0.05) فيكون القرار رفض الفرض الصفري (H_0) وقبول الفرض البديل (H_1) وبما أن المتوسط الحسابي أكبر من 3 فإن آراء أفراد العينة تتجه نحو (عدم الموافقة). أما باقي العبارات فإن المتوسط الحسابي أقل من 3 هذا يعني أن آراء أفراد العينة اتجهت نحو (ألموافقة).

اختبار الفرضـــية الرئيســـية المتعلقة بالمحور الأول: لا يوجد ادراك لدى المراجعين الخارجيين لاستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في المراجعة.

سيتم صياغة فرضية البحث إحصائياً بالفرضية التالية:

H_0: لا يوجد ادراك لدى المراجعين الخارجيين لاستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في المراجعة.

H_1: يوجد ادراك لدى المراجعين الخارجيين لاستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في المراجعة.

الجدول (7) نتائج اختبار T-test للدرجة الكلية للمحور الاول

العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة T	مستوى المعنوية α	القرار
المتوسط العام لإجابات الاستبيان	2.930	1.323	1.022	0.967	محايد

من الجدول (7) نلاحظ ان قيمة (P-value) أكبر من (0.05) فيكون القرار قبول الفرض الصـــفري (H_0) ورفض الفرض البديل (H_1) وهذا يعني ان آراء أفراد العينة في هذا المحور (لا يوجد إدراك لدى المراجعين الخارجيين لاســـتخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في المراجعة.)

المحور الثاني: (لا توجد معوقات لاستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في المراجعة.)

الجدول (8) نتائج اختبار (T-Test) حول عبارات الاستبيان للمحور الثاني

ت	العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
1	هناك مخاوف تتعلق بأمن وخصوصية البيانات عند استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في المراجعة	1.412	0.512
2	ارتفاع تكاليف تطبيق تقنيات الذكاء الاصطناعي في المراجعة.	1.760	0.566

ت	العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
3	صعوبة الثقة في الذكاء الاصطناعي على اكتشاف الأخطاء .	1.800	0.718
4	لا تمتلك مكاتب المراجعة الإمكانيات المادية التي تمكنها من استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في المراجعة	1.600	0.498
5	لا يوجد خبراء متخصصين لتطبيق تقنيات الذكاء الاصطناعي في المراجعة	1.910	0.570
6	تعرض المراجعين لخطر فقدان وظائفهم بسبب تطبيق تقنيات الذكاء الاصطناعي في المراجعة	1.755	0.712
7	لا توجد لدى مكاتب المراجعة بيئة ملائمة تشجع على تطبيق تقنيات الذكاء الاصطناعي	1.400	0.493
8	انخفاض الابداع لدى المراجعين نتيجة استخدام الذكاء الاصطناعي .	1.725	0.610
9	ارتفاع تكاليف التدريب الخاصة بالمراجعين على استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في المراجعة	1.666	0.612
10	غياب استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في المراجعة	1.815	0.644

من الجدول (8) نلاحظ في كل العبارات كانت قيمة (P-value) أقل من (0.05) فيكون القرار رفض الفرض الصفري (H_0) وقبول الفرض البديل (H_1) وبما أن المتوسط الحسابي أقل من 3 هذا يعني أن أراء أفراد العينة اتجهت نحو (الموافقة).

اختبار الفرضـية الرئيسـية المتعلقة بالمحور الثاني: لا توجد معوقات لاسـتخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في المراجعة.

سيتم صياغة فرضية البحث إحصائياً بالفرضية التالية:

H_0: لا توجد معوقات لاستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في المراجعة.

H_1: توجد معوقات لاستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في المراجعة.

الجدول (9) نتائج اختبار T-test للدرجة الكلية للمحور

العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة T	مستوى المعنوية α	القرار
المتوسط العام لإجابات الاستبيان	1.302	.1534	12.056	000.	موافق

من الجدول (9) نلاحظ ان قيمة (P-value) أقل من (0.05) فيكون القرار رفض الفرض الصفري (H_0) وقبول الفرض البديل (H_1) وبما أن المتوسط الحسابي أقل من (3) هذا يعني ان آراء أفراد العينة في المحور (وجود معوقات تحد من استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي عند إجراء عملية المراجعة)

10- نتائج وتوصيات الدراسة:

10-1 النتائج:

من خلال التحليل تم التوصل الي النتائج الاتية:

1. لا يوجد إدراك ووعي باستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في المراجعة
2. لا توجد معرفة كافية لتقييم كفاءة وفاعلية تقنيات الذكاء الاصطناعي في المراجعة.
3. هناك صعوبة في فهم التقارير التي يولدها الذكاء الاصطناعي.
4. هناك القدرة على تفسير النتائج الإحصائية والتنبؤات التي تقدمها نماذج الذكاء الاصطناعي.
5. ارتفاع تكاليف تطبيق تقنيات الذكاء الاصطناعي في المراجعة.
6. انخفاض الابداع لدى المراجعين نتيجة استخدام الذكاء الاصطناعي.
7. ارتفاع تكاليف التدريب الخاصة بالمراجعين على استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في المراجعة.

2-10 التوصيات:

يمكن ذكر اهم التوصيات التي تم التوصل اليها:

1. العمل على زيادة المعرفة لدى المراجعين الخارجيين لا اســـتخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في المراجعة.
2. العمل على اجراء العديد من الدورات التدريبية فيما يتعلق باستخدام بتقنيات الذكاء الاصطناعي في المراجعة
3. الاطلاع على تجارب الدول في مجال تقنيات الذكاء الاصـــطناعي في المراجعة والاستفادة منها.
4. ضـــرورة مضـــاعفة البحوث المتعلقة باســـتخدام تقنيات الذكاء الاصـــطناعي في المراجعة ومدى توفر مقومات تطبيقها.
5. ضـــرورة عقد الورش والندوات من قبل نقابة المحاســـبين والمراجعين القانونيين بليبيا في استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في المراجعة.

المراجع:

1- أبو العينين، أحمد سعد محمد. (2020). استخدام نظم الذكاء الاصطناعي وتكنولوجيا المعلومات الحديثة لزيادة كفاءة المراجع الخارجي بهدف تحسين جودة عملية المراجعة الخارجية للشركات المصرية: دراسة نظرية ميدانية. المجلة العلمية للدراسات المحاسبية، 2(2)، 523-605.

2- أميرهم، جيهان عادل ناجى. (2022). أثر استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي على مستقبل مهنة المحاسبة والمراجعة. مجلة البحوث المالية والتجارية، 23(2)، 222-252.

3- جربوع، يوسف محمد،(2007) مراجعة الحسابات بين النظرية والتطبيق، دار الورق للنشر والتوزيع ، الأردن.

4- حلمي، ريهام محمد عبداللطيف.(2022). مدى تأثر دور مراقب الحسابات بالذكاء الاصطناعي في عملية المراجعة "دراسة ميدانية". مجلة الإسكندرية للبحوث المحاسبية، 6(3)، 291-341.

5- علي مفتاح التائب،(2025)،اثر الادراك بأهمية تقنيات الذكاء الاصطناعي على تحسين جودة تقارير المراجعة بديوان المحاسبة الليبي.

6- لعويسي، أمينة، (2016) دور المراجعة الخارجية في تحسين نظام الرقابة الداخلية، رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة العربي بن مهدي.

7- Kuncoro, E. A., Lindrianasari & ,.Fatmasari, A. (2023). Artificial Intelligence and The Role of External Auditor in Indonesia. E3S Web of Conferences 426, 02122.(2023)

8- Lehner, O. M., Silvola, K. I. H., Strom. E. E & ,.Wuhrleitner. A. (2022). Artificial Intelligence Based Decision-making in Accounting and Auditing: Ethical Challenges and Normative Thinking. Accounting, Auditing & Accountability Journal, 35(9), 109-135.

9- Li, Z & ,.Zheng, L. (2018). The Impact of Artificial Intelligence on Accounting. Advances in Social Science, Education and Humanities

اللغة العربية وتأكيد الهوية من خلال العادات والتقاليد

د. مصطفى سعد المارغني

كلية التربية الزنتان، جامعة الزنتان، ليبيا

mstfm1377@gmail.com

https://orcid.org/0009-0007-6353-210X

https://doi.org/10.5281/zenodo.20106683

المستخلص:

تشكل اللغة العربية أهم العوامل التي تقوم عليها أمّتنا العربية بالإضافة إلى التاريخ والاقتصاد والعلوم وغيرها ، كما أنها العنصر الرئيس في بناء هوية كل فرد في هذه الأمة، بل هي وعاء لحضارات سابقة قديمة جداً بموروثها وعاداتها وتقاليدها ، وقد أضفى عليها القرآن الكريم صفة التشريف وعلو المنزلة، إذ لا يمكن فهم كتاب الله المقدس وتذوق إعجازه اللغوي والبياني إلا بقراءته باللغة العربية ، كما إن التراث الغني بالعلوم الإسلامية، وأمهات الكتب مكتوب بها، فالعربية أطول اللغات عمراً وأقرب إلى اللغة الأم دون غيرها، فليس هناك لغة تملك التراث والفنون والعادات والتقاليد كالذي تملكه العربية، فهي عالمية كدينها الذي هو هداية للناس كافة.

الباحث في اللغة العربية يجد أنها تثبت الهوية؛ لأنها ذات تراث عريق وتاريخ موغل في القدم أكبر من أن تتبدّل أو تتغيّر أو تموت، فرصيدها الغني والوافر بالمفردات يجعلها تتسّع للتعابير الممتدّة من خلال الاشتقاق والبحث لصياغة مفردات حديثة.

الكلمات المفتاحية: اللغة، الهوية، العادات والتقاليد.

Arabic Language and Affirmation of Identity through Customs and Traditions

Dr: Mustafa Saad Al-Marghani

Assistant Professor, Zintan University, Libya

Abstract

The Arabic language is the most important factor on which our Arab nation is based, in addition to history, economy, science, and others, and it is the main element in building the identity of every individual in this nation, and it is a vessel for ancient civilizations that are very old with their heritage, customs and traditions, and the Holy Qur'an has given it the quality of honor and high status, as the Holy Book of God can only be understood and tasted its linguistic and graphic miracle by reading it in Arabic, and the rich heritage of Islamic sciences, and the mothers of books are written in it, Arabic is the oldest Language and closer to the mother tongue as any other, as there is no language that has as much heritage, arts, customs and traditions as Arabic has, as it is as universal as its religion, which is a guide for all humanity.

The researcher of the Arabic language finds that it proves identity, because it has a long heritage and a history that is too old to change, change or die, and its rich and abundant vocabulary makes it possible to expand expressions through derivation and research to formulate a modern vocabulary.

Keywords: Language, Identity, Customs and Traditions

المقدمـــة:

اللغة العربية هي لغة القرآن، اللغة المقدسة التي دخلت شغاف القلوب والوجدان، والعقول والضمائر والنفوس، فشكّلت بناها الرئيسة، ورسمت كلّ خطوة يخطوها الإنسان؛ ولأن الإسلام ليس للعرب وحدهم ، بل للإنسانية جمعاء، فلا ريب في أن

الإسلام جاء تتويجاً لما سبقه، وهو العلم الذي قدّمه سبحانه وتعالى للعالمين وخصّه بهذه اللغة فكان التحدي اللغوي باللسان العربي، وفي ذلك دلالة على أنه أفضل ما نطق به اللسان البشري، ولو كان في الوجود لغة تفضل اللغة العربية في الكشف عن دقائق البيان وأسرار التعبير، ما جاوزها القرآن الكريم إلى غيره ، فالعربية أسمى اللغات على الإطلاق، والدليل أن عالم الغيب والشهادة ارتضاها أداةً لوحيه المنزل على أكرم رسله محمد ﷺ.

إن عربية اللغة والبيان القرآني، جاء النّص عليها في نحو تسعة مواضع في كتاب الله العزيز، منها قوله تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ **(الزخرف، 3)**، وهذا من تمام التشريف لهذه اللغة أن كرّمها الله تعالى بأن حفظها بحفظ ذلك الكتاب في قوله جلّ وعلا: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ **(الحجر، 9).**

وهذا التكريم قطعي الدلالة على أنها أفضل اللغات وأحسنها، حفظت موروثاً دينيّاً وثقافيّاً واجتماعيّاً على مر العصور، وما انحسار ظلّها وضيق انتشارها في هذا الزمن إلا دليل على ضعف أهلها في تعلّمها وتعليمها، وتلك هي حقيقة لا يمكن إنكارها أو تجاهلها.

إن الأمة التي يضعف تأثيرها في حركة الحياة، يدب الضعف في أطرافها، ويسري الوهن في روحها، وإن الضعف اللغوي الذي نلاحظه اليوم، هو نتيجة لمظاهر التخلف الكثيرة في هذه الأمة، وليس من شك في أن الداء يكمن في انحرافها عن منهج الله تعالى.

مشكلة الدراسة:

تكمن في أن اللغة العربية تواجه تحديات الغزو الثقافي الأجنبي، بالإضافة إلى عدم إتقان أهلها للغتهم وسيطرة اللهجات العامية في مؤسسات التعليم العامة، وفي مناحي الحياة المختلفة، وإن تقدم أي أمة يقاس بمدى تقدم أهلها بلغتهم والمحافظة عليها، وهذه مهمة تقع على عاتق القائمين على إدارة مؤسسات التعليم؛ من أجل وضع مناهج مدروسة بعناية تغرس في النفوس قيمة اللغة وأهميتها وعلاقتها بكتاب الله العزيز.

ـــ **أهمية الدراسة:** مما لا شك فيه أن اللغة العربية ذات رصيد وافر من المفردات التي تساعد على التعبير من خلال آلية الاشتقاق وصياغة مفردات جديدة بخلاف اللغات الأخرى محدودة الرصيد اللغوي من المفردات، وهي مقننة وفق نظام محدد، فالعربية تتجاوز ذلك إلى وضع أطر جمالية، وصور بلاغية تحقق الفهم والإمتاع عند المتلقي، لذلك من الضروري توضيح أهمية اللغة العربية، وضرورة الحفاظ عليها من أجل وحدة المجتمع وتماسكه.

أهداف الدراسة:

ـــ بيان الآثار المترتبة على إهمال الجانب اللغوي الصحيح في تداول اللغة والعمل بها سواء أكان ذلك في مؤسسات التعليم المختلفة، أم في الحياة العملية للأفراد داخل مجتمعاتهم، فإتقان اللغة على الوجه الصحيح هو العنصر الرئيس والأهم في تحديد الهوية العربية، لأن اللغة هي الوعاء الذي يحمل التراث والعادات والتقاليد، ومستوى الثقافة لأي مجتمع.

ـــ الكشف عن طبيعة العلاقة بين اللغة والهوية وإلى أي مدى يمكن أن تسهم اللغة بوصفها العنصر الأهم في تشكيل الهويّة، وإعادة تشكيلها باستمرار من خلال العادات والتقاليد المتبعة داخل المجتمع الإنساني؟

تساؤلات البحث:

إن قيام أي باحث بمثل هذا العمل يتطلّب جهداً يضمن من خلاله الحد الأدنى لفهم المتلقي، كما يهدف البحث للإجابة عن بعض التساؤلات منها:

ـــ ما الذي جعل اللغة العربية ترتقي إلى مكانة سامية وتأخذ مكانها الأبرز بين اللغات؟

ـــ ما مدى قدرتها على التكيف مع مجريات الأحداث ومتطلبات العصر؟ وما العقبات التي تواجهها؟

ـــ كيف يتعامل أبناء الأمة مع الخطر المحدق باللغة المتمثل في الغزو الثقافي الأجنبي، وظهور لهجات موازية تعمل على إضعاف فاعلية اللغة العربية؟

ـــ ما طبيعة العلاقة بين اللغة والهوية؟

ـــ كيف يمكننا أن نقدم تعليماً وفق طرق حديثة لا تتعارض مع مقتضيات الحفاظ على الهوية الثقافية؟

ـــ هل يؤثر الاعتماد على اللغة الموازية للغة العربية على ضعف الهوية؟

ـــ ما مدى ارتباط اللغة بالهوية والعادات والتقاليد في أي مجتمع؟

منهجية البحث وتقسيماته:

وقد اتبع الباحث المنهج الوصفي، وكان للمنهج التاريخي حضوره البارز من خلال تتبع أقدمية اللغة وأهميّتها، فقسمت الدراسة على مقدمة وتمهيد ومبحثين:

المبحث الأول: اللغة العربية والمجتمع: (علاقة اللغة بالمجتمع)

المبحث الثاني: اللغة العربية والهوية: (اللغة إثبات للهوية والعادات والتقاليد)

المبحث الأول:

اللغة العربية والمجتمع:

اللغة هي: " أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، وهي على وزن فُعْلة من الفعل لغوت أي: تكلّمتُ، ولم ترد لفظة لغة في القرآن الكريم، وإنّما ورد مكانها اللسان " ويقول ميلير: اللغة " استعمال رموز مقطعية يعبر بمقتضاها عن الفكر، ويقول ستالين: " إن اللغة الصوتية أو لغة النطق كانت على الدوام هي لغة المجتمع البشري الوحيدة القادرة على أن تكون وسيلة مقبولة تماماً للتواصل بين الناس" (**التونجي 1999م: 737 ــ738).** واللغة العربية جزءٌ لا يتجزأ من المجتمع العربي.

وعلى الرغم من ارتباط أهل اللغات الأخرى غير العربية مثل الإنجليزية والفرنسية والإسبانية ... وغيرها بالتقدّم وآلات التكنولوجيا الحديثة، فإن الإنسان العربي شديد الارتباط بلغته، كما أن اللغات غير العربية تلقى دعماً سياسيّاً وثقافيّاً كبيرين، وهذه سياسة أوربية تهدف إلى إقصاء بعض اللغات وخاصة العربية ، كما استطاعوا من خلال تقدمهم العلمي إقناع الكثيرين بلغتهم حتى يضعف شأن اللغات الأخرى، وكان للاستعمار الغربي على الشعوب العربية الأثر الكبير في غرس ذلك المفهوم، فأصبحت للأسف لغة موازية للغة العربي داخل المجتمع العربي الإسلامي، ومن خلال الغزو الثقافي على مختلف الأصعدة ظهر بوضوح نجاح سياسة الغرب في تهميش اللغة العربية، والتقليل من شأن العرب أنفسهم.

أثر اللغة العربية في المجتمع:

اللغة والمجتمع ينطلقان من مكان واحد ويسيران على خطىً متطابقة وينزلان معاً إذ لا وجود لأي مجتمع إنساني من دون لغة معينة صنعها ذلك المجتمع على مرّ تاريخه، وكذلك لا وجود لأي لغة من اللغات من دون مجتمع أي من دون أفراد يصنعونها تبعاً لحاجاتهم ويتداولونها ويؤصّلونها؛ لتصبح جزءاً من تكوّنهم وهذا ما عبّر عنه ابن جني في قوله "اللغة أصوات يعبر بها كل قومٍ عن أغراضهم" **(ابن جنّي، 1988م: 34).**

المجتمع بشكل عام هو: مجموعة من الأفراد الذين يعيشون في إطار جغرافي معين، ويتشاركون في مجموعة من القيم والعادات والتقاليد التي تميّزهم عن غيرهم من الجماعات الأخرى تربط بينهم روابط اجتماعية وثقافية واقتصادية، حيث يعملون معاً

لتحقيق مصالح مشتركة تنظم حياتهم بطريقة تسهم في استقرارهم وتطورهم. **ينظر: (علي محمود، 2018م: 45 –47).**

ويمكن اعتبار المجتمع " كياناً متكاملاً يشمل جميع العلاقات الاجتماعية التي تنشأ بين أفراده، والتي تؤثر بدورها على سلوكهم وأفكارهم ومواقفهم" **(عبد الرحمن سمير، 2020م: 22 - 25)**

وعلى الرغم من أن المجتمعات ليست ثابتة، بل هي متغيّرة ومتطورة بعاملي التأثير والتأثر بعوامل داخلية وخارجية تتمثل في التغيرات السياسية والاقتصادية والتطور التكنولوجي المتسارع مع الزمن في كل لحظة؛ فإن أي مجتمع هو بمثابة البيئة الأساسية التي ينشأ فيها الإنسان ويتعلم في تلك البيئة القيم والمبادئ التي تنظم شؤون حياته، وبذلك تتشكل الهوية الثقافية والاجتماعية لكل أفراد المجتمع، ومن خلال المجتمع يتم نقل التراث الثقافي والاجتماعي من أمة إلى أخرى عبر الأجيال المتلاحقة، وبالتالي فإن فهم تركيبة المجتمع تساهم في فهم الكثير من الظواهر الاجتماعية ومنها عملية التعليم من خلال اللغة، إذ لا يمكن أن يكون التعليم بمنآى عن لغة البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها الإنسان، فالمجتمع هو الذي يشكل الإطار الذي يحدد الأهداف والقيم التي يسعى قطاع التعليم إلى تحقيقها وتنفيذها على الواقع . **ينظر: (فاطمة حسن، 2022م: 33 - 35).**

وللغة العربية أثر كبير في التربية المجتمعية، وفي ذلك يقول ابن تيميّة " واعلم أن اعتبار اللغة يؤثر في العقل والخلق والدّين تأثيراً بيّناً ويؤثر أيضا في مشابهة صدر هذه الامّة من الصّحابة والتّابعين، ومشابهتهم تزيد في العقل والدين والخلق" **(ابن تيمية: 1404ه: 204).**

ولا شكّ أن اللغة هي الفكر والهوية والماضي والحاضر والمستقبل، ولها تأثير كبير في ترسيخ المواطنة وتكريس الانتماء، والواحد من الناس يألف من يتكلّم بلسانه، ويقترب منه أكثر من غيره، فكلّ أهل بلد تؤلف بينهم رابطة توحدهم، ومستقرّ يجمعهم، قال الرافعي: " ما ذلّت لغة شعب إلا ذل، ولا انحطّت إلا كان أمره في ذهابٍ". **(الرافعي: 2000م: 27)**

وقد روي عن الإمام الشّافعي قوله: " أقمت في بطون العرب عشرين سنة آخذ أشعارها ولغاتها وحفظت القرآن، فما علمت أنه مرّ بي حرف إلا وقد علمت المعنى منه **". (الصفدي: 2000م: 12).**

والمجتمعات غير العربية يقبلون على لغة العرب في نهمٍ وهم ينفقون الأموال الطائلة في جمع كتبها، ويفخرون بأنها جديرة بالإعجاب، وأن آدابها حقيقية.

لقد ظلّت العربية تمارس دورها الهائل من خلال التأثير في المجتمعات العربية وغير العربية شعراً ونثراً وألفاظاً وحضارة في الشرق والغرب، على الرغم من كثرة الأخطار المحدقة بها، ومن ذلك شيوع العاميّة في وسائل الإعلام المختلفة ، وفي قاعات الدروس في المؤسسات التعليمية بمراحلها المختلفة، بل وبين المتخصصين أنفسهم، وانتشرت هذه المشكلة بحيث طالت السّرد في الروايات والقصص، بحجة انتشار التعليم بلغاتٍ أجنبية في المدارس والجامعات، وبخاصة مصطلحات التكنولوجيا، وسرت تلك المصطلحات، فلامست الحياة اليوميّة للناس، ومن ذلك مسميات في المأكل والملبس والمشرب، وذلك يسبّب في محو هوية اللغة والشّعور بالاستياء والنقص، ولكن مع كل ذلك يستطيع أبناء الأمة العودة إلى حضن لغتهم وثقافتهم، ولا يتأتى ذلك إلا بالتمسك بكتاب الله قراءة وتدبراً وحفظاً مع مدارسة الآدب العربي الذي يوثّق اللغة العربية ويقويها على ألسنة المتكلمين بها، عندئذٍ تؤدي اللغة دورها في المجتمع بالصورة المرجوّة. ومن الآثار التربوية للغة العربية على المجتمع، تربية الذوق اللفظي لمتعلّميها، بحيث تكسبهم فصاحة في الكلام، وبلاغةَ في البيان، وجمالاً في تركيب الكلام، وسمواً في النفس، ومكارماً في الأخلاق وذوقاً ولفظاً وفهماً عميقاً وعاطفة جيّاشة.

أثر المفردة في اللغة العربية على تقويم لسان المتكلم في المجتمع:

تختلف الكلمة من حيث وقعها على السّامع، فإذا كانت طيّبة بديعة في لفظها حسناً وجمالاً؛ فإنها تكسب محبّة وإعجاب المتلقي، وهي لا تقل أهمية عن الفعل القويم في أثره، وفي الحديث قوله صلى الله عليه وسلم: " إن من البيان لسحراً أو إن من البيان سحراً " **(البخاري: 1987م: 2176)**

وحول هذه الأهمية يقول ابن حجر: " وقد اتفق العلماء على مدح الإيجاز والإتيان بالمعاني الكثيرة بالألفاظ اليسيرة " (العسقلاني، **ج10: ص238).**

وهذه ميزة في اللغة العربية، وعندما يتعود اللسان على أحسن الألفاظ، ويتمكن صاحبه من تداول معاني تلك الألفاظ بانتقاله من لفظٍ إلى آخر؛ فإن ذلك ينعكس على السّامعين في تقبّل ما يقوله، لا سيّما إذا كان متشبّعاً بألفاظ القرآن الكريم، ذلك المنهج القويم بما

فيه من عذوبة الألفاظ وجزالة العبارات، وفصاحة البيان وحلاوة التراكيب، ومن ثم ينعكس ذلك على أفراد المجتمع.

ولابد من التنويه إلى أن عناية الله جلّ وعلا، قد أحاطت هذه اللغة حين عزلتها عن الآخرين داخل نطاق الجزيرة العربية، فاقتصر التواصل بها على مواسم الحج والتجارة الوافدة إلى مكة حتى جاء النبي برسالته الخاتمة، وهنا تشكل الإعجاز القرآني الذي منح اللفظ العربي جمالاً وبياناً (شاهين **عبد الصبور: 95).**

ذلك هو الذوق التربوي للغة العربية، ولنا في رسولنا الكريم الأسوة الحسنة، فقد تحدّث بأحسن العبارات لفظاً وأوضحها معنىً وأقواها دلالة، اشتملت على إيجاز في غير إعجاز ووضوح في غير إطناب، فقد أُعْطِيَ جوامع الكلم.

وكما تتفاعل العواطف مع الأحداث سواء أكانت سارّة أم حزينة، فإنّها تتفاعل مع الكلمات والألفاظ العذبة المعبرة عن معانيها ودلالاتها في اللغة العربية، وتواكب تلك الأحداث، فتتأثر بها قلوب المستمعين وتتفاعل معها نفوسهم، والمستمع أو القارئ جزء من المجتمع الذي يتكلم العربية فيكون وقعها إيجابيّاً عليه.

مما سبق يلاحظ الأثر التربوي الذي خلّفته ألفاظ اللغة العربية ومعانيها التي تحرك أحاسيس ومشاعر القارئ، وتجعله كأنه يعيش الموقف، بل ويتفاعل معه كما أن ألفاظ العربية البليغة على عموم المجتمع،

إن اللغة العربية البليغة في معناها بألفاظها ودلالاتها إنما يكون لها أثر كبير على المتلقي سماعاً وكتابةً وقراءة، فهي تغرس فيه تذوق الكلمات واستشعار جمال مبانيها ومحسّناتها البديعية، وتراكيبها اللغوية بما تشتمل عليه من جناس وطباق وتشبيه وغير ذلك مما ينمّي الذوق الفكري، كما أن في ترديد الألفاظ الجميلة والتعود عليها أثر عظيم الفائدة على المستمع أو القارئ؛ ذلك أن المتكلم يسحر الألباب بعذوبة ألفاظه، وحسن بلاغته، وقد كان للسلف الصالح عناية باللغة وألفاظها؛ لما لها من أثر في تربية الذوق اللفظي والعاطفي والفكري لعموم المجتمع، انطلاقاً من أن الكلمة في اللغة العربية تسهم مساهمة فعّالة في بناء المجتمع على أسس لغوية سليمة تحث على الفضائل الخلقية، وتنفر من الرذائل السلوكية.

وخلاصة ذلك: إن اللغة العربية عنصر رئيس في حماية وتماسك المجتمع وتضامنه ولها آثار تربوية على العاطفة والعقل والسلوك الإنساني، كما أسهمت في تسهيل العلم

ونقله وحفظه من خلال نظم المعرفة شعراً ونثراً ، إضافة إلى أنها أداة الاتصال والتواصل بين أفراد المجتمع، فهي تعمل كأداة منطوقة أو مكتوبة وكهمزة وصل بين جيلٍ سابق وجيلٍ لاحق، كما إنها المرآة التي تعكس عادات المجتمع وتقاليده ومعتقداته ومستوياته الثقافية وطبقاته الاجتماعية، وعلى هذا فإن اللغة العربية تمثل العمود الفقري في تشكيل ثقافة المجتمع العربي أما المجتمع فهو الوعاء الذي تصب فيه اللغة كل أنواع الثقافة والهوية والقيم والحضارة والعادات والتقاليد.

المبـــحث الثانـــــي:

علاقة اللغة بالهويـــــــــة والعادات والتقاليد:

الهويـــــــة:

اللغة العربية وعاءُ للعلم للإنسان على مر العصور، فقد حملت اللغة العربية حضارات الشعوب القديمة من قوم نوحٍ وأصحاب الرّسّ وثمود، وعاد وفرعون، وأصحاب الأيكة ومن بعدهم، ونقلت اللغة العربية تلك الحضارات من الأمم والشعوب في هوية العرب القديمة إلى اليوم، ودورها في الحفاظ على الهوية أمرُ مؤكد وله شواهد وآثار تدل على ذلك، والشواهد كثيرة بعلاقة الشعوب الأخرى بالمجتمع الإسلامي من خلال الهجرات العربية البريّة عن طريق القوافل لأجل التجارة، أو الفتوحات الإسلامية أو عن طريق المواني البحرية كل ذلك أسهم في توطيد العلاقات بين الشعوب، وكان للغة دور بارز في ذلك.

فهوية المجتمع وارتباط أفراده بها هي من تمنحهم الشعور بالانتماء إلى أصل واحد أو أصول مشتركة تربط بينهم، فيكون ذلك الترابط ضروري لاستمرار مقومات الهوية واستدامة عناصرها، وإن ما تتعرض له الهوية من أزمات طارئة باختلاف الزمان والمكان لا يعني ذلك سقوطها، بل يزيد من الإلحاح والتمسك للوطن والمجتمع الذي تنتمي إله الجماعة.

وإذا كانت اللغة هي العنصر الرئيس فإن " الهويّة هي في حقيقة الأمر بناء لماهيّة هذه الأمّة، وبلغ من أهمية اللغة بالنسبة إلى الهوية أن أكّد بعض الباحثين أن اللغة هي التي تولد الهوية، وأن الهوية في جوهرها وعمومها مسألة لغوية أو ظاهرة لغويّة" **(جوزيف جون، 2007: 30).**

الهويّة في اللغة هي: " الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق. **(الجرجاني الشريف، 1983 م: 257).** .

وحديثاً هي: " مصدر صناعي من هُوَ: بطاقة يثبت فيها اسم الشخص وتاريخ ميلاده ومكان مولده، وجنسيته ومكان عمله، وتسمى البطاقة الشخصية أيضاً (يحمل بطاقة هوية) (شخص مجهول الهوية) (تذكرة إثبات الهوية) وثيقة تحمل اسم الشخص ورسمه وسماته ، وتثبت شخصية وتصدر عن الحكومة. **(مختار أحمد، 200 م (هوية) 2278).**

يُفهم من ذلك: أن الهوية هي مجموعة من الصفات والقيم التي يتميز بها الفرد أو المجموعة عن غيرها وهي تشمل الصفات الشخصية والاجتماعية والثقافية ...الخ.

وفي الاصطلاح: " هويّة الشيء هو ثوابته التي تتجدد ولا تتغير ... وتفصح عن ذاتها دون أن تخلي مكانها لنقيضها طالما بقيت الذات على قيد الحياة **" (محمد عمارة، 1999م: 6)**

والهويّة في الأدب: " سمات الأدب المميّزة للكاتب، وتنطبع بطابعه، وتحدد مسار عمله، ومشخّصات إنتاجه، والأديب يعرف بهويته الأدبية، والأدب يُعْرفُ بسمات الأدباء وهويّاتهم (**التونجي، 1999م: 875).**

ومن خلال التجارب المستمرة في حياة الانسان يلاحظ أن الهوية قابلة للتجديد مع التطور والزمن؛ لأن الانسان يتعرّض للعديد من التجارب خلال سيرة حياته من خلال تعامله وتفاعله مع مجتمعه والثقافة المحيطة به، وهذا مفاده تغيير بعض الصفات والتأثر بالمحيط، لذلك فالهوية تعطي الشخص مميزات تختلف عن غيره باكتسابه عادات وتقاليد بلغته داخل المجتمع الذي نشأ فيه، ومن ذلك نستنتج: أنه مهما تشابهت الصفات والأوصاف؛ فإنه من الممكن القول أن هناك شيء يميّز الإنسان عن غيره.

ومن خلال علاقة اللغة بالفكر وعلاقتها بالواقع تكون اللغة عنصر مهم ورئيس لازم لتحديد الهوية " ليصبح القول أن الأمة في تكوينها النفسي والوجداني والعقلاني هي نتاج اللغة والثقافة المشتركة التي تيسرها اللغة والتي هي عدا عن كونها وعاء العلم والأدب والفن هي نظام عقلاني منطقي يعمل على التدخل الدائم في البنية النفسية للفرد لحين دفعه للتواؤم مع الجماعة، وبالتالي على تعميق ارتباطه وتفاعله مع جماعته البيئية واللغوية " **(الخضور جمال الدين، 1997م: 134).**

ولكي يتحقق هدف اللغة في إبراز الهوية والمحافظة عليها؛ فإنه من الضروري تحقيق التضامن بين أفراد الجماعة، ولابد أن يشعر الفرد من خلال ارتباطه بلغته ودينه بظهور حالة تميّزه عن غيره؛ ليكون هذا التميز عامل مهم في تشكيل الهوية الجماعية، فالفرد باستطاعته أن يبني هويّته الفردية، ويتعرّف على مكانته ودوره في المجتمع، وبذلك يكون لزاماً عليه أن يتضامن مع الجماعة لدعم أهدافها وتحقيق مطالبها المشتركة لكي يتعزز بناء الهوية الاجتماعية.

يعبر أريكسون برأيه فيقول: " إن الهوية ترتكز على الشعور الواعي بالفردية الذاتية وعلى الجهد اللاواعي في تضامن الفرد مع الجماعة وتطلّعاتها" **(بن طراد وفاء، 2007م: 564).**

ومما سبق يمكن أن نستنتج: أن الهوية إلى جانب اللغة العربية تتشكل من خلال مجموعة من الصفات التي يكتسبها الفرد داخل بيئته وخارجها وتميزه عن غيره، ويصبح عنصراً مهماً للتعريف بالمجتمعات والثقافات المختلفة، ومن ذلك نخلص إلى أن للهوية عناصر أساسيّة مجتمعة تتكون منها الهوية؛ لتكون تلك العناصر بمثابة الصورة المتكاملة عن الفرد أو الجماعة بحسب البيئة والظروف الاجتماعية واختلاف الزمان والمكان، ومن هذه المكوّنات ما يلي:

أ ــ الدّيـــــن:

هو: صورة الفرد الدينية التي تحمل اعتقاده أو مذهبه الديني الذي يتّبعه الفرد أو الجماعة، ويؤثر الدين بشكل كبير على سلوك الفرد وأدائه وعاداته وتقاليده، وفي ذات الوقت يعزز الانتماء إلى الجماعة المحيطة، فوظيفة الدين بحسب رأي (دوركايم) "هي تقوية الأواصر التي تربط الفرد بالمجتمع الذي ينتمي إليه" **(بن طراد وفاء، 2007م: 556).**

وبالإشارة إلى الدين الإسلامي فإنه يشكل العنصر الأكبر والأهم بالنسبة للمسلمين على مستوى قارّات العالم، حيث الدين هو قاسم مشترك بين المسلمين يشتركون في تأدية مناسك وعبادات واحدة بعقيدة راسخة يؤمنون بالله الواحد الأحد لا شريك له، وبمحمد صلّى الله عليه وسلّم نبيّاً ورسولاً وهو خاتم الأنبياء والرسل عليهم السلام، وإن هذا الدين جاء لهداية الناس أجمعين، وهو نفس الدين الذي يحمل موروثاً ثقافيّاً غزيراً، وغنيّاً بالقيم النبيلة والعادات والتقاليد المستخلصة من التعاليم السمحة التي جاء بها هذا الدين عبر

كتاب الله العزيز وسنة نبيّنا محمد صلوات ربي وسلامه عليه ، فالمسلمون في أي مكان هم جزء من أسلامية عالمية.

ومثلما تتغذّى الهوية على عنصر اللغة والثقافة؛ فإنها في ذات الوقت ترتكز على الدين والقيم الدينية، والهوية إذا كانت تستند على هذه المقومات من لغة ودين وثقافة هي حتماً أقوى وأمتن من تلك التي تستند إلى إحداها فقط.

إن اشتراك العرب في عقيدة واحدة يقوّي شعورهم بالانتساب إلى هوية عربية اسلامية مشتركة واحدة، قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ الأنبياء:92 لكنّ عامل الدين بمفرده لا يؤدي إلى هويّة جماعية قويّة ولا أدلّ على ذلك من الدول الاسلامية التي تدين أقسام متباينة من شعوبها بالإسلام.

ب ــ التاريخ المشترك:

يعتبر التاريخ المشترك عامل مهم من عوامل تشكيل الهوية العربية وبنائها وهو التاريخ يتناول نشاط الإنسان العربي على امتداد الزما والمكان بما يحمل ذلك الامتداد من أحداث وتفاعلات طُبعت بطابع مميّز من خلال اللغة العربية والثقافة والعادات والتقاليد بما سجّله ذلك التاريخ من معاناة الشعوب في مناحي الحياة السياسية والثقافية والاجتماعية، التاريخ الذي يستقر في الذاكرة بما حمل من آلامٍ وآمال، وربط بين القديم والحديث فكان التاريخ عاملاً مشتركاً يتقاسمه أبناء الأمة في ماضيهم وحاضرهم ومستقبلهم. **(خلف الله أحمد محمود، 1999م: 38 ـ 39).**

ج ــ الأرض: (الوطـــــن)

الانتماء نزوع طبيعي إلى الوطن والأمة حيث تنصهر الذات الفردية بالذات الجماعية بروح الولاء الحقيقي للوطن، ويتحوّل ذلك إلى شكل من أشكال التضامن والالتحام بين أبناء الوطن الواحد على أرضهم متآزرين متحابين في السّرّاء والضّرّاء، وبذلك يكون الالتزام بالجماعة التزاماً بوجودها على أرض الوطن الواحد تجمع بينهم أواصر اللغة والأهداف والتطلعات ، وذلك شرط للانتماء الفاعل والارتباط الواعي بالأرض ارتباطاً ماديًّاً ومعنوياً لأن "حرية الفرد الذي ينتمي إلى الوطن جزء من حرية الأمة التي تقيم على هذه الأرض" **(الجواهري، 2000: 242)**، ومن خلال ما تقدم يتضح ما يلي:

أن الهوية انتماء جماعي بشري يربط بينهم عامل اللغة والثقافة والدين والتاريخ والعادات والتقاليد على وطن واحد بوصفه كيان تاريخي وجغرافي وثقافي وسياسي يضم أبناء

الوطن الواحد، ومن أهمية هذا الارتباط أن يمنح الشعور بانتماء الجماعة إلى أسس وجودهم، ويمنحهم طابع الشخصية التي تميزهم عن غيرهم.

مما تقدم نستنتج ما يلي:

ـــ أن للغة العربية دور هام في إبراز الهوية العربية باشتراكها مع العناصر الأخرى كالدين وكتابة التاريخ، وحفظ الموروث الثقافي المدوّن باللغة العربية والمحفوظ في ذاكرة التاريخ.

ـــ كانت وما تزال اللغة الوسيلة الأهم للتخاطب والتفاهم بين الشعوب ومن خلالها تعبر المجتمعات عن فنونها وتراثها الثقافي، وهي في ذات الوقت إثبات للهوية.

ـــ أن الهويّة ترتكز على دعائم أساسيّة تشمل المكون الاجتماعي الذي يشمل العرق واللون والجنس والمكوّن الثقافي الذي يشمل اللغة والعادات والتقاليد والمبادئ والسلوك، وكذلك المكون السياسي الذي تعبر عنه المؤسسات السياسية والدستورية التي تسيّر شؤون الحياة في كل مجتمع، وبالتالي فإن الهويّة الثقافية هي انعكاس لما تم ذكره من الدعائم الأساسية السائدة في أي مجتمع التي تميّزه عن غيره من المجتمعات. **(بوسالم عبد العزيز، 2008 م: 18).**

ـــــ أهمية التراث:

عند ذكر لفظ التراث ثمّة معاني ودلالات تسترعى الاهتمام لمن أراد سبر هذا الموضوع بالتفكير الحاضر؛ وإنّما هو الماضي والحاضر والمستقبل؛ لأنه يمثل الجذور الضاربة في التاريخ لكل أمة من الأمم، وإن تقدم أي أمة يقترن بماضيها وحاضرها ومستقبلها لما لهذا الموضوع من أهمية حياة الأمم والشعوب.

التراث لغة: معظم المعاجم اللغوية ومنها لسان العرب أن التراث " مصدر الفعل (ورث) الذي يدل على المال الذي يورثه الأب لأبنائه" **(ابن منظور: مج6، ج53: 4809)**. أي ما يخلفه الرجل لورثته، واستخدم القرآن الكريم كلمة (تراث) بالمعنى نفسه، قال تعالى: **﴿ وتأكلون التراث أكلاً لّمّاً ﴾ (الفجر، 19)**، وإذا ارتبط التراث بالماضي، فإنه لا يعني أنه يمثل الماضي فقط دون تستخدم كلمة (تراث) بالمعنى الاصطلاحي إلا في العصر الحديث عندما تباين مفهوم التراث في الثقافة العربية المعاصرة من باحث إلى آخر تبعاً لاختلاف إيديولوجيات الباحثين وتعددت مواقفهم **(وتار رياض محمد: 16).**

وفي الاصطلاح: هو شكل ثقافي متميز يعكس الخصائص البشرية عميقة الجذور، ويتم تناقله من جيل إلى آخر يليه، ويشترط لهذا النقل والتوريث أن يتم بأمانة ويقترن بمفهوم الحفظ والإحياء. **(يقطين سعيد، 2012م: 18)**، وهو أيضاً ما خلّفه السلف من آثار علمية وفنّيّة وأدبيّة مما يعتبر نفيساً بالنسبة لتقاليد العصر الحاضر وروحه. **(وهبه مجدي والمهندس كامل، 1984م: 93)**، ومثال ذلك: الكتب التي حقّقها ونشرها مركز تحقيق التراث المتصل بدار الكتب بالقاهرة، وكذلك ما تحويه المتاحف والمكتبات من آثار تعتبر جزءاً من حضارة الإنسان.

ــ التراث في الفكر العربي المعاصر:

اختلفت الآراء وتباينت في مسألة دراسة التراث، ومن الآراء من يقول: " أن الباحث في هذا المجال لابد أن يضع أمامه اعتبارين:

1 ــ إن التراث يرتبط بماضٍ غير محدد، لذا لابد من تحديد نقطة في المـــاضي تكون منطلقاً للبحث.

2 ــ إن النهضة العربية المعـــــاصرة كانت دليلاً على اتصال الماضي بالحـــــــاضر بعد الانقطاع الذي حدث بين التاريخ العربي، وتاريخ الثقافة العربية في فترة التسلّط الاستعماري على الأمة العربية. **(حسين مروة، 1980م :52ــ 53)**.

وللتراث الثقافي أشكال تعبيرية كثيرة في مقدمتها التراث التقليدي الذي يتكون من الموروثات والحكايات الشعبية التي تكوّن زاداً حضاريّاً، أو تفسيراً لجانب من جوانب الحضارة في محيط الانسان.

فكل الموروثة في المجتمع تكون مرجعية؛ لتذكر الماضي تلتفت إليها الأجيال المتلاحقة المكونات تباعاً تكرر عادات وتقاليد بعضها البعض، وتضيف إليها وتحسّن ما يمكن تحسينه أو تطويره بالطرق التي يراها اللاحق أنها كانت ناقصة عند السابق، وهناك بعض الشعوب لهم موروثهم من القصص والحكايات والألعاب الشعبية المختلفة، وهي نوع من الرياضات، وكل ذلك يدخل ضمن التراث الثقافي لبعض الشعوب والجماعات. **(المصراتي علي، 2015م: 147).**

والأدب العربي على مرّ العصور يحمل الكثير، ففي الجانب النثري هناك قصص ألف ليلة وليلة، ورسالة الغفران وشهرزاد، وقصص جحا والسندباد وغير ذلك كثير، وفي الجانب الشعري هناك المعلّقات وما حملت معها من تاريخ من تاريخ يعكس حياة الناس

في ذلك الزمن، فلا يمكن إغفال ذلك الكم الهائل الذي يمثّل تراثاً ثقافيّاً كانت اللغة العربية ولا تزال يقوم بدورها الأبرز في نقل تلك الصور المتلاحقة إلى يومنا هذا، ويمكن تقسيم التراث إلى قسمين:

ـ تـــــراث مـــادّي: يتمثل في المباني الأثرية القديمة المبنية على الطريقة القديمة، وما تكشفه الأبحاث من حفريّات ونقوش تضمها المتاحف، وهي تمثل حضارة وتراث كل عصر من العصور، ومن أمثلة ذلك:

الأهرامات في مصر، والسرايا الحمراء في طرابلس، وقصر الحمراء في الأندلس، وحضارة سبأ في اليمن وتدمر في الشام، وغير ذلك من النقوش والحفريّات المنتشرة في الدول العربية، وهي تعكس أحوال المجتمعات في كل زمن وكل ذلك نقلته اللغة العربية من جيل إلى جيل.

وقد التفت الأدباء العرب إلى هذه الآثار المادية فقدمت أعمال مسرحية أو مشاهد مرئية في هذه الأماكن بعد أن يقوم المخرج الفني بتجهيز المحيط المناسب من ألبسة الممثلين وأنواع أسلحتهم وطريقة تعاملهم بحيث تكون أقرب إلى إظهار الوقائع التي كانت تدور في الأزمنة العتيقة، وقد تدل هذه الآثار على ظهور الفنون والآداب في أوقات لم يكن فيها التدوين بشكل كبير ومن أمثلة ذلك:

المسارح في صبراتة ولبدة وشحات، فهي تدل على أن الليبيين قد عرفوا المسرح من خلال الشعوب التي حطت برحالها في ليبيا واستقرت فيها زمناً طويلاً، مما يدحض الرأي القائل بأن المسرح في ليبيا قد ظهر في عهد متأخر عقب الاحتلال الايطالي لليبيا سنة 1911م، أو قبل ذلك بقليل في أواخر العهد العثماني الثاني. **(مليطان عبدالله، 2008م: 11).**

ـ تـــــراث غير مـــادّي:

وهذا يشمل ما قدّمه السّابقون من علماء وكتّاب ومفكّرين وسياسيين، كانوا شهوداً على عصورهم، ولنا أن نستشعر ذلك الأثر الروحي والفكري لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وصحابته الكرام من بعده رضي الله عنهم.

ثانيـــاً: العادات والتقاليـــد:

تشكّل العادات والتقاليد نوعاً من الممارسات والنشاطات ذات الطابع الاجتماعي والثقافي التي تنتظم في السياق اليومي الذي يشرح كيفية ممارسة الجماعة لعاداتها وتقاليدها في

تعبير عن الخصوصية الثقافية التي تتميز بها جماعة دون غيرها، ومجتمع دون الآخر وتكشف عن خصائص الاختلاف عن الآخر، فالعادات والتقاليد ترسم واقع الأفراد داخل وسطهم الاجتماعي وتعبر عن إرثهم الثقافي المتناقل من جيلٍ إلى جيلٍ آخر عبر العمليات الاجتماعية التي تسمح بترسيخ هذه العناصر في وعي وفكر الأفراد الذين يمارسون ثقافاتهم المختلفة التي تكفل لهم تنظيم إشباع حاجاتهم عبر صيغ مختلفة من أبرزها الاحتفالات الدينية والاجتماعية ، وفي هذا الصدد جاءت رؤية الباحث الانثروبولوجي إميل دوركايم بقوله: " إن العادات والتقاليد الاجتماعية مفروضة ملزمة ، وفرضها والتزام الأفراد بها يشعرهم بالراحة ويفسر إلزامية الفرد بالقيام بها ، فالعادات الاجتماعية هي العقل الجمعي الذي هو مصدر كل الوقائع أو الظواهر الاجتماعية التي هي موضوع علم الاجتماع الأساسي" **(هالة عبد العال، 2018: 21).**

ومن خصائص التقاليد كونها أهم ما يتوارثه الأجيال؛ لأنها تنتقل من السلف إلى الخلف يتمسّك بها الآباء ويحرص على تداولها الأبناء، ومن ثم تعكس العادات والتقاليد الموروثة والقائمة صورة أي مجتمع وهويّته الثقافية، فهي بمثابة المرآة لمجموعة القيم والسلوكيّات التي يتبنّاها المجتمع.

عادات وتقاليد ظهرت قديماً وتكررت حديثاً:

لقد كان للمعارك الحربية دورها في تكوين الزاد الثقافي الاجتماعي في التراث العربي، فهي تمثل الواقع في زمانها ومكانها، وقد كانت زاداً كبيراً وجد في الشعراء ضالّتهم في التعبير والتصوير الحربي لتلك الوقائع ومدح الأبطال فيها والتغني بأمجاد القبائل، ومن خلال ذلك ظهر جليّاً تفاوت الشعراء في إبداعاتهم من خلال انتقاء الألفاظ المعبرة المتشبعة بفصاحة اللغة وبلاغة الألفاظ العربية، ومازال بعض الشعراء إلى يومنا يتغنون بقبائلهم وجهادهم ضد الاستعمار.

كما كان للرحلات التي قام بها الرّحّالة إلى مختلف بقاع الأرض الدور البارز في اكتشاف موطن الانسان، ومدى انتشاره في بقاع الأرض وتنوع طريقة حياته، والرّحّالة من بينهم رجال علم ودين قد دفعتهم المخاطر إلى كشف النقاب عن المجهول من الأرض والناس، كما أبرزت دورها في الكشف الجغرافي فقد يحصل معها أيضاً الاتصال بين الشعوب واكتساب المعرفة خصوصاً فيما يتعلّق باللغة التي هي أداة التواصل لمعرفة العادات والتقاليد، فاللغة كانت وما تزال تنقل الموروث الثقافي لأي مجتمع. **(فهيم محمد حسين: 1978م: 75).**

ومن الألعاب الرياضية الشعبية ذات الطابع الرجولي كركوب الخيل وسباقاتها، والمبارزة بالسيوف والرماية بالرمح والمصارعة وألعاب الأطفال المختلفة وغير ذلك، وهذا من ضمن التراث الثقافي للشعوب التي تباين أجناسها واختلاف لهجاتها، وفي ذلك كله كانت ولا تزال اللغة العربية شاهدة على ذلك ومؤثرة فيه، ونقلته للأجيال عبر العصور إلى يومنا هذا.

أما الحكايات على لسان الطير والحيوان فقد وُجِدتْ قديماً في التراث العربي قبل أن يترجم (كتاب كليلة ودمنة) عن اللغة الفارسية، وكان من ضمن ذلك الأمثال التى تروى على ألسنة الناس، ومن ذلك قولهم: " كيف أعاودك وهذا أثر فأسك" **(الميداني، 1978م: 28)**، وهذا المثل أو النص أجراه العرب على لسان الحيّة ، وحديثاً نسمع المثل الذي يطابقه (لا يلدغ المؤمن من جحرٍ مرتين).

وفي اللهجة الليبية كثير من الأمثال الشعبية الدالة على معنى من واقع التجربة في الحياة اليومية للإنسان، وهي ترتبط باللغة العربية، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر:

(اللي اديره في الرخيص تلقاه في الغالي)، (اليوم وراه غدوة) فالملاحظ أن ألفاظ الأمثال ترتبط باللغة العربية، وهذان المثلان تعبير على أن الجزاء من جنس العمل أي افعل ما شئت فكما تدين تدان، وغير ذلك كثير في المجتمع العربي عموماً.

نستخلص من ذلك أن المثل تراث بإيجاز ذو معنى ينتسب إلى الماضي في صوره المختلفة سواء أكان ذلك علميّاً أم فلسفيّاً أم فنّيّاً، وإن الرؤية التفاعلية للعلاقة بين التراث القديم والحاضر تنتشر بدرجة كبيرة بين أوساط المثقفين في العصر الحديث.

لقد شكّلت الأمثال الشعبية والعادات والتقاليد ومنظومة القيم الاجتماعية بناءاً خلقيّاً متماسكاً طويل الدوام والتأثر على الأفراد ومثاله: اللهجات والأزجال والحكايات التي وُضعتْ لأغراض اجتماعية محددة مثل محاربة الطمع والبخل بالإضافة إلى العادات التي ترسّخت في ذهن العربي البدوي على وجه الخصوص مثل:

ـــ إغاثة الملهوف ومساعدة المحتاجين والشجاعة والفروسية وإكرام الضيف، وشيخ القبيلة وتُخلّيد مسيرة الأبطال ... وتبقى مُثُلاً عليا تتجدد باستمرار وهذه عادات وخصال حميدة مستمرّة إلى يومنا هذا، وهي من صميم التراث الاجتماعي بشكل خاص، وفي كل ذلك كانت اللغة العربية قد نقلته من جيل إلى جيل،

أما التراث عند الشعراء والنقّاد فقد كانت له نظرة خاصّة وقد اختلفت آراؤهم، فالحركة الأدبية الحديثة هي امتداد للتراث وولادة جديدة له، فلا حاضر دون ماضي، ولا مستقبل دون حاضر وذلك لأن ظاهرة التّقدم " حركة تطوّريّة تنبع داخل الأدب العربي لا من خارجه، وهي حقيقة تفرضها اللغة العربية وثقافتها ... وهذا يؤكّد وجود العلاقة بين الأصول والفروع معاً، بحيث لا يهمل القديم، بل يؤخذ أفضل مما فيه؛ ليبدع بشكل أفضل. **(الخال يوسف، 1978م: 93).**

أمثلة لبعض العادات والتقاليد في المجتمع الليبي:

من العادات والتقاليد في المجتمع الليبي في مجال الشعر، استمرار إقامة مهرجانات ومسابقات الشعر الشعبي والشعر الفصيح ورصد مكافآت وجوائز قيّمة لذلك، وفي كثير من المدن والقرى في ليبيا لا تتم مناسبات الأفراح إلا في وجود كوكبة من الفرسان، وثلة من الشعراء المبدعين يحيون تلك المناسبة بمزيد من الفرح، والشعر الشعبي في ليبيا له ألوانه وأشكاله التي تختلف من مدينة إلى أخرى، ففي الشرق الليبي نسمع ما يعرف بضمة القشّة وغناوة العلم والمجرودة والشتّاوة وفن الكشك وهذا الفن اعتاده الناس في كل مناسبات الأفراح ... واللغة العربية تضفي على الشاعر رهافة الحس وكثافة في الشعور ؛ ليكون متفاعلاً مع مجتمعه، فهو من المجتمع ومع المجتمع فكراً ووجداناً وخيالاً وأحاسيس متوقّدة ، فالعلاقات الاجتماعية التي تكون اللغة العربية أساساً في بنائها؛ إنّما هي أساس من أسس الإبداع الفني، وإنّ خصوصيّة العلاقة بين الأدب والمجتمع هي أكثر غنىً من الفنون الأخرى، فالشاعر على سبيل المثال: إنما يقوم فنّه على أساس اللغة التي هي من أبرز الظواهر الاجتماعية. **(اسماعيل عزالدين، 1955م: 304).**

من هنا يمكن القول بأن للشاعر العربي جذوراً اجتماعية ترتبط به وتوجه مساره، من خلال استعماله للغة العربية التي أسهمت في شاعريته، وشاركت في تنشئته، وبالتالي خلقت لديه جملة من التفاعلات يستطيع من خلالها أن يثير في المتلقي انطباعاً نفسيّاً بحركة الحياة النابضة بعلاقات المجتمع البشري المتأثر مباشرة باللغة العربية.

وقد أصبح الشاعر المعاصر يرى أن الموروث لم يعد مقصوراً على وظائف إصلاحية من حيث هو مادة للمعرفة، أو مصدر للثقافة أو منبع للعظة بل "أصبح كذلك ضرباً من الرؤية الفنية يقوم فيه الحس التراثي مقام الرصد التاريخي ، كما يتجلّى فيه ما يكون بمثابة تأويل من خصوصية في الحذف والإضافة والتفسير" **(فتوح: 1984م: 147)،**

وذلك لأن الشاعر يتصوّر بعض الأمور التي تخطر له عند إبداعه ويكون مصدرها تراث السّابقين ، وهذه دعوة للشاعر عند تعامله مع الموروث، بأن يكون واعياً قادراً على الربط بين الحاضر والماضي وله أن يستعين بإمكانات اللغة الواسعة في التعديل والتطوير.

ـــــ من العادات والتقليد المتوارثة في المجتمع الليبي كذلك، كثرة الزيارات وتبادل التهاني في المناسبات الدينية، كعيد الفطر وعيد الأضحى، وارتداء الزّيْ التقليدي المتميز للرجال والنساء في منظر بهيج، مع حضور الأكلات المتنوعة التي تتميز بها كل مدينة عن أخرى، وكل ذلك عادات وتقاليد متوارثة ومستمرة مع مرور الزمن، وغير ذلك من العادات والتقاليد ترتبط في استعمالها باللغة العربية لفظاً ومعنى.

من كل ما تقدم نلاحظ أن اللغة العربية وفروع علومها لها أهمية بالغة ، فبواسطتها انتقل هذا الكم الهائل من التراث الثقافي والاجتماعي من جيلٍ إلى جيل عبر عصورٍ متلاحقة، وهذا يؤكد أيضاً أهمية تعلّمها وتعليمها والعناية بها وبآدابها؛ لما ينعكس على الناطق بها من فصاحة اللسان ، وحسن تركيب الكلام ، فضلاً عن فهم أصول الدين الإسلامي بالصورة الحقيقية والصحيحة التي جاء عليها، ولتحقيق ذلك لابد من وجود ناطقٍ بالعربية، ليس نطقاً فحسب، بل وإعراباً، فهي زينة لسان المرء وقوته التي يتقوّى بها في إظهار حجّته وأفكاره والإفصاح عن مراده.

الخاتمـــــة

الحمد لله لذي بنعمته تتم الصالحات، فقد جاء هذا البحث مبيّناً تأكيد أهمية اللغة العربية، ومدى ارتباطها بالهوية وبالمجتمع وعاداته وتقاليده، وقد توصّل الباحث إلى نتائج منها:

• إن البحث في أمر تأكيد اللغة للهوية الثقافية العربية، وارتباطها بالعادات في المجتمع، هو أمرٌ ضروري؛ لرسم الطريق الصحيح من أجل المحافظة عليها في عالم تعصف به ريح العولمة لطمس ثقافات أمة لها حضارات ضاربة بجذورها في أعماق التاريخ.

• استطاعت اللغة العربية أن تستوعب تراث الأمم القديمة من فرس وإغريق وغيرهم، وأن تقدّمه للبشرية، فأثرت في الفكر والحضارة الإنسانية في مجالات العلوم المختلفة.

• اللغة العربية جزء من الهوية وقادرة على استيعاب الثقافات الأخرى حتى غدت في أواخر القرن الثاني عشر للميلاد لغة العلم والحضارة، وأصبحت لغة العلم عربية لمدة تزيد على ثمانية قرون من عمر الزمان كانت الأمة قوية فقويت معها لغتها.

• التراث بما يحمل من ثقافات متنوعة وعادات وتقاليد هو شاهد على الحضارات السابقة ورائحة الأجداد، وبه تُقاس حضارة أي أمة، والحديث عن التراث ليس حديثاُ عن تركة جامدة أو قوالب محنّطة أو نماذج عفا عليها الزمن، وإنما يتم التعامل معه على أنه القوة الحيّة التي تتجدد من خلالها القدرة على التعبير وبناء المستقبل.

• ما تزال اللغة العربية العنصر الرئيس في إعطاء الصفة الاجتماعية للمتحدّثين بها لا سيّما العرب، فهي عندهم حميميّة وتضامنية واجتماعية؛ لأنها فعل حياة وغيابها يؤثّر تأثيراً كبيراً في واقع أبنائها.

• اللغة العربية استقطبت شعوباً كثيرة، وتمثّل استقطابها في ذلك الامتزاج الكبير للثقافات في أوج ازدهار الحضارة العربية والإسلامية، فكانت الأساس في ذلك الزمن، بها كتب الكتّاب، وإليها لجأ العلماء، وإليهم ترجم المترجمون.

• استمرار التقيّد باستعمال الكثير من العادات والتقاليد القديمة في المجتمع واحيائها والمحافظة على استمرارها.

التوصيّـــات: وتتضمّن ما يلي:

• ضرورة نشر الوعي بأهمية اللغة العربية والحفاظ عليها.

• التحذير من انتشار المصطلحات الدخيلة على العربية.

• التركيز على دور الإعلام والمؤسسات التعليمية في التذكير بالتراث وأهميته وعلاقته بهوية أي مجتمع من المجتمعات.

• المحافظة على إحياء عادات وتقاليد الآباء والأجداد.

المصـــــادر والمراجع:

القـــرآن الكريـــم: (رواية حفص)

• ابن تيمية: اقتضاء الصراط المستقيم في مخالفة أصحاب الجحيم، تح، ناصر عبد الكريم الفضل، مطبعة الرشيد، ط1، 1404هـ، الرياض.

• ابن جني: الخصائص، تح، محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط3، 1408هـ، 1988م.

• ابن منظور: لسان العرب، تح، عبدالله علي عبد الكبير وآخرون، دار المعارف القاهرة.

• إسماعيل عز الدين: الأسس الجمالية في النقد العربي، ط1، 1955م، مصر.

• البخاري محمد اسماعيل: صحيح البخاري، تح، مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، ط3، 1407هـ، 1987 م، اليمامة، بيروت.

• بن طرّاد وفاء: قراءات في مفهوم الهوية وتطلّعاتها: اللغة والدين والثقافة، مجلة حوليّات، جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والانسانية، مجلد 11، عدد20 2017م، الجزائر.

• بوسالم عبد العزيز: هل تموت الثقافة الوطنية في زمن العولمة، مجلة آفاق العدد الخاص بالعولمة الاقتصادية،2008م، جامعة البليدة، الجزائر.

• التونجي محمد: المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، ط 2، 1419ه، 1999م، بيروت.

• الجرجاني الشريف: التعريفات، تح، جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، ط 1، 1403هـ، 1983م، بيروت.

• جون جوزيف: اللغة والهوية، ترجمة، عبد النور الخرافي، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 2007م، الكويت.

• حسين مروة: مقدّمات أساسيّة لدراسة الإسلام، مجموعة من الباحثين، ط، 1980م، بيروت.

• الحميد مختار أحمد: معجم اللغة العربية المعاصرة بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط1، 1429هـ ،2008م، (هويّة).

• الخال يبوسف: الحداثة في الشعر، دار الطليعة، ط1، 1978م، بيروت.

• الخضور جمال الدين: عودة التاريخ، الأنثربولوجية المعرفية العربية (دراسة في الأناسة المعرفية العربية التاريخية) منشورات اتحاد الكتّاب العرب 1997م، دمشق.

• خلف الله أحمد محمد: علاقة الهوية والتراث بالإسلام، المركز القومي للبحوث الجنائية، ط 1، ط 3، 1999م، القاهرة.

• الذوادي محمود: في محدثات الهوية الجماعية واشكالياتها (المجتمع التونسي الحديث نموذجاً)، المستقبل العربي، السنة 19، عدد، 17، مارس 1977م.

• العسقلاني بن جر فتح الباري، تح، عبد العزيز بن باز، ومحي الدين الخطيب، دار الفكر، بيروت.

• فهيم محمد حسين: أدب الرحلة، عالم المعرفة، (سلسلة كتب ثقافية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب) 1978م، الكويت.

• محمد عمارة: مخاطر العولمة على الهوية الثقافية: نهضة مصر للطباعة والنشر، ط 1، 1990م، القاهرة.

• المصراتي مصطفى علي: ملامح وجوانب من الثقافة الشعبية، مجلة تراث الشعب(ليبية) عدد67، السنة الخامسة والثلاثون، 2015م.

• مليطان عبدالله: مدونة المسرح الليبي، دار مداد، 2008م، طرابلس ليبيا.

• الميداني أبو الفضل أحمد بن محمد: مجمع الأمثال، تح، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، ط1، 1978م، بيروت.

• وتار رياض محمد: توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، منشورات اتحاد الكتّاب العرب، دمشق.

• وهبة مجدي، والمهندس كامل، معجم المصطلحات الأدبية في اللغة والأدب، مكتبة، ط 2، 1984م، لبنان.

• يقطين سعيد: السرد مفاهيم وتجليات، دار الأمان، ط1، 2012م.

سمات اضطراب الشخصية التجنبية لدى ذوي الإعاقة الحركية وعلاقتها ببعض المتغيرات

د. مريم أحمد الطناشي
كلية الآداب، جامعة الزاوية
maryamtanashi@gmail.com
http://orcid.org\ 0009- 0002 - 1360 – 9280

ولاء محمود الخذراوي
كلية الآداب، جامعة الزاوية
Alk81757@gmail.com
http://orcid.org\ 0009- 0001- 5870-9720

https://doi.org/10.5281/zenodo.20106716

المستخلص:

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على سمات اضطراب الشخصية التجنبية لدى ذوي الإعاقة الحركيــة، والكشف عن علاقتها ببعض المتغيرات الديموغرافيــة، وذلك بالتطبيق على عينـــة من المترددين على مركز تأهيل المعاقين حركياً جنزور. وتنبع أهمية الدراسة من تسليــط الضـوء على الجوانب النفسية المرتبطة بالإعاقة الحركية، خاصة ما يتعلق باضطرابات الشخصيــة التي قد تؤثر في التكيف النفسي والاجتماعي للأفراد.

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، حيث تم استخدام أدوات قياس نفسية مناسبة للكشف عن سمات اضطراب الشخصية التجنبية لدى أفراد العينة. وركزت الدراسة على تحديد مـدى انتشار هذا الاضطراب، والتعرف على أكثر مظاهره شيوعاً، بالإضافـة إلى تحليل الفروق في هذه السمات وفق عدد من المتغيرات الديموغرافية، وهي: النوع (ذكور/إناث)، العمر، المستوى التعليمي، الحالة الاجتماعية، وسبب الإعاقة.

وتسعى الدراسة كذلك إلى استكشاف الفروق الفردية في سمات اضطراب الشخصية التجنبية، بما يسهم في فهم أعمق للعوامــل المؤثرة في ظهور هذا الاضطراب لدى ذوي الإعاقــة الحركية. ومن المتوقع أن تقدم نتائج الدراســة مؤشرات علميــة يمكن الاستفـــادة منها في تصميم برامج إرشاديــة وتأهيلية نفسية تستهدف هذه الفئة، بما يعزز من مستوى التكيف النفسي والاجتماعي لديهم.

الكلمات المفتاحية: اضطراب الشخصية التجنبية، الإعاقة الحركية، السمات الشخصية، الصحة النفسية.

Abstract:

This study aims to identify the traits of avoidant personality disorder among individuals with physical disabilities and to examine their relationship with certain demographic variables. The study was conducted on a sample of individuals attending the Physical Rehabilitation Center in Janzour. The importance of this study lies in shedding light on the psychological aspects associated with physical disability, particularly personality disorders that may affect individuals' psychological and social adjustment.

The study adopted a descriptive-analytical approach, utilizing appropriate psychological measurement tools to assess the traits of avoidant personality disorder among the participants. It focused on determining the prevalence of this disorder and identifying its most common manifestations. In addition, the study examined differences in these traits according to several demographic variables, including gender (male/female), age, educational level, marital status, and cause of disability.

Furthermore, the study seeks to explore individual differences in avoidant personality traits, contributing to a deeper understanding of the factors influencing the development of this disorder among individuals with physical disabilities. The findings are expected to provide scientific indicators that can be used in designing psychological counseling and rehabilitation programs aimed at enhancing psychological and social adjustment in this population.

Keywords: Avoidant Personality Disorder, Motor Disability, Personality Traits, Mental Health.

المقدمة:

تُعد دراسة الشخصية الإنسانية وفهم سماتها من أهم الموضوعات التي حظيت باهتمام العلوم النفسية والسلوكية، لما لها من دور بارز في تفسير سلوك الفرد وانماط تفاعلاته مع بيئته والمجتمع المحيط به.

وتبرز أهمية دراسة الاضطرابات الشخصية بوصفها مجموعة من الأنماط السلوكية والمعرفية والانفعالية التي قد تؤثر في قدرة الفرد على التكيف مع متطلبات الحياة اليومية. ومن بين هذه الاضطرابات يبرز اضطراب الشخصية التجنبية. الذي يتسم بتجنب العلاقات الاجتماعية، والخوف الشديد من النقد، والشعور بالدونية، اضافة إلى القلق المفرط تجاه تقييم الآخرين، وهو ما قد ينعكس سلباً على نوعية حياة الفرد وفعاليته داخل المجتمع.

ويمثل الأشخاص من ذوي الإعاقة الحركية فئة مهمة من فئات المجتمع، إذ لا تقتصر إعاقتهم على الجانب الجسدي فحسب، بل قد تمتد آثارها لتشمل الجوانب النفسية والاجتماعية لشخصياتهم. فقد يواجه هؤلاء الافراد تحديات متكررة في التفاعل مع الآخرين والمشاركة في الأنشطة الاجتماعية، الأمر الذي قد يزيد من احتمالية شعورهم بالعزلة والخوف من الرفض، وقد يسهم ذلك في ظهور بعض سمات اضطراب الشخصية التجنبية.

ومن هنا تبرز أهمية دراسة ما إذا كان الأفراد ذوو الإعاقة حركية يظهرون سمات اضطراب الشخصية التجنبية، والتعرف على مدى شدة هذه السمات وبعض المتغيرات ذات الصلة.

أولاً: مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

تُعد الإعاقة الحركية في حد ذاتها تحدياً كبيراً يواجه الفرد ، غير أن أثارها النفسية قد تكون أعمق وأطول أثراً، فالأفراد ذوو الإعاقة الحركية يواجهون مواقف يومية في بيئتهم الاجتماعية، قد تولد لديهم شعور بالاختلاف والنقص وعدم القبول الاجتماعي ، الأمر الذي قد يدفع بعضهم إلى الميل للانسحاب وتجنب التفاعل مع بالأخرين، وقد تعكس هذه السلوكيات في بعض الحالات سمات مرتبطة باضطراب الشخصية التجنبية خاصة إذا استمرت هذه المشاعر والسلوكيات لفترات طويلة وأثرت على حياتهم اليومية وعلاقاتهم الاجتماعية.

وعلى الرغم من كثرة الدراسات التي تناولت الإعاقة الحركيـة من الجوانب الطبية أو التأهيلية، فإن الجانب النفسي وبخاصة اضطرابات الشخصية، لم يحظ بالاهتمام الكافي، بالرغم من تأثيـــره المباشر على قدرة الفرد على الاندماج والتكيف الاجتماعي.

وانطلاقاً من ذلك، تتمثل مشكلة الدراســـة في محاولة التعرف على مدى انتشار سمـــات اضطراب الشخصيـــة التجنبية لدى ذوي الإعاقة الحركيـــة المترددين على مركز تأهيـــل المعاقين جنزور، وكذلك فهم طبيعة العلاقة بين هذه السمات وبعض المتغيرات الديموغرافيـــة. ومن هنـــا يتحدد السؤال الرئيس للدراسة، والذي تتفرع منه مجموعة من التساؤلات، من أبرزها:

1- ما مستوى انتشـــار سمات اضطراب الشخصية التجنبية لدى ذوي الإعاقة الحركية المترددين على مركز تأهيل المعاقين جنزور؟

2- ما أبرز سمات اضطراب الشخصية التجنبية التي تظهر بدرجة اكبر لدى ذوي الإعاقة الحركية المترددين على المركز؟

3- هل توجد فروق في درجة ظهور سمات اضطراب الشخصية التجنبية لدى ذو الإعاقة الحركيـة تغزى لمتغير النوع ؟

4- هل توجـد فروق ذات دلالة احصائيـة في مستوى سمات اضطراب الشخصيـــــة التجنبيـــة تبعاً لمتغيـــر العمر؟

5- هل تختلف مظاهر سمات اضطراب الشخصيـــــة التجنبيـــــة لدى ذوي الإعاقـــة الحركيـــة باختلاف المستوى التعليمي؟

6- هل توجد فروق في سمـات اضطراب الشخصيـة التجنبية لدى ذوي الإعاقة الحركيـــة تعزى للحالـــة الاجتماعية؟

7- هل توجـــد فروق ذات دلالة احصائية في سمـــــات اضطراب الشخصيـــة التجنبية لدى ذوي الإعاقـــة الحركيـــة تبعاً لسبب الإعاقة؟

ثانياً: أهداف الدراسة: يتمثل هدف الدراســة الرئيس في التعرف على سمات اضطراب الشخصية لدى ذوي الإعاقة الحركية بمركز تأهيل المعاقين حركياً جنزور وعلاقتها ببعض المتغيرات الديموغرافيــة.

الأهداف الفرعية للدراسة:

1- التعــرف على مدى انتشار اضطراب الشخصية التجنبيــة لدى ذوي الإعاقــة الحركيــة بين المترددين على مركز تأهيل المعاقين جنزور.

2- الكشف عن اكثر مظاهر اضطراب الشخصية التجنبية شيوعاً لدى المترددين على المركز.

3- التعرف على الفروق في سمات اضطراب الشخصية لدى ذوي الإعاقــة الحركيــة تبعاً لمتغير النوع.(ذكور \ إناث)

4- التعرف على سمات اضطراب الشخصية لدى ذوي الإعاقة الحركية تبعاً لمتغير العمر.

5- الكشف عن الفروق في سمات اضطراب الشخصية لدى ذوي الإعاقة الحركية تبعاً للمستــوى التعليمي.

6- التعرف على الفروق بين سمات اضطراب الشخصيــة التجنبية لدى ذوي الاعاقة الحركيــة تبعاً للحالـــــة الاجتماعية .

7- التعرف على الفروق في مدى سمات اضطراب الشخصية تبعاً لسبب الإعاقة.

ثالثا: أهمية الدراسة: تكمن اهمية هذه الدراسة من ابعادها النظرية والتطبيقية. وذلك على النحو الآتي:

الأهمية النظرية:

1- تسهم هذه الدراسة في سد فجــوة معرفيــة تتعلق بفهم طبيعة سمات اضطراب الشخصية التجنبية لدى ذوي الإعاقــة بشكل عام ، ولدى ذوي الإعاقة الحركية بشكل خاص، إضافـــة إلى توسيــع الفهم النظري لتأثير الإعاقة الحركية في تكوين سمات الشخصية، ويدعم الدراســات النفسية في هذا المجال داخل البيئة المحلية.

2- إثراء المكتبة العربية بدراسة علمية تتناول هذا الموضوع. من خلال تقديم إطار نظري وبيانات علمية يمكن ان تشكل مرجعاً للباحثين والمهتمين في مجال الدراسات النفسية والتربوية المرتبطـــة بذوي الاعاقة

الأهمية التطبيقية:

1- قد تسهم نتائج هذه الدراسة في تزويد العاملين في مراكـز تأهيل المعاقيـــن حركياً والمؤسسات المشابهة بمؤشرات علمية تساعدهم على التعرف إلى مظاهر اضطراب الشخصيـــة التجنبيـة لدى هذه الفئـــة، وسبـــل التعامل معها، بما ينعكس إيجابـــاً على تحسين جـــودة الخدمـــات النفسية والاجتماعية المقدمة لهم.

2- تسليط الضـــوء على العوامل التي قد تسهم في ظهور أو تطور سمـــــات اضطراب الشخصية التجنبية لدى ذوي الإعاقة الحركية ، الامر الذي يساعد المختصين في وضع برامج تدخل مناسبة.

3- الافادة من نتائج الدراسة في تصميم برامج تدريبيـة وورش عمل علاجية او وقائية تهدف إلى تنمية وتحسين مهارات التواصـــل والتفاعل الاجتماعي لدى ذوي الاعاقـــة الحركية، وتعزيـــز قدرتهم على بناء علاقات اجتماعية إيجابية.

4 ـ دعم جهود الإرشاد والدعم النفسي الموجهـة لذوي الإعاقة الحركيـــة الذين يعانون من سمـــات اضطراب الشخصية التجنبية. بما يسهم في تحسين توافقهم النفسي والاجتماعي.

رابعاً: حدود الدراسة:

1 ـ **الحدود الموضوعية**: تتناول هذه الدراسة موضـــوع سمات اضطـــراب الشخصيـــة التجنبية

لدى ذوي الإعاقة الحركية وعلاقتها ببعض المتغيرات.

2- الحدود البشرية: تقتصر الحدود البشرية على الافراد من ذوي الإعاقة الحركية المترددين على مركز تأهيل المعاقين جنزور.

3- الحدود المكانية: تتمثل الحدود المكانية في المركز الوحيد لتأهيل ذوي الإعاقة الحركيـــة في المنطقة الغربيـــة وهو مركز تأهيل المعاقين بمنطقة جنزور.

4- الحدود الزمانية: تم إجراء هذه الدراسة خلال الفترة من (اغسطس 2025 إلى مارس 2026) والجزء الميداني للدراسة تم خلال الفترة من (أكتوبر 2025 إلى ديسمبر 2025)

خامساً: مصطلحات الدراسة: ستتطرق الدراسة إلى مجموعة من المصطلحات التي يتوجب تحديدها وتعريفها، وهي كالاتي:

1 - سمات اضطراب الشخصية التجنبية: الشخصية التجنبية هي شخصية تتسم "بأحاسيس بالتوجس والتوتر مستمرة ومنتشرة، واعتقاد المريض بأنه في غير موضعه الاجتماعي المناسب، وانه غير مقبول اجتماعياً وشخصياً أو انه اقل من الآخرين. انشغال شديد بكونه موضع نقد أو رفض في المواقف الاجتماعية، عدم الرغبة في مشاركة الاخرين الا عند التأكد من كونه محبوباً. يحاط بقيود تقيد انماط حياته بسبب الحاجة إلى الشعور بالأمان الذاتي، تجنب الانشطة الاجتماعية والوظيفية التي تتطلب علاقات شخصية اساسية بسبب الخوف من النقد والاعتراض والرفض" (منظمة الصحة العالمية، 1999: 91)

2. ذو الإعاقة الحركية: يقصد بالفرد ذي الإعاقة الحركية ذلك الشخص الذي يعاني من اضطرب بدني يؤثر على قدرته على الحركة أو في استخدام اطرافه، وقد يتمثل ذلك في الاصابة بأحد انواع الشلل مثل الشلل الدماغي أو الشلل الرباعي أو شلل أطفال، أو وجود تشوهات في اليدين أو القدمين أو بتر في أحد أطراف، وقد يحتاج هذا الفرد الى استخدام اجهزة تعويضية او مساعدة لتيسير الحركة وممارسة الانشطة اليومية." (سليمان وآخرون، 2001: 12).

3. المترددين على مركز تأهيل المعاقين جنزور (تعريف إجرائي): يقصد بهم الأفراد من ذوي الإعاقة الحركية الذين يتلقون خدمات الرعاية والتأهيل في مركز تأهيل المعاقين جنزور، وذلك من خلال الاستفادة المباشرة من البرامج والخدمات التي يقدمها المركز.

سادساً: التراث النظري والدراسات السابقة:

اضطراب الشخصية التجنبية: تصنف اضطرابات الشخصية الى ثلاث مجموعات رئيسية استناداً الى خصائصها وأعراضها وذلك كما ورد في الدليل التشخيصي والاحصائي للاضطرابات النفسية (DSM- 5). وتشمل المجموعة (A)

الاضطرابـــات التي تتسم بالأفكـــار والسلوكيات الغريبـــة او الشاذة، وتضم: اضطراب الشخصية الزورائية واضطراب الشخصيـــة الفصامية واضطراب الشخصية الفصامية النمـط، أما المجموعة (B) فتتسم بأنماط من السلوكيات والافكار الانفعالية والمتقلبة التي يصعب التنبؤ بها. وتشمـــل: اضطراب الشخصيـــة المعاديـــة للمجتمع واضطراب الشخصيـــة الحديـــة واضطراب الشخصية الهيسترية واضطراب الشخصية النرجسية، في حين تتميز المجموعـة (C) بأنماط من القلق والخوف وتضم: اضطـراب الشخصية التجنبية واضطراب الشخصية الاعتمادية واضطـراب الشخصية الوسواسية القهرية. (الحمادي، 1987)

ـ تعريف اضطراب الشخصية التجنبية: يُعرف اضطراب الشخصية التجنبية بأنه نمط مستمر من الخبرات النفسية يتسم بشعور دائـــم بالقلـق وعدم الأمـان، مع وعي مفـرط بالذات واحساس بالنقص. ويصاحبه ميل قـــــوي لتجنب العلاقات الاجتماعية خوفاً من الرفض او النقد. فلا يُقدم الفرد على إقامة علاقـات إلا بعد الحصول على تأكيدات قوية بالقبول. كما يتسم بحساسية زائدة تجاه التقييم السلبي، وتوقع مبالغ فيه للمخاطر، مما يدفعه إلى تجنب العديد من المواقف والانشطة الاجتماعية. (عكاشة، 2010: 65).

كما عُرف في " **DSM-5** " الدليل الشخصي للاضطرابـات النفسيـــة على أنها" نمـط ثابت من التثبيط الاجتماعي، مع مشاعر بعدم الكفاية وفرط الحساسية للتقييم السلبي، والذي يبتدئ منذ البلوغ الباكر ويتبدى في العديد من السياقات، كما يستدل عليه بأربعة (أو أكثر) من التظاهرات التالية:

(1) يتجنب النشاطـات المهنية التي تتطلب احتكاكاً كبيراً مع الآخرين، بسبب الخـــوف من الانتقاد أو عدم الاستحسان أو الرفض.

(2) يرفض الانخراط مع الناس ما لم يكن متيقناً أنه سيكون محبوباً.

(3) يبدي تقيداً في العلاقات الحميمة بسبب الخوف من أن يكون موضع سخرية وخزي.

(4) منشغل بكونه موضع انتقاد أو رفض في المواقف الاجتماعية.

(5) متثبط في المواقف الجديدة مع الناس بسبب الخوف من عدم الكفاءة.

(6) ينظر إلى نفسه على أنه غير كفوء اجتماعياً، غير جذاب شخصياً، أو أقل شأناً من الآخرين.

(7) يتردد بصورة غير عادية في تعريض نفسه للمجازفات أو الانخراط في أنشطة جديدة، لأنها قد تظهر الارتباك والخجل. (ترجمة الحمادي، 1987: 249)

ـ شيوع الاضطراب وانتشاره: تشير السلطاني في اطروحتها الى مدى انتشار اضطراب الشخصية التجنبية، حيث يُعد هذا الاضطراب شائعاً نسبياً بين الأفراد، ويمكن ان يتأثر به اي شخص بغض النظر عن العمر او الجنس او الثقافة او الخلفية الاجتماعيـــة. ووفقاُ لإحصائيات منظمـة الصحـــة العالميـة و جمعية الاطبـــاء النفسانيين والدراسات السريريـــة، يقدر ان نسبة (1% - 3%) من السكان يعانون من اضطراب الشخصية التجنبية على مستوى العالم . كما يُحتمـــــل ان يكون هذا الاضطراب أكثر شيوعـــاً لدى الرجال مقارنة بالنساء. وتشير دراسة سميث (2022) إلى ان الافراد الذين يعانـــون من اضطراب الشخصية التجنبيـــة يكونون أكثر عرضة لذلك عندما يكونون أصغر سنا، وغير متزوجين، والذكور، وغالبا ما ينتمون الى مستويات اجتماعية واقتصاديـــــة منخفضة ومستويات تعليم اقل. (السلطاني، 2023: 30، 31).

ـ النظريات المفسرة لاضطراب الشخصية التجنبية:

سنستعرض هنا بعض النظريات النفسيـــة التي فسرت الامراض والاضطرابات النفسية بشكل عام، كما تناولت تفسير اضطراب الشخصية التجنبية ومن أبرزها ما يأتي:

1 **ـ نظرية التحليل النفسي:** ُتعـــد هذه النظرية اهم النظريات التقليدية النفسيـــة التي فســـــــرت اضطرابات الشخصية والامراض النفسية بشكل عام ، وترى ان اضطـراب الشخصية التجنبية قد يرجع إلى خبرات أو تجارب نفسية مؤلمة تعرض لها الفرد في مرحلة الطفولـــــة، مثل الإهمـال أو السخرية المستمرة والمقارنة القاسية أو التعرض للإساءة الجسدية أو العاطفيـــة، وفي مثل هذه الظـروف يلجـأ الفـرد إلى استخدام آلية دفاعيـة تعرف بالتجنب، فيسعى إلى الابتعـــاد عن المواقف الاجتماعية او التفاعلات التي قد تثير لديه مشاعر الالم والاحباط . كما تشير هذه النظريـــــة إلى أن التجنب قد ينشأ نتيجة عدم قدرة الفـــرد على التكيف والتأقلم مع الظروف الاجتماعية والعاطفيـــة التي يعيش فيها.

2 ـ **النظرية المعرفية:** ترتكز النظرية المعرفيـة لدى بيك (Beck) على فرضيتين رئيستيـــن، الفرضية الأولى تقول أن كل اضطراب في الشخصيـــة يرتبط بوجود بمخططـــات غير تكيفيـــة يستخدمها الفرد في تفسيره للذات والآخرين. فالأشخاص ذوي اضطراب الشخصية التجنبيـة غالباً ما يحملـون معتقدات سلبيـة عن انفسهم مثل اعتقادهم بأنهم غير أكفاء اجتماعيًا أو غير مقبوليـن من الآخرين ، اما الفرضية الثانية فتتمثل في أن هذه المخططات المعرفية تعمل على تحفز المعالجة الانتقائيـــة للمعلومات مما يؤدي إلى تفسيرات متحيـزة تجاه الذات والآخرين ، وينعكس ذلك على أفكـار و سلوكيات الافراد ذوي اضطراب الشخصية التجنبية . مثل توقع الرفض بصورة متكررة، وما يترتب عليه من شعور بالضيق النفسي وعدم الارتيـاح، كما يتركز اهتمامهـــم بشكل مفرط على عيوبهـــم الشخصية والتقييمات السلبيـة المحتملة من الآخرين، الامر الذي يدفعهم إلى تجنب المواقف الاجتماعية.

3 ـ **النظرية السلوكية**: تفسر النظرية السلوكية اضطراب الشخصية التجنبية بوصفه سلوكاً مكتسباً ناتجاً عن افكار غير صحيحة وسالبة وغير فعالة، وغالباً ما تنشأ هذه الافكار نتيجة التعرض لخبرات سلبية في العلاقات الاجتماعية خلال مراحل مبكرة من الحياة، مثل الرفـــض والإهمال او التعرض للعنف والاساءة، مما يؤدي لاحقاً إلى ضعف مهارات التفاعل الاجتماعي وصعوبات في التعامل مع الآخرين.

4 ـ **نظرية كارين هورني**: تؤكد هورني (Horney 1959) على دور العوامل الثقافية واهميتها في تشكيل الشخصية إلى جانب طبيعة التفاعلات بين الوالدين والطفل . فالتربية الصارمة والبيئة المحبطة التي تركز على الاخطاء دون تشجيع قد تُولِّد شعوراً دائماً بعدم الكفاءة وما يصاحبه من قلق وشعور بعدم الامان. وقد اطلقت هورني على هذا النوع من مصطلح القلق المرضي، والذي قد يُعد من العوامل المسببة للاضطرابات العصابية. ونتيجة لذلك يلجأ الطفل إلى تبني اساليب دفاعية في العديد من المواقف الحياتية. مثل التجنب أو الانسحـــاب نتيجة الانشغال الزائد بالمخاوف وتوقع التهديدات المحتملة. وقد يتطور هذا النمط لاحقاً ليصبح سلوكاً تجنبياً مزمناً.

مناقشة النظريات: يرى الباحثون الذين تناولوا النظريات المفسرة لهذا الاضطراب وجود تباين في تفسير أسبابه. فكل نظرية تقدم تفسيراً انطلاقاً من فرضياتها الأساسية. اذ يفسر فرويد الاضطرابات النفسية في ضوء الكبت والصراعات النفسية الداخلية، وما قد يتعرض له الفرد في مرحلة الطفولة من إهمال أو إساءة، في حين ترى هورني ان

هذه الاضطرابات قد تنشأ نتيجة اساليب التنشئة الوالدية، لا سيما المعاملة الصارمة أو القاسية، والتركيز على الجوانب السلبية لدى الطفل دون الاهتمام بالجوانب الإيجابية. أما النظريـــة السلوكية فترجع هذه الاضطرابـــات إلى فقدان الفرد لمهارات التفاعل الاجتماعي نتيجة الخوف الشديد من الرفض وتوقع عدم القبول من الآخرين. بينما يرى بيك ان الفرد قد يطور معتقدات سلبية عن ذاته والآخرين. مما ينعكس على سلوكه في صورة تجنب للمواقف الاجتماعية. كما تشير بعض الدراسات إلى دور العوامل الوراثية، إذ قد يرث الفرد استعداداً بيولوجياً يزيد من حساسيته تجاه الرفض أو النقد الاجتماعي.

ـ المضاعفات الناتجة عن اضطراب الشخصية التجنبية:

يترتب على اضطراب الشخصية التجنبية عدد من الآثـــار النفسيـة والاجتماعية التي تنعكس على شخصية الفرد ومختلف جوانب حياته. وقد اشـــارت السلطاني (2023) إلى مجموعـة من هذه المضاعفات. من أبرزها ما يأتي:

1 ـ **العزلة الاجتماعيـــة**: يميـل الافراد الذين يعانـــون من اضطراب الشخصية التجنبية إلى تجنب المواقف التي تتطلب التواصل مع الآخرين والانسحاب من التفاعلات الاجتماعية، الأمر الذي يحد من قدرتهم على بناء علاقات اجتماعية فعالة أو الاندماج في المجتمع.

2 ـ **القلق والتوتر النفسي:** يعاني الاشخاص المصابون بهذا الاضطـراب من مستويات مرتفعـــة من القلق والتوتر المستمر، إضافة إلى شعـور دائم بالحذر من التقييـــم السلبي من الآخريـن، مما يؤثر سلباً على صحتهم النفسية والانفعالية.

3 ـ **صعوبات في العمل**: قد يواجه الافراد المصابون باضطراب الشخصية التجنبية تحديات في بيئة العمل، خاصة في الوظائف التي تتطلب تفاعلاً مباشراً أو تعاوناً مع الآخرين.

4 ـ **ضعف التطور الشخصي والمهنـي**: يميل هؤلاء الافراد إلى تجنب المواقـــف التي تستدعي المشاركة أو التحدث امام الآخرين، الامر الذي قد يحد من فرص تطورهم الشخصي والمهني.

5 ـ **الاكتئاب**: قـــد يتعرض كثير من الافراد الذين لديهم اضطراب الشخصيـة التجنبية لمشاعـر الاكتـئاب والحزن الشديد، نتيجة العزلة الاجتماعية وضعف التواصـل الفعـــال مع الآخرين.(السلطاني، 2023: 39)

الإعاقة الحركية: تُعد المهارات الحركية من الجوانب الاساسية لحياة الإنسان، إذ تسهم بصورة كبيرة في تمكينه من أداء مختلف الانشطة اليومية. كما تعتبر ضرورية للقيام بالواجبـــات الحياتية والمهنيـــة. فهي تساعد الفـــرد على التنقل والحركـــة والتفاعل مع البيئة المحيطـة بكل ما تتضمنه من متطلبات وتفاصيل. ولا يقتصر أثر حدوث الإعاقة الحركية على صعوبة التنقل أو اداء بعض الاعمال فقط، بل يمتد ليشمل وظائف الأطراف التي تعتمد عليها عملية الحركة، كما أن للإعاقة الحركيـــة تأثيراً في سلوك الفرد وتصرفاته. أذ قد ينشأ عنها شعور بالنقص أو العجز. الامر الذي قد ينعكس سلبـاً على النمو النفسي للفرد، وقد يؤدي إلى ظهـــور بعض الاضطرابات النفسية التي تعيق ممارسته لحياته الطبيعية.

ـ تعريف الإعاقة الحركية: يُعرف الطيرة الاعاقـة الحركيـة على أنها " نقص مؤقت او دائم في قدرة الفـــــرد على اداء الفعاليـــات او الوظائف الحركيـــة للجسم، يعيقـه عن أداء الفعاليات الحياتيـــة اليوميـة ويقلل من مشاركته في مجتمعـــه، نتيجـة لمرض أو إصابـــة في الجهاز العصبـــي أو الهيكـــل العظمـــي أو العضلات". (الطيرة، 2004: 12)

اما القانون الليبي رقم 3 بشأن المعاقين في المادة الثانيـة، يعرف المعاقين بكـــل انواعهـــم من ضمنهم ذوي الإعاقة الحركية، بأن " المعاق هو كل من يعاني من نقص دائم يعيقـــه عن العمل كلياً أو جزئياً، أو عن ممارســـة السلوك العـــادي في المجتمـع، سواء كان في القدرة العقليـــة، أو النفسية أو الحسية أو الجسدية، سواء كان خلقياً أو مكتسبـــاً".(صندوق الضمـــان الاجتماعي، 1987 : 3)

ـ تصنيفات الإعاقة الحركية:

تشير المراجع العلمية إلى وجود عدة تصنيفات للإعاقة الحركية، ويمكن عرضها بصورة موجزة على النحو الآتي: تقسم الإعاقة الحركية إلى قسمين رئيسيين: يتمثل الاول في الإعاقـــة الحركيـــة الخلقيـــة التي تكون موجودة منذ الولادة او تظهر بعدها بفترة قصيرة، وغالبـاً ما تعود اسبابها إلى خلل في الجينات او العوامل الوراثية.

أما القسم الثاني فهو الإعاقة الحركية المكتسبة والتي تنشأ نتيجة اصابات مباشرة في أجهزة الجسم المسئولة عن الحركة، أو بسبب امراض تؤثر في الجهاز الحركي مثل إصابات الحبل الشوكي او شلل الاطفال. كما توجد تصنيفات اخرى تعتمد على موضع الاصابة في الجسم، حيث يمكن التمييز بين الإعاقة الحركية العصبية، والإعاقة الحركية العظمية، الإعاقة الحركية العضلية.

تصنيف قانون 3 بشأن المعاقين: أما وفقاً لما نصت عليه المادة الثالثة من قانون 3 بشأن المعاقين فقد تم تصنف ذوي الإعاقة الحركية إلى الفئات الآتية:

1- مبتوراً أحد الأطراف أو أكثر. 2 – المشلولون. 3- المقعدون (المرجع السابق ، صندوق الضمان الاجتماعي ،1987: 4) . وتنتشر هذه الاعاقة بشكل عام بنسبة (0.4 – 0.5) من إجمالي أفراد المجتمع.(الطيرة، مرجع سابق: 14)

الدراسات السابقة:

يستعرض هذا المحور مجموعة من الدراسات السابقة التي تناولت موضوع الدراسة بشكل مباشر وغير مباشر. وذلك نظرا لعدم توفر دراسات مطابقة تماماً لموضوع الدراسة ومتغيراتها.

* سلطت دراسة فاطمة اكرام خرسي (2025) الضوء على موضوع **"أثر التأتأة في ظهور اضطراب الشخصية التجنبية":** وسعت إلى الكشف عن العلاقة بين اضطراب التأتأة واضطراب الشخصية التجنبية. وذلك من خلال دراسة حالتين تعانيان من التأتأة، وانطلقت الباحثة من تساؤل رئيسي مفاده: هل تسهم التأتأة في ظهور اضطراب الشخصية التجنبية؟ وقد بُنيت الدراسة على فرضية أن التأتأة قد تشكل عاملاً مؤثراً في نشوء هذا الاضطراب. واعتمدت الدراسة على منهج دراسة الحالة حيث تم اختيار حالتين من الذكور تتراوح اعمارهما بين العشرين والثانية والعشرين سنة. ولجمع البيانات تم استخدام مجموعة من الأدوات تمثلت في المقابلة العيادية والملاحظة واختبار التأتأة الذاتي والموضوعي، إضافة إلى محك اضطراب الشخصية التجنبية.

وأظهرت نتائج الدراسة أن الحالة الأولى تعاني من تأتأة (بنسبة 41.42%) بينما بلغت نسبة التأتأة لدى الحالة الثانية (40.97%) وهي تشير إلى تأتأة متوسطة الشدة. كما بينت نتائج محك اضطراب الشخصية التجنبية ان كلا المفحوصين يعانيان من هذا

الاضطراب حيث سجلت الحالـــة الأولـــى خمس درجـــات في حين الثانيـــة ست درجات من أصل ثمانية، وهو ما يدل على وجود أعراض واضحة مثل الخجل والانطواء وضعف تقديـــر الذات والحساسيـــة للنقد وتجنب العلاقات الاجتماعية.

* اهتمت دراســـة نهي جمال عبد الحفيظ (2025)، بموضوع **" العلاقـــة بين الأمن النفســـي واضطراب الشخصية التجنبية لدي الأطفال فاقدي الأم":**

وهدفت الدراسة إلى الكشف عن العلاقة بين الامن النفسي واضطراب الشخصية التجنبية لدى الاطفال فاقدي الأم، وتكونت عينة الدراسة من67 طفلاً تتراوح أعمارهم بين 8 - 11 سنة. منهم 32 من الذكور، 35 من الإناث، استخدمت الدراســـة مقياس الامن النفســـي ومقياس اضطراب الشخصية التجنبية. وأظهرت النتائج وجود علاقة ارتباطية دالـــة احصائياً عند مستوى (0.01) بين الأمن النفسي واضطراب الشخصية التجنبية لدى الاطفال فاقدي الام. كما كشفت النتائـــج عن فروق دالة احصائياً بين الذكور والإنـــاث في مستوى الامن النفســـي وبعض أبعـــاد الاضطرابات النفسية. كذلك تبين وجود فروق دالـــة عند مستوى (0.01) في اضطراب الشخصية الانفعاليـــة المفرطة، إضافة إلى فروق بين الاندفاعية والقلق في اضطراب الشخصية التجنبية.

*بحثت دراســـة محمد طه واخرون، (2024) في موضوع **"اضطـراب الشخصيـة التجنبيـــة وعلاقته بالقصور في التنظيم الانفعالي لدي طلاب وطالبات المرحلة الثانوية"**

وكان الهدف من الدراسة الكشف عن طبيعة العلاقة بين اضطراب الشخصيـــة التجنبية والقصور في التنظيم الانفعالي لدى طلاب المرحلة الثانوية. وتكونت عينة الدراسة من (114) طالباً وطالبةً ، منهم (60) إناث و(54) ذكور، تراوحت أعمارهم بين (15-17) سنة ، بمتوســـط عمـري بلغ (15.88) سنة، وانحراف معياري قدره (0.79)، واستخدم الباحث مقيـــاس اضطـــراب الشخصية التجنبية، وأسفرت النتائـــج عن وجود علاقة ارتباطية موجبة ذات دلالة إحصائيـــة عند مستوى (1 0.0) بين درجات اضطراب الشخصية التجنبية والقصور في التنظيم الانفعالي لدى طلاب وطالبات المرحلة الثانوية بالوادي الجديد، كما أظهرت الدراسة النتائـــج عدم وجود فروق دالـــة إحصائياً في أبعاد اضطراب الشخصيـــة التجنبية والدرجة الكليـــة تبعاً لمتغيـــر النـــــوع (ذكور / إناث) ، كذلك لا توجد فروق دالـــة في أبعاد قصور التنظيم الانفعالي والدرجة الكلية تبعاً لمتغير النوع (ذكور / إناث).

-* تناولت دراسة ضمياء حميد السلطاني (2023) موضوع **"اضطراب الشخصية التجنبية ونقد الذات وعلاقتهما بما وراء الآداء الأكاديمي لدى طلبة الجامعة"**

حيث هدفت الدراسة الي التعرف على اضطراب الشخصية التجنبية لدى طلبة الجامعة، وكذلك تحديد اشكال نقد الذات لديهم، إضافة إلى الكشف عن طبيعة العلاقات الارتباطيـــة بين الاضطراب وما وراء الأكاديمي وفقا لمتغير النوع. فضـــلاً عن دراسة العلاقة بين أنمـــاط نقد الذات وما وراء الأكاديمي تبعا لمتغيري النوع والتخصص. واعتمدت المنهج الوصفـي الارتباطي، وبلغت عينـــة الدراسة 377 طالباً وطالبة من جامعة بابل. وقد اظهرت النتائـــج ان نسبة انتشـــار اضطـــراب الشخصية التجنبيـــــة 9%. كما كشفت عن وجود علاقة ارتباطيـــة بين اضطراب الشخصية التجنبية ونقد الذات وما وراء الاداء الأكاديمي لدى طلبة الجامعة.

* تناولت دراسة ضحى خالد محمد أحمد (2021)، المعنونة بـ **" جودة الحياة وعلاقتها بمفهوم الذات لدى ذوي الإعاقـــــة الحركية في الأردن"**

وهدفت الى التعرف عن جودة الحيـــاة وعلاقتها بمفهـوم الذات لدى ذوي الإعاقة الحركيـــة في الأردن، واستخدمت الدراسة المنهج التنبؤي، حيث تكونت العينة من (167) فرداً من ذوي الإعاقة الحركية، وتم اختيارهم باستخدام الطريقة العنقوديـــة متعددة المراحل، ولتحقيق اهداف الدراســـة استخدمت الباحثة أداتين وهي مقياس جودة الحياة، ومقياس مفهوم الذات، من إعدادها. واظهـرت نتائـج الدراسة أن مستوى جـــودة الحياة لدى الأفراد ذوي الإعاقة الحركيـة في الأردن جاء بدرجة متوسطـــة، كما تبين ان مستوى مفهـــوم الذات لديهم كان ايضاً بدرجة متوسطـــة، كذلك كشفت النتائج عن وجود علاقة ارتباطية بين مجالات جودة الحيـــاة والدرجة الكليـــة لها، وبين مجالات مفهوم الذات والدرجـة الكلية له.

سابعا: إجراءات الدراســة:

ـ منهج الدراسة: اعتمدت الباحثتان المنهـج الوصفي التحليلي، لملائمته لطبيعة هذه الدراسة. حيث يقوم هذا المنهج على وصف الظاهرة محل الدراسة وتحليلها وصولاً إلى استخلاص النتائج.

ـ مجتمع الدراسة: يتكون مجتمـــع الدراسة من المترددين على مركـــز المعاقين بجنـــزور من ذوي الاعاقة الحركية.

ـ عينة الدراسة: تكونت عينة الدراسة من المترددين على مركز جنزور لذوي الاعاقة الحركية خلال ثلاثــة أيام (أيام مخصصة للذكور وايام للإناث) والذين يتلقون خدمات علاجية بقسم العلاج الطبيعي. والذين وافقوا على الاجابة على الاستبيان. وبهذا تكون العينة عمدية. وبلــغ عدد أفرادها (20) فرداً من الجنسين (ذكور وأناث).

ـ أداة جمع البيانات: قامت الباحثتان بإعداد اداتين لتحقق اهداف الدراسة:

1. استمارة البيانات الأولية: وتشمــل متغيرات الدراسـة المتمثلـــة في: النوع، العمــر، المستوى التعليمي، الوضع الاجتماعي، سبب الإعاقة.

2. الاستبيان: وهو أداة لجمـــع المعلومات المتعلقـة بموضوع الدراســـة. وبعد إطــلاع الباحثتين على مقاييس الشخصيـــة التجنبيـة تم إعداد استبيان يضم الفقــرات الرئيسيـــة المرتبطـــة بسمات الشخصيــة التجنبية.

ثامناً: الأساليب الإحصائية المستخدمة في وصف وتحليل البيانات:

1- اختبار الفا كرو نباخ: يستخدم كواحد من الاختبارات الإحصائية المهمة لتحليل بيانات الاستبانة ولذلك نحتاج قبل القيام بعمل تحليل البيانات الإحصائية عمل اختبار الفا كرونباخ يحدد إذا كانت أسئلة الاستبانة صحيحة على أثر أجوبة مفردات العينة.

2- التوزيع النسبي: يستخدم لوصف طبيعة إجابات مفردات العينة عن سؤال معين، ويسمي بأسلوب مقياس ليكرت وهو أسلوب لقياس الاتجاهات وأراء ويتم توجيه أسئلة بحيث تكون الاستجابات تعبر عن الآراء ويعتمد المقياس على ردود تدل على الموافقة والاعتراض على صيغة ما.

3 - اختبار t :هو أحد الاختبارات الإحصائية الاستدلالية ويُستخدم لمعرفة هل توجــد فروق ذات دلالة إحصائيـــة بين المتوسطات أم لا، أي لمعرفـــة هل الفرق بين متوسطين حقيقي أم ناتج عن الصدفة.

4 - **اختبار مان وايتني(Mann-Whitney)**: لمجمـــوع المحاور لظهور سمـــات اضطراب الشخصية التجنبية لدى ذوي الاعاقة الحركية حسب متغير النوع .

5 - **واختبار كروسكال واليش(Kruskal-Wallis) لمجموع** المحاور حسب متغيـــرات نوع الإعاقة الحركية والحالة الاجتماعية و المستوى التعليمي والعمر . وذلك نظراً لصغر حجم العينة.

ـ صدق وثبات الاستبيان:

أولا: الصدق: صدق المحتوى (المحكمين): تم عرض الاستبانة من قبل الباحثتين على محكميـــن من قســـم " علم النفس" في جامعة الزاوية – كلية الآداب والذين أبدوا رأيهم في عبارات الاستبيان. ذلك للتأكـــــد من أن هذه الفقرات تم صياغتها بوضوح لترتبط بأبعاد الدراسة وأهدافها، وقد أخذت الباحثتـــــان بالملاحظات، الأمر الذي عزز من صدق أداة القياس.

ثانيًا ثبـــــات الأداة: للتحقق من ثبات الاستبيان تم استخدام معامـــل ألفا كرو نباخ على العينـــة الاستطلاعية وكان قوامها (20) فرد من الأفراد المترددين على مركز تأهيل المعاقين جنزور. فكانت النتائج وفق الجدول التالي:

الجدول (1)، نتائج اختبار ثبات وصدق أداة الدراسة

المحور	عدد العبارات	معامل التباث	معامل الصدق الذاتي
سمات اضطرابات الشخصية التجنبية لذوي الإعاقة الحركية المترددين بمركز ذوي الإعاقة جنزور	16	0.78	0.88

يوضح الجدول رقم (1) قيم معامل الثبات والصدق الذاتي لأداة القياس المستخدمة في هذه الدراسة، والمكوّنة من (16) عبارة. وقد بلغ معامل ألفا كرونباخ (0.78)، وهي قيمة تشير إلى مستوى ثبات جيد، وتدل على وجود اتساق داخلي مناسب بين عبارات المقياس، مما يجعل الأداة صالحة للاستخدام في الدراسة الحالية، كما بلغ معامل الصدق الذاتي (0.88)، وهو ناتج الجذر التربيعي لمعامل الثبات، ويعكس قدرة المقياس على قياس البعد المراد قياسه بدرجة عالية من الدقة والصدق.

عاشراً: عرض النتائج وتحليـليها وتفسيـرها

ـ خصائص عينة الدراسة: (المتغيرات الديموغرافية)

1. توزيع مفردات العينة حسب النوع:

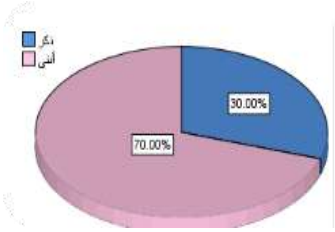

الجدول (1) يبين التوزيع التكراري والنسب المئوية لمتغير النوع

الصفة	التكرار	النسبة المئوية %
ذكر	6	30.0
أنثى	14	70.0
المجموع	20	100.0

أظهر الجدول (2)، والشكل المرافق له، أن عينة الدراسة من المترددين على مركز تأهيل المعاقين جنزور بلغت 20 فرداً، موزعين بين الجنسين كما يلي: 14 إناث بنسبة 70.0%، و6 ذكور بنسبة 30.0%. ويُلاحظ أن نسبة الإناث أعلى من نسبة الذكور بين المترددين على المركز، مما يشير إلى أن المترددات يشكلن الأغلبية، هذا التوزيع يعكس أهمية مراعاة الفروق بين الجنسين عند تحليل سمات اضطرابات الشخصية التجنبية، إذ قد تظهر السمات أو تتفاوت شدتها بين الإناث والذكور.

2-توزيع عينة الدراسة حسب العمر:

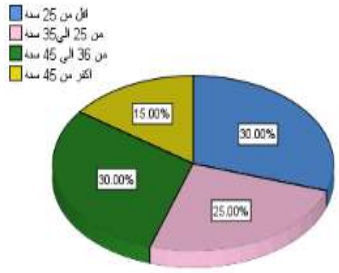

الجدول (2) يبين التوزيع التكراري والنسب المئوية لمتغير العمر

الصفة	التكرار	النسبة المئوية %
اقل من 25 سنة	6	30.0
من 25 الي 35سنة	5	25.0
من 36 الي 45 سنة	6	30.0
اكثر من 45 سنة	3	15.0
المجموع	20	100.0

يوضح الجدول (3)، والشكل المرافق له ، أن أغلب عينة الدراسة من المترددين على مركز المعاقين جنزور يتركزون في فئتي العمر أقل من 25 سنة (30%) و 35 – 45 سنة (30%) ، بينما تشكل الفئة العمرية من 25 – 34 سنة (25%) ، والفئة الأكبر عمراً من 45 سنة فما فوق (15%) فقط ، يشير هذا التوزيع إلى أن معظم المترددين هم من الفئات الشابة والبالغة أي الذين في منتصف العمر، بينما الفئة الأكبر سنًا أقل تمثيلاً. قد يعكس ذلك طبيعة الخدمات المقدمة في المركز أو الفجوة في الاهتمام لدى الفئات الأكبر سناً. هذا التوزيع

مهم لتحليل سمات اضطرابات الشخصية التجنبية، إذ قد تختلف هذه السمات حسب العمر، ويجب أخذها بعين الاعتبـــار عند تفسير النتائج.

3- توزيع عينة الدراسة حسب المستوي التعليمي:

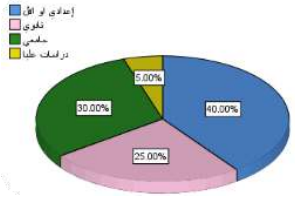

الجدول (3) يبين التوزيع التكراري والنسب المئوية لمتغير المستوى التعليمي لذوى الإعاقة الحركية

الصفة	التكرار	النسبة المئوية %
إعدادي او اقل	8	40.0
ثانوي	5	25.0
جامعي	6	30.0
دراسات عليا	1	5.0
المجموع	20	100.0

يوضح الجدول (4) والتمثيل البياني المرافق له، أن الفئة الأكبر بين عينة الدراسة من المترددين على مركز تأهيل المعاقين جنزور من مستوى التعليم الاساسي (40.0%) والجامعي (30.0%)، بينما يشكل أصحاب المستوى التعليمي الثانوي (25.0%)، والمترددين من مستوى دراسات عليا (5.0 %)، يعكس هذا التوزيع وجود تفاوت في الخلفيات التعليمية بين المترددين، مما قد يؤثر على سمات اضطرابات الشخصية التجنبية وطريقة التعبير عنها. من المهم مراعاة هذا التباين عند تحليل النتائج وتفسير العلاقة بين المستوى التعليمي والسمات النفسية المستهدفة في هذه الدراسة.

4- توزيع عينة الدراسة حسب الحالة الاجتماعية :

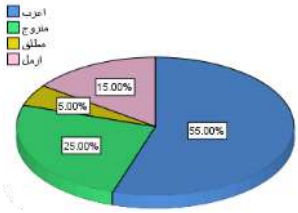

الجدول (4) يبين التوزيع التكراري والنسب المئوية لمتغير الحالة الاجتماعية

	التكرار	النسبة المئوية %
اعزب	11	55.0
متزوج	5	25.0
مطلق	1	5.0
ارمل	3	15.0
المجموع	20	100.0

يبين الجدول رقم (5) والشكل الممثل له، ان الفئة الاكبر من المترددين على مركز المعاقين جنزور من فئة العازبين بنسبة (55.0 %) وهي أكثر من نصف العينة، تليها فئة المتزوجين بنسبة (25.0%) تأتي بعدها فئة الارامل بنسبة (15.0 %) واقل نسبة للمطلقين بنسبة (15.0%).

.5- توزيع العينة حسب نوع الإعاقة:

الجدول (5) يبين التوزيع التكراري والنسب المئوية لمتغير نوع الإعاقة الحركية

الإعاقة الحركية	التكرار	النسبة المئوية %
خلقية	12	60.0
مكتسبة	8	40.0
المجموع	20	100.0

يوضح الجدول رقم (6)، والشكل المرافق له أن الغالبية العظمى من عينة الدراسة المترددين على مركز تأهيل المعاقين جنزور إعاقتهم خلقية أي منذ الولادة بنسبة (60%)، بينما يشكل أصحاب الإعاقة المكتسبة نسبة (40%)، يشير هذا التوزيع إلى أن المركز يخدم بشكل أكبر الأشخاص ذوي الإعاقات الخلقية، وقد يكون لذلك تأثير على سمات اضطرابات الشخصية التجنبية، حيث يمكن أن تختلف سمات الشخصية التجنبية بين الأشخاص ذوي الإعاقات الخلقية والمكتسبة نتيجة الاختلاف في تجربة الحياة، والتكيف مع الإعاقة، والدعم الاجتماعي.

الإجابة على تساؤلات الدراسة ومناقشتها وتحليلها:

السؤال الأول: ما مستوى انتشار سمات اضطراب الشخصية التجنبية لدى ذوي الإعاقة الحركية المترددين على مركز تأهيل المعاقين جنزور؟

جدول رقم (7)، نتائج اختبار السؤال الاول

البيان	المتوسط العام	الانحراف المعياري	إحصائي الاختبار (z)	درجات الحرية n-1	(p-value) الدلالة المحسوبة
ما مدي انتشار اضطراب الشخصية التجنبية لدى ذوي الإعاقة الحركية وعلاقتها ببعض المتغيرات الذيموغرافية في مركز تأهيل المعاقين جنزور	3.25	1.17	2.49	19	0.000

يوضح جدول رقم (7) النتائج الإحصائية المتعلقة بانتشار سمات اضطراب الشخصية التجنبية لدى ذوي الإعاقة الحركية الذين يترددون على مركز تأهيل المعاقين جنزور. فقد بلغ المتوسط العام للعينة 3.25 مع انحراف معياري قدره 1.17، مما يعكس انتشار السمات التجنبية بدرجة متوسطة إلى مرتفعة بين أفراد العينة مع وجود تفاوت شخصي بين المشاركين. وقد تم استخدام اختبار t لمقارنة متوسط العينة بالمتوسط المحايد (3)، وبلغ إحصاء $t = 2.49$، مع درجات حرية 19 (n-1)، حيث يشير هذا الاختبار إلى أن انتشار السمات التجنبية ليس بالصدفة، بل موجود فعلياً لدى العينة. كما يظهر مستوى الدلالة $p < 0.05$، مما يدل على أن نتائج الاختبار إحصائياً ذات معنى وتدعم الفرضية القائلة بأن سمات الشخصية التجنبية منتشرة لدى هذه الفئة. وبناءً على هذه النتائج، يمكن القول إن العينة تُظهر سلوكيات تجنبية واضحة بدرجات متفاوتة، حيث يُظهر بعض الأفراد سمة التجنب بشكل أعلى من الآخرين، خاصة فيما يتعلق بالخوف من النقد والرفض الاجتماعي والتردد في المشاركة بالأنشطة، بينما تظهر السمات الأخرى بدرجة متوسطة، مما يعكس الطبيعة المركبة لهذه الشخصية لدى ذوي الإعاقة الحركية.

السؤال الثاني: ما أبرز سمات اضطراب الشخصية التجنبية التي تظهر بدرجة أكبر لدى ذوي الإعاقة الحركية المترددين على المركز؟

التوزيع التكراري والنسبي والمتوسط والانحراف المعياري لفقرات الاستبيان:

الجدول رقم (8) التوزيع التكراري والنسبي والمتوسط والانحراف المعياري لفقرات الاستبيان

العبارة	أوافق بشدة	أوافق	أوافق إلى حد ما	لا أوافق	لا أوافق بشدة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة
1- أشعر بالراحة عند التفاعل مع زملائي	%10	%15	%30	%15	%30	2.90	1.26	متوسطة
2- أجد صعوبة في	%30	%5	%20	%45	%0	3.20	1.29	متوسطة

العبارة	أوافق بشدة	أوافق	أوافق إلى حد ما	لا أوافق	لا أوافق بشدة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة
التعرف على أشخاص جدد								
3- أجد صعوبة في تكوين صداقات جديدة	%20	%20	%20	%04	%0	3.20	1.17	متوسطة
4- أشعر بالخجل الشديد عند التعامل مع الأخرين	%15	%20	%10	%55	%0	2.95	1.16	متوسطة
5- أقلق من أن يرفضني الأخرين بسبب إعاقتي	%25	%15	%30	%25	%5	3.00	1.18	متوسطة
6- أتأثر كثيراً عند توجيه النقد لي	%25	%15	%30	%25	%5	3.30	1.23	عالية
7- أشعر بالخوف من عدم قبول الاخرين لي	%30	%20	%15	%40	%10	2.90	1.26	متوسطة
8- أتجنب المواقف التي قد أتعرض فيها للنقد	%35	%25	%30	%10	%5	3.65	1.16	عالية

العبارة	أوافق بشدة	أوافق	أوافق إلى حد ما	لا أوافق	لا أوافق بشدة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة
9- أفضل الانسحاب من النشاطات الاجتماعية	%35	%15	%20	%20	%10	3.45	1.40	عالية
10- أشعر أن الاخرين لا يقبلوني بسهولة	%40	%25	%30	%5	%0	3.45	1.12	عالية
11- أتردد في المشاركة بالأنشطة خوفاً من الفشل	%40	%35	%25	%0	%0	4.15	0.79	عالية جداً
12- أشعر بقلة حيلة في المواقف الاجتماعية	%20	%20	%25	%35	%0	3.25	1.13	متوسطة
13- أشعر أنني أقل من الآخرين	%15	%25	%30	%20	%10	3.15	1.19	متوسطة
14- أجد صعوبة في الوثوق بقدراتي	%15	%25	%35	%20	%5	3.25	1.09	متوسطة
15- أشعر بالدونية بسبب إعاقتي	%15	%30	%35	%25	%0	3.25	0.94	متوسطة

العبارة	أوافق بشدة	أوافق	أوافق إلى حد ما	لا أوافق	لا أوافق بشدة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة
16- أعتقد أنني لا أستطيع مجاراة الآخرين في الحياة اليومية	%15	%20	%25	%25	%15	2.95	1.18	متوسطة

يبين الجدول رقم (8) أن سمات الشخصية التجنبية موجودة بدرجات متفاوتة بين افراد العينة. عند تحليل الفقرات الستة عشر، لوحظ أن معظم الفقرات تقع ضمن الدرجة المتوسطة، حيث أظهرت الفقرات المتعلقة بالراحة عند التفاعل مع الزملاء وصعوبة التعرف على أشخاص جدد وتكوين صداقات جديدة ومستوى الخجل والتردد في المشاركة درجات متوسطة تشير إلى وجود السمات التجنبية بشكل معتدل لدى العينة. ومع ذلك، ظهرت بعض الفقرات بدرجة عالية أو عالية جداً، وأبرزها الفقرة المتعلقة بالتردد في المشاركة بالأنشطة خوفاً من الفشل، والتي سجلت أعلى متوسط ودرجة عالية جداً، بالإضافة إلى الفقرات المتعلقة بتجنب المواقف التي قد يتعرض فيها الفرد للنقد، والانسحاب من النشاطات الاجتماعية والشعور بعدم قبول الآخرين بسهولة، حيث سجلت هذه الفقرات درجات عالية، مما يشير إلى أن الخوف من النقد والرفض الاجتماعي يمثل السمات الأكثر وضوحاً وتأثيراً على المترددين. وهذه النتيجة تتفق مع نتيجة دراسة فاطمة خرسي 2025 التي اشارت الى وجود هذه الاعراض في الشخصية التجنبية لدى الاشخاص المصابين بالتأتأة وهي واحدة من انواع اضطرابات النطق والكلام. أما باقي الفقرات، مثل الشعور بقلة الحيلة أو الدونية وصعوبة الوثوق بالقدرات الشخصية والاعتقاد بعدم القدرة على مجاراة الآخرين، فقد أظهرت مستويات متوسطة، مما يدل على أن هذه السمات موجودة، ولكن بدرجة أقل حدة. كما أظهر الانحراف المعياري التباين بين الأفراد، مما يعكس فروقًا شخصية في مدى ظهور هذه السمات بين المترددين، ويؤكد أن تجربة كل فرد قد تختلف بحسب تفاعله مع الآخرين ومستوى ثقته بنفسه. بشكل عام، يمكن القول إن نتائج الدراسة تشير إلى وجود سمات واضحة للشخصية التجنبية لدى معظم المترددين على المركز، مع ملاحظة أن أبرز هذه السمات ترتبط بالخوف من النقد والرفض الاجتماعي والتردد في المشاركة بالأنشطة، في حين

أن السمات الأخرى تظهر بشكل معتدل، وهو ما يعكس الطبيعة المركبة والمتفاوتة لهذه الشخصية بين أفراد العينة.

الجدول (9) اختبار مان وايتني(Mann-Whitney) لمجموع المحاور لظهور سمات اضطراب الشخصية التجنبية لدى ذوي الاعاقة الحركية حسب متغير النوع واختبار كروسكال واليش(Kruskal-Wallis) لمجموع المحاور حسب متغيرات نوع الإعاقة الحركية والحالة الاجتماعية والمستوى التعليمي والعمر

السؤال الثالث: هل توجد فروق في درجة ظهور سمات اضطراب الشخصية التجنبية لدى ذوي الإعاقة الحركيـــــة تغزى لمتغير النوع؟

	نوع الإعاقة الحركية	الحالة الاجتماعية	المستوى التعليمي	العمر	الجنس
مستوى الدلالة المحسوبة	0.901	0.103	0.722	0.522	0.861
مستوى الدلالة المعنوي	0.05				

لاختبار الاختلاف بين مجموعتين مستقلتين تم استخدام اختبار اللامعلمي مان - وايتني (Mann-Whitney U) لمتغير الجنس (ذكور -أناث) واتضح أنه لا توجد فروق بين ظهور سمات اضطراب الشخصية التجنبية لدى ذوي الاعاقة الحركية وفقاً لمتغير النوع دال إحصائيا 0.861 وهي اكبر من المستوى المعنوى . وهذه النتيجة تتفق مع دراسة محمد طه 2024 التي تظهر لا فرق في ابعاد اضطراب الشخصية التجنبية تبعا لمتغير النوع.

السؤال الرابع: هل توجـد فروق ذات دلالة احصائيـــة في مستوى سمـــات اضطراب الشخصيـــــة التجنبيـــة تبعاً لمتغيـــر العمر؟

اختبار الاختلاف بين أكثر من مجموعتين مستقلتين (مثل العمر) تم استخدام اختبار اللامعلمي كروسكال واليش (Kruskal-Wallis test)كما نلحظ من الجدول **(9) لا يوجد فرق بين عمر ذو الاعاقة الحركية وظهور بعض اضطراب الشخصية التجنبية لدى ذوي الاعاقة الحركية بمستوى بدلالة معنوية عالي** 0.722 .

السؤال الخامس: هل هناك فروق بين ظهور سمات اضطراب الشخصية التجنبية لدى ذوي الاعاقة الحركية تبعاً للمستوى التعليمي؟

اختبار الاختلاف بين أكثر من مجموعتين مستقلتين (مثل المؤهل العلمي) تم استخدام اختبار اللامعلمي كروسكال واليش (Kruskal-Wallis test)

لا تتأثر ظهور سمات اضطراب الشخصية التجنبية لدى ذوي الاعاقة الحركية بالمستوى التعليمي بمستوى دلالة 0.722

السؤال السادس: هل هناك فروق بين ظهور سمات اضطراب الشخصية التجنبية لدى ذوي الاعاقة الحركية تبعاً للحالة الاجتماعية؟

لاختبار الاختلاف بين أكثر من مجموعتين مستقلتين (مثل الحالة الاجتماعية) تم استخدام اختبار اللامعلمي كروسكال واليش (Kruskal-Wallis test) واتضح من الاختبار انه لا توجد فروق لظهور سمات اضطراب الشخصية التجنبية لدى ذوي الاعاقة الحركية تعزى للحالة الاجتماعية بمستوى معنوى 0.103

السؤال السابع: هل هناك فروق بين ظهور سمات اضطراب الشخصية التجنبية لدى ذوي الاعاقة الحركية تبعاً لسبب الاعاقة؟

لمعرفة الفروق بين أكثر من مجموعتين مستقلتين (مثل سبب الاعاقة) تم استخدا م اختبار اللامعلمي كروسكال واليش (Kruskal-Wallis test) لا تؤثر الاعاقة مطل قا بمستوى دلالة 0.901 في ظهور سمات اضطراب الشخصية التجنبية لدى ذوي الاع اقة الحركية.

ويمكن تفسير نتائج الدراسة الحالية في ضوء متغيراتها، حيث يُعزى ارتفع م ستوى سمات اضطراب الشخصية التجنبية لدى ذوي الإعاقة الحركية إلى طبيعة الإ عاقة وما قد تفرضه من تحديات نفسية واجتماعية، مثل الخوف من الرفض والنقد و ضعف الثقة بالنفس، وهو ما انعكس في ارتفاع سمات التجنب المرتبطة بالتفاعل الاج تماعي والمشاركة في الأنشطة.

كما أن عدم وجود فروق دالة إحصائياً تبعاً لمتغيرات النوع والعمر والمستوى التعليمي يشير إلى أن هذه السمات لا تتأثر بشكل مباشر بالخصائص الديموغرافية، بل ترتبط بعوامل نفسية عامة مشتركة بين الأفراد، مثل مفهوم الذات والأمن النفسي والتنظيم الانفعالي. وهذا يؤكد أن اضطراب الشخصية التجنبية لدى هذه الفئة يُفسَّر

بشكل أكبر من خلال المتغيرات النفسيـــة المرتبطـــة بتجربة الإعاقة، وليس بالمتغيرات الديموغرافية.

ملخص النتائج:

1. بلغ متوسط درجات سمات اضطراب الشخصية التجنبية لدى المترددين على مركز تأهيـــل المعاقين جنـــزور 3.25 مع انحراف معياري 1.17، مما يشير إلى انتشـــار متوسط إلى مرتفع لهذه السمات بين أفراد العين.

2. لم تُسجل فروق ذات دلالة إحصائيـــة تبعاً لمتغيرات الجنس، العمر، أو المستوى التعليمي، مما يدل على أن السمات التجنبية مستقلة عن هذه الخصائص الديموغرافية .

3. كذلك، لم يظهر اختلاف جوهري بين أنواع الإعاقة (خلقي مقابل مكتسب)، ما يشير إلى أن طبيعة الإعاقة لا تؤثر مباشرة على مستوى السمات التجنبية .

4. أبرزت النتائـــج أن السلوكيات التجنبية الأكثر وضوحاً كانت مرتبطـــة بالخوف من النقد، الانسحاب الاجتماعي، والتردد في المشاركـــة بالأنشطـــة، بينما كانت سمـــات أخرى مثل الشعور بالدونية وصعوبة الوثوق بالقدرات الشخصية موجودة بدرجات متوسطة.

5. أظهرت التحليلات الإحصائية (اختبار t) أن السمات التجنبية موجودة فعلياً لدى العينة، مع قيمة $t = 2.49$ ودرجة دلالة$p < 0.05$ ، مما يدعم فرضية انتشار السمات التجنبية لدى ذوي الإعاقة الحركية.

التوصيات:

1. تدريب كادر مختص للتعرف على سمات الشخصية التجنبيـــة، وأساليب التعامل معها بطريقـــة إجراء تقييم دوري للسمات التجنبيـــة لدى المترددين على المركز، لمراقبـــة التغيرات وتحسين برامـــج الدعم، بما يسهم في تشجيع الأفراد على المشاركة والتفاعل.
2. تصميم أنشطـــة جماعية وتفاعلية داخل المركـــز، مثل ورش عمل أو أنشطة رياضية وفنية، لتعزيز المشاركة الاجتماعية وتقليل الانسحاب والخوف من الفشل.
3. إشراك أهالي ذوي الإعاقـــة الحركية في برامج توعية حول أهمية الدعم النفســـي والاجتماعـــي للأبناء، لتقليل مظاهر العزلة والخوف الاجتماعي.

4. إعداد برامج دعم نفسي واجتماعي لتعزيز الثقــة بالنفس ومهارات التواصل الاجتماعي، بهدف تقليل مظاهر الشخصية التجنبية والخوف من النقد.

المراجع:

1. أحمد، ضحى خالد محمد، (2021). "جودة الحيــاة وعلاقتها بمفهوم الذات لدي ذوي الإعاقة الحركية في الأردن " جامعة الحسين بن طلال، موقع منظومة، المجلد 7، العدد 12.

2. الحمادي، أنور. (2014): معايير DSM-5.

3. خرسي، فاطمة اكرام (2015) "أثر التأتأة في ظهور اضطراب الشخصية التجنبية " دراسة عيادية لحالتين. ماستر. جامعـة مولاي طاهر ـ سعيدة، قســم العلوم الاجتماعية والانسانية، شعبة علم النفس.

4. سليمان، عبد الرحمان وآخرون، (2001): الإعاقة البدنية، مكتبة زهراء الشرق.

5. السلطاني، ضمياء حميد (2023) " اضطراب الشخصيــة التجنبيــة ونقد الذات وعلاقتهما بما وراء الاداء الأكاديمي لدى طلبة الجامعة " اطروحة دكتوراه، جامعة بابل، كلية التربية للعلوم الانسانية، قسم العلوم التربوية والنفسية.

6. صندوق الضمان الاجتماعي، (1987)، القانون رقم 5 بشأن المعاقين، طرابلس ليبيا.

7. الطيرة ، عادل فرج .(2004) المعينات الحركيــة لذوي الاحتياجات الخاصة . مطبعة الدلتا، الرابطة العامة للمعاقين بليبيا.

8. طه، محمد وآخرون (2024)، اضطراب الشخصيــة التجنبية وعلاقته بالقصــور في التنظيم الانفعالي لدي طلاب وطالبات المرحلة الثانوية، المجلة العلمية لكلية التربية، جامعـــة الوادي الجديد، العدد 51.

9. عبد الحفيظ، نهي جمال (2025)، العلاقـــة بين الامن النفســي واضطراب الشخصيـــة التجنبية لدي الأطفال فاقدي الام، كلية الآداب، جامعة بني يوسف، مجلة دراسات نفسية، العدد 1.

10. عكاشة، أحمد (2010) الطب النفسي المعاصر، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.

11. منظمة الصحة العالمية (1999) المراجعة العاشرة التصنيف الدولي للأمراض. تصنيف الاضطرابــات النفسيــة والسلوكيــة، الاوصاف السريريــة الاكلينيكية والدلائل الارشادية التشخيصية.

الحل العددي لمعادلة ماكسويل الموجية لبلورة فوتونية أحادية البعد

عبدالحميد سالم العجمي
كلية الآداب، جامعة غريان
Abdulhamidalajmi77@gmail.com
https://orcid.org/0009-0003-0639-4514

علي امحمد بشير المجاهد
كلية التربية، جامعة طرابلس
a.elmujahid@uot.edu.ly
https://orcid.org/0009-0000-4892-880x

https://doi.org/10.5281/zenodo.20106804

المستخلص:

يتحدد سلوك الموجات الكهرومغناطيسية بناءً على الخصائص الفيزيائية للوسط الذي تنتشر من خلاله [4, 10, 24, 25, 27]. وتنفرد الأفلام الرقيقة ذات الترتيب الدوري المتعاقب بتأثيرات بصرية تختلف جوهرياً عن الأوساط المتجانسة، سواء في الأبعاد الأحادية أو الثنائية [3, 9, 16]؛ مما يمنحها ميزة تنافسية في تطبيقات تقنية متعددة، أبرزها قطاع الاتصالات [20].

تناقش هذه الورقة آلية انتشار الموجات الكهرومغناطيسية في بُعد واحد [7, 14]، حيث تم تصميم عينة ذات خصائص بصرية متباينة، واستخدام بيئة المحاكاة الحاسوبية في هذا الوسط [4, 5, 11, 26, 30]. تهدف الدراسة إلى تحديد الترددات الكهرومغناطيسية الممنوعة (Photonic Bandgaps)، مع تحليل دقيق لتأثير التغير في النسب الهندسية أو الفيزيائية المكونة للتركيب على عرض هذه الفجوة الترددية.

الكلمات المفتاحية: الأفلام الرقيقة، الموجات الكهرومغناطيسية، فجوة النطاق، طريقة تمديد الموجة المستوية.

Abstract

The behavior of **electromagnetic waves** is governed by the physical properties of the medium through which they propagate [4, 10, 24, 25, 27]. **Thin films** with periodic sequential ordering exhibit optical effects that differ fundamentally from homogeneous media in both one-dimensional and two-dimensional configurations [3, 9, 16]. This distinct behavior provides a competitive advantage across various technological applications, most notably within the **telecommunications sector** [20].

This paper discusses the **electromagnetic wave propagation** mechanism in one dimension [7, 14]. A sample with heterogeneous optical properties was designed, and a computational simulation environment was employed to model this medium [4, 5, 11, 26, 30]. The study aims to characterize **photonic bandgaps** while providing a rigorous analysis of how variations in the geometric or physical ratios of the structure influence the bandwidth of these frequency gaps

Keywords:- thin films- electromagnetic waves- bandgap-plane wave expansion method

المقدمة

الافلام الرقيقة هي عبارة عن تراكيب عازلة ودورية وذلك بالتغيير الدوري في ثابت العزل، بحيث يتم أخذ مادتين عازلتين مختلفتين تماماً في معامل الانكسار، وتكرر تلك المادتين بشكل متعاقب (أى متناوب) للحصول على تركيبة دورية. إن الغاية من هذه التصميمات هو منع الموجات الكهرومغناطيسية من الانتقال في هذا الاتجاه الدوري للأفلام الرقيقة كما بالشكل **(1)** [19][10][7][23][6][18] .

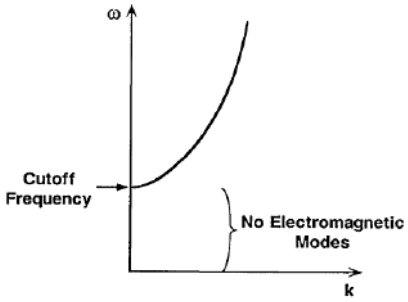

الشـــــكل (1) الأنمـــــاط الكهرومغناطيســـية للانبعـــاث التلقـائي التـي لهـا تـرددات أقـل مـن تـردد القطـع تكـون ممنوعـة من المرور خلال البلورة.

إن الطول الموجى للموجات الكهرومغناطيسية المنتشرة عبر الطبقات والمتعاقبة دوريا يحدث لها انعكاساً جزئياً بكل طبقة عند الحد الفاصل **الشكل (2)**، وهذه الانعكاسات المتعددة يحدث لها تداخل بناءا وهدام يعيق حركة انتقال الموجات الساقطة إلى الأمام **[12]**. وبما أن الافلام الرقيقة أحادية البعد وبالتالي فإن التداخلات البناءة والهدامة بين الموجات الساقطة والمنعكسة تسبب في انتقال الموجة من عدمه، وأما عن السلوك الموجى داخل الفجوة الممنوعة فإن هناك حالتان **الأولى** :- إذا كان الطول الموجى من ضمن تردد الفجوة فإنه سينشأ انعكاسات جزئية للموجات الساقطة عند الحد الفاصل للطبقات المتعاقبة، وتلك الموجات المنعكسة تكون متوافقة في الطور، وعند ذلك تتحد مع الموجات الساقطة ؛ لتخلق موجات موقوفة بحيث لا تستطيع الحركة خلال البلورة والحالة **الثانية** :- فإن الطول الموجى لا يقع ضمن تردد الفجوة وعليه فإن الموجات المنعكسة سوف لن تكون متوافقة في الطور، وبذلك تلغى بعضها البعض ، وفقاً لذلك فإن الموجات الساقطة تنتقل دون أن تعانى أي فقد في الطاقة .

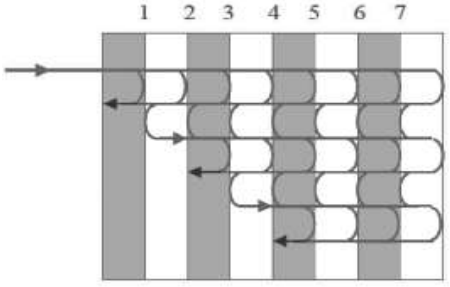

الشـــكل (2) يبين الانعكاس الجزئي للموجات عند الحدود الفاصـــلة بين الطبقات المتعاقبة لعاكس براج .

1- مشكلة البحث

تكمن المشكلة في الحاجة إلى التحكم الدقيق في انتشار الموجات الكهرومغناطيسية وتصميم عوازل بصرية عالية الكفاءة. وعلى الرغم من القدرات الواعدة للبلورات الفوتونية، إلا أن تحديد عرض فجوة الترددات الممنوعة (Photonic Bandgap - PBG) يتأثر بشكل حساس جداً بالمتغيرات الهندسية (مثل سمك الطبقات) والفيزيائية (مثل معامل الانكسار).

2- أهداف البحث

- تطوير كود برمجي: بناء خوارزمية محاكاة متكاملة باستخدام لغة (MATLAB) تعتمد على طريقة تمديد الموجة المستوية (PWE) لحل معادلات ماكسويل في الأوساط الدورية.
- تحليل بنية النطاق (Band Structure): رسم علاقة التشتت (Dispersion Relation) لتحديد نطاقات الطاقة المسموحة والممنوعة للموجات الكهرومغناطيسية.
- دراسة المؤثرات الفيزيائية: إستقصاء أثر التباين في معامل الانكسار بين طبقات البلورة على عرض الفجوة الترددية.
- تحسين التصميم: تحديد النسبة المثالية لسمك الطبقات التي تؤدي إلى توسيع فجوة الترددات الممنوعة لتطبيقات محددة مثل المرشحات البصرية أو الألياف الضوئية.

3- فرضيات البحث

1. **فرضية التباين:** وجود تباين عالٍ في معامل الانكسار بين المواد المكونة للبلورة سيؤدي بالضرورة إلى زيادة عرض فجوة الترددات الممنوعة.
2. **فرضية الدورية:** التغيير في ثابت الشبيكة (Lattice Constant) يؤدي إلى إزاحة موقع الفجوة الترددية (Center Frequency) دون تغيير عرضها النسبي بالضرورة.

3. **فرضية الدقة البرمجية:** زيادة عدد الموجات المستوية المستخدمة في تمديد متسلسلة فورير داخل كود (MATLAB) سيؤدي إلى تقارب النتائج نحو الحل الدقيق، لكنه سيزيد من التكلفة الحسابية. (الزمن والذاكرة) .

4. الإطار النظري

معادلات ماكسويل في الأوساط الدورية:

وذلك لما تمثله تلك المعادلات من أهمية في دراسة الأوساط الدورية، إن انتقال الموجات الكهرومغناطيسية في الافلام الرقيقة خاضعة لمعادلات ماكسويل الاربعة [29]. قبل صياغة معادلات ماكسويل للوسط سيتم وضع بعض التقريبات التي تسهل عملية المعالجة الرياضية

وهي: أن شدة المجالات تكون صغيرة بحيث يتم التعامل مع نظام خطي (linearregime). وأن ثابت العزل لا يعتمد على التردد. والمادة تكون متناظرة (isotropic) بالتالى فإن المتجهات$\boldsymbol{E}$و $\boldsymbol{D}$تكون مرتبطة بثابت $\varepsilon_{\circ}$ مضروباً في دالة العزل القياسية $\varepsilon(\boldsymbol{r})$. بالتعامل مع المواد الشفافة (materialstransparent) يكون من ممكن معالجة$\varepsilon(\boldsymbol{r})$ ككمية حقيقية موجبة. والنفاذية المغناطيسية $\mu(\mathbf{r})$ للأفلام الرقيقة تقترب جدا من الواحد الصحيح . وأخيرا لاوجود للشحنات الحرة والتيارات ، وعليه لاتوجد أي مصادر أو بالوعات لذلك ينبغى وضع $\rho = 0$ و $\boldsymbol{J} = 0$.

وفى ظل هذه التقريبات؛ فإنه يمكن وضع $\boldsymbol{B} = \mu_{\circ}\boldsymbol{H}$ و $\boldsymbol{D}(\boldsymbol{r}) =)$ $\varepsilon_{\circ}\varepsilon(\boldsymbol{r})\boldsymbol{E}(\boldsymbol{r}$باتالى فإن معادلات ماكسويل تصاغ كما يلى :

$$\nabla \cdot [\varepsilon(\boldsymbol{r})\boldsymbol{E}(\boldsymbol{r},t)] = 0 \quad (2)$$

$$\nabla \cdot \boldsymbol{H}(\boldsymbol{r},t) = 0 \quad (4)$$

$$\nabla \times \boldsymbol{E}(\boldsymbol{r},t) = -\mu_{\circ}\frac{\partial}{\partial t}\boldsymbol{H}(\boldsymbol{r},t) \quad (1)$$

$$\nabla \times \boldsymbol{H}(\boldsymbol{r},t) = \varepsilon_{\circ}\varepsilon(\boldsymbol{r})\ \frac{\partial}{\partial t}\boldsymbol{E}(\boldsymbol{r},t) \quad (3)$$

ويطلق عليها معادلات ماكسويل للوسط الدوري.

المعادلات الموجية ومسائل القيم الذاتية:

يمكن الآن حذف إحدى هذه المتجهات $\boldsymbol{E}(\boldsymbol{r},t)$ أو $\boldsymbol{H}(\boldsymbol{r},t)$ من نظام معادلات ماكسويل للوسط الدوري للحصولعلى المعادلة الموجية للمجال الكهربائي أو المغناطيسي :-

$$\frac{1}{\varepsilon(\boldsymbol{r})}\nabla \times \big(\nabla \times \boldsymbol{E}(\boldsymbol{r})\big) = \frac{\omega^2}{C^2}\boldsymbol{E}(\boldsymbol{r}) \quad (5)$$

ويطلق عليها بالمعادلة الموجية للمجال الكهربائي.

$$\nabla \times \left(\frac{1}{\varepsilon(\boldsymbol{r})}\nabla \times \boldsymbol{H}(\boldsymbol{r})\right) = \frac{\omega^2}{C^2}\boldsymbol{H}(\boldsymbol{r}) \quad (6)$$

وتدعى بالمعادلة الموجية للمجال المغناطيسي

الحلول الموجية للمعادتين (5) و(6) يمكن كتابتها في صورة نمط مكاني مضروباً في الدالة الأسية المركبة كالآتي:

$$\boldsymbol{E}(\boldsymbol{r},t) = \boldsymbol{E}(\boldsymbol{r})\exp(-i\omega t)$$

$$\boldsymbol{H}(\boldsymbol{r},t) = \boldsymbol{H}(\boldsymbol{r})\exp(-i\omega t)$$

حيث إن ω تمثل التردد الذاتي و $\boldsymbol{E}(\boldsymbol{r})$ و $\boldsymbol{H}(\boldsymbol{r})$ تمثل الدوال الذاتية للمعادلات الموجية [1] .

معالجة مسألة القيمة الذاتية للمجال الكهربائي في بعد واحد[14]

في حالة الترتيب الدوري في بعد واحد سيتم تصور فيلم رقيق متعدد الطبقات ينشئ من مادتين عازلتين، بحيث يكون ثابت العزل للطبقة الأولى ε_1، بينما الطبقة الثانية تكون ε_2، وبعد ذلك تنتظم هاتين الطبقتين فى شكل دوري متعاقب إلى مالانهاية فى بعد واحد كما فى الشكل (3) علماً بأن الموجات الكهرومغناطيسية تنتقل فى الاتجاه x .

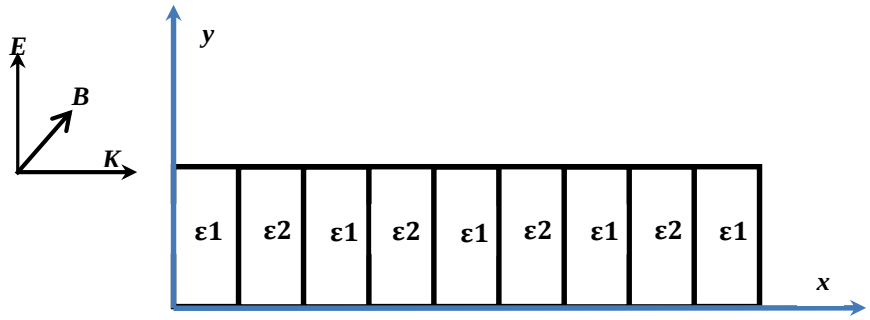

الشكل (3) يوضح الافلام الرقيقة متعددة الطبقات.

من الشكل الذى فيه المجال الكهربائي له مركبة في الاتجاه – y (تكون متعامدة على الإحداثى x) بينما المجال المغناطيسى مركبته تكون فى الاتجاه – z فى حين المتجه الموجى سيكون $\boldsymbol{k} = k_x\hat{x}$.

وبالنظر إلى معادلات ماكسويل والتي يمكن كتابة الحلول الموجية لها في الصورة المركبة. وهذا يسمح بكتابة الدالة الموجية في هيئة نمط مكاني مضروباً في الدالة الأسية المركبة:

$$\mathbf{E}(\boldsymbol{x},t) = \boldsymbol{E}(\boldsymbol{x})e^{-i\omega t}, \boldsymbol{H}(\boldsymbol{x},t) = H(\boldsymbol{x})e^{-i\omega t}$$

وبالتعويض بهذه الدوال في معادلات ماكسويل (5 و6) ومن ثم أخذ الاشتقاق الزمني لتلك الدوال، يتم بذلك استنباط مسألة القيمة الذاتية للبلورة الفوتونية في بعد واحد.

$$\frac{1}{\varepsilon(x)}\frac{\partial^2 \boldsymbol{E}(x)}{\partial x^2} = -\lambda_E^2 \boldsymbol{E}(x) \quad (7)$$

حيث إن ($\lambda_E^2 = \frac{\omega^2}{c^2}$) هي الصيغة المستنتجة والتي تعرف بالمعادلة الموجية للمجال الكهربائي خلال الوسط الدوري .

بما أن الوسط دوري فإنه بالإمكان استعمال مبرهنة بلوخ [11] . وإعادة صياغة معادلة الموجة (7) بالصيغ الرياضية التالية:

$$\sum_m \kappa_m E_{j-m} \left(k + \frac{2\pi}{a}(j-m)\right)^2 = \lambda_E^2 E_j \quad (8)$$

وهذه المعادلة تعرف بمسألة القيمة الذاتية للمجال الكهربائي للبلورة الفوتونية في بعد واحد[14] [12] .

معالجة مسألة القيمة الذاتية للمجال المغناطيسي في بعد واحد:

المعادلة الموجية للمجال المغناطيسي يمكن بسهولة اشتقاقها من نظام معادلات ماكسويل ووضع $\lambda_H^2 = \frac{\omega^2}{c^2}$ فنحصل على الصورة التالية:

$$-\frac{\partial}{\partial x}\frac{1}{\varepsilon(x)}\frac{\partial}{\partial x}\boldsymbol{H}(\boldsymbol{x}) = \lambda_H^2 \boldsymbol{H}(\boldsymbol{x}) \quad (9)$$

وبإعادة كتابة المعادلة الموجية (9) للمجال المغناطيسي فى الوسط الدوري باستخدام مبرهنة بلوخ [11] تصبح المعادلة (9):

$$-\sum_{G'} \kappa(\boldsymbol{G}-\boldsymbol{G}')\,[(\boldsymbol{k}+\boldsymbol{G}')\cdot(\boldsymbol{k}+\boldsymbol{G})]\boldsymbol{u}_{\boldsymbol{G}'} = \lambda_H^2 \boldsymbol{u}_{\boldsymbol{G}} \quad (10)$$

وتعرف هذه المعادلة بمسألة القيمة الذاتية للمجال المغناطيسي فى بعد واحد. [1][14][16]

- **الشروط الحدودية (Boundary Conditions)**

بما أن الدراسة تفترض بلورة فوتونية أحادية البعد ممتدة إلى ما لا نهاية. فإن النظام يمتلك دورية مكانية ومن ثم تطبيق شروط بلوخ الحدودية (Bloch's Boundary Conditions). والتي تنص على أن المجالات الكهرومغناطيسية في الوسط الدوري تحقق العلاقة:

$$\boldsymbol{H}(\boldsymbol{r}+\boldsymbol{a}) = \boldsymbol{H}(\boldsymbol{r})$$

حيث أن a هو ثابت الشبيكة. هذا يسمح باختزال مسألة الحساب من فضاء لا نهائي إلى منطقة بريلوان الأولى (First Brillouin Zone) فقط. مما يضمن دقة فيزيائية تمثل البلورة اللانهائية.

- **حدود التقارب ودقة الحسابات**

لضمان إستقرار قيمة عرض الفجوة الممنوعة، من ثم إجراء اختبار تقارب (Convergence Test) من خلال زيادة عدد الموجات المستوية N تدريجياً . لوحظ أن القيم الذاتية (Eigenvalues) للترددات الممنوعة تستقر تماماً عند استخدام (N = 50) موجة مستوية حيث عند هذه القيمة تستقر قيمة عرض الفجوة وتكون نتيجة متقاربة جدا ودقيقة .

النتائج والحسابات

عند حل مسألة القيمة الذاتية في بعد واحد للأفلام الرقيقة المتعددة الطبقات، للنمطين المستعرض الكهربائي والمستعرض المغناطيسي وذلك لمعرفة مدى الترددات المسموحة. ومدى الترددات الممنوعة في الفجوة من خلال الحصول على علاقة التشتت للأفلام الرقيقة أحادية البعد. بحل مسائل القيم الذاتية (**8**) و (**10**) وذلك من خلال كتابة مصفوفة المؤثر التفاضلي باستخدام برنامج (MATLAB) لحساب القيم الذاتية. وبعد أن أدخلت القيم التالية في البرنامج ($N = 50$ و $\varepsilon_1 = \varepsilon_2 = 10$, و $f = 0.4$) ومن ثم الحصول على مخطط في بعدين وهو الشكل (4). والذي يمثل العلاقة البيانية بين التردد النسبي المعاير على المحور العمودي وبين المتجه الموجي على المحور الأفقي، فهذا الشكل يظهر مخطط علاقة التشتت (تركيبة النطاق الفوتوني). والذي يتحرك خلال وسط متجانس. وهذا المخطط يشير على أنه لا وجود لأي ترددات ممنوعة بين النطاقات نتيجة للتماثل الانتقالي المستمر.

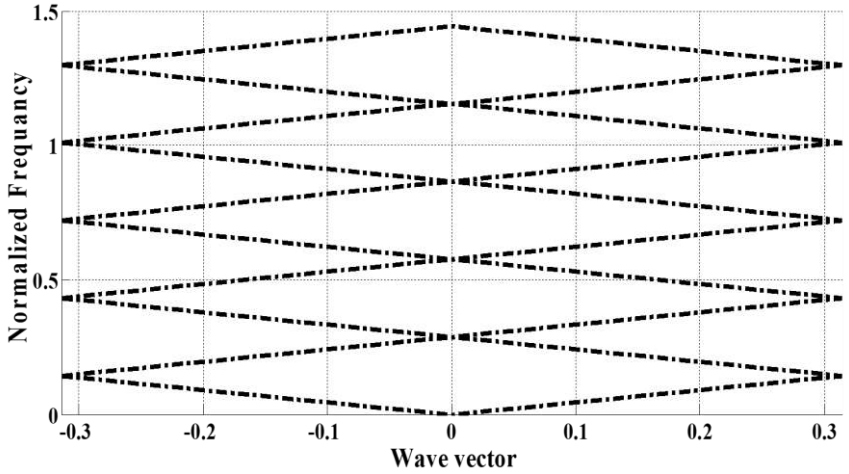

الشـــكل (4): تركيبة النطاق الفوتوني للوســـط المتجانس
$\varepsilon_1 = \varepsilon_2$، $a = 10$.

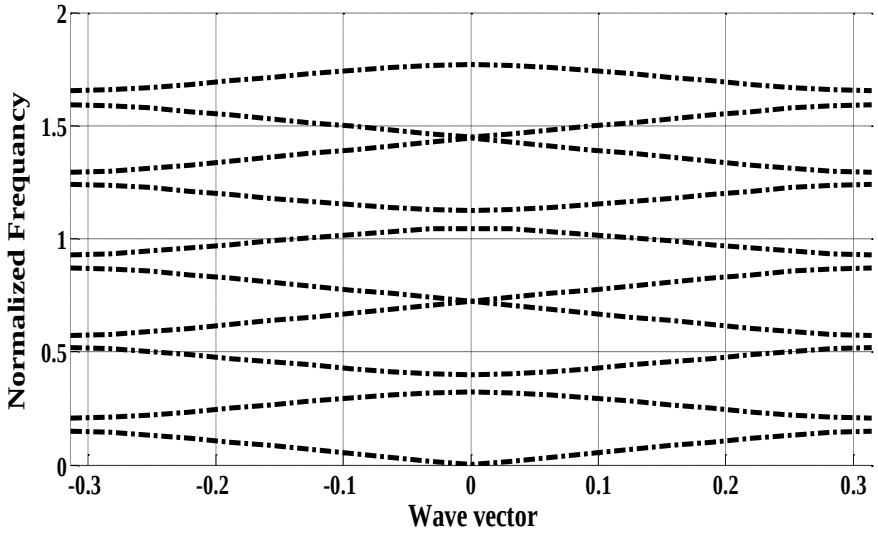

الشـــكل (5) : تركيبـة النطـاق الفوتوني لنمطين المســـتعرض الكهربـائي والمستعرض المغناطيسي لبلورة فوتونية أحادية البعد $\varepsilon_1 = \frac{\varepsilon_2}{4}$.

بتغيير قيم ثابت العزل وذلك بإدخال القيم التالية في البرنامج ($N = 50$,$\varepsilon_1 =$ $10 = \varepsilon_2$,2.5 و $f = 0.4$) ومن ثم الحصول على الشكل (5) .وبمأن الفجوات والنطاقات تظهر بشكل متناوب على محور التردد . وحيث أن هذا المخطط يعطي أول تسع فجوات، وعشرة نطاقات بالاستطاعة من خلال تركيبة النطاق الفوتونية معرفة، وتحديد الترددات الممنوعة والترددات المسموحة. نلاحظ أن النمطين المستعرض الكهربائي، والمستعرض المغناطيسي لهما تركيبة النطاق الفوتونية نفسها في بعد واحد.

وبعد حساب القيم الذاتية ينبغي دراسة تأثير زيادة عدد الموجات المستوية على عرض الفجوة؛ ولأجل ذلك تم أخذ ستة من فجوات النطاق، لمعرفة تغير عرض كل فجوة مع زيادة عدد الموجات المستوية. بحيث يتم تحديد عرض كل فجوة نطاق من خلال الكمية (ω_r) والتي تعرف بالعرض النسبي للفجوة حيث إن ($\omega_r = \frac{\Delta\omega}{\omega_m}$) وتعرف الكمية ($\Delta\omega$)على أنها الفرق بين ترددات النطاق العلوي والنطاق السفلي لكل فجوة نطاق. بينما تدل الكمية ω_m على متوسط الترددات للنطاقين العلوي والسفلي.

الجدول الأتي يوضح تأثير تغير ثابت العزل لكل طبقة على عرض الفجوات الثلاثة الأولى.

ر.م	ε_1	ε_2	عرض الفجوة الاولى	عرض الفجوة الثانية	عرض الفجوة الثالثة
1	10	10	0	0	0
2	2.5	10	0.0962	0.894	0.855

تأثير النسبة ($\frac{\varepsilon_1}{\varepsilon_2}$) على عرض الفجوة :

للنسبة ($\frac{\varepsilon_1}{\varepsilon_2}$) تأثير على عرض الفجوة، فعندما تكون النسبة ($\frac{\varepsilon_1}{\varepsilon_2} = 1$) فهذا يدل على أن الوسط الذى تنتشر فيه الموجات الكهرومغناطيسية هو وسط متجانس، وفي هذه الحالة لا تتولد فجوة تردد بين النطاقات. وهذا موضح فى الشكل (4) . في حالة $\left(\frac{\varepsilon_1}{\varepsilon_2} \approx 1\right)$ تكون قريبة جداً من الواحد الصحيح . وهذا يدل على أن الوسط قريب من الوسط المتجانس. ويطلق عليه الوسط شبه المتجانس (nearly – homogeneous medium).

فيتضح بأن هذه الحالة مثل الحالة المتجانسة باستثناء اختلاف واحد فقط. وهو تولد فجوة بين الترددات المسموحة في النطاقات العليا والسفلى. وهذا يكشف على وجود نمط غير مسموح به في الأفلام الرقيقة أحادية البعد وهذا النمط الممنوع له تردد ضمن تردد الفجوة المتولدة. أما إذا كانت النسبة أقل بكثير من الواحد ($\frac{\varepsilon_1}{\varepsilon_2} \ll 1$) يكون الوسط غير متجانس (nonhomogeneous medium) .

لدراسة تأثير النسبة ($\frac{\varepsilon_1}{\varepsilon_2}$) على عرض الفجوة النسبي($\frac{\Delta\omega}{\omega_m}$) تمَّ اعتبار فجوات النطاق الثلاث الأولى في الشكل(5) ، بحساب عرض فجوة النطاق النسبي تبين أن عرض كل فجوة يزداد كلما قلت النسبة ($\frac{\varepsilon_1}{\varepsilon_2}$) عن الواحد الصحيح والشكل **(6)** يبين هذه العلاقة. فيمأن الواحد الصحيح يقل عرض الفجوة إلى أن يصل الصفر. ويظهر من الشكل أيضاً أن فجوة النطاق الأولى تكون دائماً أعرض من أي فجوة نطاق أخرى. وهذه النتيجة ثابتة مهما تغيرت قيمة النسبة ($\frac{\varepsilon_1}{\varepsilon_2}$) ولكن الذى يتأثر بهذه النسبة هو عرض كل فجوة نطاق على حدة [21] .

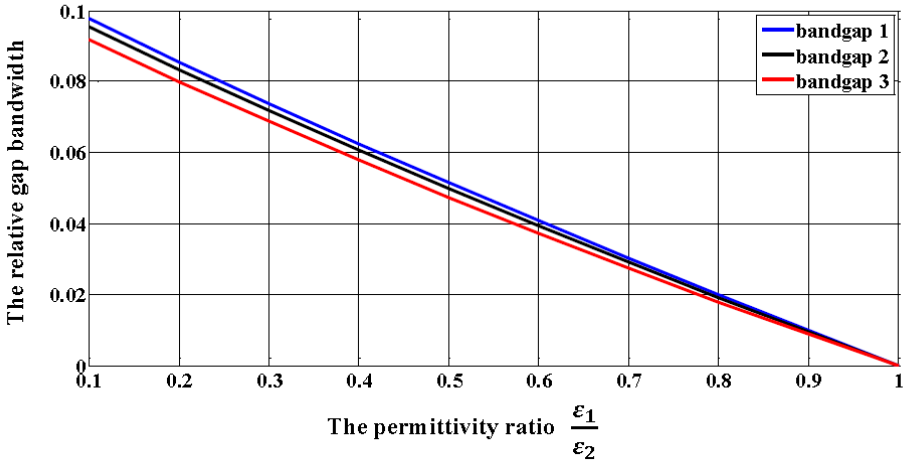

الشكل (6): تأثير النسبة $\frac{\varepsilon_1}{\varepsilon_2}$ على العرض النسبي للترددات

الخلاصة

بعد تصميم ودراسة نموذج من الأفلام الرقيقة في بعد واحد، من خلال الحصول على علاقة التشتت لها ومن ثم إجراء الحسابات لدراسة تغير وسلوك تلك الخطط [5][2] . [30][27] [11] تعتبر خوارزمية تمديد الموجة المستوية[11] طريقة تقليدية في حساب علاقة التشتت . ولكن تستلزم زيادة كبيرة في عدد الموجات المستوية المستخدمة للحصول على أفضل استقرار للقيم الذاتية المتحصل عليها عند حل مسألة القيمة الذاتية. وبناء على ذلك نستنتج بأن هذه الطريقة ذات تقارب بطيء جداً للوصول إلى القيمة المستقرة.

المراجع

1. Almén,F. (2007).Band structure computationsfor dispersive photonic crystals. (MSc), Linköping University.available at: www.liu.diva-portal.org.
2. Busch,K. and John,S.,(1997), "Photonic band gap formation in certain self-organizing systems", PHYSICAL REVIEW E, Vol 58.
3. Chigrin,D.N.(2003).Electromagneticwavespropagationinphotoniccrystal swithincomplete photonicbandgap.Unpublishedthesis(PhD),Bergischen University.
4. Guo, S. and Albin, S., (2003),"Simple plane wave implementation for photoniccrystal calculations", OPTICS EXPRESS, Vol 11 No 2.
5. Hermann, D., Frank, M., Busch, K. and Wolfle, P. (2001),"Photonic band structure computations", OPTICS EXPRESS, Vol 8 No.3.
6. John, S., (1987), "Strong Localization of Photons in Certain Disordered Dielectric Super lattice", PHYSICAL REVIEW LETTERS, Vol 58.No.23.
7. Joannopoulos, J.D. *et al*. (2008). Photonic Crystals

Molding the Flow of Light, 2^{nd} edition, New Jersey: Princeton University Press.

8. Kittel, C. (2005). Introduction to Solid State Physics, 8^{th} edition, USA: John Wiley & Sons.

9. Liu, W. and Yang, T., (2006), "Photonic band gaps in a two-dimensional photonic crystal with open veins", Solid State Communications, Vol 140, pp 144-148, available at: www.sciencedirect.com
10. Lipson, R. and Lu, C., (2009), "Photonic crystals: a unique partnership between light and matter", EUROPEAN JOURNAL OF PHYSICS, Vol. 30, pp S33-S48.
11. Low, K.L., Jafri, M.Z. and Khan, S. (2009), "Band Gap Calculation Using the Plane Wave Expansion Method for Metallic Substrate Photonic Crystals (PC) with Air Rods in E Polarizing Mode", CHINESE JOURNAL OF PHYSICS, Vol 47 No. 6.
12. Lourtioz, J.M. *et al*. (2005). Photonic Crystals Towards Nanoscale Photonic Devices, Heidelberg: Springer.
13. Pillai, S.O. (2002).Solid State Physics,5^{th}edition, New Delhi: New Age International.
14. Sakoda, K. (2005). Optical Properties of Photonic Crystals, 2^{nd} edition: Springer
15. Sakoda, K. (1995),"Transmittance and Bragg reflectivity of two-dimensional photonic lattices", PHYSICAL REVIEW B, Vol 52. No.12.
16. Torkashvand, F., Darvish, G. and Darabi, E. (2011), "Improvement of absolute band gap properties in 2D photonic crystals consist of GaAs rods in air background", Journal of Theoretical and Applied Physics, Vol. 4-4, pp 25-28.
17. Wangsness, R. (1979).Electromagnetic Fields, USA: John Wiley & Sons.
18. Yablonovitch, Eli. (1987),"Inhibited Spontaneous Emission Solid- State Physics and Electronics", PHYSICAL REVIEW LETTERS, Vol 58. No.20.
19. Yablonovitch, E. (1993)," Photonic band-gap structures", J. Opt. Soc. Am. B, Vol 10. No.2.
20. ZHANG, Y., NI, Z., HAN, L., ZHANG, Z. and CHEN, H. (2011), "Study of improved plane wave expansion method on photonic crystal", OPTOELECTRONICS AND ADVANCED MATERIALS – RAPID COMMUNICATIONS, Vol. 5No. 1, pp. 870-873.
21. Zhao, J., Li., X., Zhong, L. and Chen, G. (2009), "Calculation of photonic band-gap of one dimensional photonic Crystal", Journal of Physics:

Conference Series 183, available at: http://iopscience.iop.org/1742-6596/183/1/012018.
22. Zdanowicz, M. R. (2008). Numerical Analysis of Photonic Crystal Fibres. Unpublished thesis (MSc), University of Nottingham.
23. ZHAO, Y. (2006). STUDY OF PHOTONIC CRYSTAL STRUCTURES BY THz-TDS. Unpublished thesis (PhD), Oklahoma State University.
24. A. Benmerkhi, M. Bouchemat, T. Bouchemat N N. Paraire, J. Mater. Sci. Eng. 15, 012094 (2012).
25. A. Harhouz, A. Hocini, J. Electromagn. Wave Appl.29, 659 (2015).
26. A. Hocini, D. Khedrouche, J. Comput.Electron. 6, 0559 (2014).
27. O. Bouleghlimat, A. Hocini, Phys. Scr. 89, 105502 (2014).
28. A. Hocini, A. Bouchelaghem, D. Saigaa, M. Bouras,T. Boumaza, M. Bouchemat, J. Comput. Electron.12, 50 (2013).
29. Islam, M.T.; Moctader, M.G.; Ahmed, K.; Chowdhury, S. Benzene Shape Photonic Crystal Fiber Based Plasma Sensor: Design and Analysis. Photonic Sens.(2018)

العاملين بمراكز الفئات الخاصة ومستوى معرفتهم بمظاهر التكامل الحسي لدى أطفال ذوي اضطراب طيف التوحد

بحث مطبق على العاملين بمركز السواني بن أدم والمركز الوطني

د. خديجة مسعود محمد

جامعة الزيتونة / كلية الآداب سوق الجمعة /قسم الخدمة الاجتماعية

khadija8mas@gmail.com

https://Orcid.org0009-0007-9300-6936

https://doi.org/10.5281/zenodo.20106850

المستخلص:

هدفت هذه الدراسة إلى تقييم مستوى معرفة العاملين في مراكز التأهيل بمظاهر اضطراب التكامل الحسي لدى الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد بمدينة طرابلس. وقد تم اختيار عينة الدراسة بطريقة عمدية، شملت 100اختصاصيًا من العاملين في المراكز المختصة، بواقع 50اختصاصيًا من مركز سواني بن آدم لمتعددي الإعاقة و50 اختصاصيًا من المركز الوطني لتشخيص وعلاج اضطراب طيف التوحد، بما يمثل 62.5%من مجتمع الدراسة الكلي. واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي في جمع وتحليل البيانات.

وأظهرت النتائج وجود تفوت في مستوى معرفة الاختصاصيين بمظاهر اضطراب التكامل الحسي، مع وجود فروق ذات دلالة إحصائية تبعًا للتخصص العلمي، لصالح اختصاصي علم النفس مقارنة ببقية التخصصات. ولم تظهر فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لعدد سنوات الخبرة، مما يشير إلى أن الخبرة وحدها لا تكفي دون تدريب متخصص. كما أكدت النتائج أهمية التدريب والتأهيل العلمي والمهني لتعزيز معرفة العاملين في هذا المجال.

وأوصت الدراسة بتنظيم برامج تدريبية متخصصة، وإدراج موضوع التكامل الحسي ضمن المناهج الدراسية للتخصصات ذات العلاقة، وتعزيز التعاون بين التخصصات المختلفة، والتركيز على التدريب المستمر، وعقد ورش عمل ودورات تدريبية دورية، وتشجيع إجراء المزيد من الدراسات والبحوث في مجال اضطراب التكامل الحسي.

الكلمات المفتاحية: اضطراب التكامل الحسي -اضطراب طيف التوحد -معرفة العاملين -مراكز التأهيل -التدريب والتأهيل المهني.

Abstract

This study aimed to assess the knowledge level of rehabilitation center staff regarding sensory integration disorders among children with Autism Spectrum Disorder (ASD) in Tripoli. A purposive sample of 100 specialists was selected, including 50 specialists from Suwani Bin Adam Center for Multiple Disabilities and 50 specialists from the National Center for Diagnosis and Treatment of ASD, representing 62.5% of the total study population. The study adopted a descriptive analytical approach for data collection and analysis.

The results revealed variability in the specialists' knowledge of sensory integration disorders, with statistically significant differences based on scientific specialization, favoring psychologists over other specialties. No significant differences were found based on years of experience, indicating that experience alone is insufficient without specialized training. The findings also emphasized the importance of professional and scientific training to enhance staff knowledge in this field.

The study recommends organizing specialized training programs, incorporating sensory integration topics into relevant academic curricula, promoting interdisciplinary collaboration, focusing on continuous training, holding periodic workshops and training sessions, and encouraging further research on sensory integration disorders.

مقدمة:

يُعد اضطراب طيف التوحد من الاضطرابات النمائية التي تظهر في مرحلة الطفولة المبكرة، ويؤثر في جوانب متعددة من نمو الطفل، مثل التواصل والتفاعل الاجتماعي وأنماط السلوك المختلفة. ومن بين الصعوبات التي قد يواجهها الأطفال ذوو اضطراب طيف التوحد ما يتعلق بمعالجة المثيرات الحسية والاستجابة لها، حيث قد يظهر بعض الأطفال حساسية مفرطة تجاه الأصوات أو اللمس أو الضوء في حين قد يظهر آخرون ضعفاً في الاستجابة لبعض المثيرات الحسية في البيئة المحيطة.

ويرتبط ذلك بما يُعرف باضطراب التكامل الحسي، والذي يشير إلى الصعوبات التي يواجهها الفرد في تنظيم المعلومات الحسية الواردة من الحواس المختلفة وتفسيرها

بطريقة مناسبة، الأمر الذي قد ينعكس على سلوك الطفل وقدرته على التكيف مع المواقف اليومية. ونظراً لأهمية التعرف على مظاهر هذا الاضطراب لدى الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد، يبرز دور العاملين في مراكز التأهيل في ملاحظة هذه المظاهر وفهمها، لما لذلك من أثر في اختيار الأساليب المناسبة للتعامل مع هؤلاء الأطفال وتحسين مستوى الخدمات المقدمة لهم.

مشكلة الدراسة: يعاني العديد من الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد من صعوبات تتعلق بمعالجة المثيرات الحسية المختلفة، مثل الأصوات العالية أو اللمس أو الحركة، الأمر الذي قد يؤدي إلى ظهور استجابات سلوكية غير معتادة أو صعوبات في التفاعل مع البيئة المحيطة. وتُعد هذه الصعوبات من الجوانب المهمة التي تحتاج إلى فهم وإدراك من قبل العاملين مع هذه الفئة من الأطفال داخل مراكز التأهيل. ونظراً للدور الذي يقوم به العاملون في التعامل اليومي مع الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد، فإن مستوى معرفتهم بمظاهر اضطراب التكامل الحسي قد يسهم في تحسن طرق التعامل مع هذه الحالات وتقديم خدمات تأهيلية أكثر فاعلية. ومن هنا برزت الحاجة إلى التعرف على مستوى معرفة العاملين في مراكز التأهيل بمظاهر اضطراب التكامل الحسي لدى الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد.

وبناء على ذلك يمكن صياغة مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس الآتي: **العاملين بمراكز الفئات الخاصة ومستوى معرفتهم بمظاهر التكامل الحسي لدى أطفال ذوي اضطراب طيف التوحد؟**

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في كونها تتناول فئة من الأطفال تحتاج إلى اهتمام خاص، وهم الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد، كما تركز على أحد الجوانب المهمة المرتبطة بهم وهو اضطراب التكامل الحسي. كما تسهم الدراسة في إلقاء الضوء على مستوى معرفة العاملين في مراكز التأهيل بمظاهر هذا الاضطراب، الأمر الذي قد يساعد في تطوير البرامج التدريبية ورفع كفاءة العاملين في التعامل مع هذه الفئة من الأطفال. كذلك قد تفيد نتائج هذه الدراسة المختصين والمهتمين بمجال التربية الخاصة في فهم أفضل لمظاهر اضطراب التكامل الحسي لدى الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد، مما ينعكس إيجابياً على تحسين الخدمات التأهيلية المقدمة لهم.

أهداف الدراسة: تهدف هذه الدراسة إلى:

1-التعرف على مستوى معرفة العاملين في مراكز التأهيل بمظاهر التكامل الحسي لدى الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد بمدينة طرابلس.

2- التعرف على الفروق في مستوي معرفة العاملين بمظاهر اضطراب التكامل الحسي تبعاً لمتغير التخصص العلمي.

3- التعرف على الفروق في مستوي معرفة العاملين بمظاهر اضطراب التكامل الحسي تبعاً لمتغير سنوات الخبرة.

تساؤلات الدراسة: تسعي هذه الدراسة إلى الإجابة عن التساؤل الرئيس الآتي:

1-ما مستوى معرفة العاملين في مراكز التأهيل بمظاهر التكامل الحسي لدى الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد بمدينة طرابلس.

وينبثق عن هذا التساؤل التساؤلات الفرعية الآتية:

2- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات العاملين في مراكز التأهيل في مستوى معرفتهم بمظاهر اضطراب التكامل الحسي لدى الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد تعزى لمتغير التخصص العلمي؟

3-هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات العاملين في مراكز التأهيل في مستوى معرفتهم بمظاهر اضطراب التكامل الحسي لدى الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد تعزى لمتغير سنوات الخبرة؟

المفاهيم:

العاملين: يقصد بالعاملين في هذه الدراسة الأفراد الذين يعملون في المؤسسات أو المراكز المتخصصة في تقديم الخدمات التأهيلية للأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد، ويشمل ذلك المختصين في مجالات التربية الخاصة وعلم النفس والعلاج الوظيفي والعلاج الطبيعي، إضافة إلى المعلمين والمشرفين الذين يتعاملون مع الأطفال داخل هذه المراكز. (بدوي، 1984: ص19).

المعرفة المهنية للعاملين: المعرفة المهنية للعاملين تشير إلى مدى فهم الأخصائيين والمختصين للمبادئ والأساليب العلمية المتعلقة بمجال عملهم، وقدرتهم على تطبيقها بشكل فعّال في خدمة المستفيدين.

المؤسسات الاجتماعية ومراكز المعاقين (الاشخاص ذوي الإعاقة) المؤسسات الاجتماعية هي هيئات شكلت لتعبر عن إرادة المجتمع، أو الجماعات التي نشأت فيه لمقابلة حاجاتها، فالمؤسسة الاجتماعية تمثل جهود الأفراد والجماعات المنظمة لمقابلة حاجات الإنسان، سواء كانت هذه الحاجات مادية أو معنوية والتي تظهر نتيجة للظروف والعوامل الاجتماعية الموجودة في البيئة (خضر، 1987: ص57).

اضطراب طيف التوحد: يُعد اضطراب طيف التوحد أحد الاضطرابات النمائية العصبية التي تظهر في مرحلة الطفولة المبكرة، ويؤثر على قدرة الطفل على التواصل والتفاعل الاجتماعي، إضافة إلى ظهور أنماط سلوكية متكررة أو مقيدة. ويرتبط هذا الاضطراب بوجود خلل في وظائف الجهاز العصبي المركزي، مما قد يؤدي إلى صعوبات في الإدراك الحسي واللغوي، الأمر الذي ينعكس على قدرة الطفل على التفاعل مع البيئة المحيطة به (ممتاز، 2012: ص17).

اضطراب التكامل الحسي: اضطراب التكامل الحسي هو خلل أو قصور في أحد أعضاء الحواس الخمس أو في الخلايا العصبية المسؤولة عن نقل المثيرات الحسية إلى المخ، أو في طريقة معالجتها. يؤدي هذا الخلل إلى استجابات غير معتادة، وصعوبات في التخطيط والتنظيم وأداء الأنشطة، وقد يعاني بعض الأشخاص من حساسية مفرطة تؤدي أحيانًا إلى تجنب الأنشطة أو الشعور بالخوف والارتباك (ياسر، 2013: ص22).

حدود البحث:

الحدود الموضوعية: العاملين بمراكز الفئات الخاصة ومستوى معرفتهم بمظاهر التكامل الحسي لدى أطفال ذوي اضطراب طيف التوحد.

الحدود البشرية: تقتصر الدراسة على العاملين في بعض مراكز التأهيل الخاصة بالأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد بمدينة طرابلس.

الحدود المكانية: تم تطبيق الدراسة في عدد من مراكز التأهيل بمدينة طرابلس وهم المركز الوظني لتشخيص اضطراب طيف التوحد أبوسليم. مركز سواني بن آدم لمتعددي الإعاقة.

-**الحدود الزمانية:** تم تطبيق أداة البحث من 2025/2/18إلى 2025/3/2.

الإطار النظري والدراسات السابقة:

يشير اضطراب التكامل الحسي إلى وجود خلل في الطريقة التي يقوم بها الدماغ بتفسير وتنظيم الإشارات الحسية التي تصل إليه من خلال الحواس المختلفة، ويقوم الدماغ عادة باستقبال هذه الإشارات وتنظيمها ثم تحديد نوع الاستجابة، المناسبة لها، سواء كانت الاستجابة حركية أو إدراكية أو انفعالية. وعندما يحدث اضطراب في هذه العملية، قد يواجه الأفراد صعوبة في تفسير المثيرات الحسية أو الاستجابة لها بصورة ملائمة. فقد يدركون هذه المثيرات على أنه أكثر شدة أو أقل مما هي عليه في الواقع،

الأمر الذي قد يؤدي إلى ظهور استجابات غير مناسبة للمواقف المختلفة. ويؤثر ذلك في قدرة الفرد على التعلم والتفاعل والتواصل مع الآخرين.

ويستقبل الإنسان باستمرار العديد من المثيرات الحسية من البيئة المحيطة به، مثل الصور والأصوات والروائح والملامس والمذاقات، وذلك من خلال أعضاء الحواس المختلفة مثل العين، الأذن، الأنف، اللسان، الجلد وتقوم هذه الأعضاء بنقل المثيرات إلى الدماغ في صورة إشارات عصبية، حيث يعمل الجهاز العصبي المركزي على تنظيم هذه المدخلات الحسية ودمجها وتفسيرها في عملية تعرف بعملية التكامل الحسي. وتساعد هذه العملية الفرد على فهم المثيرات البيئية والتفاعل معها بطريقة مناسبة، أما في حالة حدوث خلل في تنظيم هذه المدخلات الحسية فقد تظهر مجموعة من الاضطرابات المرتبطة بالحواس المختلفة، مثل اضطرابات البصر والسمع واللمس والتذوق والشم (أكيدا، 2012: ص91).

مظاهر الاضطرابات البصرية:

قد يظهر لدى بعض أطفال ذوي اضطراب التوحد عدد من المظاهر المرتبطة بالمعالجة البصرية والحساسية للمنبهات الضوئية، حيث يبدون استجابات غير معتادة لبعض المثيرات البصرية مقارنة بغيرهم من الأطفال ومن أبرزها هذه المظاهر ما يأتي:

- متابعة حركة الظلال أو الأجسام المتحركة بشكل متكرر
- التحديق لفترات طويلة في مصادر الضوء أو الانبهار الشديد بها.
- لمس وجوه الآخرين أو أجسامهم أثناء التفاعل معهم.
-النظر إلى الأشياء من زاوية جانبية أو بطريقة غير مباشرة.
-التركيز لفترات طويلة في الماء أو الأجسام المتحركة فيه.
-تقريب الأشياء من العينين لمسافات قريبة أثناء النظر إليها. (صالح، 2012: ص91).

مظاهر الاضطرابات السمعية:

كما قد يعاني بعض الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد من اضطرابات في معالجة المثيرات السمعية، حيث تظهر لديهم استجابات غير مألوفة تجاه الأصوات المختلفة، ومن هذه المظاهر:

- تكرار فتح وإغلاق الأبواب أو تحريك الكرسي بهف إصدار أصوات معينة.
- إظهار حساسية مفرطة لبعض الأصوات أو الانزعاج منها.

- عدم الاستجابة لنداء الآخرين أو للأصوات المحيطة في بعض المواقف.
- اضطراب سلوك الطفل التوحدي حين تعرضه لأصوات متنوعة.
- ميل بعض الأطفال إلى الاستماع للموسيقي أو الكلام بصورة متكررة ومنتظمة.
- وجود عتبه صوتية منخفضة جداً، مع قدرة مرتفعة لدى بعض الأطفال على التمييز بين الأصوات المختلفة. (الشربيني، 2011: ص38).

مظاهر الاضطرابات اللمسية:

يعاني بعض الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد من صعوبات في معالجة المثيرات اللمسية، الأمر الذي قد ينعكس على استجاباتهم للمس أو للأشياء المختلفة. فقد يظهر لديهم ضعف في استخدام كلتا اليدين في بعض الأنشطة، كمت قد لا يميزون بين ملمس المواد المختلفة مثل الخشب أو البلاستيك. وقد يلجأ بعضهم إلى استكشاف الآخرين من خلال اللمس أو شم اليدين، كما قد يفضلون الأنشطة الحركية العنيفة التي تتضمن احتكاكاً جسدياً قوياً، وفي المقابل قد ينفرون من اللمسات الخفيفة أو من اقتراب الآخرين منهم، خاصة إذا كانوا غير مألوفين بالنسبة لهم. وقد يؤدي ضعف الإحساس بالألم لدى بعض الأطفال إلى إلحاق الأذى بأنفسهم مثل العض، أو شد الشعر، أو ضرب الرأس دون إدراك واضح للألم (عبد الحليم، 2010: ص81).

مظاهر الاضطرابات الذوقية والشمية:

قد تظهر لدى الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد بعض السلوكيات المرتبطة بحاستي الشم والتذوق، حيث تختلف استجاباتهم للأطعمة والروائح مقارنة بغيرهم من الأطفال، **ومن أبرز هذه المظاهر:**

- رفض استخدام بعض المواد مثل الصابون بسبب رائحته.
- شم الأطعمة قبل تناولها.
- رفض بعض أنواع الأطعمة أو الانتقائية في اختيار الأطعمة.
- شم الأدوات أو الأشياء التي تقع في متناول اليد.
- تفضيل بعض الأطفال للأطعمة الحارة أو المالحة.
- الاحتفاظ ببعض الأشياء غير المألوفة أو الغريبة (رياض، 2008: ص19).

الدراسات السابقة:

دراسة الشمري (2007) بعنوان البرامج المقدمة للتلاميذ التوحديين في المملكة العربية السعودية، هدفت إلى تقويم البرامج المقدمة للتلاميذ التوحديين في المملكة العربية السعودية.

من خلال التعرف على مستوى الخدمات التعليمية المقدمة لهم. وأظهرت النتائج إلى أن تقييم أفراد العينة كان إيجابياً بصورة عامة، كما كشفت الدراسة عن وجود فروق في تقديرات العاملين تعزى إلى نوع المركز سواء كان حكومياً أو خاصاً، إضافة إلى اختلافات في أساليب التقويم والخطة التعليمية الفردية، وأكدت الدراسة كذلك أهمية دور الأسرة في نجاح البرامج المقدمة لهذه الفئة.

دراسة إبراهيم العثمان (2002) بعنوان واقع خدمات التربية الخاصة من وجهة نظراً معلمي الطلبة التوحديين، وهدفت إلى التعرف على واقع خدمات التربية الخاصة من وجهة نظر معلمي الطلبة التوحديين. وأظهرت النتائج وجود فروق في تقييم خدمات التربية الخاصة المقدمة لصالح معلمي المدارس الخاصة. كما أشارت النتائج إلى عدم وجود فروق ذات دلالة فيما يتعلق بفعالية الخدمات وخصائصها المقدمة للطلبة ذوي التوحد في المؤسسات الحكومية والخاصة.

دراسة خالد محمد فائق الكخن (1997) بعنوان معرفة مصادر الضغوط المهنية التي تواجه معلمي مؤسسات التربية الخاصة في الضفة الغربية، هدفت الدراسة إلى التعرف على مصادر الضغوط المهنية التي يتعرض لها معلمو مؤسسات التربية الخاصة، ومدى تأثر هذه الضغوط بعدد من المتغيرات مثل الجنس، والعمر، والخبرة التعليمية، والمستوى التعليمي، ونوع الإعاقة، والجهة المشرفة على المؤسسة. واعتمدت الدراسة على للضغوط المهنية مكون من خمسة مستويات، وتم تطبيقه على عينة بلغ عددها (181) معلماً وأظهرت النتاج أن الدخل يحثل المصدر الأول للضغوط يليه السمات الشخصية للمعلم، والعلاقات مع الأهالي، ثم المنهاج فالنمو المهني، والمكانة الاجتماعية يليها ظروف العمل مع المعاقين ثم عبء العمل.

دراسة شكري سيد أحمد ـ علي السويدي(1992) هدفت الدراسة إلى التعرف على الاحتياجات التدريبية لمعلمي التربية الخاصة في دولة قطر من وجهة نظر المعلمين أنفسهم ، بالإضافة إلى ترتيب اولويات هذه الاحتياجات .وقد تكونت عينة الدراسة من (64) معلماً واستخدام الباحث استبانة اشتملت على (30) حاجة تدريبية ، وأظهرت النتائج أن جميع افراد العينة يشعرون بوجود حاجة كبيرة إلى التدريب ، خاصة في مجالات استخدام الاجهزة والتقنيات التعليمية ،وتشخيص مشكلات الاطفال

وخصائصهم ، وتنفيذ الانشطة التعليمية وتفريد التعليم ، بينما جاءت مجالات الادارة الصفية وتوظيف العلاقات مع الآخرين بدرجة اهتمام أقل.

دراسة عالية الرفاعي، وأبو حسن (2019) هدفت الدراسة إلى التعرف على مستوى معرفة الاختصاصيين العاملين مع أطفال ذوي اضطراب طيف التوحد بمظاهر اضطراب التكامل الحسي، وتكونت عينة الدراسة من (58) اختصاصياً من العاملين في مراكز التربية الخاصة بمدينة دمشق، في تخصصات التربية الخاصة، والكلام واللغة، والعلاج النفسي الحركي. وأشارت نتائج الدراسة إلى أن مستوى معرفة الاختصاصيين بمظاهر اضطراب التكامل الحسي كان متوسطاً بشكل عام، كما ظهرت فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى المعرفة تبعاً لمتغير التخصص العلمي، وذلك لصالح اختصاصي العلاج النفسي الحركي، يليهم اختصاصيو التربية الخاصة ومن ثم اختصاصيو اللغة والكلام.

تعقيب على الدراسات السابقة:

يتضح من خلال استعراض الدراسات السابقة أنها تناولت موضوع الخدمات المقدمة للأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد من جوانب متعددة، مثل تقييم البرامج التعليمية، وواقع خدمات التربية الخاصة، إضافة إلى الضغوط المهنية التي يتعرض لها العاملون في هذا المجال. كما اختلفت هذه الدراسات في أهدافها وعينات دراستها والأدوات المستخدمة فيها. وقد استفادت الدراسة الحالية من هذه الدراسات في بناء الإطار النظري وصياغة أداة الدراسة، إلا أنها تتميز عنها بتركيزها على مستوى معرفة العاملين بمظاهر اضطراب التكامل الحسي لدى الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد في مراكز التأهيل بمدينة طرابلس.

الإجراءات المنهجية للدراسة

اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي، وذلك لملاءمته لطبيعة الدراسة وأهدافها، حيث يهدف هذا المنهج إلى وصف الظاهرة محل الدراسة وتحليلها من خلال جمع المعلومات والبيانات المتعلقة بها، والعمل على تفسيرها وفهم أبعادها المختلفة، بما يسهم في الوصول إلى نتائج تساعد في تفسير الظاهرة المدروسة. (الدراجي، الشويشين، 2006: ص38).

مجتمع الدراسة: يتكون مجتمع الدراسة من (160) من الاختصاصيين العاملين مع أطفال اضطراب طيف التوحد في بعض المراكز المتخصصة في مدينة طرابلس، والذين يعملون في مجالات التربية الخاصة والتأهيل والتشخيص والعلاج المرتبط بالأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد.

عينة الدراسة: تم اختيار عينة الدراسة بطريقة عمدية، حيث بلغت (100) اختصاصي من العاملين في المراكز المختصة، وشملت العينة (50) اختصاصياً من مركز سواني بن آدم لمتعددي الإعاقة و(50) اختصاصياً من المركز الوطني لتشخيص وعلاج اضطراب طيف التوحد. وبذلك بلغت نسبة العينة حوالي (62.5%) من مجتمع الدراسة الكلي.

أداة الدراسة: اعتمدت الدراسة على الاستبانة كأداة رئيسية لجمع البيانات المتعلقة بموضوع الدراسة، حيث تم إعدادها بما يتناسب مع أهداف الدراسة وتساؤلاتها، وذلك للتعرف على مستوى معرفة العاملين مع أطفال التوحد باضطراب التكامل الحسي.

صدق الأداة وثبات المقياس: للتأكد من صدق الاستبيان والتحقق من صلاحيته من حيث الصياغة والوضوح، وشموليته للأبعاد التي تضمنتها، وكانت بعض فقرات الاستبيان مأخوذة من قائمة التقييم التكامل الحسي عماد السعدني، اعتمدت الباحثة على الصدق الظاهري، ولأجل ذلك عرض الاستبيان على مجموعة من السادة المحكمين من ذوي الخبرة في مجال التربية الخاصة في المجتمع وذلك للتأكد من دلالاته ومناسبته في المجتمع الليبي، وبناء على ملاحظاتهم واقتراحاتهم، تم حذف بعض البنود المتكررة ليستقر العدد النهائي على (54) بعد. تم حساب الصدق البنيوي من خلال حساب قيم معاملات الارتباط بين درجة كل بعد من أبعاد الاستبيان والدرجة الكلية له على عينة استطلاعية بلغ عددها (25) اختصاصياً، وجاءت النتائج على النحو الوارد في الجدول (1)، ومن خلال قراءته يستنتج وجود علاقة بين كل بعد من أبعاد الاستبيان مع الدرجة الكلية (0.6) وهذا يؤكد أن الاستبيان يتمتع بدرجة جيد ة من الاتساق الداخلي.

جدول (1) معامل ارتباط كل بعد من أبعاد الاستبيان مع الدرجة الكلية لها

البعد/ معامل الارتباط		البعد الأول	البعد الثاني	البعد الثالث	البعد الرابع	البعد الخامس	الدرجة الكلية
البعد الأول	معامل الارتباط	1	.831	.637	.521	.140	.819
	مستوى الدلالة	-	.000	.000	.000	.166	.000

ثبات نتائج الأداة : تم التأكد من ثبات الاستبيان من خلال حساب معامل الثبات للاستبيان على عينة استطلاعية بلغت(25) اختصاصياً ، بطريقة ألفا كرونباج (Cronbach Alpha)، إذ حسب معامل الاتساق الداخلي لعبارات الاستبيان ككل كما هو مبين في الجدول (2) ، الذي يتضح من أن هذه معامل الثبات الكلي بلغ (0.6)، وهي قيمة مقبولة

إحصائياً ، كما حسب الثبات بطريقة الاختبار التجزئة النصفية، إذ قسم كل بعد من أبعاد الاستبيان إلى نصفين يضم الأول البنود الفردية ، والثاني يضم البنود الزوجية ، واحتسبت مجموع درجات النصفين ، ثم حسب معامل الارتباط بين النصفين.

الجدول (2) يوضح معاملات الثبات استبيان اضطرابات التكامل الحسي بطريقة ألفا كرونباج والتجزئة النصفية

أبعاد الاستبيان	عدد العبارات	ألفاكرونباج
مظاهر الاضطراب السمعي	10	0.801
مظاهر الاضطراب النظام الشمي والتذوقي	10	0.156
مظاهر الاضطراب النظام البصري	10	0.408
مظاهر الاضطراب النظام الدهيزي	12	0.208
مظاهر الاضطراب نظام إدراك الفراغ	12	0.341

نلحظ من الجدول أن أعلى نسبة ثابت كانت عند مظاهر الاضطراب السمعي .0.801 وهذا يتوفق مع التعريف التكامل الحسي، أن الاضطراب السمعي هو الأكثر الشيوع عند أطفال اضطراب طيف التوحد حسب تعريف علي عبد الرحيم صالح، 2012: 91).

مناقشة وتفسير وتحليل النتائج البحث

جدول (3) التخصص العلمي لأفراد عينة الدراسة

التخصص العلمي	التكرار	النسبة المئوية %
تربية خاصة	13	13
خدمة اجتماعية	29	29
علم النفس	39	39
لغة وكلام	0	0
علاج نفسي حركي	0	0
أخرى تذكر	19	19

يتبين من خلال الجدول (3) أن فراد عينة الدراسة يتوزعون حسب التخصص العلمي على عدة تخصصات، حيث جاءت أعلى نسبة في تخصص علم النفس حيث بلغ عددهم (39) بنسبة 39 %، يليه تخصص الخدمة الاجتماعية بعدد (29) بنسبة 29%، ثم تخصصات أخرى بعدد (19) بنسبة (19%)، في حين بلغ عدد أفراد العينة من تخصص التربية الخاصة (13) بنسبة (13%) كما يلاحظ عدم وجود أفراد من تخصص اللغة والكلام والعلاج النفسي الحركي ضمن عينة الدراسة.

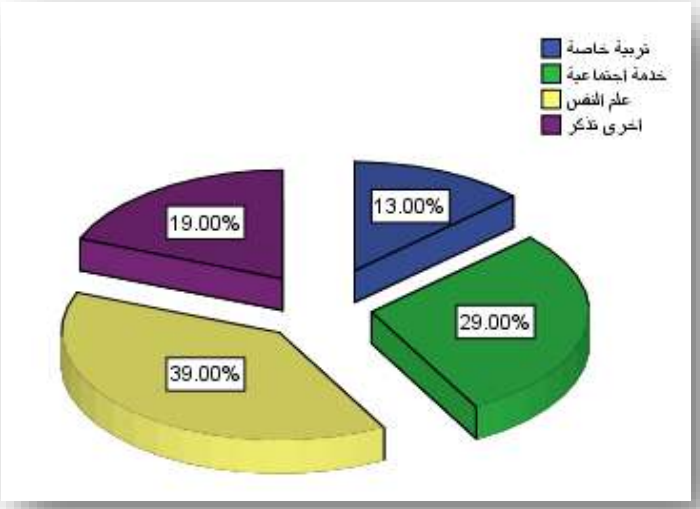

شكل (3) التخصص العلمي لأفراد عينة الدراسة

جدول (4) عدد سنوات الخبرة لأفراد عينة الدراسة

سنوات الخبرة	التكرار	النسبة المئوية %
أقل من 3 سنوات	50	50
من 3 الى 6 سنوات	11	11
أكثر من 6 سنوات	39	39
المجموع	100	100

يتضح من خلال الجدول (4) أن أفرد عينة الدراسة يختلفون من حيث سنوات الخبرة، حيث جاءت أعلى نسبة لدى فئة أقل من 3 سنوات بعدد (50) وبنسبة 50%من أفراد العينة، تليها فئة أكثر من 6 سنوات بعدد (39) وبنسبة (39%)، في حين جاءت فئة من 3إلى 6 سنوات في المرتبة الأخيرة بعدد (11) وبنسبة 11%. وقد يشير ذلك إلى أن نسبة كبيرة من العاملين في مراكز التأهيل من ذوي الخبرة الحديثة نسبياً، وهوما قد يؤثر في مستوى معرفتهم ببعض المفاهيم الحديثة في مجال التأهيل، مثل اضطراب التكامل الحسي الذي بدأ الأهمام به والتوسع في تطبيق برامجه بشكل أكبر في السنوات الأخيرة، خاصة بعد عام 2020 بالنسبة إلى المراكز الذي تم أخد منها عينة الدراسة، مع تزايد أهميته في تأهيل الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد.

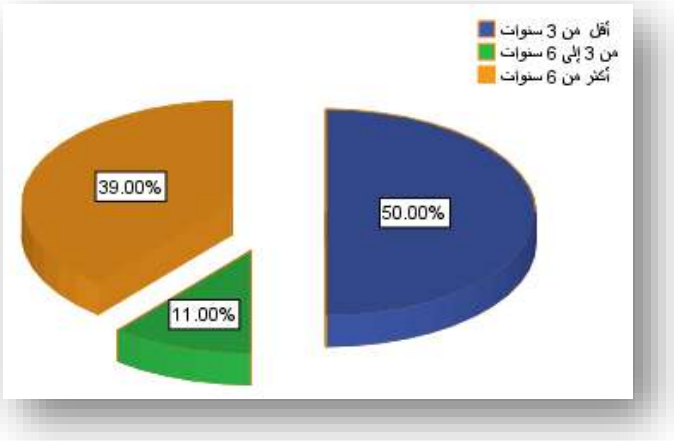

شكل (4) عدد سنوات الخبرة لأفراد عينة الدراسة

جدول (5) إجابات أفراد عينة الدراسة حول مستوى المعرفة بمظاهر الاضطراب السمعي لدى أطفال اضطراب طيف التوحد

ر.م	البعد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة %			الرأي السائد
				منخفض	متوسط	عالي	
1	الخوف من أصوات عادية مثل صوت الماء أو صوت المكنسة الكهربية أوصوت مجفف الشعر	2.11	.314		99.0	11.0	5
2	صعوبة في إكمال المهمة في حال وجود صوت راديو / التلفاز	2.82	.386		18.0	42.0	1
3	محاولة إحداث ضجة باستخدام الأدوات والألعاب.	2.18	.386		82.0	18.0	4
4	الحاجة لوقت أطول للاستجابة (للاسم عند مناداته – للأصوات المألوفة – للتعليمات اللفظية).	2.10	,302		90.0	10.0	6
5	رفع صوت الموسيقي والتلفاز بشكل مفرط	1.39	.665	71.0	19.0	10.0	9
6	رفض الذهاب إلى الأماكن المزدحمة.	2.69	.465		31.0	69.0	2
7	الاستمتاع بالأصوات التي يصدرها من فمه.	2.29	.456		71.0	29.0	3
8	رفض الذهاب إلى الحفلات الموسيقية.	1.38	.648	71.0	20.0	9.0	8

ر.م	البعد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة %			الرأي السائد
				منخفض	متوسط	عالي	
9	عدم الانتباه للأصوات التي تصدر في البيئة المحيطة.	1.58	.912	71.0		29.0	7
10	التشتت من الأصوات التي لا تلاحظ من قبل الأشخاص الأخرين مثل (صوت الساعة – صوت الثلاجة – صوت المكيف – صوت المروحة – صوت خلاط الفاكهة.	2.10	.302		90.0	10.0	6

يوضح الجدول (5) استجابات أفراد عينة الدراسة حول مستوى معرفتهم بمظاهر اضطراب نظام السمعي لدى أطفال طيف التوحد ومن خلال قراءة النتائج يتبين أن بعض العبارات مثل صعوبة إكمال المهمة في حال وجود أصوت في البيئة المحيطة مثل صوت الراديو أو التلفاز ورفض الذهاب إلى الأماكن المزدحمة، وعدم الانتباه للأصوات التي تصدر في البيئة المحيطة، قد حصلت على درجات مرتفعة، حيث تراوحت المتوسطات الحسابية بين (1.38 -2.82). وقد يعزى ذلك إلى انتشار هذه المظاهر لدى الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد، حيث يعاني العديد منهم من حساسية مفرطة تجاه بعض الأصوات في البيئة المحيطة. في حين قد تفسر بعض السلوكيات الأخرى، مثل رفع صوت الموسيقى أو التلفاز بشكل مفرط، على أنها محاولات من الطفل للبحث عن منبهات سمعية معينة، وهو ما يعد أحد مظاهر اضطراب التكامل الحسي في الجانب السمعي.

كما قد يظهر الطفل أحياناً سلوكيات تبدو غير مفهومة للآخرين، إلا أنها قد تعكس محاولة لتنظيم المدخلات الحسية التي يتعرض لها، وهو ما يتفق مع ما تشير إليه الأدبيات المرتبطة باضطرابات التكامل الحسي لدى الأفال ذوي اضطراب طيف التوحد.

جدول (6) إجابات أفراد عينة الدراسة حول مستوى المعرفة بمظاهر اضطراب النظام الشمي والتذوقي لدى أطفال اضطراب طيف التوحد

ر. م	البعد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة %			الرأي السائد
				منخفض	متوسط	عالي	
1	التقيؤ عند تناوله أطعمة معينة أو عند وضع أدوات الطعام في فمه	2.11	.314	-	89.0	11.0	3
2	شم نفسه والأشخاص الأخرين	1.24	.653	-	18.0	82.0	9
3	شم الأشياء غير الصالحة للأكل	1.41	.683	-	82.0	18.0	8
4	الرغبة بشم الكتب والكحول والعطور.	1.53	.540	-	90.0	10.0	7
5	رفض دخول بعض الأماكن بسبب رائحتها.	1.81	.419	71.0	19.0	10.0	5
6	رفض تناول الطعام الممزوج بمادة أخرى	1.70	.482	-	31.0	69.0	6
7	مضغ وأكل المواد غير الصالحة للأكل.	1.90	.333	-	71.0	29.0	4
8	عدم التمييز بين المذاقات	2.67	.667	71.0	20.0	9.0	1
9	تفضيل الأطعمة التي تحتوي نكهة مكثفة بشكل مفرط (حار، مالح، حلو، حامضه	1.70	.905	71.0	-	29.0	6
10	رفض تجريب أنواع جديدة من الأكل والتركيز على تناول أطعمة محددة	2.10	.333	-	90.0	10.0	2

يوضح جدول (6) استجابات أفراد عينة الدراسة حول مستوى معرفتهم بعد التمييز بين المذاقات ورفض تجربة أنواع جديدة من الأكل والتركيز على تناول أطعمة محددة لدى أطفال اضطراب طيف التوحد. ومن خلال النتائج يتبين أن بعض العبارات حصلت على درجات مرتفعة من حيث المتوسط الحسابي، حيث بلغ (2.67) و(2.10)، كما حصلت

باقي العبارات على درجة متوسطة بمتوسطات حسابية تراوحت بين (1.90- 1.80 – 1.70)، مما يدل على أن أفراد العينة لديهم مستوى جيد من المعرفة بهذا المظاهر.

ويمكن تفسير حصول معظم العبارات في هذا البعد على درجة متوسطة، إلى أن هذه السلوكيات قد تكون لدى الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد إلا أنها قد تفسر أحياناً على أنها سلوكيات نمطية دون الانتباه إلى ارتباطها باضطرابات المعالجة أو التكامل الحسي، وهو ما يتفق مع ما أشارت إليه بعض الأدبيات في هذا المجال.

جدول (7) إجابات أفراد عينة الدراسة حول مستوى المعرفة بمظاهر اضطراب النظام البصري لدى أطفال اضطراب طيف التوحد

ر.م	البعد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية %			الرأي السائد
				منخفض	متوسط	عالي	
1	الاستمتاع بالنظر إلى	2.59	668	-	89	11	2
2	الحاجة إلى وقت طويل لإيجاد أغراض في مكان مزدحم وغير منظم (مثال إيجاد حذائه في فوضي غرفة، لعبته المفضلة في درج فوضوي)	2.59	.514	88.0	-	12	2
3	الاستمتاع بالنظر إلى الأشياء المتحركة مثل المروحة الغسالة	2.52	.502	70.0	19.0	11	3
4	تضيق عينيه أو إغلاقها لتقليل شدة الضوء.	2.89	.314	49.0	49.0	2.0	1
5	تفضيل مشاهدة الفيديوهات الملونة سريعة الحركة في التلفاز أو في الأجهزة الالكترونية	2.70	.461	20.0	79	1.0	1
6	التحديق بالأشخاص أو الأغراض	1.81	.419	31.0	68.0	1.0	6
7	الغضب عند محاولة إيجاد أغراض في مكان مزدحم بالأغراض	2.51	.659	11.0	88.0	1.0	4
8	التشتت من المثيرات البصرية الموجودة على الجدران	1.91	.321	60.0	10.0	30.0	5
9	تفضيل ارتداء نظارة شمسية أو قبعة عند الخروج.	1.40	.512	1.0	88.0	11.0	7

يوضح الجدول (7) استجابات أفراد عينة الدراسة حول مستوى المعرفة بمظاهر اضطراب النظام البصري لدى أطفال اضطراب طيف التوحد، والتي تتضمن تضييق العينين أو إغلاقها لتقليل شدة الضوء، وتفضيل مشاهدة الفيديوهات الملونة سريعة الحركة في التلفاز أو الأجهزة الإلكترونية، الاستمتاع بالنظر إلى الأشياء اللامعة، إضافة إلى الحاجة إلى وقت طويل للعتور على الأشياء في الإمكان المزدحمة أو غير المنظمة مثال إيجاد الحذاء في غرفة غير مرتبة.

ويتضح من خلال النتائج أن بعض العبارات حصلت على درجات مرتفعة من حيث المتوسط الحسابي حيث تراوحت بين (2.89 إلى2.59) باستثناء العبارات المتعلقة بتفضيل الظلام وإغلاق الستائر. أو تفضيل ارتداء نظارة شمسية أو قبعة عند الخروج، حيث وردت بدرجات منخفضة بمتوسط حسابي تراوح بين (1.30 – 1.40). وقد يعزى ذلك إلى أن بعض مظاهر الحساسية البصرية تظهر بشكل واضح لدى الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد، في أن حين أن بعض السلوكيات الأخرى قد تكون أقل شيوعاً أو أقل ملاحظة من قبل العاملين، مما يفسر حصولها على متوسطات أقل مقارنة ببقية العبارات.

جدول (8) إجابات أفراد عينة الدراسة حول مستوى المعرفة بمظاهر اضطراب النظام الدهليزين (التوجه والاتزان) لدى أطفال اضطراب طيف التوحد

ر.م	البعد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية %			الرأي السائد
				منخفض	متوسط	عالي	
1	الخوف إذا كانت رجليه مرتفعة عن الأرض أثناء الجلوس على كرسي مرتفع في الهواء	2.10	.302	-	99.0	10.0	4
2	كره ركوب الحافلات والسيارات والدرجات	1.41	.805	79.0	1.0	20.0	
3	الخوف من المرتفعات	2.79	.409	-	21.0	79.0	1
4	رفض الأنشطة التي تتطلب انحناء الرأس (الشقلبة)	2.31	.465	-	69.0	31.0	2
5	الارتباك عند الانحناء فوق الطاولة أو المغسلة (السقوط أو الشعور بالدوار)	2.01	.100	-	99.0	1.0	5

ر.م	البعد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية %			الرأي السائد
				منخفض	متوسط	عالي	
6	الجفول عند التحرك مثل (دفع الكرسي باتجاه الطاولة	2.01	.541	10.0	70.0	20.0	5
7	الاستمتاع بالأنشطة التكرارية مثل (أرجحه الجسم- الدوران – الهز)	1.89	.827	40.0	31.0	29.0	8
8	تجنب ألعاب الحديقة مثل (الزحلقة – الأرجحة– السلالم – الدوامة)	2.11	.314	-	89.0	1.0	3
9	التشبث جسدياً بالكبار أثناء الحركة	2.00	.636	20.0	60.0	20.0	6
10	الخوف عند خفض الرأس لارتداء الحذاء والجوارب	1.82	.411	19.0	80.0	1.0	9
11	تفضيل ركوب الألعاب السريعة والمخيفة في الحديقة.	1.90	.835	40.0	30.0	30.0	7
12	الاستمتاع بالأنشطة الجسدية مثل (الشقلبة – الأرجحة)	1.53	.521	48.0	51.0	1.0	10

يوضح الجدول (8) استجابات فراد عينة الدراسة حول مستوى المعرفة بمظاهر اضطراب النظام الدهليزي (التوجه والاتزان) لدى أطفال اضطراب طيف التوحد والتي تتضمن الخوف من المرتفعات، ورفض الأنشطة التي تتطلب انحناء الرأس للخلف، إضافة إلى الاستمتاع بالأنشطة الحركية التكرارية مثل أرجحه الجسم والدوران والهز، وتفضيل ركوب الألعاب السريعة والخفيفة في الحديقة. ويتضح من خلال النتائج أن بعض العبارات حصلت على درجات مرتفعة، في حين حصلت بقية العبارات على درجات منخفضة بمتوسطات حسابية بلغت حوالي (1.53). ويمكن تفسير حصول معظم العبارات في هذا البعد على درجة منخفضة إلى قلة معرفة العاملين بمظاهر اضطراب النظام الدهليزي، على الرغم من كونه أحد الأنظمة الحسية المهمة التي تزودنا بمعلومات حول توازن الجسم والحركة. ويتفق ذلك مع ما أشارت إليه دراسة الرفاعي وفادية حمد (2019) التي توصلت

إلى متوسط حسابي بلغ (1.66).

جدول (9) إجابات أفراد عينة الدراسة حول مستوى المعرفة بمظاهر اضطراب النظام إدراك الفراغ لدى أطفال اضطراب طيف التوحد

ر.م	البعد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة %			الترتيب
				منخفض	متوسط	عالي	
1	عدم الشعور عند الاصطدام بشيء	1.90	.302	10.0	90.9	-	6
2	تفضيل الطعام المطحون	1.42	.684	69.0	29.0	11.0	8
3	إظهار الهدوء والخمول	2.26	.441	-	74.0	26.0	5
4	المضغ والبلع بسيط	2.42	.843	23.0	12.0	65.0	2
5	طلب الضم من الأخرين	1.81	.598	29.0	61.0	65.0	7
6	تفضيل أن تكون الملابس محكمة	1.20	.402	80.0	20.0		9
7	صك الأسنان ببعضها	2.29	.686	14.0	37.0	42.0	4
8	إسقاط الأقلام والأدوات من اليد	2.35	.716	14.0	37.0	49.0	3
9	يضرب قدمه على الأرض أثناء الجلوس في المقعد	2.45	.672	10.0	35.0	55.0	1
10	تفضيل الألعاب الخشنة	1.10	.302	90.0	10.0		10
11	تفضيل الغطاء الثقيل أثناء النوم	1.81	.419	20.0	79.0	1.0	7
12	صعوبة في تغيير وضعية الجسم في المهمات التي تتطلب حركة	2.42	.781	18.0	22.0	60.0	2

يوضح الجدول (9) استجابات أفراد عينة الدراسة حول مستوى المعرفة بمظاهر اضطراب النظام إدراك الفراغ لدى أطفال اضطراب طيف التوحد، والتي تتضمن يضرب قدمه على الأرض أثناء الجلوس في المقعد حصلت على درجة مرتفعة تبعاً لمتوسط حسابي حوالي (55.0 %)

ويتبين أن العبارات التي حصلت على درجة منخفضة وهي (68.4%) المضغ والبلع. وهذا يفسر قلة معرفة العاملين بمظاهر نظام إدراك الفارغ لدى هؤلاء الأطفال.

جدول (10) تحليل التباين الأحادى (ANOVA) لإجابات أفراد عينة الدراسة تعود لمتغير التخصص العلمي

البعد	التخصص العلمي	F	قيمة الاحتمال	مستوى الدلالة
مظاهر اضطراب النظام السمعي	تربية خاصة	8.253	.000	.05
مظاهر اضطراب النظام الشمي والتذوق	خدمة اجتماعية	3.632	.016	
مظاهر اضطراب النظام البصري	علم النفس	1.202	.313	
مظاهر اضطراب النظام الدهليزي	لغة وكلام	0.0900	.777	
مظاهر اضطراب نظام الفراغ	علاج نفسي حركي	2.720	0.49	

يوضح الجدول (10) التخصصات العلمية لأفراد عينة الدراسة، حيث تضمنت العينة اختصاصيين في علم النفس والخدمة الاجتماعية والتربية الخاصة وغيرها، من التخصصات ذات الصلة. وتشير نتائج تحليل التباين الأحادي (ANOVA) إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات أفراد عينة البحث في مستوى معرفتهم بمظاهر اضطراب التكامل الحسي لدى أطفال اضطراب طيف التوحد، وذلك تبعاً لمتغير التخصص العلمي.

كما أظهرت النتائج أن هذه الفروق كانت لصالح اختصاصي علم النفس، يليهم الاختصاصيون الاجتماعيون، ثم اختصاصيو التربية الخاصة، وهو ما قد يفسر بطبيعة الإعداد العلمي والتدريب الذي يتلقاه اختصاصيو علم النفس في مجال فهم السلوك والاضطرابات النمائية، مما يسهم في ارتفاع مستوى معرفتهم بمظاهر اضطراب التكامل الحسي.

جدول (11) تحليل التباين الأحادي (ANOVA) لإجابات أفراد عينة البحث تعود لمتغير عدد سنوات الخبرة

البعد	سنوات الخبرة	F	قيمة الاحتمال	مستوى الدلالة
مظاهر اضطراب النظام السمعي	**أقل من 3 سنوات**	1.658	.190	.05
مظاهر اضطراب النظام الشمي والتذوق	**من 3 الى 6 سنوات**	.240	.787	

مظاهر اضطراب النظام البصري	**أكثر من 6 سنوات**	3.622	.030	
مظاهر اضطراب النظام الدهليزي	**سنوات الخبرة**	15.786	.000	
مظاهر اضطراب نظام الفراغ	**أقل من 3 سنوات**	38.522	.000	

يتضح من الجدول (11) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد عينة البحث في مستوى معرفتهم بمظاهر التكامل الحسي لدى الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد تبعاً لمتغير عدد سنوات الخبرة التدريبية، حيث جاءت قيم الاحتمال أكبر من مستوى الدالة المعتمد. ويشير ذلك إلى أن عدد سنوات الخبرة لم يكن له تأثير واضح في مستوى معرفة العاملين بهذه المظاهر. وقد يُعزى ذلك إلى أن عملية إعداد العاملين في هذا المجال قد لا تتضمن تدريباً كافياً يتعلق باضطراب التكامل الحسي، الأمر الذي يجعل زيادة سنوات الخبرة وحدها غير كافياً لرفع مستوى المعرفة بهذا الاضطراب ما لم يصاحبها تدريب متخصص. كما يمكن تفسير ذلك بأن بعض الاختصاصيين ولاسيما في مجال علم النفس، قد يكتسبون معرفة أكبر بموضوع الاضطرابات الحسية بحكم طبيعة دراستهم الأكاديمية، حتى وإن كانوا حديث التخرج.

النتائج: في ضوء أهداف الدراسة وتحليل البيانات الإحصائية، توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج يمكن عرضها على النحو الآتي

1-أظهرت نتائج الدراسة تفوتاً في مستوى معرفة الاختصاصيين العاملين مع الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد بمظاهر اضطراب التكامل الحسي.

2- وُجدت فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى المعرفة تبعاً لمتغير التخصص العلمي.

3- كانت الفروق لصالح اختصاصي علم النفس مقارنة ببقية التخصصات.

4- لم تظهر فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير عدد سنوات الخبرة.

5- تشير النتائج إلى أن الخبرة وحدها لا تكفي لرفع مستوى المعرفة دون تدريب متخصص في هذا المجال.

6- تؤكد النتائج أهمية التدريب والتأهيل العلمي والمهني للعاملين لتعزيز معرفة الاختصاصيين بالمجال.

التوصيات:

1- تنظيم برامج تدريبية متخصصة للأختصاصيين العاملين مع الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد لرفع مستوى معرفتهم باضطراب التكامل الحسي.
2- إدراج موضوع التكامل الحسي ضمن المناهج الدراسية للتخصصات ذات العلاقة.
3- تعزيز التعاون بين التخصصات المختلفة مثل علم النفس، والخدمة الاجتماعية، والتربية الخاصة.
4- التركيز على التدريب المستمر وعدم الاكتفاء بسنوات الخبرة فقط.
5- عقد ورش عمل ودورات تدريبية دورية لمواكبة المستجدات العلمية.
6- تشجيع إجراء المزيد من الدراسات والبحوث في مجال اضطراب التكامل الحسي.

المصادر والمراجع

1- إبراهيم العثمان ، (2002)، رسالة دكتوراه، واقع خدمات التربية الخاصة من وجهة نظر معلمي الطلبة التوحديين ، جامعة أوهايو ، الولايات المتحدة الأمريكية.

2- أحمد زكي بدوي، (1984)، علاقات العمل في الدول العربية، دار النهضة العربية للنشر.

3- أسامة فاروق مصطفي، السيد كامل الشربيني، (2011)، سمات التوحد، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان.

4- الشمري، (2007)،"البرامج المقدمة للتلاميذ التوحديين في المملكة السعودية "، (رسالة ماجستير غير منشورة) الجامعة الاردنية، عمان.

5- أكيلا، وآخرون، (2017)، بناء الجسور من خلال التكامل، ط3، ترجمة: زكريا منير وهشام الضلعان، مكتبة الملك فهد الوطنية السعودية.

6- خالد محمد فائق الكخن، (1997)، "الضغوط المهنية التي تواجه معلمي مؤسسات التربية الخاصة في الضفة الغربية "، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة النجاح الوطنية، نابلس / فلسطين.

7- سعد رياض، (2008)، الطفل التوحدي أسرار الطفل التوحدي وكيف نتعامل معه، دار النشر للجامعات، مصر

8- سعد عجيل الدراجي، سعد ابراهم الشويشين، (2006)، طرق البحث العلمي، ط1، دار الكتب الوطنية، بنغازي- ليبيا.

9- شكري سيد أحمد ـ علي السويدي، (1992)، الاحتياجات التدريبية وأولوياتها لدى معلمي ومعلمات التربية الخاصة في دولة قطر، مجلة مركز البحوث التربوية بجامعة قطر، السنة (الأولي)، (العدد الأول).

10- عالية الرفاعي، فادية حمد أبو حسن، (2019)، مستوي الاختصاصيين العاملين مع الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد بمظاهر اضطراب التكامل الحسي لدى هؤلاء الأطفال، مجلة جامعة تشرين. الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد (41) العدد (5).

11- علي عبد الرحيم صالح ، (2012) ، مدخل إلى دراسة التوحد ،دمشق ، تموز للنشر والتوزيع.

12- مجيد، سوسن شاكر، التوحد، أسبابه، خصائصه، تشخيصه، علاجه، المملكة الأردنية الهاشمية، ديبو للطباعة والنشر ،2012.

13- محمد عبد الحليم، (2010)، الاضطرابات الحسية وكيفية علاجها لدى الأطفال التوحديين، اصدارات مؤسسة اطفال الخليج، الامارات.

14- محمد ممتاز، (2012)، كل شيء عن طفلك، القاهرة، الدار المصرية للعلوم.

15- محمد علي خضر، (1987)،" دراسة تقويمية لمدى فاعلية أساليب الإشراف في مجال التدريب الميداني "، (رسالة دكتوراه، غير منشورة)، جامعة اسيوط قسم علم الاجتماع.

16- موسى محمد ياسر، (2013)، مقدمة في اضطرابات التواصل، ط2، عمان، دار الفكر للنشر.

الرفض السياسي في شعر محمد الشلطامي

د. حليمة مصباح الجلاب

قسم اللغة العربية وآدابها- كلية الآداب- جامعة مصراتة

h.jallp.ly@gmqil.com

https://orcid.org/0009-0007-3771-4532

https://doi.org/10.5281/zenodo.20106894

المستخلص:

يتناول هذا البحث ظاهرة الرفض السياسي في شعر محمد فرحات الشلطامي بوصفها مكوّنًا أساسيًا في تجربته الشعرية والفكرية. وينطلق من اعتبار الشعر الليبي الحديث مرآةً للتحوّلات السياسية والاجتماعية، وأداةً للتعبير عن الوعي الجمعي ومقاومة القهر. ويسعى البحث إلى تحليل مفهوم الرفض لغويًا واصطلاحيًا، وتتبع تجلياته في شعر الشلطامي، مع التركيز على أبعاده الوجودية والاجتماعية والسياسية.

ويبرز البحث أن الرفض عند الشـــلطامي لا يقتصـــر على الموقف الاحتجاجي المباشر، بل يتخذ شكل رؤية فلسفية وجمالية متكاملة، تنطلق من تجربة فردية لتتحول إلى خطاب إنساني شامل. وقد تجلّى هذا الرفض من خلال توظيف الاستعارة والتضاد والصـــور الرمزية، التي عبّرت عن الصـــراع بين الحياة والموت، والنور والظلام، والحرية والاستبداد.

كما اعتمد البحث على تحليل نماذج شـعرية بارزة، أبرزها نص "مذكرات" ونص "ليالي"، للكشـف عن تصـاعد الرفض من المسـتوى الوجودي إلى المسـتوى التاريخي والسياسي، وصولًا إلى مواجهة الفاشية والأنظمة القمعية. وبيّن أن الشاعر حوّل الكلمة إلى أداة مقاومة، والقصيدة إلى وسيلة للدفاع عن الكرامة والحرية.

ويخلص البحث إلى أن الرفض في شـــعر الشـــلطامي يمثّل بنية فكرية وجمالية متماسكة، شكّلت جوهر تجربته الإبداعية، وأسهمت في ترسيخ مكانته بوصفه صوتًا شعريًا مقاومًا داخل المشهد الأدبي الليبي والعربي المعاصر.

الكلمات المفتاحية: الحرية والاستبداد، الرفض السياسي، الشعر الليبي الحديث، محمد فرحات الشلطامي، المقاومة الشعرية.

Abstract:

This study examines the phenomenon of political rejection in the poetry of Mohammed Farhat Al-Shaltami as a fundamental component of his poetic and intellectual experience. It views modern Libyan poetry as a reflection of social and political transformations and a means of expressing collective consciousness and resistance to oppression. The research analyzes the concept of rejection linguistically and theoretically and traces its manifestations in Al-Shaltami's poetry, focusing on its existential, social, and political dimensions.

The study demonstrates that rejection in Al-Shaltami's poetry is not limited to direct protest but constitutes an integrated philosophical and aesthetic vision that moves from personal experience toward a comprehensive human discourse. This vision is expressed through metaphor, contrast, and symbolic imagery, reflecting the conflict between life and death, light and darkness, and freedom and tyranny.

By analyzing selected poetic texts, particularly "Memoirs" and "Layali," the research reveals the gradual development of rejection from an existential level to a historical and political one, culminating in the confrontation of fascism and authoritarian systems. It also shows how Al-Shaltami transformed poetry into a tool of resistance and a defense of dignity and freedom.

The study concludes that rejection in Al-Shaltami's poetry represents a coherent intellectual and aesthetic structure that forms the core of his creative experience and establishes him as a leading voice of resistance in contemporary Libyan and Arab literature.

Keywords: Freedom and Oppression, Political Rejection, Mohammed Al-Shaltami, Modern Libyan Poetry, Capillary resistance.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصــلاة والســلام على سـيدنا محمد وعلى آله وأصــحابه أجمعين، وبعد:

يهتم هذا البحث بظاهرة الرفض في شعر محمد الشلطامي، وهو مفهوم يتجاوز مجرد المعارضة أو الإنكار إلى كونه موقفاً فكرياً وجماليا ينبع من رؤية الشاعر للعالم وللوجود الإنساني. فالرفض في شعر الشلطاميّ ليس رد فعل وقتياً على حدث سياسي أو اجتماعي، بل هو فلسفة حياة وموقف شعري أصيل ينبثق من إحساس عميق بالظلم والاغتراب وفقدان المعنى في الواقع العربي الحديث.

يعدّ الشّعر الليبي الحديث مرآة صادقة لتحوّلات الوعي الجمعي، وانعكاساً لروح المتمرّد على الواقع بكل ما يحمله من قيود سياسية واجتماعية وثقافية.

ومن بين أبرز الأصوات الشعرية التي شكلت ملامح هذا الوعي وعبّرت عن روح الرفض والثورة الشاعر (محمد فرحات الشلطامي) 1945- 2010م الذي يعد واحدا من أبرز رموز الشعر الحر في ليبيا، فقد مثل شعره صرخة احتجاج ضد القهر والظلم والقيود المفروضة على حرية الإنسان، كما كان صوتاً صادقاً للطبقات المسحوقة وللإنسان الباحث عن كرامته في وجه سلطة سياسية قمعية ومجتمع متكلّس القيم.

وقد ظهرت العديد من الدّراسات التي عالجت موضوع الرّفض في الشّعر العربيّ عموماً، ومن ذلك:

1. الرفض والتجاوز في شعر أمل دنقل - علي رحماني - رسالة ماجستير - جامعة محمد خضير – بسكرة - 2003م.
2. تداخل الجمالي بالسياسي في الشعر المغاربي– فتيحة عاشوري – مجلة آفاق فكريّة - العدد 01 - جامعة الشاذلي بن جديد – الطارف – ماي 2022م.
3. الرفض في الشعر العربي المعاصر - محمد سعيدي - مجلة الأثر- العدد 7 - جامعة قاصدي مرباح – ورقلة - 2008م.

غير أنّه لا يوجد -فيما اطّلعت عليه- دراسة مستقلّة تعنى بالرّفض السّياسي في شعر الشّلطاميّ، وما ورد من دراسات عن شعره كان ضمن دراسات عامّة اهتمّت بالسّياسة

والبعد السّياسيّ في شعره عموما، أو بالرفض والمقاومة، أو بالبنية الجماليّة والإيقاعيّة فيه، ومن ذلك:

1. تنوع الخطاب ودلالته في الشعر الليبي الشلطامي أنموذجا – عبد السلام أبو بكر الشفشوف - مجلة العلوم الإنسانية - العدد 02 - جامعة سبها – سبها – 2019م.

ومن هنا تبرز أهمّيّة هذه الدّراسة في كونها دراسة مستقلّة عن الرّفض عند الشّلطاميّ.

أوّلا: أهمّيّة البحث.

وتنبع أهمية هذا البحث من كونه يتناول الرفض السياسي لا بوصفه موقفًا عابرًا أو انفعالًا لحظيًا، بل باعتباره بنية فكرية وجمالية متماسكة شكّلت جوهر التجربة الشعرية عند الشلطامي.

كما يسعى إلى إبراز دور الشعر الليبي الحديث في تشكيل الوعي الجمعي، وبيان كيف استطاع الشاعر أن يوظّف الرمز والاستعارة والتضاد ليعبّر عن رؤيته النقدية للواقع، وأن يرتقي بالرفض من مستوى التجربة الفردية إلى أفق إنساني شامل.

وتتجلى أهميته أنه يسهم في إعادة قراءة التجربة الشعرية الليبية في ضوء المفاهيم الحديثة للأدب المقاوم والحرية الشعرية.

ثانيا: مشكلة البحث: تنطلق مشكلة البحث من التساؤل الآتي:

كيف تجلّى الرّفض السّياسيّ في شعر محمّد الشّلطاميّ؟ وما الأدوات الفنّيّة والأساليب التّعبيريّة التي اعتمدها في صياغة هذا الرّفض؟

ثالثا: أسئلة البحث: يتفرّع عن التّساؤل الرّئيسي للبحث عدد من الأسئلة، منها:

1. ما المقصود بالرّفض السّياسيّ في الخطاب الشعريّ لدى الشّلطاميّ؟
2. ما هي أبرز القضايا السياسية التي شكّلت محور هذا الرّفض؟
3. كيف انعكس الواقع السياسي على البناء الفنّي للنّصّ الشّعري؟
4. ما التّقنيات الأسلوبيّة والجماليّة التي وظّفها الشّاعر للتّعبير عن موقفه؟
5. إلى أيّ مدى أسهم هذا الرّفض في تشكيل هويّة شعريّة مميّزة لدى الشّلطاميّ؟

رابعا: أهداف البحث ومنهجه.

ويهدف البحث إلى تحليل مفهوم الرفض السياسي وتتبع تجلياته في نماذج مختارة من شعر الشلطامي، مع التركيز على أبعاده الوجودية والاجتماعية والتاريخية، والكشف عن الوسائل الفنية التي أسهمت في بناء خطابه الشعري المقاوم، بما يرسّخ مكانته ضمن المشهد الأدبي الليبي والعربي المعاصر، وكيف تحول الرفض من فكرة إلى رؤية فنية متكاملة.

كما يهدف البحث إلى إظهار خصوصية تجربة الشلطاميّ التي تمثل جسراً بين الشعر المقاوم والشعر الوجودي.

واعتمد الباحث في تحليل النّصّ ومناقشته على المنهج الوصفي التّحليلي وفق مقاربة أسلوبيّة دلاليّة.

خامساً: الرفض في الشعر العربي.

1. مفهوم الرفض لغة واصطلاحاً:

أ- لغة: تعددت المعاني الخاصة لمادة (رفض) في معاجم اللغة، من ذلك ما ذكره ابن منظور "الرفض تركك الشيء، تقول رفضني فرضته. رفضت الشيء، أرفُضه وأرفِضه رفْضاً ورفَضاً تركته وفرقته" (ابن منظور، 1414هـ: مادة رفض، ص 1689).

كما ورد في (تهذيب اللغة): أن "الروافض: جنود تركوا قائدهم وانصرفوا" (الأزهري، 2001: مادة رفض، 13/12).

ب- اصطلاحاً: هو مصطلح قديم النشأة، إذ تبلور شكله المستقل في ظل الدراسات الأدبية الحديثة، ويقصد به الترك أو الامتناع عن "موقف يجابه به فرد أو جماعة حالة موجودة أو سابقة، لم يعد أولم يعودوا قابلين لاستمرارها، وقد يواجهونها بما يمكن أن يعوضها"(الحناشي، 1984: ص 49).

يُنظر إلى مفهوم الرفض في النظريات المعاصرة بوصفه ممارسة دلالية فاعلة تتجاوز حدود الإنكار إلى إنتاج معنى مضاد داخل البنى الثقافية، ففي السيميائيات، كما يوضح Roland Barthes، لا يُعد الرفض موقفًا سلبيًا، بل فعل تفكيك للعلامات، وكشف لحمولاتها الإيديولوجية، إذ يرى أن "العلامة ليست بريئة بل مشحونة بدلالات ثقافية" (بارت، 1986، ص 112).

أما في **النقد الثقافي**، فإن الرفض يرتبط بما يسـميه Stuart Hall بالقراءة المعارضـة، حيث يؤكد أن "الجمهور لا يسـتهلك الرسـائل كما هي، بل يعيد تـأويلها وفق موقعـه الثقـافي" (هول، 2005، ص 74)، وفي إطـار **نظريـة التلقي** يشـير Hans Robert Jauss إلى أن الرفض يتجلى في كسـر أفق التوقع، حيث "تنبثق جمالية النص من توتر العلاقة بين توقعات القارئ وبنية العمل" (ياوس، 1992، ص 56). وعليه، يغدو الرفض آلية نقدية تسـهم في إنتاج المعرفة وتفكيك الخطابات المهيمنة.

2. أشكال الرفض في الشعر:

ارتبط فن الشـعر دون غيره من الفنون الأدبية الأخرى بظاهرة الرفض ارتباطاً وثيقاً، "ولا يكون الدارس مبالغاً إذا ما رأى أن الشعر ذاته منذ تاريخ وجوده إلى يومنا هذا، لم يقترن في مضـامينه بظاهرة من الظواهر قدر اقترانه بالرفض" (سـعيدى، 2008: ص131).

وللرفض أشكال متعددة منها:

أ- الرفض السـياسـي: وهو موقف أو شـعور ينشـأ من معارضـة أو رفض للنظام السياسـي القائم، أو هو ذلك "الشعر الذي يحول القضـايا السياسية بالنقد والثورة على الأنظمة، وعدم تقبل الأوضـاع السـياسـية التي لا تروقه مع اقتراح الحلول والبدائل التي يراها الشـاعر تفي بالغرض، ولها فاعلية التغيير التي يطمح إليها" (مزني، 2019م: ص11).

ب- الرفض الاجتمـاعي: وهو النقد الموجـه لبنيـة المجتمع القـائمـة على التسـلّط الذكوري، والطبقية والتخلف، وفيه يقوم الشـاعر بتسـليط الضـوء على الظواهر السـلبيّة في المجتمع، تلك التي يتجاوز رفضـه لها إلى غيره، والشـاعر لسـان قومه، فهو يعبر عما لا يستطيع غيره الإفصاح عنه، ويكون بالكشف عن مظاهر ينتقدها، أو مشـاكل ومعاناة المواطن البسـيط والفئة الفقيرة من المجتمع، فيصـور كفاحهم من أجل لقمة العيش (ينظر: رحماني، 2003م: ص 40).

3. نماذج من الرفض في الشعر العربي الحديث:

يعد الشعر العربي الحديث مرآة للإنسان العربي في صراعه مع الواقع السياسي والاجتماعي والوجودي، فهو ليس مجرد تعبير جمالي، بل خطاب فكري ومواقف من

الحياة والتاريخ. ومن بين الأصوات الشعرية التي حملت هم الإنسان العربي، وعبّرت بجرأة عن معاناته ورفضه للظلم والقيود. الشاعر (أمل دنقل) من الشعراء المعاصرين سخّر قلمه في خدمة قضايا مجتمعه وأمّته، يقول:

هل تأكل الحرائق

بيوتها البيضاء والحدائق

بينما تضل هذه القاهرة الكبيرة

آمنة ... قريرة؟

تضيء فيها الواجهات في الحوانيت، وترقص النساء.

على عظام الشهداء (دنقل، 1985م: ص133-134).

فالشاعر هنا يرفض المدينة فكل مباهجها وزيفها.

كما أن الشاعر أحمد رفيق المهدوي يعبر عن رفضه للظلم والقهر وتوقه للحرية، فيقول:

خلقت حرّاً فما فوق البسيطة ... من أعنو غير جبّار السموات (المهدوي، 1962م: ص 6).

تتجسّد الحرية في أسمى معانيها عند الشاعر في الخضوع لله وحده دون غيره.

وكذلك قوله (المهدوي، 1965م: ص 48):

مقالة الحق جلجلها وإن جرحت ... ولا يهمّك من في صدره إحَن

فالجهر بالحق فخر لا يفوز به ... في مأزق الهول إلا الفاتك اللسنُ

وما الشجاعة في حرب بأفضل من ... تصريح حرٍّ بحقٍّ أهله وهنوا

فالشاعر يرفض السّكوت على الظلم، ويحثّ على المجاهرة بقول الحق وإن كانت عاقبة الصدح بالحق الجروح والمتاعب، كما يرى الشاعر أن الشجاعة في الحرب وملاقاة العدو بالسلاح في أرض المعركة ليست بأفضل من شجاع يقول الحق عند سلطان جائر نيابة عن أهله الذين خضعوا واستكانوا.

سادساً: الرفض في شعر الشلطامي.

1. ترجمة الشاعر:

1- محمد فرحات الشلطاميّ، ولد في بنغازي عام 1945م، ودرس حتى الثانوية العامة، ومارس العمل في مجال التدريس منذ عام 1963م، ثم عمل بدار الكتب الوطنية ببنغازي، نشر نتاجه الأدبي بصحف ومجلات الحقيقة، وجيل ورسالة، وقورينا، والأسبوع الثقافي، والثقافة العربية، وقدم للإذاعة الليبية عددا من البرامج أذيعت بعض قصائده من خلالها، كما قدم عددا من البرامج الثقافية لإذاعة صوت الوطن العربي، وشارك في عدد من الملتقيات الأدبية.

2- من دواوينه: تذاكر للجحيم، أنشودة الحزن العميق، أناشيد الموت والحرب والحرية، يوميات تجربة شخصية، منشورات ضد السلطة (ينظر: مليطان، 2001م: ص 481).

2. الرفض السياسي عند الشاعر محمد الشلطاميّ:

يعد الشلطامي من أبرز الأصوات الشعرية التي شكلت ملامح الوعي الجمعي، وعبرت عن روح الرفض والثورة، فقد مثل شعره صرخة احتجاج ضد القهر والظلم والقيود المفروضة على حرية الإنسان، كما كان صوتاً صادحاً للطبقات المسحوقة، وللإنسان الباحث عن كرامته في وجه سلطة سياسية قمعية، ومجتمع متكلّس القيم.

ويعدّ الرفض السياسي في شعره الأوضح حضوراً في تجربته، إذ واجه من خلاله الاستبداد والرقابة وقمع الحريات، فجعل من الكلمة أداة مقاومة ضد القهر، فالشلطامي تمكن من اللغة، وصاغ مفرداتها، فرسم بها شعراً عن الحرية والكرامة والغد المنتظر، وعبر بها عن عشقه الأزلي لوطنه، كما تغنّى بالثورات في العالم.

ومن نماذجه المختارة قوله في نص (مذكرات) (الشلطاميّ، 2013م: ص195):

وأنا مستسلماً أنتظر الموت،

وقلبي

لم يزل يكتب في صخر بلادي

لمدى عينيك يا نجم السفر

حبنا لابد أن يزهر،

والليل البهيم
خلفه تمتد أضواء الصباح
وليكن، لابد من أن يعتم الليل،
وأن تعوي الرياح
مرة في كل سهل وجبل
سوف نمضي فوق كف الموت
يا هذي الجراح
بطلا إثر بطل
عدّتي في ساحة الحرب
قصيدة
وأغانٍ قالها العمال في كل بلد
"يسقط الفاشست" وليمض الزمن
يا مسوخ الهتلريّين القساة
البغيّ الميت العينين يستجدي بغيّه
ربّ كم تحرق قلبي هذه النار الخفيّه
والخيول البربريّه
لم تزل تركض في الصحراء
مازال الغزاة
أبداً يأتون في كل زمان
حينما أينع شوك القهر،
في وجه الزمن
حينما أوقد كفُّ الليل قنديل المحن

حينما جهّز لي السلطان أسلاك الكفن

حينها ازددت التصاقاً بالوطن

عبرت من قبلك الشمس

وأفلاك السماء

وملايين من الجرذان والخيل،

وقُطّاع الطرق

ثم ماذا؟

لم تزل تحلم بالريح،

السفينه

آه يا هذي السنين الفاجره

لم تزل تحلم بالريح السفينة

يقوم النص على حركة متصـــاعدة من الرفض تبدأ من الذات وتنتهي بالتاريخ. في البداية، يرفض الشـاعر الموت عبر صـور الحياة والكتابة والأمل، ثم يرفض ظلم الطبيعة عبر أضـــواء الصـــباح وعواء الرياح، ثم ينتقل إلى رفض الغزاة عبر رموز تاريخية كبربر الصـحراء. وفي النهاية يتخذ رفضـه شـكلاً صـريحاً ضـد الفاشـية والنازية، حيث تتحول القصيدة إلى سلاح، والكلمة إلى مقاومة، والذاكرة التاريخية إلى مصدر وعي.

يعج النص بالاستعارة والتشخيص والتضاد والصور الحسية والزمنية بلاغياً، حيث تتحول الجراح إلى بطولـة، والموت إلى كفّ يُمشـــى فوقـه، والظلم إلى كـائن أعمى يستجدي الحياة.

معجم النص يعتمـد على مفردات الألم والموت والظلام مقـابـل مفردات النور والنهضـــة والمقاومة، مما يخلق بنية لغوية تعكس مواجهة مسـتمرة بين الحياة والقهر، وفي كل مراحل النص، تظل الرســالة الجوهرية واحدة: الحياة أقوى، الإنســان أقدر، والكلمة أبقى من كل طغيان.

يمثّل النص موضـــوع التحليل **رؤية شـــعرية مقاومة** تنبثق من ظروف وجودية وتاريخية وسياسية متشابكة، حيث يتخذ الشاعر من التجربة الفردية نقطة انطلاق نحو بناء موقف إنسـاني شـامل. فالنص يبدأ من مسـاحة داخلية يواجه فيها الإنسـان الموت والظلام، ثم يتصاعد ليعبّر عن مقاومة الغزو والتوحّش التاريخي، وصولاً إلى مواجهة الفاشـية والنازية بوصـفهما أعلى صـور الاسـتبداد في العصـر الحديث. ومن خلال توظيف صـور شـعرية مكثفة، وبنية لغوية مشـحونة، يخلق الشـاعر شـبكة من المعاني التي تجعل الرفض محوراً مركزياً تتنامى حوله الدلالات.

يبدأ النص بانكسار ظاهري": وأنا مستسلماً أنتظر الموت"، غير أنّ هذا الاستسلام لا يتجاوز السـطح، إذ يفاجئنا الشـاعر بأن القلب "يكتب في صـخر بلادي"، في إشـارة إلى رفض جوهري للزوال. تنفتح التجربة هنا على بعدين متداخلين الفردي والوطني، حيث يتحوّل الوطن إلى صخرة تستقبل نقش الحياة.

وأنا مستسلما أنتظر الموت،

وقلبي

لم يزل يكتب في صخر بلادي

لمدى عينيك يانجم السفر

حباً لابد أن يزهر،

في هذا المقطع الشـعري، يظهر مسـتوى من الرفض ليس بصـيغته المباشـرة **(لا، لن، أرفض...)** بل بصيغته الوجودية والباطنية، أي الرفض الذي يتشكّل عبر المفارقة بين حالة الاستسلام للموت وبين استمرار القلب في الفعل والإصرار على الحياة، الرفض عبر المفارقة بين الجسد المستسلم والروح المقاومة.

يقول الشلطامي:
"وأنا مستسلماً أنتظر الموت"
هنا يقدّم صورة استسلام ظاهرية، لكنّ هذا الاستسلام ليس حقيقة داخلية؛ إذ يليه مباشرة:
"وقلبي لم يزل يكتب في صخر بلادي"
وهو تعبير عن استمرار الفعل، والإبداع، والالتصاق بالأرض.

هذا التناقض يكشف أن الاستسلام ليس سوى قشرة خارجية، أما الداخل فهو رفض صلب للموت والانتهاء ..ثم يعود متكئاً على آلية الرفض عبر الكتابة في

قوله: صخر بلادي

الكتابة على "صـخرة" تحمل دلالة الثبات والدوام والصـعوبة. المراد هنا: القلب يصـرّ على ترك بصمة لا تُمحى على أرض الوطن بالذات، رغم اقتراب الموت.

هذا الفعل هو إصـــرار على البقاء في مواجهة الفناء. إذن: الكتابة نفســـها فعل رفض لمحو الهوية والذاكرة، والرفض عبر النداء باسـتدعاء نجم السـفر يحمل تمويهاً رمزياً بمنادة البعيد بالقريب واستخدام حرف النداء الياء حين يقول:

يا نجم السفر

النجم دليل

النجم هداية

النجم ارتباط بما هو أعلى وأبعد

الحديث إلى النجم يشـــي بأن المتكلم لا يزال ينظر إلى الأفق، أي أنه يرفض الانغلاق الذي يفرضه الموت ثم يأتي الرفض عبر الأمل حين يقول: "حباً لابد أن يزهر"

طباق "الموت" / "الزهر" يختزل جوهر الموقف، الموت واقع والـــــ ‘‘لابد’’ هنا أداة إلزام وحتمية، تفيد الإيمان القاطع بأن الحياة أقوى، أن الحب سيستمر رغم كل شـيء، وهو ما يشكّل ذروة *الرفض الداخلي لمصير الفناء*

يتكثف الرفض لاحقاً أمام الليل البهيم والرياح العاتية، وهما رمزان للظلم والتهديد، إلا أنّ أضـواء الصـباح تمتدّ، وأن الرياح "مرة" لا تسـتمر، مما يعكس قناعة راسـخة بأن العتمة مؤقتة. وتبلغ رؤية الرفض مستوى وجوديًا حادًا في قوله" *بسوف نمضـي فوق كف الموت*"، حيث يُعاد تشكيل صـورة الموت نفسـه بوصـفه سطحاً يُتخطّى، لا نهايةً يخضع لها الإنسان.

وفي القسم الأخير، ينفتح النص على أفق سياسي تاريخي واضح، معلناً رفض الفاشية والنازية من خلال تصـوير ‘‘مسـوخ الهتليريين’’، مؤكداً أنّ ‘‘عدته في الحرب قصـيدة وأغان’’، في قلب واضح للمعنى المألوف للسلاح، حيث تتحوّل الكلمة إلى أداة مقاومة

الاستعارة والتشخيص بوصفهما محركين للمعنى تعتمد بنية الرفض في النص على طاقة الاستعارة وتشخيص الظواهر.

- في "قلبي يكتب "نرى قلباً يتحول إلى كاتب، وهي استعارة تمنح الفعل الداخلي (الإيمان/الانتماء) تجسيداً مادياً.
- الصورة المقابلة في "*صخرة بلادي* "تربط الهوية بالثبات والصلابة.

أما الليل في "الليل البهيم "فهو ليس مجرد ظلمة، بل كائن متربص، والرياح التي "تعوي" شخصية عدائية، مما يعمّق الإحساس بالتهديد.

التضاد والصورة الزمنية يشغل التضاد دوراً مركزياً في إبراز الرفض:

الليل البهيم / أضواء الصباح الموت / الإزهار

في كل تضاد يتحقق انتصار صورة الحياة، مما يجعل من الرفض حركة مضيئة.

أما الصور الزمنية مثل "مازال الغزاة... في كل زمان "فتعطي بُعداً تاريخياً للصراع، وتُحوّل الرفض من موقف آني إلى موقف مستمر.

الصورة التاريخية والسياسية في القسم الأخير، تتخذ الصورة الشعرية طابعاً مباشراً:

- "مسوخ الهتليريين"
- "يسقط الفاشست" الاستعارة هنا تحمل بعداً أخلاقياً وسياسياً، إذ تُنزل الطغاة إلى مرتبة "المسوخ" وتضع الشاعر في قلب خطاب المقاومة العالمية.

قراءة للمستوى المعجمي الدلالي لمفردات الرفض

معجم الظلام والموت:

الموت الليل البهيم الرياح النار الخفية الجراح المسوخ البغي الميت العينين

دلالياً، تنتمي هذه المفردات إلى معجم القهر والتهديد، إلا أنها لا تؤدي وظيفة تثبيت الاستلاب، بل إظهار ما يجب رفضه.

معجم الحياة والمقاومة

يكتب صخر أضواء يزهر نجم نمضي بطل الخيول القصيدة الأغاني.

ترتبط هذه المفردات بدلالات الحركة والنهضة، وتعمل على تفعيل بنية الأمل في مواجهة بنية الظلام.

المعجم السياسي

الفاشست الهتلريين.

تمثل هذا الكلمات أعلى مستوى درجات الرفض، لارتباطها بتاريخ دموي عالمي، وتوظيفها كمرآة لرفض الاستبداد المعاصر، تتصاعد معها صور الرفض عبر التاريخ يتدرّج النص من مستويات الرفض وفق مسار تصاعدي دقيق الرفض الوجودي الإنسان/ الموت في البداية يواجه الشلطامي الموت ذاته: "يكتب" رغم الكون "ينتظر الموت."
هذا الرفض داخلي، فردي.

ثم ينتقل النص إلى صـــراع الإنســـان مع الطبيعة: الليل، الرياح، العتمة، ويتكاثف الرفض بالعودة للتاريخ حين يقول الشلطامي:

الغزاة والخيول البربرية

يتحوّل الرفض هنا إلى موقف من التاريخ ذاته، غزاة يتكررون عبر العصـــور، وخيول تقتحم الصحراء الصورة التاريخية للغزاة والخيول البربرية تتقاطع مع الإرث العربي في تصوير الغزو في الشعر القديم، كما في دراسات شوقي ضيف عن *العصر الجاهلي وفيها* إشـــارة إلى توارث الظلم وتجدد الرفض، الرفض الســـياســـي الحديث (الفاشية والنازية) يبلغ الرفض ذروته مع "مسوخ الهتلريين" و"يسقط الفاشست"، حيث يصل الشاعر إلى مواجهة الاستبداد العالمي، رابطاً بين الماضي والحاضر، في هذا المستوى، تتحوّل القصيدة إلى سلاح، والكلمة إلى فضاء لمقاومة شمولية الفكر.

وهكذا يصـــبح النص حركة تصـــاعدية من الأعمق إلى الأوســـع: من الإنســـان، إلى الطبيعة، إلى التاريخ، إلى السياسة العالمية

يقدم النص رؤية شاملة لمفهوم الرفض، تتجاوز المعنى السطحي للاحتجاج لتشكّل بنية فلسفية–شعرية تعلن أن الحياة فعل مقاومة مستمر، وبفضل توظيف الاستعارة، والتشخيص، والتضاد، والصور التاريخية، ينجح الشاعر في تحويل الألم إلى فعل، والجرح إلى بطولة، والكلمة إلى سلاح.

إن الرفض عند الشـلطامي ليس موقفاً عابراً، بل وعيٌ ممتدّ عبر الزمن، يتأسـس على وحدة الإنسـان والوطن والذاكرة والتاريخ، وتوظيف الشـاعر لعبارة "يسـقط الفاشـست" ينتمي إلى خطاب المقاومة الذي وثّقه محمود درويش وسميح القاسم، وقد أشـارت الدراسـات النقدية إلى أنّ الهتاف المباشـر يصـبح صـورة صـوتيّة تعبّر عن الرفض الجمعي

أما فكرة تصاعد الرفض عبر التاريخ—من مواجهة الموت إلى مواجهة الفاشية— يمكن ربطها بنظرية "بنية الوعي المقاوم" التي يناقشـها إدوارد سـعيد في الثقافة والإمبريـاليـة، أمـا النموذج الثـاني فهو بعنوان نص ليـالي (الشـلطـاميّ، 2013م: ص235):

الشمسُ تجرحها الحراب

والنجمةُ الحمراء يأكلها الضباب

والقهر يطفىءُ

في بحار الصمت أغنية الشباب

الليل عاد إليك يرتاد القرى

سكران مرتعش الخطى

ماذا؟

وخلف سديمنا المحروق

شمسك لا ترى

ويظل ينبتنا الحنين

ونظل نكبرُ.. ثم نكبرُ...

ثم تأكلنا السنين

كالصمت كالصبار نزهرُ

في مقابرك الحزينهْ

موتى تغص بنا المدينهْ.

النص أقرب إلى مرثية لجيل أو وطن يعيش حالة من القهر المســتمر، إنه خطاب احتجاجي غير مباشـر، يحمل نبرة الحزن المقاوم فهو يعترف بالموت والانطفاء، لكنه يصــرّ على الإز هار في المقابر، وعلى بقاء الحنين هذا الازدواج بين الموت/النمو يعطي النص قوته الدلالية.

يسـتدعي النص أجواء الانكسـار العربي التي أعقبت هزيمة 1967 وما تلاها من انهيارات أيديولوجية، وصـراع بين المشـاريع السياسية (القومية، اليسـارية، الثورية)، مقابل صـعود أنظمة سـلطوية رسّـخت القمع وأجهضـت إمكانات التغيير. كما يعكس النص حالة الخيبة الجيلية التي هيمنت على خطاب الشــعراء العرب في تلك الفترة— خصـوصـاً شـعراء السـبعينيات—حيث امتزج الشـعور بالهزيمة مع التمسّـك برمزية الأمل الثوري رغم انكساره.

من هذا المنظور، يتحول النص إلى شـهادة شـعرية على صـراع بين إرادة التحرر وبين القوى السـياسـية القامعة التي حوّلت المدينة العربية إلى فضـاء خانق (تغص بالموتى) الدلالات السياسية للرموز..

الشمس والحراب

تمثل الشـمس في الخطاب الشـعري العربي رمزاً للحرية، وللمشـروع القومي أو الثوري الذي بشّـر بالنور والخلاص .غير أنّ "الحراب" التي تجرحها تحيل مباشـرة إلى تغوّل الأنظمة العسـكرية بعد الهزيمة، سـياسـات القمع التي اسـتهدفت الحركات الطلابية واليسارية، كبح أي مشروع نهضوي تحرري، إنّ (جرح الشمس) ليس فعلاً مادياً، بل فعل سياسي يُنهي فرصة ولادة نهار عربي جديد.

النجمة الحمراء... والضباب

النجمة الحمراء رمز واضـح للتيار اليسـاري والحركات الماركسـية التي مثّلت في السـبعينيات أملاً لجيل واسـع من الشـباب. لكن (أكلها الضـباب) يشـير إلى التشـويه المنهجي للأفكار الثورية، فشـل الأحزاب اليسـارية في تحقيق وعودها، اختراق الأمن لأنشـطتها ومحاصـرتها، ضـياع المشـروع السـياسـي الذي حملته، الضـباب هنا ليس مجرد طبيعة؛ إنه تحوّل سياسي يجعل الرؤية الثورية معطّلة ومشوّهة.

القهر... وإطفاء أغنية الشباب

يمثّل الشباب في تلك المرحلة القوة الأكثر نشاطاً في مواجهة الاستبداد. حين يقول النص إن القهر "يطفئ أغنية الشباب"، فهو يحيل إلى اعتقالات الطلاب، تفكيك الحركات النقابية، إلغاء المجال العام، إحباط الطاقات الحية التي كانت قادرة على إحداث تغيير، القهر في النص ليس شعوراً، بل آلية دولة لإخماد أدوات المقاومة

الليل الذي يعود "سكران مرتعش الخطى"

الليل رمز للحقبة السوداء التي أعقبت الهزيمة. عاد الليل "سكران مرتعش الخطى" بما يوحي بأن السلطة نفسها فاقدة لتوازنها، تتخبّط، لكنها رغم ذلك تُبقي الظلام سائداً، إنّ الليل هنا نظام سياسي لا يرحل بل يعود مرتبكاً ومشوّشاً لكنه مستمر.

الحنين الذي (ينبتنا)

في مقابل السلطة القامعة، ينبت (الحنين) والحنين في الخطاب السياسي هو حنين إلى مشروع قومي مهزوم أو ثورة مجهضة، هذا الحنين ينبت الناس، أي يشكّل هويتهم، ويمنعهم من الموت الكامل. إنه شكل من المقاومة الهادئة التي ترفض الاستسلام.

المقابر... والمدينة التي تغص بالموتى

في الختام يقدّم النص صورة قاتمة للمدينة العربية المعاصرة، بوصفها فضاءً مطموراً بالقمع، مفرغاً من الحياة، تهيمن عليه أجهزة أمنية تجعل الموت (طبيعيا) حين "تغص بنا المدينة" فذلك إدانة سياسية صريحة لعسكرة الحياة المدنية، وتحويلها إلى مقبرة واسعة لطاقات أبنائها.

3. البنية السياسية في الخطاب:

يمكن قراءة النص على أنه ينتمي إلى خطاب الرفض الجيلي الذي ظهر في الشعر العربي بعد 1967، والذي تميّز بما يأتي: الحراب، الليل، الضباب... كلها أدوات تحيل إلى بنية سياسية قمعية تُخفي الشمس وتُطفيء الأغنية، الأيديولوجيا المهزومة النجمة الحمراء التي يأكلها الضباب تمثّل سقوط المشروع اليساري في بعديه، التنظيمي (انقسام الأحزاب وتشتتها)، الأخلاقي (تحوّل بعض النخب إلى جزء من السلطة، الإحساس باللا جدوى الجيلية (ينظر: سعيدي، 2008: ص 134).

(نكبر ثم تأكلنا السنين) يعبّر عن مصير شريحة كاملة من جيل آمن بأن الثورة ستغيّر الواقع، لكنها انتهت إلى الاصطدام بجمود سياسي خانق.

سابعاً: البناء الجمالي في خدمة البعد السياسي:

النص يعتمد على:

- كثافة الاستعارة لتجنّب الصدام المباشر مع الرقابة.
- التضـــاد لإبراز الفارق بين الحلم والواقع (شـــمس/حراب، أغنية/صـــمت، زهر/مقابر).
- تكرار الأفعال (“نكبر.. ثم نكبر..”) لتجســيد العبث الســياســي وكأنه دورة حتمية.
- الإيقاع البطيء الحزين الذي يعكس انكساراً سياسياً لا ينتهي.

حين تتحول **البنية الجمالية** إلى أداة مقاومة تُبقي الخطاب السياسي داخل اللغة لكنها تمنحه قدرة عالية على التلميح وفضح الواقع، وإذ ما وقفنا عند البنية السياسية والجمالية في النص نجد أن النص موضوع القراءة نموذجاً دالّاً على التفاعل العميق بين الخطاب الشعري العربي والتحوّلات السياسية التي شهدتها المنطقة العربية بعد هزيمة 1967 وما تلاها من انكسارات أيديولوجية. فهو نص يستثمر الرموز الكونية – الشمس، النجمة، الليل – ليعيد تأويلها في سياق سياسي محتدم، بحيث يتحوّل **المعجم الشعري** برمّته إلى مرآة تعكس أزمات المشروع النهضوي العربي ومسار انحداره. ومن خلال ذلك، يتقاطع النص مع تقاليد شعرية رفضية ظهرت بقوة في السبعينيات، تتبنى لغة إيحائية تتجاوز حدود المباشرة، وتختار الاستعارة بديلاً عن التصريح المكشوف، بما يتيح للنص التعبير عن الوعي السياسي داخل بنية جمالية محكمة .(ينظر: عاشوري، 2022م: ص110-111):

يبدأ النص بصورة الشمس التي “تجرحها الحراب”، وهي صورة تستبطن رفضاً صريحاً للقمع السياسي الذي أعقب الهزيمة، حين تحوّلت السلطة من مشروع تحرري إلى جهاز قمع يستهدف إمكانات النهوض. وتعمل هذه الصورة على بناء **علاقة تضاد** بين عنصرين متواجهين :النور الذي يمثّل المشروع القومي وأحلام التحرر، والحراب التي تحيل إلى عســكرة الســلطة وتحويل أدوات الدولة إلى أســباب لقتل الأمل. بهذا، تتجاوز الاســتعارة وظيفتها الجمالية لتصــبح أداة تفســير ســياســي، حيث يغدو جرح الشمس رمزاً لجرح الوعي الجمعي.

وتتواصل **البنية الرمزية** عبر "النجمة الحمراء" التي "يأكلها الضباب"، وهي إشارة كثيفة إلى سقوط المشاريع اليسارية التي شكّلت حينها أفقاً خلاصياً لجيل كامل. إنّ الضباب في هذا السياق ليس ضباباً حسياً، بل تشويهاً إيديولوجياً غيّب الرؤية الثورية، وعبث بالتوازن الأخلاقي والسياسي للحركات اليسارية. ويتقاطع ذلك مع خطاب سياسي ناقد شهدته المرحلة، يصف ضياع الحلم اليساري تحت وطأة الانقسامات الداخلية والتضييق الأمني. وبهذه الصورة، يعكس النص وعياً نقدياً يُجسّد انكسار الأمل الجماعي في لحظة تاريخية مشحونة بالتصدّعات.

على **المستوى الأسلوبي**، يعتمد النص على التضاد (شمس/حراب، أغنية/صمت، زهر/مقابر) بوصفه أداة جمالية وسياسية في آن واحد: فهو يُظهر التوتر بين الحلم والواقع، بين ما كان ينبغي أن يكون وما آل إليه الحال. كما يوظّف النص الصورة المركّبة ذات الوظيفة المزدوجة: جمالية من ناحية، وسياسية من ناحية أخرى، حيث تنقل الاستعارة رسائل احتجاجية دون مباشرة تُعرّض النص لخطر الرقابة. إضافة إلى ذلك، تتسم الجملة الشعرية بكثافة دلالية تتيح للنص تحقيق طابع "اللغة المواربة" التي شكّلت جزءاً أساسياً من استراتيجية الكتابة في سياق سياسي ضاغط.

ويتخذ النص منحى أسلوبياً يقوم على الإيقاع الدرامي البطيء، حيث يُعزّز التكرار ("نكبر... ثم نكبر...") الإحساس بالدوران العبثي داخل واقع سياسي مغلق، فيما يشير إدخال الأفعال المتتابعة إلى حركة تاريخية معطلة. وهذا الاختيار الأسلوبي، القائم على التمديد الزمني، يمنح النص طابعاً تراجيدياً يكشف التآكل المستمر للطاقة الجيلية، ويبرز مقدار الخيبة الناجمة عن انسداد الأفق السياسي. وفي المقابل، يضطلع "الحنين" بدور بنائي مضاد، فهو "ينبتنا" في إشارة إلى قوة داخلية تقاوم الاندثار، بما يعيد للخطاب الشعري وظيفته الأصيلة بوصفه فضاء للممانعة الرمزية.

ويتجلى **المستوى الجمالي** في **الصورة** الختامية التي تصوّر المدينة "تغص بالموتى"، فهي ذروة الدلالة السياسية. إذ تتحول المدينة – بما هي فضاء مدني يفترض أن يمثل (**الحياة / مقبرة واسعة**) ما يعكس نقداً بنيوياً للواقع العربي الذي طغت عليه الأجهزة الأمنية والأنظمة الشمولية، فأفقدت المدينة قدرتها على احتضان الحياة. وهذا التحوّل من الحيز المدني إلى الحيز الجنائزي يعبّر عن تشخيص عميق لنتائج القمع: المدن التي كان يُفترض أن تكون مراكز تنوير أصبحت أماكن تُجهِض الطاقات وتبتلع

أصحابها. وبذلك يغدو الفضاء المكاني في النص تجسيداً موازياً لحالة سياسية محتقنة، تتقاطع فيها المأساة اليومية مع الانهيار العام للمشروع التحرري.

يقدّم النص نموذجاً لالتقاء **البنية الشـــعرية بالبنية الســـياســـية** في لحظة عربية مضـــطربة، إذ تُعاد صـــياغة الهزيمة والقمع والتشـــويه الأيديولوجي داخل شـــبكة من الصـــور المكثفة التي تُحوّل العلامات الكونية إلى أدوات نقد سـياسـي عميق. فالشـمس المجروحة والنجمة التي يلتهمها الضـــباب والمدينة التي تغص بالموتى ليســـت مجرد استعارات جمالية، بل هي تمثيلات رمزية لانهيار المشـاريع التحررية وتغوّل السلطة وانكسـار الوعي الجيلي بعد 1967. ومن خلال الإيقاع البطيء، والتكرار، والتضـاد، واللغة الموحية، ينجح النص في بناء خطاب شـــعري مقاوم يســـتثمر الجمالية لتفكيك الواقع السياسي، ويجعل من الشعر فضـاءً للرفض واستعادة المعنى في مواجهة زمن يغلب عليه القهر وانسداد الأفق.

وختاماً...خلصت هذه الورقة البحثية إلى أن:

1- الرفض عند الشـــلطامي ليس موقفًا عابرًا أو انفعالًا آنيًا، ولم يكن مجرّد تعبير احتجاجي مباشـــر، بل هو بنية فكرية وجمالية متكاملة شـــكّلت جوهر تجربته الشعرية، وميّزت صوته داخل المشهد الشعري الليبي والعربي المعاصر.
2- جاء الرفض عند الشلطامي تعبيرًا عن وعي حاد بالواقع السياسي والاجتماعي والإنسـاني، وارتبط ارتباطًا وثيقًا بإحسـاس الشـاعر بالمسؤولية تجاه القضـايا الإنسانية والتجربة الواقعية.
3- الرفض عند الشـــلطامي وسـيلته للاحتجاج، وكشـف الزيف، ومقاومة القهر، والدفاع عن قيم الحرية والكرامة.
4- تجلّى الرفض عبر بنية رمزية كثيفة، اعتمدت على ثنائيات متقابلة مثل الحياة والموت، والنور والظلام، والحرية والاسـتبداد، مما أضـفى على النصـوص بعدًا إنسانيًا يتجاوز حدود اللحظة السياسية الآنية.
5- أظهرت الدراســـة أن الشـــلطامي نجح في تحويل القصـــيدة إلى فعل مقاومة، والكلمة إلى وسـيلة للدفاع عن الكرامة الإنســـانية، فأســـهم بذلك في ترسـيخ حضـور الشـعر بوصـفه سـلطة رمزية قادرة على مواجهة القهر. وقد شـكّل الرفض محورًا بنيويًا في تجربته، مما منح نصوصه تماسكًا داخليًا ووضوحًا في الرؤية.

التوصيات:

1. توسيع الدراسات الأكاديمية حول الشعر الليبي الحديث وإبراز رموزه وتجاربهم النقدية.
2. إجراء مقارنات بين تجربة الشلطامي وتجارب شعراء عرب تناولوا الرفض السياسي بوصفه خطابًا شعريًا.
3. الاهتمام بتحليل البنية الأسلوبية والرمزية في شعره بمنهجيات نقدية حديثة.
4. إدراج نصوصه ضمن مناهج الأدب الليبي والعربي لتعزيز الوعي بدور الشعر في مقاومة الاستبداد.

المصادر والمراجع:

أولًا: المصادر:

[1] محمد فرحات الشلطامي- المجموعة الشعرية - الطبعة الأولى - وزارة الثقافة والمجتمع المدني – بنغازي - 2013م.

ثانيًا: المراجع:

[2] أحمد رفيق المهدوي - ديوان شاعر الوطن الكبير (الفترة الثانية) - الطبعة الأولى - المطبعة الأهلية – طرابلس - 1962م.

[3] أحمد رفيق المهدوي - ديوان شاعر الوطن الكبير (الفترتان الرابعة والأخيرة) - الطبعة الأولى - المطبعة الأهلية – طرابلس - 1965م.

[4] أمل دنقل - الأعمال الشعرية الكاملة - الطبعة الأولى - دار العودة/ مكتبة مدبولي – بيروت/ القاهرة - 1985م.

[5] رولان بارت - لذة النص- تر: منذر عياشي- دمشق- دار الحوار-1986م.

[6] ستيوارات هول - الثقافة والسلطة - تر: حسين البنا-القاهرة - المركز القومي للترجمة - 2005م.

[7] سهام مزني - الرفض السياسي في القصيدة الجزائرية المعاصرة ديوان (وبقيت وحدك) للشاعر/ عبد الله عيسى الحيح أنموذجاً - رسالة ماجستير - جامعة الجزائر – الجزائر - 2019م.

[8] عبد الله سالم مليطان - معجم الشعراء الليبيين - دار مداد – طرابلس - 2001م.

[9] علي رحماني - الرفض والتجاوز في شعر أمل دنقل - رسالة ماجستير - جامعة محمد خضير – بسكرة - 2003م.

[10] فتيحة عاشوري – تداخل الجمالي بالسياسي في الشعر المغاربي – مجلة آفاق فكريّة - العدد 01 - جامعة الشاذلي بن جديد – الطارف – ماي 2022م.

[11] محمد سعيدي - الرفض في الشعر العربي المعاصر" - مجلة الأثر- العدد 7 - جامعة قاصدي مرباح – ورقلة - 2008م.

[12] محمد بن مكرم ابن منظور - لسان العرب - الطبعة الثالثة - دار صادر – بيروت - 1993م.

[13] محمد بن أحمد الأزهري - تهذيب اللغة - الطبعة الأولى - دار إحياء التراث – بيروت - 2001م.

[14] هانس روبرت ياوس - جمالية التلقي- تر: رشيد بنحدو -الدار البيضاء- دار توبقال-1992م

[15] يوسف الحناشي - الرفض ومعانيه في شعر المتنبي - الطبعة الأولى - الدار العربية للكتاب – تونس - 1984م.

استخدام المنهج الكمي في دراسة جوانب من رحلة ابن بطوطة السودان الغربي انموذجًا

د. خالد علي عبد القادر التومي.

قسم التاريخ جامعة ليبيا المفتوحة- طرابلس- ليبيا.

khaled.ali.toomi@gmail.com

https://doi.org/10.5281/zenodo.20106935

https://orcid.org/0009-0000-3959-0114

المستخلص:

تكمن أهمية هذا الدراسة في كونها تقدم تجربة عملية لتطبيق (المنهج الكمي)، ومحاولة إخراجه من الواقع التنظيري إلى رحاب التجربة، من خلال استخدامه في تحليل النصوص الأدبية التاريخية. وبموجب هذا المنهج، يتم تحويل هذه النصوص إلى بيانات وأرقام، ثم إعادتها إلى سياقها التاريخي، وعرض نتائجها ضمن الإطار العام للحدث.

ومن بين الأهداف المرجو تحقيقها ايضا: استخدام وسائل ومناهج متنوعة بغرض التطوير والبحث المعمق. فهي تجربة ودعوة ملحة لاعتماد أساليب مبتكرة في (البحث التاريخي)، وسعي جاد لتطوير قدرات الباحثين على فرز الكم المتراكم من التراث، وما يحمله من حشو وزيادات تشكل عبئًا كبيرًا على كاهل المؤرخ المعاصر.

إن هذه التجربة، التي تختلف تمامًا عن الأساليب التقليدية، قادت مسارات البحث - عبر المنهج الكمي - في اتجاهات متعددة، وأسفرت عن نتائج غير نمطية. فقد كشفت الأرقام عن حقائق أخرى، مثل: عدم اتزان رحلة ابن بطوطة من حيث الكم والكيف، وأن تدوينها تم بشكل منفصل عن الرحالة وعن فترة الرحلة الطويلة. كما أن الاختصار والحذف والتلخيص قد طالها، مما أضر بجزء كبير من محتواها.

ناهيك عن أن الإحصائيات أعادت ترتيب بعض الدوافع المرتبطة بنشر الإسلام وانتقال المؤثرات الإسلامية إلى (بلاد ما وراء الصحراء)، حيث برز العامل الاقتصادي والتجاري كعامل أول، متقدمًا على عامل نشر الدين.

الكلمات المفتاحية: المنهج الكمي، السودان الغربي، المشاهدات، الاعطيات، المهن.

Abstract

This study derives its significance from offering a practical application of the quantitative methodology, aiming to transcend theoretical abstraction and venture into empirical experimentation through its use in the analysis of historical literary texts. Under this approach, such texts are transformed into data and numerical representations, which are then reintegrated into their historical context and interpreted within the broader framework of the events they depict.

Among the primary objectives of this research is the employment of diverse tools and methodologies to foster development and deepen scholarly inquiry. It represents both an experimental endeavor and an urgent call to adopt innovative methods in historical research. Furthermore, it constitutes a serious attempt to enhance researchers' capacities in filtering the vast accumulation of heritage material, much of which is burdened by redundancy and superfluous content that poses a significant challenge to contemporary historians.

This experiment, which markedly diverges from traditional approaches, has guided the research process—through the quantitative method—into multiple directions, yielding non-conventional findings. The numerical data revealed alternative insights, such as the imbalance of the journey in terms of quantity and quality, and the fact that its documentation occurred independently of the traveler and the extended duration of the journey itself. Additionally, the text was subject to abbreviation, omission, and summarization, which compromised substantial portions of its content.

Moreover, the statistical analysis restructured certain motivations associated with the spread of Islam and the transmission of Islamic influences to sub-Saharan Africa. Notably, economic and commercial factors emerged as primary drivers, surpassing the religious impetus in significance.

Keywords:(Quantitative Method – Western Sudan- Views- Gifts- Occupations).

المقدمة:

يمنح (المنهج الكمي) الباحثين في مجال التاريخ ؛ القدرة على تطوير إمكانياتهم ومهاراتهم، واكتساب خبرات في كيفية تحويل النصوص التاريخية إلى أرقام حسابية، يمكن من خلالها الوصول إلى نتائج علمية دقيقة ، (فالدراسات الكمية) تحاول ان تجعل من التاريخ علما حاضرا في رحاب العلوم التجريبية والتطبيقية، واستخدامه يعطي القضايا التاريخية زخما علميا مهما، ويضفي عليها طابعا من المصداقية والواقعية، واقرب إلى الحقيقة النسبية، ويحول أغلب القضايا إلى قضايا واقعية تعتمد على النسب، والأرقام، لا على الأسطورة والتخمين(بو عقادة، 2023م: ص156).

وفي هذا الإطار فإن استخدام الأدوات والمناهج المختلفة لتحسين أداء الباحثين، والرقي بالأبحاث إلى مراتب عليا صار لزاما وطريق مشروع هدفه إيجاد وسائل جديدة، يخرج من خلالها البُحَّاث من قوالب النقل ونمطية الكتابة والاقتباس المخل، إلى تقديم أعمال تتصف بالموضوعية والتحليل والابتكار والأصالة.

هذ البحث ما هو إلا محاولة للخروج عن النمطية والاجترار والنقل والسرد والوصف، فهو محاولة استخدام (للمنهج الكمي)، واسقاطه على نموذج مهم في التراث التاريخي الإسلامي (رحلة ابن بطوطة). وهذا العمل غير مسبوق ؛ ليس من ناحية استخدام (المنهج الكمي) في قضايا التاريخ الإسلامي ؛ وإنما في إطار تلك الرحلة ، أي القول: بأننا يجب أن نذهب إلى ما بعد " التنظير " والتقيد بالمناهج الكلاسيكية.

لقد دعا ابن خلدون، في مقدمته، وفي تعريفه للتاريخ، إلى استخدام العقل والتدبر والبحث عن مناهج متعددة للوصول إلى أخبار الأمم الماضية، وأشار كذلك إلى المنهج الكمي بمفهوم ذلك العصر، وأكد أن الأغلاط والأخطاء، تقع في عملية إحصاء الأعداد، من الأموال والعسكر، ونحوها وهي ما تُعرض الراوي وناقل الأخبار لزيف الرواية والزيادة (ابن خلدون، 2000م: ص30،17)؛ وهنا وجب التنبيه إلى ان مفهوم (المنهج الكمي) الحديث يختلف تماما من حيث الاصول والمقاصد عن الذي تحدث عنه ابن خلدون.

إن محاولة استخدام (المنهج الكمي)، وتحويل تلك النصوص إلى بيانات حسابية وأرقام تجعلها مرتبطة بالنتائج والمتغيرات والعلاقات الرياضية الدقيقة، ثم إرجاعها

إلى أصلها؛ من حيث الكيف والتفسير، هي غاية المشتغلين بهذا الحقل دون شك، حيث تفسح المجال لإعادة قراءة التاريخ بشكل أعمق، وأدق بناء على ما تظهره تلك النتائج.

سوف تتناول الدراسة امكانية استخدام (المنهج الكمي)، على جزء من رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الأمصار)، والتي زار فيها أماكن كثيرة من العالم خلال (العصر الوسيط)، وأخص منها الجزء المتعلق برحلته إلى (بلاد السودان، ما وراء الصحراء). وسوف تحاول الدراسة ضبط موضوع الإحصاء الكمي، على أجزاء تلك الرحلة، وربط ذلك الإحصاء بالجزئيات والمشاهد الميدانية حول: الطرق، والمسافات، والأطعمة، والعلماء، والمسميات وغير ذلك.

وتهدف الدراسة إلى:

- إمكانية استخدام (المنهج الكمي) على النصوص التاريخية، والتي لا تحمل في متنها أرقاماً.
- التنوع في استخدام المناهج العملية في مجال علم التاريخ؛ خصوصا تلك التي تعتمد على التجربة والاحصاء والجداول والنسب.
- ترجمة المشاهدات إلى أرقام وجداول حسابية تظهر نتائج محددة.
- محاولة إيجاد طرق ومناهج جديدة؛ لتحسين وتطوير طرق البحث التاريخي.

إن تحليل النتائج يستوجب التفريق بين الكم والكيف، ومن ثم العودة إلى الكيف، بعد إخراج الأرقام؛ حيث تطرح للتحليل والتعليل عبر النتائج، وهذا دون شك لا يستوجب تحميل النتائج فوق ما تحتمل، مع مراعاة النقد والتمحيص الذي ينسجم مع النص الأدبي، كفكر ولغة ورسالة مكتوبة في عصره، لم يكن وجودها عبثيا أو سد عجز، أو ملأ فراغ من خلال ما أراد مرسله من ورائه.

سوف يعتمد البحث بشكل اساس على رحلة ابن بطوطة المسماة " تحفة النظار في غرائب الأمصار" وعدد صفحاتها (815) للرحالة ابن بطوطة ، المنشورة 2007م ، وسوف يُطرح الموضوع من خلال عناصر وعناوين واضحة، متصلة فيما بينها ضمن سياق التعريف بالرحالة والرحلة ، والطرق التي سلكها، والمسافات التي قطعها، وضمن ذلك الغرض سوف تطرح قضية الكتابة وتدوين الرحلة وزمنها وملابسات تدوينها، ثم يتنقل البحث إلى رحلة (السودان الغربي) والمشاهدات التي دونتها الرحلة، ثم يتم طرح

أهم ما ركز عليه الرحالة وارد إيصاله عن ذلك العالم وزمنه، ثم يُختم البحث بخلاصة لأهم النتائج.

التعريف بالرحالة والرحلة:

هو "محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي"، أبو عبد الله بن بطوطة، والملقب "بشمس الدين وبدر الدين" ولد يوم الاثنين (17 رجب 703هـ/ 25 فبراير1304م) بمدنية (طنجة) في العصر المريني (ابن بطوطة، 2007م: ص26،7) و (العسقلاني، (د.ت): ص480) و(الشكري،2000م: 146)، صاحب الرحلة (المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار) ، رحلة ابن بطوطة ؛ غادر طنجة أثناء حكم السلطان أبي سعيد المريني ، وعاد في عهد السلطان أبي عنان (ابن بطوطة،2007م: ص14) و(جلاب، 2000م: ص10)، ذكر عند تدوين الرحلة سنة (756هـ/ 1355م) ثم غابت أخباره لدرجة أن المؤرخين اختلفوا حول زمن وفاته ؛ فبالكاد ذكره ابن حجر العسقلاني (د.ت)، عند حديثه عن وفيات شهر ربيع الاخر سنة (770هـ/1368م)، (ص480-481).

وصف عام للرحلة:

انطلق الرحالة من طنجة يوم الخميس (2 رجب 725هـ/1324م) ، قاصدا (الحجاز) للحج مارا بمدن شمال أفريقيا، ثم بلاد الشام والعراق وفارس، ثم توغل في الشرق فوصل الهند والصين، كما زار اليمن واجزاء من الساحل الشرقي لأفريقيا، وقد استغرقت تلك الرحلة (25 سنة) اعقبتها عودة مباشرة لموطنه ، إلا إنه وفي أقل من سنة قرر بداية "الرحلة الثانية" إلى الأندلس، والتي كانت الأقصر؛ حيث قضاها في سنة، عاد على أثرها إلى طنجة، ولم يلبث أن قام "برحلته الثالثة" إلى بلاد السودان؛ والتي استغرقت منه سنتين، فكانت تلك الرحلة خاتمة مجمل اسفاره سنة (754ه/1353م)، أي بعد انقضاء (28 سنة) من الترحال والتنقل. تفرغ بعدها إلى تملئة مشاهداته؛ فاستغرق الأمر سنتين، إلا إن المثير في الأمر ومن خلال تتبع نصوص الرحلة؛ يتضح أن المدون ليس ابن بطوطة (2007) فقد وردت عبارة ((رحمه الله تعالى))(ص411) والتي تدل على ان تدوين بعض اجزاء الرحلة تم بعد وفاته سنة (770ه/1368م) ، وهو ما يطرح الشك حول صدقية نسب هذه المعلومات إلى ابن بطوطة.

إن وجود عبارة "رحمه الله" تفيد بأن ابن بطوطة قد توفي قبل إتمام تدوين نصوص رحلته أو استكمالها، وهذا يفتح المجال أمام احتمال أن يكون هذا الجزء – على الأقل – مضافًا لاحقًا أو منتحلًا، الأمر الذي يثير إشكاليات تتعلق بسلامة النص وأصالته.

لقد قدم الرحالة وصفا في مجمله يتفق مع ما ورد في المصادر الجغرافية، إلا إنه مختصر في كثير من جوانبه، وذلك ربما يعود لاعتماده على الذاكرة، فهو لم يدون المعلومات أثناء الرحلة، وحتي وإن فعل فقد ذكر أنه تعرض للسرقة في كثير من المرات (ابن بطوطة، 2007: ص547-551).

أمر السلطان " أبي عنان المريني "، بتدوين الرحلة سنة (754ه/1353م) في السنة نفسها التي أنهى فيها الرحالة رحلته، بناء على مشورة الوزير "أبي عبد الله الوطاسي"، وقد تم التدوين كاملا سنة (756ه/1355م)، ومن خلال تصفح هذه الطبعة التي بين أيدينا؛ نجد ان متن الرحلة الفعلي لا يتعدً (662) صفحة، وهو مقسم على النحو التالي:

جدول رقم(1) يبين نسبة عدد الصفحات لكل رحلة.

الرحلة	عدد الصفحات	النسبة المئوية	عدد السنوات
المقدمة	5	%0.756	2 تدوين
الاولي	623	%94.109	25
الثانية	8	%1.208	1
الثالثة	26	%3.927	2
المجموع 3	662	%100	30 سنة

يبين الجدول رقم (1) توزيع كم المعلومات وعدد الصفحات للرحلة كاملة، من المقدمة إلى النهاية وهي الخلل في كم المعلومات وحجمها ونسبها المئوية من الاجمالي العام، وهذه النتائج تتضح بشكل أفضل عندما تعرض في شكل بياني يعبر عنه بالشكل (1).

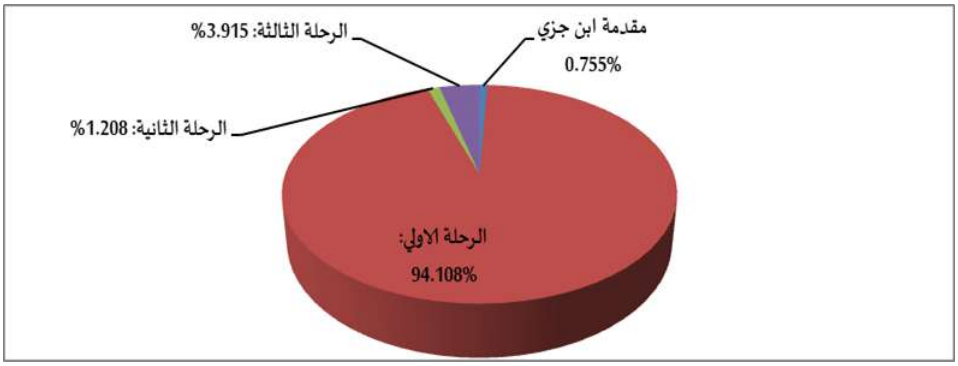

شكل رقم(1) الحجم الكمي لصفحات الرحلة.

بين الجدول رقم (1) والشكل رقم (1) النتيجة ذاتها، وهي حصر عدد صفحات الرحلة؛ حيث دلت النتائج إلى كم المعلومات الواردة حول (الرحلة الأولي): إلى الشرق والتي كانت بواقع (623) صفحة من أصل (662) صفحة، أي ما نسبته 94.108% من إجمالي عدد صفحات الرحلة ، وبشكل أدق فإن إنجاز الرحالة وعبر تلك الأرقام يكون بمعدل 24.92 صفحة في السنة من أصل 25 سنة ، أما (الرحلة الثانية): إلى الأندلس والتي استغرقت سنة فإن انتاجها لم يتعدً (8) صفحات من أصل (662)، أي ما نسبته 1.208% وهذا القدر ضئيل جدًا إذا ما قورن برحلة استمرت سنة كاملة وببلاد الأندلس.

أما (الرحلة الثالثة): إلى السودان الغربي فقد نتج عنها (26) صفحة ما نسبته 3.915% في مدة زمنية مقدارها سنتان، أي بمعدل (13) صفحة في السنة، وهذا أيضا معدل قليل بل إن السياق العام لتلك الاحصائيات؛ يعطي نتيجة مختلفة تماما، فهي تفتح مجالا للشك في كون نص النسخة الأصلية من الرحلة الحقيقة، لم يصل كاملا، وكثيرًا من التفاصيل تم اختصارها، خصوصًا وأن السلطان أبي عنان؛ قرر تكليف من يكتب الرحلة نيابة عن ابن بطوطة، فهل كان الرحالة مقلا في ذكر المعلومات وتذكرها؟ أم أن ما دونه من ملاحظات، وبسبب طول الوقت قد أضاعها فلم تسعفه الذاكرة على تذكر كل التفاصيل؟ أم أن هناك من قام بإعادة تلخيصها واختصارها بحيث تخدم الدعاية للسلطان المريني (جلاب، 2000: ص20– 27) و(الحداوي، 2000: ص340-345).

هذا القول ربما يدعمه الكاتب "أبا القاسم ابن جزي الكلبي الغرناطي" (العسقلاني، (د.ت): ص480-481)، والذي وضع مقدمة الرحلة فكان نصيبها (5) صفحات من أصل صفحات الرحلة، أي ما نسبته 0.755% كما أورد عبارات في نهاية الرحلة تقول:

((انتهى ما لخصته من تقييد الشيخ أبي عبد الله محمد بن بطوطة أكرمه الله ...)) (ابن بطوطة، 2007: ص707) وهو يؤكد أن الرحلة تم تلخيصها والتصرف بنصوصها، بشكل مخل؛ بحيث أضاع التوازن في المعلومات، وتم تضخيم أخبار الشرق بسبب ولع الاخباريين به في تلك الفترة، أو لربما تم حذف كل القصص والأخبار التي لم تصدق في وقتها واعتبرت ضربا من الخيال، والكذب وفي هذا السياق، وبمراجعة ترجمة (العسقلاني)، والذي ينسب المعلومات الواردة في الرحلة لزعم الرحالة، ويذكر ايضا ان (ابن جزي) قد نمقها وحررها، بأمر من السلطان "أبى عنان"، ويذكر أيضا في هذا الصدد عبارة مهمة حول الرحالة بأن هناك من رماه بالكذب في عصره وأنكر عليه تلك الرحلة من اساسها (العسقلاني (د.ت): ص481).

إن اعتماد الرحالة على الذاكرة وما يرويه من قصص، وأخبار عاشها خلال (28) سنة وبكل دقة وتفاصيل؛ هو أمر يثير النقد والشك، ويدفع إلى القول بأن الرحلة خضعت للتعديل والتلخيص وإعادة الكتابة بعد وفاته، وهذا ربما يأتي على حساب الكم المعرفي والاختلاف الكبير بين الرحلات الثلاث، يُفقدها اتزانها وحجمها الحقيقي، ويسرب إليها الشك، وهذا ما دفع البعض برميه بالكذب واتهامه بأنه لم يزر كثيرا من المناطق التي ذكرها خصوصا القسطنطينية.(العسقلاني، (د.ت): ص481).

الرحلات:

ولمعرفة المسافات وضبطها استخدم الباحث بعض المواقع على الشبكة الدولية كان أهمها: https://ar.distance.to

الرحلة الأولى: للصين.

الجدول رقم (2) الرحلة الاولى إلى الصين أهم المناطق، المسافة، التواريخ من خلال مدون الرحلة (ص31-672).

سير الرحلة ـ طنجة ـ الصين والعودة إلى فاس	التأريخ	المسافة
طنجة ـ القاهرة عبر شمال افريقيا	الخميس 2/رجب/725ه/1324م وصل الاسكندرية أول جمادي الاولي	من طنجة- القاهرة 4.539.47كيلو متر

سير الرحلة - طنجة - الصين والعودة إلى فاس	التأريخ	المسافة
القاهرة - الشام والحجاز والعراق وخوارزم وبخاري والهند	منتصف شعبان 726ه/1325م دخل الشام – أول شوال 726ه/1325م الحجاز- العراق.	من القاهرة – الهند 6.797.27 كيلو متر من الهند - الصين 4.301.82كم من الهند – لليمن 7.023.77كم من القسطنطينية- مقديشو كلوه 6.955.26 كم طول الطريق من الغرب الى الشرق 22.662.33كم ومن الشمال الي الجنوب 6.955.26 كم
عمان – الهند	728ه/1327م	
من موانى البحر الأحمر في الشمال - إلى عدن		
من سومطرة إلى عدن		
من هرمز إلى البحرين		
اسيا الصغرى مدن مختلفة	732ه/1331م/ 743ه/1342م	
بلاد الاوزبك وشرق أوروبا	رمضان 734ه/ 1333م	
من صنوب إلى القرم	734ه/1333م	
القسطنطينية		
القسطنطينية – خوارزم – اسيا الوسطي		
خراسان – الهند – دلهي الخدمة عند سلطان الهند		
دلهي – سيلان – أسر ابن بطوطة	17-صفر- 743م/1342م	
بلاد المليبار ملابارا ساحل الهند الشرقي	جمادي الاولي 743ه/1342م محرم 744ه/1343م	
مدينة قالقوط- سيلان- سندابور	ربيع الاخر 744ه/1343م ربيع الثاني 745ه/1344م	
سيلان – بلاد البنغال- جاوة – الصين	ظفار/ محرم 748ه/1347م بغداد/ شوال 748ه/1347م	

سير الرحلة ـ طنجة ـ الصين والعودة إلى فاس	التأريخ	المسافة
الرجوع للمغرب الصين – جاوة-قالقوط- ظفار- البصرة – حلب – مكة – عيدان – القاهرة- قابس- سردانية – الجزائر – المغرب	حلب/ ربيع الاول 749ه/1348م مكة/ شعبان 749ه/1348م القاهرة/صفر 750ه/1349م قابس/ ربيع الاول 750ه/1349م فاس/ 20شعبان750ه/1349م	
ذهابا من الغرب إلى الشرق مباشرة ثم من الشمال الى الجنوب	من سنة 725ه/1324م/ - 750ه/1349م = 25 سنة .	29.617.59 كم ذهابا والعودة تقريبا نفس المسافة الاجمالي ذهابا وإيابا 59,235.18كم.
طنجة – الصين / القسطنطينية – مقديشو		

يبين الجدول رقم(2) والمتعلق (بالرحلة الأولى) إلى الصين، المسافة بشكل طولي ومباشر من الغرب إلى الشرق، ثم يعرض المسافات العرضية، والتي سار فيها الرحالة من الشمال إلى الجنوب، من القسطنطينية إلى اليمن والساحل الشرقي لأفريقيا، لهذا جاءت المسافات تقريبية وليست مضبوطة تماما، حيث تم تقدير المسافة المقطوعة ذهابا وإيابا 59,235.18كم تقريبا قطعها الرحالة مستخدما الوسائل المتاحة آنذاك، من مراكب وسفن وحيوانات، في مدة زمنية متواصلة بلغت (25 سنة)، وهي الأطول مسافة وزمناً، والاكثر معلومات، وهي أساس الرحلة.

الرحلة الثانية: إلى الأندلس.

الجدول رقم(3) الرحلة الثانية: خط السير والمسافة والزمن المستغرق.(الرحلة، ص675-683).

الرحلة الثانية	خط سير الرحلة	المسافة	الزمن المستغرق
الاندلس	فاس – طنجة – سبتة- جبل الفتح- رندة – مالقا- بلشن غرناطة- العودة نفس الخط الذهاب وصولا إلى سلا	من فاس – جبل طارق 483,93كم من جبل طارق- غرناطة 255,63كم	الشهر الاخير من 750ه/1349م العودة 752ه/1351م

الرحلة الثانية	خط سير الرحلة	المسافة	الزمن المستغرق
	من فاس إلى غرناطة	المسافة ذهابا 739.56 كم العودة من غرناطة إلى سلا بشكل مباشر 550.83 كم الاجمالي الذهاب وعودة 1.290.39 كم	سنة بداية 751ه/1350م إلى 752ه/1351م

يبين الجدول رقم(3) خط سير الرحلة الثانية إلى الأندلس، وهي الأقصر من حيث المسافة، والوقت، وكذلك من حيث كم المعلومات والمشاهدات، فهي لم تستغرق إلا سنة واحدة، قطع فيها الرحالة مسافة 1.290.39 كم ذهابا وإيابا معتبر ان سبب الزيارة الرغبة في الجهاد والرباط(ابن بطوطة، 2007: ص675).

الرحلة الثالثة: إلى بلاد السودان.

الجدول رقم(4) الرحلة الثالثة: خط السير والمسافة والزمن المستغرق(الرحلة، ص683-708)

الرحلة الثالثة	خط السير	المسافة	الزمن المستغرق
بلاد السودان الغربي	سبتة- سلا- مراكش- مكناسة – فاس- سجلماسة- تغازي- ولاته- زاغري- قرية منسا- نهر النيجر- مالي- كارسخو – ميمة- تنبكت- كوكو- تكدا – بلاد الهكار- بودا- توات- سجلماسة- فاس.	سبتة – مالي = 3.008.32 كم تقريبا. مالي – أغاديس= 1.445.58 كم تقريبا المجموع ذهابا = 4.453.9 كم تقريبا العودة/ اغاديس- توات 4.269.50 كم تقريبا . توات – فاس 2.836.07 كم تقريبا اجمالي مسافة العودة 7.105.57 كم تقريبا .	سجلماسة 15/ محرم 752ه/1351م ولاته 15/ ربيع الاول 752ه/1351م مالي 14 جمادي الأول 753ه/1352م ظل فيها إلى 22 محرم 754ه/1353م تكدا 11 شعبان 754ه/1353م سجلماسة 15 ذي القعدة 754ه/1353م إلى 2 ذي الحجة 754ه/1353م فاس ذي الحجة 754ه/ 1353م

الرحلة الثالثة	خط السير	المسافة	الزمن المستغرق
	سلك الرحلة طرقين مختلفين في الذهاب والعودة .	اجمالي المسافة 4.453.9 كم ذهابا 7.105.57كم عودة. الاجمالي11.559.47 كم	سنتان

يوضح الجدول رقم (4) خط سير (الرحلة الثالثة) إلى بلاد السودان ذهابا وإيابا، و(مصطلح بلاد السودان) كان يستخدم للتعبير عن الرقعة الجغرافية الممتدة من البحر الأحمر شرقا إلى المحيط الاطلسي غربا، ومن الصحراء الكبرى شمالا، إلى غابات السافانا جنوبا، ويقسم إلى ثلاثة اقسام هي: السودان الشرقي، السودان الاوسط، والسودان الغربي(القزويني، (د.ت): ص24) و (العمري، 1988: ص47) و (دائرة المعارف الإسلامية، 1933: ص327-347) والتي مر الرحالة بأهم المدن والقرى فيه، حيث يلاحظ الدقة والضبط في مواعيد السير والراحة والإقامة والتنقل، والعودة، ووصف المسالك.

والرحالة لم يغفل الحياة الاجتماعية العامة، والأنماط الحياتية للعوام في تلك المجتمعات (ابن بطوطة، 2007: ص687-690.)، على عكس (الرحلة الأولى والثانية)، التي يركز فيها على حياة القصور والملوك ومقابلاتهم، والعمل عندهم واعطياتهم.

لقد كان الرحالة من السباقين في الدخول إلى تلك المناطق، وتتبع مسالك ودروب عبور الإسلام والتجارة، فهو يقدم صورة مبكرة ومهمة عما اورده حتى وإن كان مختصرًا.

الجدول رقم (5) يبين الرحلات وعدد السنوات والمسافات التي قطعها الرحالة:

الرحلة	عدد السنوات	النسبة المئوية	المسافة المقطوعة ذهابا وإيابا
الأولي	25	89.3	59.235.18 كم
الثاني	1	3.6	1.290.39كم
الثالثة	2	7.1	11.559.47 كم
المجموع = 3	28 سنة	%100	72.085.04 كم

يتضح من خلال الجدول رقم(5)، توزيع الفترة الزمنية والمدة التي قضاها الرحالة، وقد أظهرت أن الجزء الأكبر من الوقت وطول المسافة وحجم المعلومات؛ كان من

نصيب (الرحلة الأولى للشرق)، تليها رحلة (بلاد السودان)، ثم (الأندلس)، وقد حاول الباحث تقريب المسافات وإجمالها، دون النظر إلى خصوصية الطرق البرية والبحرية، وهذا الجدول يوضح أيضا إجمالي ما قطعه الرحالة من مسافة في كامل الرحلة تصل إلى 72.085.04 كم تقريبا. وفي هذا الصدد تصف دائرة المعارف البريطانية بان ابن بطوطة قطع مسافة 75,000 ميل 120 الف كيلو متر، وهذه المسافة لم يتجاوزها أحد قبل عصر البخار.

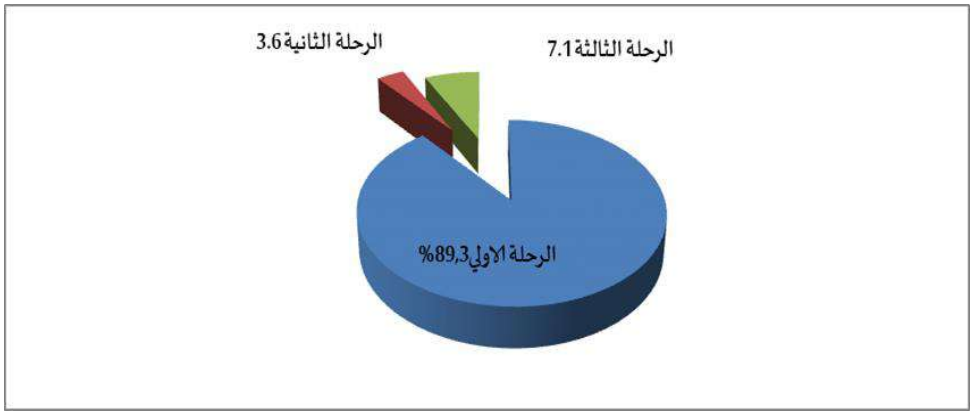

شكل رقم(2) حجم الرحلات من حيث الزمن المستغرق.

يبين الشكل رقم(2) عدم توازن الرحلات من حيث الحجم كشكل عام، ويبين ايضا عدم تقارب الرحلات من حيث الزمن والكم، (فالرحلة الأولي) تشكل الجزء الأكبر وهي محط النقد والشك والتكذيب.

إن التنقل العام والمسافات التي قطعها الرحالة بين المدن والتجمعات السكانية، المختلفة في العالم القديم، تُظهر شغفه بالمراقد الصوفية والأولياء وتعكس اهتمامه بالإسلام، فهو يسير في نفس خطوط انتشار الإسلام وامتداده، وجاء وصفه ليعبر عن جزء من الواقع الحضاري للأمم والشعوب(ابن بطوطة، 2007: ص34- 42،35، 44، 50، 56، 122، 115، 172- 175،173، 216، 229، 265، 286، 309، 321، 331، 415،393-416، 442-443، 640، 678) إلا أن البارز من خلال قراءة متأنية للرحلة؛ يتضح أنها دائما تعقد المقارنات في العادات والتقاليد والأوضاع والأنماط الحضارية والاقتصادية، بين الشرق الأقصى والغرب والشمال والجنوب، وقد انفردت الرحلة بكثير من المعلومات والأخبار بما في تلك المجتمعات.

مشاهدات الرحالة في بلاد السودان.

يفتتح ابن بطوطة رحلته (لبلاد السودان)، بمثوله بين يدي السلطان "أبي عنان" في فاس؛ حيث ودعه وحمل منه رسم السفر(ابن بطوطة، 2007: ص683-684)، وهذا القول يعزز فكرة أن الرحلة كانت مجرد رحلة جمع معلومات وتجسس، ومهمة رسمية يقوم بها الرحالة لصالح الدولة المرينية، ويرد البعض الآخر مدافعا بأنها مجرد رحلة لتعزيز العلاقات مع ملوك السودان، الذين كانت لهم علاقة بالسلطان "أبي الحسن" السابق "لأبي عنان" (شقور، 2000: ص33).

الجدول رقم (6) خط سير الرحلة التفصيلي ذهابا وإيابا والزمن والمسافات المقطوعة(ابن بطوطة، 2007: ص684- 707) و (الشكري، 2000: ص149-150).

المدينة أو القرية	التوقيت	مدة الاقامة
فاس بداية الرحلة	غرة محرم-753ه/18- فبراير-1352م	غير معروفة
سجلماسة- تغازى	14-مارس-1352م	انتظار 4 اشهر + مسيرة 25 يوم / اقام بها 10 ايام
تاسرهلا	24- مارس -1352م	اقام بها 3 ايام
ولاته	غرة ربيع الاول/ ابريل- 1352م	بعد شهرين
نياني العاصمة لم يذكر الرحالة اسم العاصمة.	يونيو- 1352م/ وصل/ 28- يونيو-1352م	24 يوم الاقامة 8 اشهر.
ميمة	22-محرم 754ه/ فبراير- 1353م	غير معروفة
قري منسا		اقام بها 7 أيام
كوكو- كاغ	22- محرم 754ه/ فبراير- 1353م	30 يوم
تكدا	11-شعبان 754ه/ 12-سبتمر- 1353م	اقام بها مدة انتظار
القرى المجاورة لتكدا		6 أيام
خرج من تكدا إلى كاهر	الخميس 11-شعبان- 754ه	مسيرة 3 أيام
مفترق الطريق غات مصر		مسيرة 15 يوم
هكار		مسيرة 10 أيام
بودا أحدى قرى توات		30 يوم

سجلماسة- فاس	2- ذي الحجة- 754ه	أقل من شهر
فاس	9- ذو الحجة 754ه/ 8-يناير- 1354م .	
	من 18- فبراير- 1352م الي 8- يناير 1354م استغرقت الرحلة 22 شهر تقريبا أي ما يعادل 670 يوم تقريبا. قطع فيها 11.559.47كم تقريبا ذهابا وإيابا.	تقريبا 548 يوم.

وعند تحليل ما جاء في الجدول رقم(6) يتضح الآتي:

1- أن مدة الانتظار كانت طويلة، فقد وصل الرحالة إلي (سجلماسة) وهي إقليم يستمد اسمه من المدينة الرئيسية فيه اسسها "بني مدرار" في اواسط القرن الثاني الهجري، وهي مركز تجاري مهم على الطريق القاصد السودان الغربي والمغرب الاقصى.(الوزان، 1983: ص121) حيث مكث فيها 4 شهور(ابن بطوطة، 2007: ص684) قبل بداية الرحلة في انتظار انتظام قافلة وهذا يدل على كساد ذلك الخط وإنه لم يعد حيويا في زمن الرحلة.
2- وصل الرحالة إلى (ولاته) في فصل الصيف شديد الحرارة، (وولاته) وهي أول مدن ممالك السودان الغربي، وتحتوي على ثلاث قرى كبيرة واكواخ متفرقة تقع غرب (تنبكت) بحوالي 440كم، و900كم عن المحيط الاطلسي، وكانت تمثل قاعدة تجارية لتجارة الصحراء.(الوزان، 1983: ص16) فكان عليه الانتظار والاستعداد حتي تنتظم قافلة، فتلك الظروف تتحكم في المسير(ابن بطوطة، 2007: ص687-690).
3- أقام الرحالة في العاصمة (نياني – نيامي) 8 شهور متواصلة، إلا إن معلوماته جاءت مختصرة، فلم يذكر اسمها ولم يتوسع إلا في وصف جلوس ملك مالي والأيام التي يخرج فيها للناس(ابن بطوطة ، 2007: ص691-698).
4- لأسباب مجهولة سلك الرحالة طريق آخر في العودة؛ حيث ابتعد كثيرًا، فقد وصل إلى الجنوب الليبي مدينة (غات)، وتوقف على مفترق الطريق المتجه إلى (القاهرة)، وكأن وقوفه مقصودا؛ حيث كان في رفقة قافلة غدامسية، ومنها انطلق إلى الأراضي الجزائرية إلى توات، ومنها إلى المغرب الأقصى، وهذا ربما يدل على حيوية ذلك الطريق ونشاطه على عكس طرق الإياب الأخرى(ابن بطوطة، 2007: ص701- 707).

جدول رقم (7) توزيع أيام المسير والاقامة ذهابا وإيابا.

أيام المسير	الإقامة	الانتظار	إقامة ومسير	الاجمالي	المدة المحددة
132 يوم	266 يوم	120 يوم + مدة غير معروفة	30 يوم	548 يوم	22 شهر ما يقارب من 660 يوم
%24.08	%48.58	%21.89	%5.47	%100	

يلاحظ من خلال الجدول رقم(7) المسافات التي قطعها الرحالة ومدة الإقامة وهي تُظهر أن هناك بطئا في تحرك القافلة، وربما مرد ذلك إلى حجم القافلة وارتفاع الحرارة، فزمن سير القافلة كما يذكره؛ من بعد صلاة العصر إلى الصباح(ابن بطوطة ، 2007: ص686)، وهذا التوقيت له منافع منها اتقاء حر الشمس، واستخدام النجوم في الليل.

إن التوقيت بين المغرب ومالي متقارب والفارق ساعة واحدة، فالمغرب متقدم على مالي بساعة فصلاة العصر في فاس أثناء الصيف تكون الساعة (03:23) مساءً، أما شروق الشمس في فاس فهو الساعة (7:21) صباحا، والشروق في مالي (6:44) صباحا، وعند هذا التوقيت تتوقف القافلة عن السير؛ حيث تكون عدد ساعات المسير خلال اليوم الواحد (16) ساعة تقريبا، ومن أجل تقريب العملية لابد من أخذ عينة لتلك المسافات، خصوصا مفازة الصحراء، فالطريق لم تكن متشابهة الظروف ولكل منها طابعها الخاص، فمثلا لعبور الصحراء يستوجب مرافقة قافلة ، أما عند الوصول إلى مدن السودان فإن الأمن كان أهم ما يميز تلك الانحاء، مما جعل الحركة والتنقل يتم في جماعات صغيرة.

جدول رقم(8) يبين التوقيت والمسافة.

ت	البلد	ساعات السير في اليوم	ايام المسير	ذهابا	عدد الساعات	عدد (كم) في اليوم
العصر الصبح	فاس مالي	16 ساعة	49 يوم	2.528.15كم	784 ساعة	تسير القافلة بمعدل 51.594 كم في اليوم. أي بمعدل 3.224 كم في الساعة.

يعرض الجدول رقم(8) المسافات والتوقيت فالمسافة بين فاس ونيامي بشكل مباشر تقدر بـ 2.528.15 كم تقريبا وقد قطعها الرحالة في (49) يوم تقريبا، كانت القافلة تسير بمعدل (16) ساعة يوميا، مما يعني أن عدد الساعات المقطوعة خلال الذهاب كانت (784ساعة) ؛ وعند تقسيم عدد الساعات على الأيام يتضح أن القافلة قطعت ما

يقارب من 51.594 كم يوميا، بمعدل 3.224 كم في الساعة، وبالرغم من البُطَء في الحركة إلا إن قطع تلك المسافة خلال (49 يوم) بوجود قافلة كبيرة تفوق الألف جمل؛ تعتبر معقولة جدًا، أما باقي المدة فكما يبدو أنها تخصص للإقامة والتجارة وانتظار المواد القادمة من المناطق المجاورة.

تحليل صور مختلفة من المشاهدات:

يصف الرحالة المدن والقرى التي مر بها، ويصف الطرق والمسالك والأنماط الحياتية والاجتماعية، ويقارن بعض الأسعار في مدن الشرق بالغرب، كمقارنته مدينة سجلماسة بمدينة البصرة (ابن بطوطة، 2007: ص684،202).

جدول رقم (9) اسعار بعض المواد الغذائية التي ذكرها الرحالة(ابن بطوطة، 2001: ص684،202).

الصنف	الحجم	السعر	تعادل	ملاحظات
تمر البصرة	14رطل عراقي	بدرهم	يساوي ثلث النقرة	النقرة عملة فضية
لحم المغرب	18 أوقية	درهمين	ثلث النقرة	
العنب	رطل	بدرهم نقرة	ثلاثة ارطال مغربية	
الاجاص	غير معروف	عشر بدرهم نقرة		
الرمان والسفرجل	الحبة	ثمانية فلوس دراهم مغربية		

يبين الجدول رقم(9) حديث الرحلة عن أصناف المواد الغذائية والطعام وهي مشاهدة يستحضرها المدون من أجل المقارنة بين المغرب وبقية البلدان، فهو يشيد بعظمة وخيرات المغرب في كونها تحت حكم السلطان المريني، فهي الأرخص والأعظم(ابن بطوطة، 2007: ص668)، وهذا يتضح من خلال حديثه عن تمر (البصرة) ، والذي يذكر أن سعره بدرهم لكل 14 رطل عراقي، والدرهم يساوي ثلث نقره ، ولم يذكر ثمن تمر (سجلماسة) أو المغرب، إلا إنه عقد مقارنة أخرى بين المغرب والشام، ومصر ليبرهن قوله حول الأسعار، ويرى أن الدراهم المغربية صغيرة الحجم إلا أنها ذات فوائد كبيرة، ويجعلها مقياساً للأسعار، فالدرهم نقره ستة دراهم من دراهم المغرب، والنقرة: درهم يستعمل في مصر والشام والمثقال الذهب يساوي 120 درهم من الدراهم الصغار وهي ستون درهما من الكبار وكل درهم من الكبار بدرهمين من الصغار وكل درهم من هذه الدراهم الكبار يعادلها درهم أسود في مصطلح أهل مصر،

والدرهم الأسود بمصر هو ثلث درهم نقره في تعامل الشام ومصر ، وهناك من يقول ان ثلاثة كبار بدرهم واحد نقره. (أوشن، 2003: ص22) فاللحم يباع في المغرب إذا غلا سعره بـــــ18 أوقية، بدرهمين، وهما ثلث نقره، أما العنب فإنه يباع بحساب رطل من أرطالهم بدرهم نقره، ورطلهم ثلاثة أرطال مغربية، ورخص ثمنه بيع بحساب رطلين بدرهم نقره، والإجاص يباع بدرهم نقرة دون أن يحدد الكمية، أما الرمان والسفرجل فتباع الحبة منه بثمانية فلوس وهي درهم من دراهم المغرب(ابن بطوطة، 2007: ص667-668) و(جلاب، 2000: ص14).

ومن خلال الجدول رقم(9) يتبين أيضا الفرق في الأسعار، ومرد ذلك يكمن في قيمة العملة المرينية، والتي تعتمد على الدينار الذهبي الذي يزن ما بين 4.56غ - 4.729غ ، وله أجزاء النصف 2.28غ، والربع 1.14غ ، والثمن 0.57غ، ويساوي 120 درهم، والدرهم الفضي الصغير يزن نصف الدرهم الكبير، والدرهم يعادل 2.833غرام، وله أجزاء، قيراط، والفلس المربع، وكل درهم من الدراهم الكبار يقابله درهم أسود بمصطلح أهل مصر، والدرهم الفضي بمصر يساوي ستة دراهم من دراهم المغرب الصغيرة أي إن الأسعار بمصر تمثل ثلاثة أضعاف أسعار المغرب(أوشن، 2003: ص22) و(ساعو، 2014: ص5).

جدول رقم(10) يبين قيمة الدينار المريني

العملة	الوزن	مكونها	نوعه	يعادلها	ملاحظات
الدينار المريني	4.56غ 4.729غ	النصف=2.28غ -الربع 1.14غ. -الثمن 0.57غ.	ذهبي	15 درهما	
الدرهم المريني	2.833غ	- نصف- قيراط-فلس مربع	فضي		
المثقال الدينار	4.56غ تقريبا		ذهبي	120درهماصغيرا.	
الدراهم الكبار				= درهمين صغار	
الدرهم الاسود المصري			فضي	ستة دراهم مغربية	الاسعار تمثل 3 اضعاف في مصر عن المغرب

يلاحظ من الجدول رقم(10) ارتفاع سعر صرف الدينار المريني الذهبي ، بالمقارنة مع العملة المصرية، وربما مرد ذلك يرجع لمناطق إنتاج الذهب في (بلاد السودان)، والتي تحاول الدولة المرينية التواصل معها بكل الطرق(ابن بطوطة، 2007: ص683-684)، فكما يبدو أن خللا كبيرا وقع على مستوى تدفق الذهب الأفريقي إلى المغرب الأقصى، خلال فترة حكم خلفاء "منسى موسى" حاكم مالي "، إذ يبدو أن القوافل الصحراوية في عهد الرحالة كانت تقصد مدن المغرب الأوسط والأدنى ومصر، وانحرفت عن المغرب الأقصى، وهذا ربما يفسر تركيز الرحالة على المدن والمحطات والمسالك والطرق، فقد سلك الرحالة طريقين مختلفين.

وعند العودة لمشاهدات الرحالة يلاحظ حديثه عن (منجم تغازي)، والتي كان يسكنها عبيد قبيلة "مسوفة" وهي قبيلة كبيرة من صنهاجة اقامت مع اخواتها "لمتونه، وجزولة" وغيرها (دولة المرابطين) ثم تفرقت (ابن بطوطة، 2007: ص684)، وقد كان اولئك العبيد يحفرون الأرض ويستخرجون ألواح الملح التي تحمل إلى (بلاد السودان)، ويصف حياتهم بالقاسية، فالبلدة لا يوجد فيها إلا مسجد واحد، وطعامهم تمر وبعض المواد الأخرى، ولكن هذه البلدة مهمة جدًا بل إنها غاية في الأهمية الاقتصادية فجميع القوافل المتجهة إلى السودان تمر بها، لتتزود بالماء وبالملح وهي المادة الأهم في بلاد السودان، وهنا يذكر الرحالة كيف يشترى التجار الملح، وكيف يباع ويستبدل بالذهب في مدن السودان، (فحقارة) تلك القرية تخفي تعاملها بالقناطير المقنطرة من التبر(ابن بطوطة، 2007: ص684).

جدول (11) بعض الأوزان والأحمال والأسعار.

وزن لوح الملح	حمل الجمل	ثمن بيع الحمل	الاوزان	سعر الجمل	سعر الحصان
25 كلغ/ متوسط طول لوح الملح 1.20 سنتم	2 لوحان = 50 كلغ	ولاته = 8- 10 مثاقيل مالي= 20-40 مثقال	المثقال=4.722غرام الرطل=377.77 غرام الدينار الذهبي المريني= 4.56غرام	19 مثقال تقريبا	100 مثقال

يؤكد ابن بطوطة بأنه اشترى في بداية رحلته جمال وأعلاف لمدة أربعة أشهر، ولم يذكر أسعارها، وهو ليس تاجرا، وإنما رحالة، فكم احتاج إلى جمل لحمل امتعته

والأعلاف والماء؟ وهو يذكر أن حمل الجمل لا يتعدى اللوحين من الملح ؛ أي لا يتعدى ، 50 كلغ ، مع الأخذ في الاعتبار أن عبور الصحراء وأهوالها وما يحمله التجار من تموين وماء وأعلاف وغيرها(ابن بطوطة، 2007: ص684) و (اوشن، 2003: ص75-77)، إلا إنه وعند رحلة عودته وفي الطريق إلى مدينة (تكدا)، يذكر أنه اشترى لركوبه جملين كانا ثمنهما 37 مثقال وثلث(ابن بطوطة، 2007: ص706) ؛ أي أن ثمن الجمل 19 مثقال، بينما ثمن الحصان يفوق 100 مثقال ، بالرغم من أن الحصان غير قادر على عبور الصحراء وحمل ما يحمله الجمل ، وربما مرد ذلك أهمية الخيول واستعمالها في (بلاد السودان) للتنقل بين المدن والغزو.

لقد أوضح الرحالة أسعار الملح في مكان إنتاجه، فكلما توغل الملح في مدن الدواخل ببلاد السودان ارتفع سعره وغلا ثمنه؛ حيث يستبدل بالذهب، ويستعمل كعملة للشراء في حد ذاته(ابن بطوطة ، 2007: ص684) ويقابل الملح مثاقيل الذهب ، ووزن المثقال كما يبدو ليس ثابتا فهو يختلف من فترة إلى أخرى لكن معدله العام 4.722 غرام، ما يعادل 72حبة شعير ومعيار الحبوب والثمار الجافة يستخدم عند أهل " مالي، وجنى، وتنبكت " عند غياب الأوزان المعدنية.

العملة المستخدمة في بلاد السودان:

أورد الرحالة خلال وصفه للحياة الاقتصادية نمط التعامل المالي بأنه بدائي، يعتمد على المقايضة والاستبدال، ولم يذكر ما يعرف " بالتجارة الصامتة " التي تفترض أن عملية استبدال الملح، بالذهب تتم دون تقابل (بوفيل، 1988: ص61-62).

جدول (12) بعض أنواع العملات التجارية(ابن بطوطة، 2007: ص684-706).

نوع العملة	القيمة	يعادلها
الذهب	أساسي تقاس به الأشياء	يقاس بالمثقال- ويستبدل بكل المواد
قطع الملح	عملة صرف ومقايضة	يشتري به ويقايض ويعادل الذهب.
حلى الزجاج (النظم)	أساسي	يقايض به الطعام وبعض السلع
السلع العطرية القرنفل- المصطكى تاسرغيت بخور	مقايضة الطعام .	يقايض بها الطعام وغيرها من السلع
الودع	أساسي عملة صرف	عملة للبيع والشراء لها قيمة محددة.

نوع العملة	القيمة	يعادلها
النحاس الأحمر	مقايضة -الرقيق منه يشترون به اللحم والحطب. – الغليظ: يشترى به العبيد والخدم والذرة والسمن والقمح.	قضبان طول شبر ونصف الرقيق: 600-700 بمثقال ذهب. الغليظ = 400 قضيب بمثقال ذهب.
الأثواب	مقايضة – باللحم – والسمن – واللبن- ويأخذ غرامة.	عيني وتقدير شخصي- قيمة غير ثابتة.

يبين الجدول(12) أهم العملات المستخدمة في إنجاز الصفقات التجارية في البيع والشراء؛ حيث يلاحظ الاعتماد بدرجة أولى على نظام المقايضة أكثر من الشراء والبيع نقداً، فالنظام النقدي الشرائي كان ضعيفاً، ووجود النقود المسكوكة لم تكن شائعا بشكل كبير، وحتى وإن وجدت فإنها تستعمل مساعدة لنظام المقايضة. فالرحالة أنجز أغلب احتياجاته بمواد تعادل الذهب مجلوبه من الشمال، منها الثياب والحلي، والودع، والملح، والأعشاب العطرية (ابن بطوطة، 2007: ص684، 689، 706)، لهذا لم يستطع عقد مقارنة بين اقتصاد المغرب (وبلاد السودان)، فالنظام الاقتصادي السوداني يعتمد على الذهب، باعتباره منتجا ومصدرا له، وسوف نعرض في الجدول التالي كميات الذهب التي ذكرها الرحالة، سواء أكانت في عمليات البيع والشراء أو اعطيات.

الجدول رقم(13) نوعية الاعطيات(ابن بطوطة، 2007: ص684- 708).

المكان	القيمة عينية ام نقدية	صاحب الاعطية	قيمتها
رسم الخروج من فاس	غير محددة	السلطان المريني	غير معروف
سجلماسة	اشترى بها الجمال وعلفتها 4 أشهر	الفقيه أبي محمد البشري	
مالي	ثور	ترجمان السلطان دوغا	غير معروف السعر
مالي	طعام غراتين من الفوني وقرعة من الغرتي	الفقيه عبد الواحد	
مالي	طعام الأرز الفوني	ابن الفقيه	

المكان	القيمة عينية ام نقدية	صاحب الاعطية	قيمتها
مالي	طعام ضيافة	شمس الدين ابن النقويش المصري	
مالي	الطعام وغيره	زوجة الفقيه عبد الواحد ابنت عم السلطان	
مالي	قماش السلطان وهديته	منسى سليمان سلطان مالي	أقراص من الخبز وقطعة لحم بقري مقلو بالغرتي وقرعة فيها لبن رائب
مالي	زكاة الفطر ذهب	منسى سليمان سلطان مالي	33 وثلث مثقال من الذهب
مالي	ذهب	منسى سليمان سلطان مالي	100 مثقال ذهب
تنبكت	رقيق	فربا سليمان نائب سلطان مالي	غلام خماسي
تكدا	طعام + ذهب	سلطان تكدا	راس غنم مشوي قعب حليب كبشين مشويين عند الصباح والمساء + 10 مثاقيل من الذهب
تكدا	طعام حليب	ام سلطان تكدا واخته	عينية

يتبين من خلال الجدول رقم(13) بعض الأعطيات، التي تحصل عليها الرحالة، فهي لم تخرج عن الطعام والذهب والرقيق وبعض الحيوانات؛ إلا إن الحصر في الجدول رقم(14) يوضح أن على رأس تلك الأعطيات يأتي الطعام، أما ما تحصل عليه الرحالة من ذهب؛ فقد كان محدوداً بل أظهر الرحالة امتعاضه من بخل " ملك مالي "، الذي طلب منه إكرامه حتى يذكره عند الملوك، لهذا فقد أكرمه من أموال زكاة الفطر، في شهر رمضان بما مقدراه 33 مثقال وثلث، وزاده عند سفره 100 مثقال. كما أن أحد الأمراء قد أحسن إليه بـ 10 مثاقيل، فيكون ما تحصل عليه لا يتعدى 143 مثقال وثلث، وهي نسبة بسيطة جدًا، لهذا نشاهده يعقد مقارنة بين ما اعطى "منسى سليمان" وبين ما اعطى سلفه "منسى موسى"، الذي اعطى في يوم واحد 4000 مثقال "لأبي اسحاق الساحلي"، وأعطى في يوم واحد أيضا "لمدرك بن فقوص" 3000 مثقال(ابن بطوطة، 2007: ص697)، وعندما تعقد مقارنة بين ما قدم الرحالة في الواقع وبين وما يحكي

ويسرد ؛ اعتقد أن مبالغة وتضخيما حصلا حول قضية الذهب في (بلاد السودان)، والنتائج هنا تظهر أن تلك المجتمعات كانت بدائية وارتكازها على المواد العينية في المبادلة والمقايضة أهم من الذهب كقيمة معدنية، فالطعام والمواد الأساسية هي الأبرز، وهذا ما يظهر جليا من خلال الجدول(14).

جدول رقم (14) نسب الاعطيات.

انواع الاعطيات	طعام	نقدي	اخرى	غير معروفة	مشترك	الاجمالي
عددها	6	4	2	1	1	13
النسبة	%46.1	%30.7	%15.3	%7.6	%7.6	%100

المغاربة في السودان الغربي:

يذكر الرحالة عددا من المغاربة القاطنين والمترددين على مدن (بلاد السودان)؛ حيث كانت وظائفهم تعطي الانطباع بأنهم مرتبطين بتلك المناطق بسبب ما يقومون به من نشاط، مثل: التجارة والاشتغال في علوم الدين. وتلك الوظائف يبدو أن أهلها كانوا مكرمين ويحضون بمكانه كبيرة عند الحكام (ابن بطوطة، 2007: ص691، 692)، ومن حولهم من رجال الدولة.

الجدول رقم(15) يبين اسماء المغاربة المقيمين واصولهم ومهنهم(ابن بطوطة، 2007: ص684-708).

الاسم	الاصل	مكان التواجد	المهنة
أبي محمد البشري	سبتة	سجلماسة	فقيه
أبو محمد يندكان	مسوفي	سجلماسة	مقدم القافلة
الحاج زيان	تلمساني	القافلة	تاجر
ابن بداء	سلا	ولاته	مقيم
محمد بن عبد الله بن ينومر	غير محدد	ولاته	قاضي المدينة
يحيي بن عبد الله	غير محدد	ولاته	فقيه ومدرس
محمد بن الفقيه الجزولي	جزولي	مالي	كبير جماعة البيضان
شمس الدين بن النقويش المصري	مصري	مالي	مقيم مصري
عبد الوحد	غير محدد	مالي	فقيه ومقرئ
علي الزودي المراكشي	مراكش	مالي	طالب
أبي حفص المسوفي	مسوفي	مالي	طالب وتاجر

الاسم	الاصل	مكان التواجد	المهنة
أبي بكر بن يعقوب	غير محدد	ميمة	تاجر
محمد بن عمر	مكناسة	كوكو	مقيم
الحاج محمد الوجدي التازي	مغربي	كوكو	مقيم
محمد القيلالي	مغربي	كوكو	امام مسجد البيضان
الحاج وجين الغدامسي	غدامس	كوكو	دليل ومقدم قافلة
مغربي التادلي (علي أغيول)	تادلي	كوكو – تكدا	تاجر
سعيد بن علي الجزولي	جزولي	تكدا	شيخ المغاربة
أبو ابراهيم اسحاق الجاناتي	غير محدد	تكدا	قاضي المدينة
جعفر بن محمد المسوفي	مسوفي	تكدا	مقيم
محمد (مجهول باقي الاسم)	غير محدد	تكدا	خطيب
أبو حفص (مجهول باقي الاسم)	غير محدد	تكدا	مدرس
محمد بن عبد الله	غير محدد	تكدا	فقيه وقاضي المدينة

يتبين من خلال الجدول رقم(15)؛ أن عدد الذين ذكرهم الرحالة بعد حصرهم يبلغ (23) شخصاً، موزعين على10 مهن، وهي لا تخرج عن إطار التجارة وعلوم الدين الإسلامي، وبالرغم من ذلك التواجد الإسلامي والعلماء حول الحكام وفي المدن والقرى، إلا أن مشاهدة الرحالة تؤكد عدم تحدث "حاكم مالي" باللغة العربية، وكذلك كبار الأمراء، فالحديث معهم يحتاج إلى مترجم(ابن بطوطة، 2007: ص692، 701)، كما أن بعض النصوص تؤكد وجود تجمعات من "البيضان"، ولهم محلات سكانيه خاصة فيها مساجد ومرافق، يشرف عليها أئمة منهم، وتلك الجاليات العربية من مصر وشمال أفريقيا، ويبدو ان وجودهم الأساسي كان مرتبطاً بالتجارة والحياة الاقتصادية(ابن بطوطة، 2007: ص691،689).

جدول رقم(16) مهن المغاربة بالسودان الغربي من خلال الرحلة.

العدد	23 شخص										
المهنة 10	فقيه	مقدم قافلة	مقيم	قاضي	مدرس	مقرئ	طالب	تاجر	أمام مسجد	خطيب	مشتركة
	4	2	5	3	2	1	2	3	1	1	2
النسبة	17.3 %	%8.6	21.7 %	%13	%8.6	%4.3	%8.6	%13	%4.3	%4.3	%8.6

عند حصر المهن من خلال الجدول رقم (16)، يتبين أنها تتعلق بالتجارة وعلوم الدين، وهي مرتبطة بوجود أولئك القادمين أو المقيمين، والرحالة يركز على المتنفذين في تلك المجتمعات السودانية والملتصقين بالحكام، فهم من أصول عربية، يمتهنون مهنة علوم الدين ولهم علاقات جيدة بالتجار؛ حيث يتعاملون معهم بشكل مباشر ويقدمون المساعدة في كراء البيوت واستقبال التجار والحضور معهم أمام الحكام(ابن بطوطة، 2007: ص687، 691-692، 695-696).

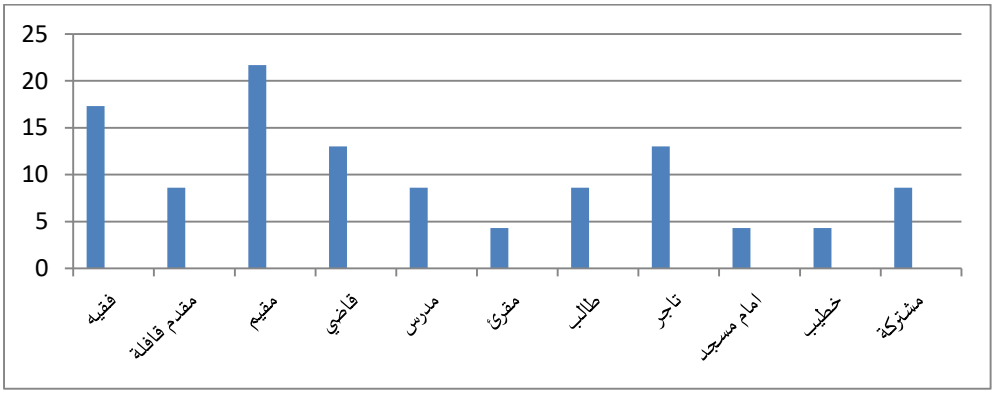

شكل(3) يبين المهن وترتيبها.

يظهر الشكل(3) ان النسبة الأعلى بين تلك المهن، يتمتع بها المقيمون، وهم المتحكمون في التجارة من ناحية والاشتغال بعلوم الدين من ناحية أخرى. ثم يأتي الفقهاء ويليهم التجار ثم القضاة ، وتلك النسب القريبة من بعضها تظهر تداخل مهنة التجارة ، ودراسة علوم الدين أو أن حاجة تلك البقاع لعلوم الدين يستوجب تواجد تلك المهن(ابن بطوطة، 2007: ص689)، وهذا يفرض على طلبة العلم والمشتغلين بعلوم الدين امتهان التجارة؛ لتأمين أقواتهم واستغلال المناخ المتاح لهم ولوجودهم هناك، وفي هذا الشأن يذكر ابن بطوطة(2007) ما نصه ((وصلنا إلى قرية زاغري، وهي قرية كبيرة يسكنها تجار السودان، ويسمون ونجراتة، ويسكن معهم جماعة من البيضان يذهبون مذهب الإباضية، من الخوارج ويسمون صغنغو، والسنيون المالكيون من البيض يسمون عندهم توري))(ص689)، أما على مستوى النماذج الفردية ومن أجل استنتاج أن اصحاب المهن الدينية يشتغلون بالتجارة ما اورده الرحالة حول قضية "أحد التجار" من طلبة قبيلة "مسوفة" والذي اشتكى ظلم مشرف ولاته "نائب السلطان" أمام العامة في المسجد حول أموال ومعاملات تجارية، مما جعل السلطان يكلف القاضي بحلها فثبت للتاجر الطالب حقه فأخذه وعزل النائب(ابن بطوطة، 2007: ص696)، كما يذكر مدينة "تكدا"

والتي نزل بها في جوار شيخ المغاربة "سعيد بن علي الجزولي"، وقاضيها "أبو ابراهيم إسحاق الجاناتي" وكذلك "جعفر بن محمد المسوفي" وهم من سكان المدينة حيث يذكر أن لا شغل لأهل تكدا غير التجارة(ابن بطوطة، 2007: ص704).

حصر بعض محاسن أهل السودان ومساويهم:

خصص الرحالة جزءاً يسيراً من حديثه لبلاد السودان، فبين العادات الحسنة التي يتصف بها السكان، والتي تظهر فطرية وبساطة تلك المجتمعات، فهم لا يعرفون الظلم ومدنهم وقراهم آمنة بشكل كبير، ويحرصون على أرواح وأموال الغرباء، فلا يعتدون على أموال من مات عندهم من البيضان، ولو كانت القناطير المقنطرة(ابن بطوطة، 2007: ص698)، وهذه الأخلاق الفطرية توافقت مع ما جاء به الإسلام الحنيف.

الجدول رقم (17) يبين المحاسن والمساوئ(ابن بطوطة، 2007، ص698).

	الافعال الحسنة	المساوئ
1	قلة الظلم عند الحكام والرعية	ظاهرة العري للعبيد ذكور وإناث
2	الأمان على الارواح والأموال	وضع التراب على الرأس (التتريب) التذلل للحكام والحلف بأسمائهم وتصديقهم.
3	أمانتهم وعدم اعتداءهم	يأكلون الجيف
4	حرصهم على الصلوات خصوصا في جماعة	يمارسون طقوس وثنية (الشعراء)
5	تربية الأطفال على الصلاة وحفظ القران	بعض المناطق لا يدخلها البيض
6	المواظبة على صلاة الجمعة والاهتمام بها	الغالبية لا يتكلمون اللغة العربية
7	تعايش الفرق والمذاهب الإسلامية	الرفاهية في كثرة العبيد والجواري
8	كرم النساء- والإكرام بالطعام	تصديق مالا يصدق من كلام الحشرات والحيوانات
9	مكانة المسجد وحرمته والاستجارة به من الحاكم	نظام اجتماعي قاسي طبقي
10	وفاء الحكام بوعودهم	تعظيم شأن النساء فهن لا يحتجبن ولا يحتشمن ولهن أصدقاء وأصحاب دون الأزواج
11		تسمين الفتيات بالقوة من أجل الجمال
12		انتساب الابناء للأخوال حتى أنهم يرثونهم

لقد أشاد الرحالة بما شاهده من أفعال حسنة، بخصوص الدين وكيف يحرص سكان (بلاد السودان) على تعليم أولادهم القرآن، وترددهم على المساجد، واحترامهم للنساء، وحرمة المساجد عندهم وغيرها من الأفعال الحسنة التي يوردها الجدول رقم (17)(ابن بطوطة، 2007: ص 697- 698)، إلا أنه في الجانب الآخر، أورد ما أسماه مساوئ أفعالهم، والتي تنحصر معظمها في عادات وثنية موروثه من مجتمعاتهم الأفريقية، كتوريث أبناء الأخت، والعلاقات بين الرجال والنساء، وظاهرة العري، وخضوعهم لحكامهم والتذلل لهم، ويتبين من خلال ما حصر من عادات سيئة؛ أنها تتعلق بالمجتمعات وتكوينها الفطري البدائي المنغلق، فالصحراء شكلت عازلاً وسداً منيعاً لحماية تلك المجتمعات من التطور وانتقال المؤثرات الحضارية، لهذا كان الانتقال بطيئا وعلى ما يبدو لم يحرص المقيمين على نقل تلك المؤثرات، فالتعامل اقتصر على فئات معينة دون إشراك العامة.

الجدول رقم (18) حصر أهم العادات السودانية.

الافعال	عددها	نسبتها
الحسنة	10	%45.454
المساوئ	12	%54.545
المجموع	22	%100

يتبين من الجدول رقم(18) ما يذكره الرحالة من أفعال حسنة ومساوئ، ويلاحظ تقارب النسب؛ حيث حققت الافعال الحسنة (45.454%) والمساوئ (54.545%)؛ وبالنظر إلى خصوصية المساوئ فيلاحظ أنها لا تدخل في إطار الأعمال العدوانية من القتل أو السرقة، وإنما تتعلق بعادات محلية، ترتبط بعلاقات اجتماعية بين الرجال والنساء، وهي مستهجنة في المجتمعات الإسلامية، بالرغم من أن بعضها كان موجودًا في المجتمعات العربية قبل الإسلام.

الخاتمة:

من خلال ما تقدم خلص البحث إلى الآتي:

- يلاحظ بان هناك اختلالا كبيرا من حيث المادة والمعلومات والزمن المستغرق في كل رحلة.

- تم تدوين الرحلة بشكل منفصل عن الرحالة، وعن التدوين اليومي للمشاهدات، فما وصلنا ما هو إلا مجرد ما تَذكَّره الرحالة واستطاع استحضاره بعد انقضاء (28 سنة) من التنقل والسفر، وقد تباينت أغراض الرحالة والمدون.
- تعرضت الرحلة في مجملها إلى الحذف والاختصار والتلخيص؛ لدرجة أنها لم تعد تعبر عن رحلة طاف صاحبها كل مدن العالم القديم استمرت عشرات السنين.
- أظهرت النتائج الاحصائية أن خطوط التجارة زمن الرحلة إلى (السودان الغربي) والمغرب الأقصى؛ كانت تعاني مصاعب ولم تكن منتظمة وحيوية، بل إنها انحرفت عن فاس وسجلماسة ومدن المغرب الاقصى إلى المغرب الأوسط والأدنى ومصر، وهذا جعل نسب الذهب وكمياته تنخفض، ويقل وصولها إلى دولة بني مرين، وهو سبب مبكر ومقدمة لغزو المنطقة وفرض السيطرة عليها.
- رحلة السودان الغربي كانت ذات طابع اقتصادي صرف، فهي وصف للحياة الاقتصادية والمنتجات والطرق والبضائع والتبادل.
- قضية الأعطيات وقيم الذهب العالية، التي تمنح من الملوك والحكام تضاءلت أمام ما حصل عليه الرحالة من حكام مالي، فقد كانت الأطعمة هي الأغلى قيمة من الذهب.
- أظهرت نتائج حصر المهن أن وجود المغاربة سكان شمال أفريقيا، كان بسبب التجارة وأن الاشتغال بعلوم الدين يأتي في المرتبة الثانية أو هما مهنة واحدة متداخله وكان التجار والعلماء مرتبطين بطبقة الحكام إلا أن تأثيرهم الثقافي خصوصا اللغوي كان ضعيفاً فالحكام والأمراء كانوا لا يتحدثون إلا بوساطة مترجمين.
- أظهرت النتائج فيما يخص محاسن ومساوئ سكان بلاد السودان؛ طبيعة المجتمع الفطرية والتي تتفق مع ما جاء به الإسلام، فالمساوئ لا تعدو كونها عادات اجتماعية وسلوكا اجتماعيا لما قبل الشرائع السماوية، والتي لا تحرض على القتل أو الظلم ومساحة الصفح والعفو كانت كبيرة.

ثبت المراجع:

- أوشن، خاليد: (2003). *المقاييس والمكاييل والموازين وطرق المعاملات التجارية القديمة في غرب إفريقيا*. أكادير. المغرب.

- ابن بطوطة محمد بن عبد الله: (2007). *رحلة ابن بطوطة، المسماة تحفة النظار في غرائب الامصار*. ط4. شرحه وكتب هوامشه. (طلال حرب). دار الكتب العلمية. بيروت.
- بوفيل، روبن هاليت: (1988). *تجارة الذهب وسكان المغرب الكبير*. (ترجمة الهادي أبو لقمة. محمد عزيز). منشورات جامعة قاريونس. بنغازي. ليبيا.
- جلاب، حسن: (2000). *المغرب الأقصى في رحلة ابن بطوطة، مجلة المنهل*. عدد خاص ابن بطوطة. القسم الأول. عدد 59. الرباط. المغرب.
- الحداوي، الطائع: (2000). *النص الواصف لابن جزي: صيغه الخبرية وأنماطه الخطابية، المعرفة والتاريخ. مجلة المنهل*. العدد 59. الرباط، المغرب.
- ابن خلدون، عبد الرحمن: (2000). *مقدمة ابن خلدون*. دار ومكتبة الهلال. بيروت.
- دائرة المعارف الاسلامية: (1933). مادة السودان. م12. القاهرة. مصر.
- ساعو، محمد ابن: (2014). *السكة والنظام المصرفي بالمغرب الإسلامي في دولة ما بعد الموحدين(ق07-09هـ/13-15م). مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية*. جـ5. الجزائر.
- الشكري، أحمد: (2000). *رحلة ابن بطوطة إلى بلاد السودان*. مجلة المنهل. عدد خاص ابن بطوطة. القسم الاول. عدد 59. المغرب.
- شقور، عبد السلام: (2000). *المغرب في رحلة ابن بطوطة. مجلة المنهل*. عدد خاص. عدد 59. الرباط. المغرب.
- العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي ابن حجر: (د.ت). *الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة*، جـ3. دار الجبل. بيروت. لبنان.
- بوعقادة، عبد القادر: (2023). *العدد والاحصاء والحقيقة التاريخية "قراءة في نماذج من التاريخ" مجلة عصور الجديدة*، كلية العلوم الإنسانية. جامعة وهران. المجلد 13. العدد1. الجزائر.
- العمري، شهاب الدين ابو العباس أحمد: (1988). *التعريف بالمصطلح الشريف*. تحقيق (محمد حسين شمس الدين). دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.
- القزويني، زكريا بن محمد: (د.ت). *آثار البلاد واخبار العباد*. دار صادر. بيروت. لبنان.
- الوزان، الحسن بن محمد: (1983). *وصف افريقيا*. ط2. ترجمة. (محمد حجى. محمد الاخضر). جـ2. دار الغرب الاسلامي. بيروت. لبنان.

التسليم في الصلاة دراسة حديثية نقدية في ضوء التعارض والترجيح

أ. سالم الهادي محمد الفاسي
كلية التربية القره بوللي، جامعة المرقب
s.alfasi@elmergib.edu.ly
https://Orcid.org/0009-0004-9578-860X

أ. مصطفى علي الاحمر
كلية التربية القره بوللي، جامعة المرقب
maalahmar@elmergib.edu.ly
https://Orcid.org/0009-0009-3553-8015

https://doi.org/10.5281/zenodo.20107007

المستخلص:

تهدف الدراسة إلى إبراز موضوع مُهِمّ، من مواضيع الأحكام؛ يهمُّ كلَّ مسلم، كَثُر فيه الخلاف نتيجة لتعارض الأحاديث، وهو موضوع الأحاديث والآثار الواردة في التسليمة الواحدة في الصلاة.

وقد أحببتُ الإسهام فيه، فتتبعت أطرافه ودرسته دراسة نقدية حديثية شملت عددا من الأحاديث والآثار بلغت ثلاثة وعشرون حديثا وأثرا مصنفة على فصل، تليها الخاتمة وفيها أهم النتائج، كما ذيَّلْتُ الخاتمة بذكر المصادر التي رجعت إليها لتوثيق البحث.

الكلمات المفتاحية: التسليمة الواحدة، الأحاديث، الأثار، التخريج، الترجيح.

"Taslim in the Salah A critical Hadith Analysis in the context of the Principes of the Conflict and Prefernce (Tarjih)"

Abstract

This study aims to highlight an important issue among the topics of Islamic legal rulings that concerns every Muslim. It is a matter over which considerable scholarly disagreement has arisen due to the apparent contradiction among hadiths—namely, the hadiths and narrations related to offering a single taslīm (salutation) in prayer.

The researcher sought to contribute to this topic by examining its various aspects and conducting a critical hadith-based study. The study includes an analysis of a number of hadiths and narrations totaling twenty-three reports, organized within a single chapter. This is followed by a conclusion presenting the main findings of the study. The conclusion is also supplemented with a list of the sources consulted to document and support the research.

Kaywards: single Taslima, Hadiths, Athar ,Takhrij, Tarjih

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبد الله ورسوله، أرسله إلى الناس كافة لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين.

{يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون}(آل عمران:102)، { يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا}

(النساء: 1). {يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا. يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما} (الأحزاب: 70 – 71).

أما بعد:

فإن السنة النبوية كانت ولا تزال محل اهتمام العلماء وطلبة العلم، ولا غرو في ذلك فهي صادرة عن الرسول الأمين الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، ومصدر ثانٍ لتشريع الأحكام بعد كتاب الله عز وجل، وهي التي تبين مجمله وتخصص عامه وتقيد مطلقه. وقد برز هذا الاهتمام في حرص المسلمين عامة وعلمائهم خاصة على حفظها في الصدور وكتابتها في السطور وتلقيها خلفا عن سلف بالنقل الأمين والرواية الموثوقة والسند المتصل الذي هو من خصائص الأمة المحمدية، وذلك لتمييز الصحيح من الضعيف والثابت من الموضوع خوفا من الوقوع في الكذب المقرون بالوعيد وتثبتا من نسبة قول أو فعل أو إقرار على أمر إلى رسول اللهﷺ.

ونظرا لما تقدم، فإني أحاول هنا أن أتشبه بذلك السلف تشبه المقل بالمكثرين الأثرياء، والضعيف بالأقوياء، وذلك بالبحث في موضوع من مواضيع السنة المطهرة وهو " التسليم في الصلاة دراسة حديثية نقدية".

وتشتمل خطة البحث على مقدمة تحوي مبحثين وخاتمة وفيها خلاصة البحث ونتائجه.

سبب اختيار الموضوع

يرجع سبب اختياري لهذا الموضوع لعدة أسباب، أهمها: أن هذا الموضوع لم أجد مَن بَحَثَهُ وخصه بالكتابة فيه على أهميته، وهو من المسائل التي تعارضت فيها الأحاديث وحصل فيها الخلاف، وقد حاولت بحث كل الأحاديث، والهدف من ذلك هو الوصول إلى الحق إن شاء الله.

بيان منهجي في البحث

1- أسوق الحديث أو الأحاديث الواردة في كل مبحث، وأتتبع جميع الطرق، وأذكر درجة كل طريق بمفرده، فإذا كان الحديث مخرَّجا في جامع الترمذي مثلا أتكلم على رجاله وأبين درجته من خلال الإسناد، وهكذا إلى آخر البحث.

- أما طريقي في الكلام على الرواة فإنه إذا كان الراوي ثقة غير متكلم فيه أو فيه كلام مرجوح فأكتفي فيه بما ذكر الحافظ في التقريب، وأحيل على أماكن ترجمته من كتب الرجال تسهيلا لمن أراد الوقوف على حاله.

وإذا كان مختلفا فيه فإني أذكر غالب أقوال النقاد حوله، وإذا تكرر لا أترجم له إلا مرة واحدة ولا أترجم للصحابة المشهورين.

ثم بعد ذلك أخرّج الحديث من الكتب التي أخرجته، وأذكر درجة الإسناد على ضوء القواعد الحديثية من الصحة أو الحسن أو الضعف، وفي الغالب أستند في الحكم على أقوال الأئمة السابقين، وإذا لم أجد لهم حكما في الموضوع نظرت في دراسات المعاصرين وأَسْتَأْنِسُ بها في الحكم، وإذا لم أجد ما يستأنس به نظرت في الإسناد واجتهدت، وقلت: الحديث من خلال الإسناد صحيح أو حسن أو ضعيف، وأرجو أن أكون وفقت في ذلك الاجتهاد.

أفردته للأحاديث الواردة في التسليمة الواحدة وصدَّرتُه بحديث عائشة – رضى الله عنها- ؛ لأنه يعتبر أهم حديث في الباب ، ثم أَتْبَعْتُ الأحاديث بالآثار الواردة في الباب. وقد بينت في هذا الفصل أن التسليمة الواحدة أحاديثها ضعيفة وقليلة، ولكن وردت آثار عن بعض الصحابة والتابعين أنهم كانوا يسلمون تسليمة واحدة، وقد ذكرت ما توصلت إليه في ذلك مستضيئا بما ترجح لي من أقوال أهل العلم، ثم رقمت الأحاديث والآثار ترقيما تسلسليا.

المبحث الأول: الأحاديث والآثار الواردة فى التسليمة الواحدة في الصلاة

1- حديث عائشة – رضى الله عنه - أخرجه الترمذي فقال:

حدثنا محمد بن يحيى النيسابوري(هو محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس بن ذؤيب الذهلي النيسابوري ، ثقة حافظ جليل . انظر التهذيب: 9/ 511، وتهذيب الكمال: 617/26) حدثنا عمرو بن أبي سلمة أبو حفص التنيسي(أبو حفص الدمشقي مولى بني هاشم، صدوق له أوهام. التـــهذيب: 8/ 83 وتهـــذيب الكمال: 22/ 5) عن زهير بن محمد(زهير بن محمد التميمي أبو المنذر الخراساني، سكن الشام ثم الحجاز، رواية أهل الشام عنه غير مستقيمة فضعف بسببها. تهذيب التهذيب: 3/ 348) عن هشام بن عروة(هشام بن عروة بن الزبير بن العوام الأسدي، ثقة فقيه تهذيبب الكمال: 3/ 232)عن أبيه(عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي أبو عبد الله المدني ثقة فقيه.

التهذيب: 7/ 180 - 185 وتهذيب الكمال : 20/ 11) عن عائشة: " أن رسول الله ﷺكان يسلم في الصلاة تسليمة واحدة تلقاء وجهه يميل إلى الشق الأيمن شيئا" (والحديث أخرجه الترمذي في جامعه . كتاب صفة القيامة . باب القيامة. حديث رقم 2415 ج/4 ص 611 بالسند السابق وقال: وحديث عائشة- رضى الله عنها - لا نعرفه مرفوعا إلا من هذا الوجه . قال محمد بن إسماعيل: زهير بن محمد أهل الشام يروون عنه مناكير ورواية أهل العراق عنه أشبه وأصح).

ورواه وهيب(وهيب بن خالد بن عجلان الباهلي مولاهم أبو بكر البصري ثقة ثبت لكنه تغير قليلا بآخره . وتهذيب الكمال: 11/ 164 وطبقات ابن سعد: 7/ 287) بن خالد عن عبيد الله(عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب العمري المدني أبو عثمان ثقة ثبت. التهذيب:7/ 38) بن عمر عن القاسم(القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق التيمي، ثقة أحد الفقهاء بالمدينة. التهذيب: 333/8) عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تسلم تسليمة واحدة. قد اتفق الشيخان على الاحتجاج بعمرو بن أبي سلمة وزهير بن محمد. وساقه البيهقي من طريق آخر عن عائشة موقوفا فقال: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ (يعني الحاكم) وساق بسنده إلى عبد الوهاب بن عبد المجيد(عبد الوهاب بن عبد المجيد بن الصلت الثقفي أبو محمد البصري: ثقة تغير قبل موته بثلاث سنين . التقريب: 368 والتهذيب 6/ 449. وتهذيب الكمال: 503/18) ثنا عبيد الله بن عمر عن القاسم عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تسلم في الصلاة تسليمة واحدة قبل وجهها . السلام عليكم "(هذا الأثر رواه البيهقي في السنن الكبرى. باب جوز الاقتصار على التسليمة الواحدة. حديث رقم 2844.

ج 2 ص 255 . وقد حكم عليه بالوقف كما هي الحال في سابقه).

ورواه الدار قطني بسنده إلى محمد بن مسلم بن وارة(محمد بن مسلم بن عثمان بن عبد الله الرازي المعروف بابن وارة بفتح الراء المخففة، ثقة حافظ. وقيل: قبلها. التقريب: 507 . والتهذيب: 9/ 451 . وتهذيب الكمال: 26/ 444) عن عمرو بن أبي سلمة عن زهير ابن محمد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة- رضى الله عنها- (هذه الرواية رواها الدارقطني في سننه: 1/ 357. وهي ضعيفة من أجل زهير بن محمد والراوي عنه عمرو بن أبي سلمة).

ورواه ابن ماجه في سننه فقال:

حدثنا هشام(هشام بن عمار بن نصير - بنون مصغر- السلمي الدمشقي الخطيب ، صدوق مقرئ. كبر فصار يتلقن فحديثه القديم أصح. التقريب: 573 . والتهذيب: 11/ 51 - 54 . وتهذيب الكمال: 30 / 242) بن عمار ثنا عبد الملك(عبد الملك بن محمد الحميري البرسمي بفتح الموحدة والمهملة بينهما راء ساكنة ، من أهل صنعاء دمشق . لين الحديث .. التقريب: 365. وقال الذهبي: ليس بحجة. الكاشف: 2/ الترجمة 3523) بن محمد الصنعاني ثنا زهير بن محمد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة "أن رسول الله ﷺكان يسلم تسليمة واحدة تلقاء وجهه" (رواه ابن ماجه في سننه. باب من يسلم تسليمة واحدة، حديث رقم 918 ج1ص 297. وهو حديث ضعيف). ورواه ابن حبان في صحيحه فقال: أخبرنا الحسن بن سفيان (الحسن بن سفيان الشيباني النسوي. قال الذهبي عنه: هو الحافظ الكبير صاحب المسند تفقه على أبي ثور وكان يفتى بمذهبه وسمع من أحمد بن حنبل ويحيى بن معين والكبار، وكان ثقة حجة واسع الرحلة، قال الحاكم: كان محدث خراسان في عصره مقدما في التثبت والكثرة والفهم والأدب والفقه، العبر : 1/ 445 وتذكرة الحفاظ: 703) قال: حدثنا ابن أبي السري محمد بن المتوكل بن عبد الرحمن الهاشمي مولاهم العسقلاني المعروف بابن أبي السري، صدوق عارف له أوهام كثيرة، من العاشرة، مات سنة ثمان وثلاثين ومئتين، التقريب: 504 ، والتهذيب: 424/9 .وتهذيب الكمال: 355/26).

قال: حدثنا عمرو بن أبي سلمة عن زهير بن محمد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن النبيﷺ "كـان يسلم تسليمة واحـــدة عن يمينه يميـل بها وجهه إلى القـبلة، الحديث رواه ابن حبان في صحيحه، كتاب الصلاة، باب صفة الصلاة،

حديث رقم 1995، ج 3 ص 224، وهذه الرواية ضعيفة من أجل زهير بن محمد والراوي عنه عمرو ابن أبي سلمة).

ورواه الطحاوي في شرح معاني الآثار فقال: حدثنا ابن أبي داود(ابن أبي داود: هو أحمد بن داود بن موسى السدوسي ،يكنى أباعبد الله أحد مشائخ أبي جعفر الطحاوي الذين روى عنهم وكتب وحدَّث ، وذكره ابن يونس في الغرباء، مغاني الأخيار : 1/ 26) وأحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم البرقي(أحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم بن سعيد بن أبي زرعة البرقي .مولى بني زهرة . يكنى أبا بكر. أحد مشائخ أبي جعفر الطحاوي الذين روى عنهم وكتب وحدَّث. قال ابن يونس: حدث بالمغازي عن عبد الملك بن هشام عمرو بن أبي سلمة، وكان ثقة ثبتا، مغاني الأخيار:28/1)، قالا: ثنا عمرو بن أبي سلمة

قال: ثنا زهير بن محمد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة - رضي الله عنها- أن رسول اللهﷺ : "كان يسلم تسليمة واحدة"، (والحديث أخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار: 1/ 270، رواية ضعيفة من أجل زهير بن محمد وعنه عمرو ابن أبي سلمة).

هذا الحديث صححه الحاكم كما سبق، ويفهم من كلام الشوكاني عدم تضعيفه، فقد قال بعد نقل أقوال من ضعَّفه: وزهير لا ينتهي إلى هذه الدرجة في الضعف فقد قال أحمد: إنه مستقيم الحديث. وقال صالح بن محمد: إنه ثقة صدوق. وقال موسى ابن هارون: أرجو أنه صدوق، وقال الدارمي: ثقة له أغاليط كثيرة، ووثقه ابن معين، وقال أبو حاتم: محله الصدق، وفي حفظه سوء.

وقد أخرج له الشيخان، ولكنه روى الترمذي عن البخاري عن أحمد بن حنبل أنه قال: كأن زهير بن محمد هذا ليس هو الذي يروى عنه بالعراق وكأنه رجل آخر قلبوا

اسمه، وقال الحاكم: رواه وهيب عن عبيد الله بن عمر عن القاسم عن عائشة موقوفا (في النيل: 2/ 337 مرفوعا، وفي التلخيص: 1/ 270 موقوفا، وهي الصواب، والحاكم في المستدرك:231/1)، وهذا إسناد صحيح.

ورواه بقي بن مخلد في مسنده من رواية عاصم عن هشام بن عروة مرفوعا. وهاتان الطريقان فيهما متابعة لزهير فيقوى حديثه، قال الحافظ ابن حجر: وعاصم عندي هو ابن عمر، وهو ضعيف، ووهم من زعم أنه ابن سليمان الأحول،(التلخيص: 270/1) .

وروى ابن حبان في صحيحه عن عائشة من وجه آخر شيئاً من هذا، أخرجه من طريق قتادة (قتادة بن دعامة السدوسي أبو الخطاب البصري، ثقة ثبت. التقريب: 453 وتهذيب الكمال: 498/23)، عن زرارة (زرارة بن أوفى العامري الحرشي أبو حاجب البصري قاضيها، ثقة عابد التقريب: 215، وتهذيب الكمال: 9/ 939) بن أوفى عن سعد (سعد بن هشام بن عامر الأنصاري المدني، ثقة، التقريب: 232 والتهذيب: 483/3 وتهذيب الكمال: 307/10) بن هشام عن عائشة قالت: "كان رسول الله ش إذا أوتر بتسع ركعات لم يقعد إلا في الثامنة فيحمد الله ويذكره، ويدعو ثم ينهض ولا يسلم ثم يصلي التاسعة ويذكر الله ويدعو، ثم يسلم تسليمة سمعناه"، (ابن حبان:7/4).

ورواه أحمد في المسند من طريق بهز(بهز بن حكيم بن معاوية القشيري، أبو عبد الملك ، صدوق ، ينظر: التقريب : 128 والتهذيب : 1/ 498 ، وتهذيب الكمال : 4/ 259) ، بن حكيم وقال مرة: أنا قال: سمعت زرارة ابن أوفى يقول سألت عائشة- رضي

الله عنها - عن صلاة رسول الله ش بالليل فقالت: كان يصلي العشاء ثم يصلي بعدها ركعتين ، ثم ينام، فإذا استيقظ وعنده وضوءه مغطى وسواكه، استاك ثم توضأ فقام فصلى ثماني ركعات يقرأ فيهن بفاتحة الكتاب وما شاء من القرآن.

وقال مرة: ما شاء الله من القرآن فلا يقعد في شيء منهن إلا في الثامنة فإنه يقعد فيها فيتشهد، ثم يقوم ولا يسلم، فيصلي ركعة واحدة ثم يجلس فيتشهد ويدعو ثم يسلم تسليمة واحدة "السلام عليكم"، يرفع بها صوته حتى يوقظنا...) (المسند لأحمد: 236/6).

أقول: الحديث الأول عزاه الحافظ لابن حبان ، ولأبي العباس السراج في مسنده، وساق متنه وقال: إسناده على شرط مسلم ولم يستدركه الحاكم مع أنه أخرج حديث زهير بن محمد عن هشام ،(التلخيص :1/ 270) ، وهاتان الروايتان الأولى منهما في سندها سعد بن هشام بن زرارة، وعائشة أم المؤمنين، والرواية بهذه الزيادة هي الأصح كما قال الدارقطني في العلل،(العلل للدارقطني: 5/ 263)، بل قال المزي في تهذيب الكمال: إنها المحفوظة ،(تهذيب الكمال : 9/ 340)، وبناءً عليه فالرواية التي لم يرد في سندها سعد بن هشام مرجوحة بل شاذة والله أعلم، والحديث صححه الشيخ الألباني، (إرواء الغليل : 2/ 32).

وقال الشوكاني -معقبا على كلام الحافظ ابن حجر السابق:- وقد قدمنا أنه أخرج له البخاري أيضا فهو على شرطهما لا على شرط مسلم فقط، ثم قال: وبما ذكرنا تعرف عدم صحة قول العقيلي: ولا يصح في تسليمة واحدة شيء، وكذا قول ابن القيم: إنه لم يثبت عنه ذلك من وجه صحيح، (نيل الأوطار: 2/ 338).

كما صحَّحه الشيخ أحمد شاكر مع محاولة الجمع بينه وبين بقية الأحاديث، فقد قال: والذي أراه أن حديث عائشة حديث صحيح، وأن التسليمة الواحدة كانت منه في بعض الأحيان في صلاة الليل، وأن الذين رووا عنه التسليمتين إنما يحكون التسليم الذي رأوه في صلاة المسجد وفي الجماعة، وبهذا نجمع بين الروايتين، (تعليق أحمد شاكر على سنن الترمذي: 2/ 92).

وأما الذين ضعَّفوه فهم كُثُرٌ. قال الدارقطني في العلل: رفعه زهير بن محمد عن هشام عن أبيه عنها: " أي عائشة " عمرو بن أبي سلمة وعبد الملك الصنعاني وخالفهما الوليد فوقفه عليه (انظر: العلل للدارقطني : 5/ 133 مخطوطة الحرم قال الدارقطني:

ومن رفعه فقد وهم) . وقال عقبه: قال الوليد: فقلت لزهير: أبلغك عن النبي ش قال: نعم أخبرني يحيى ابن سعيد الأنصاري أن رسول الله ش، فتبين أن الرواية المرفوعة وهم، وكذا رجح رواية الوقف الترمذي والبزار وأبو حاتم، وقال في المرفوع: إنه منكر. وقال ابن عبد البر: لا يصح مرفوعا، (التلخيص: 270/1).

وقال الطحاوي: (شرح معاني الآثار: 1/ 270): هذا حديث أصله موقوف على عائشة - رضي الله عنها- هكذا رواه الحفاظ، وزهير بن محمد وإن كان رجلا ثقة، فإن رواية عمرو بن أبي سلمة عنه تضعف جدا.

وقال ابن عبد البر في التمهيد: 188/16)، روي عن النبي -صلى الله عليه وسلم - أنه كان يسلم من الصلاة تسليمة واحدة من حديث سعد بن أبي وقاص، وعائشة وأنس بن مالك، وكلها معلولة الأسانيد لا يثبتها أهل العلم بالحديث...إلى أن قال : وأما حديث عائشة فانفرد به زهير بن محمد لم يروه مرفوعا غيره. وهو ضعيف لا يحتج بما انفرد به.

وزاد في الاستذكار: وذكر يحيى بن معين هذا الحديث فقال: عمرو بن أبي سلمة وزهير بن محمد ضعيفان لا حجة فيهما (الاستذكار: 4/ 295).

وقال البغوي: عامة أهل العلم من الصحابة والتابعين، فمن بعدهم على أنه يُسلم تسليمتين إحداهما عن يمينه والأخرى عن شماله.

وذهب قوم إلى أنه يسلم تسليمة واحدة. روي ذلك عن سعيد بن جبير.

كما روي عن عائشة أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- كان يسلم في الصلاة تسليمة واحدة تلقاء وجهه، يميل إلى الشق الأيمن شيئا، وفي إسناده مقال وأصح الروايات تسليمتين(شرح السنة للبغوي : 3/ 207) .

وقال النووي: هو حديث ضعيف، ضعفه الجمهور، ولا يقبل تصحيح الحاكم له (خلاصة الأحكام: 1/ 445). وقال في المجموع: اتفق أصحابنا في كتب المذهب على تضعيفه، (المجموع: 3/ 480)، ونقل عنه الزيلعي في نصب الراية: (1/ 433) وليس في الاقتصار على تسليمة واحدة شيء ثابت، وقال العقيلي: ولا يصح في تسليمة واحدة شيء (نقله الحافظ في التلخيص: 1/ 270)، كما نقل الشوكاني (نيل الأوطار: 2/ 338) عن ابن القيم قوله: إنه لم يثبت عنه ذلك من وجه صحيح. وقال: والحق ما ذهب إليه الأولون؛ لكثرة الأحاديث الواردة بالتسليمتين وصحة بعضها وحسن بعضها واشتمالها

على الزيادة، وكونها مثبتة، بخلاف الأحاديث الواردة بالتسليمة الواحدة فإنها مع قلتها ضعيفة، لا تنهض للاحتجاج، ولو سلم انتهاضها لم تصلح لمعارضة أحاديث التسليمتين (المصدر السابق).

2- وحديث سهل بن سعد الساعدي.

أخرجه ابن ماجه في سننه فقال: حدثنا أبو مصعب (أبو مصعب المدني هو: أحمد بن أبي بكر بن الحارث بن زرارة بن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف، أبو مصعب الزهري المدني الفقيه، صدوق، عابه أبو خيثمة للفتوى بالرأي، التقريب: 78 والتهذيب: 1/ 20، وقال الذهبي في الميزان: 1/ 84 عنه: هو الفقيه صاحب مالك ثقة حجة، ما أدري ما معنى قول أبي خيثمة لابنه أحمد: لا تكتب عن أبي مصعب، واكتب عمن شئت) المدني أحمد بن أبي بكر ثنا عبد المهيمن(عبد المهيمن بن عباس بن سهل بن سعد الساعدي المدني ضعيف التقريب : 366 . وعبد المهيمن هذا قال فيه البخاري: منكر الحديث. وقال النسائي: ليس بثقة. التهذيب: 6/ 432. وتهذيب الكمال: 18 / 440) بن عباس(عباس بن سهل بن سعد الساعدي ،ثقة . التقريب: 293 والتهذيب: 5/ 118) بن سهل بن سعد الساعدي عن أبيه(سهل بن سعد بن مالك بن خالد الأنصاري الخزرجي الساعدي أبو العباس، له ولأبيه صحبة مشهور، التقريب: 257. والتهذيب :4/ 252)، عن جده أن رسول الله ﷺ :"سلَّمَ تسليمة واحدة تلقاء وجهه " (والحديث رواه ابن ماجه في سننه، كتاب إقامة الصلاة ، باب من يسلم تسليمة واحدة 1/ 297 بالإسناد المتقدم، وفيه عبد المهيمن، وقال فيه البخاري: منكر الحديث، والحديث ضعفه النووي في الخلاصة، 1: 446).

3- وحديث سلمة بن الأكوع أخرجه ابن ماجه فقال:

حدثنا محمد (محمد بن الحارث بن راشد بن طارق الأموي المصري المؤذن، صدوق يغرب، التقريب: 472، والتهذيب: 9/ 104، وتهذيب الكمال: 25/ 28، والثقات لابن حبان: 9/ 86) بن الحارث المصري ثنا يحيى (يحيى بن راشد المازني أبو سعيد البصري، البِرَّاء، ضعيف، التقريب: 590، قال الدوري عن يحيى بن معين: ليس بشيء، وقال أبو زرعة: شيخ لين الحديث. وقال أبو حاتم: ضعيف الحديث، في حديثه إنكار، التهذيب: 11/ 206، وتهذيب الكمال: 31/ 299 وتاريخ البخاري: 8/ الترجمة 2971) بن راشد عن يزيد (يزيد بن أبي عبيد الأسلمي مولى سلمة بن الأكوع ثقة. التقريب: 603، وثقه أبو داود وذكره ابن حبان في الثقات، التهذيب: 11/ 349) مولى سلمة ابن

الأكوع عن سلمة قال: رأيت رسول اللهﷺ " صلى فسلم مرة واحدة تلقاء وجهه" (رواه ابن ماجه في سننه بالإسناد السابق: 1/ 297، وساقه البيهقي في السنن الكبرى 2/ 255 بسنده إلى يعقوب بن سفيان، ثنا محمد بن الحارث القرشي مؤذن مسجد مصر، ثنا يحيى بن راشد، عن يزيد مولى سلمة بن الأكوع، عن سلمة بن الأكوع به، وساقه في معرفة السنن والآثار: 2/ 98، والحديث ضعفه النووي في الخلاصة، 1/ 446).

4- وحديث أنس أخرجه البيهقي في سننه فقال:

أخبرناه أبو عبد الله (أبو عبد الله هو: محمد بن عبد الله الضبي النيسابوري الحاكم أبو عبد الله الحافظ صاحب التصانيف، إمام، صدوق، لكنه يصحح في مستدركه أحاديث ساقطة، ويكثر من ذلك، فما أدري هل خفيت عليه فما هو ممن يجهل ذلك، وإن علم فهذه خيانة عظيمة، ثم هو شيعي، مشهور بذلك من غير تعرض للشيخين، وقد قال ابن طاهر: سألت أبا إسماعيل عبد الله الأنصاري عن الحاكم أبي عبد الله فقال: إمام في الحديث رافضي خبيث، قال الذهبي معقبا على هذا الكلام: الله يحب الإنصاف ما الرجل برافضي بل شيعي، أما صدقه في نفسه ومعرفته بهذا الشأن فأمر مجمع عليه ،الميزان : 3/ الترجمة 7804 ، وقال في العبر: 2/ 211: انتهت إليه ثقة حجة) الحافظ ثنا أبو بكر(أبو بكر بن إسحاق هو : أحمد بن إسحاق بن أيوب النيسابوري المعروف بالصبغي كان واسع العلم إماما في الفقه والحديث والأصول، ذا تصانيف. طبقات الشافعية لابن هداية الله الحسيني: 69، والذهبي في السير، 15/ 483، والعبر 2/ 63، والسبكي في الطبقات الكبرى 3/ 9) بن إسحاق، أنبأ أبو المثنى (أبو المثنى هو، معاذ بن معاذ بن نصر بن حسان العنبري أبو المثنى البصري القاضي ثقة متقن، ينظر: التقريب: 536 والتهذيب 10/ 194، وتهذيب الكمال: 28 / 132. والسير: 9/ 54. والكاشف: 3/ الترجمة 5602)، ثنا عبد الله(عبد الله بن عبد الوهاب الحجي ثقة ،. التقريب 312. قال الحسين بن الحسن الرازي عن يحيى بن معين وأبي داود وأبي حاتم: ثقة، ينظر: التهذيب: 5/ 304 -،305 وتهذيب الكمال: 15/ 246، وطبقات ابن سعد: 7/ 307) بن عبد الوهاب الحجي، ثنا عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي، عن حميد(حميد بن أبي حميد الطويل أبو عبيدة البصري ،اختلف في اسم أبيه على نحو عشرة أقوال . ثقة مدلس وعابه زائدة؛ لدخوله في شيء من أمر الأمراء، ينظر: التقريب: 181) عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ" كان يسلم تسليمة واحدة" (الحديث أخرجه البيهقي في السنن الكبرى: 2/ 255

وفي معرفة السنن والآثار: 3/ 97، وهو حديث قال فيه الحافظ: رجاله ثقات، الدراية: 159/1، وقال فيه الشيخ الألباني: صحيح الإسناد، ينظر: إرواء الغليل: 2/ 34).

5/ حديث آخر عن أنس رواه ابن أبي شيبة في المصنف.

فقال: حدثنا يونس (يونس بن محمد بن مسلم البغدادي أبو محمد المؤدب، ثقة ثبت، ينظر: التقريب، 614، والتهذيب: 11/ 447، وتهذيب الكمال: 32/ 540) بن محمد قال: حدثنا جرير (جرير بن حازم بن زيد بن عبد الله الأزدي، أبو النضر البصري، والد وهب، ثقة، لكن في حديثه عن قتادة ضعف، وله أوهام إذا حدث من حفظه التقريب: 138 والتهذيب: 2/ 69- 72، ومقدمة الفتح: 394 - 395، وطبقات ابن سعد: 7/ 258) بن حازم عن أيوب (أيوب بن أبي تميمة: الكيساني السختياني، أبو بكر البصري، ثقة ثبت حجة من كبار الفقهاء العباد، التقريب : 117، له ترجمة في التهذيب 1/ 397، وتهذيب الكمال: 3/ 457)، عن أنس أن النبي ﷺ" سلم تسليمة"

(الحديث أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف: 1/ 301، وقد قال عنه ابن عبد البر: لم يسمع أيوب من أنس ولا رآه، قال أبو بكر البزار وغيره: لا يصح عن النبيﷺ في التسليمة الواحدة شيء، يعني من جهة الإسناد، ينظر: التمهيد: 16/ 189، وكذا قال في الاستذكار: 4/ 296، وقال الشيخ الألباني: رجاله ثقات كلهم إلا أنه منقطع فإن أيوب لم يسمع من أنس شيئا، ينظر: الإرواء: 2/ 34).

6/ وحديث سمرة بن جندب، رواه ابن عدي في الكامل، فقال: حدثني الساجي(زكريا بن يحيى الساجي البصري ، ثقة فقيه ، التقريب: 216 ، وقال الذهبي: الإمام الحافظ محدث البصرة، جمع وصنف ، روى عنه أبو أحمد بن عدي والإسماعيلي، تذكرة الحفاظ: 109، والعبر: 1/ 452) ثنا أبو كامل(أبو كامل الجحدري هو: فضيل بن حسين بن طلحة أبو كامل ثقة حافظ ، وهو أوثق من عمه كامل بن طلحة ، ينظر: التقريب: 447 ، والتهذيب: 8/ 290) الجحدري ثنا روح (روح بن عطاء بن أبي ميمونة من أهل البصرة، يروي عن شعبة ، روى عنه أهل البصرة ، كان يخطئ ويهم كثيرا حتى ظهر في حديثه المقلوبات من حديث الثقات، لا يعجبني الاحتجَاج بخبره إذا انفرد، تركه أحمد بن حنبل ويحيى بن معين، ينظر: المجروحين: 1/ 300.

وقال الذهبي: روى عن أبيه والحسن، ضعفه ابن معين، وقال أحمد: منكر الحديث، روى عن الحسن عن سمرة (كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يسلم في

الصلاة تسليمة قبالة وجهه) الميزان: 2/ 60) بن عطاء بن أبي ميمونة قال: حدثني أبي (عطاء بن أبي ميمونة البصري أبو معاذ، واسم أبي ميمونة منيع، ثقة، رمي بالقدر، ينظر: التقريب 392، وقال الذهبي: روى عن عمران بن حصين ولم يدركه، وروى عن جابر بن سمرة، وأنس وعنه شعبة، وحماد بن سلمة، وثقه ابن معين، وقال: هو وابنه قدريان، وقال أبو حاتم: لا يحتج به . وقال الجوزقاني: كان رأسا في القدر قال الذهبي: قلت: بل قدري صغير، وحديثه في الصحيحين، ينظر: الميزان: 3/ 76، والكاشف: 2/ 24، وتهذيب التهذيب: 7/ 215)، وحفص (حفص بن سليمان المنقري التميمي البصري، ثقة. التقريب: 172. وانظر التهذيب: 2/ 402) المنقري عن الحسن (الحسن بن أبي الحسن البصري، واسم أبيه، ثقة فقيه فاضل مشهور، وكان يرسل كثيرا ويدلس. قال البزار: كان يروي عن جماعة لم يسمع منهم فيتجوز، ويقول: حدثنا وخطبنا، يعني قومه الذين حدثوا وخطبوا بالبصرة، ينظر: التقريب: 160) عن سمرة أن رسول اللهﷺ " كان يسلم تسليمة تلقاء وجهه" (الحديث رواه ابن عدي في الكامل: 5/ 2005. وكذلك أورده الذهبي في الميزان: 3/ 76. وهو حديث ضعيف، ضعفه عبد الحق الإشبيلي في الأحكام، ينظر: نصب الراية: 1/ 434).

وقد رويت عن الصحابة رضى الله عنهم في هذا الباب آثار منها:

7/ ما رواه عبد الرزاق (عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري مولاهم، أبو بكر الصنعاني، ثقة حافظ مصنف شهير، عمي في آخر عمره، فتغير، وكان يتشيع، التقريب: 354 والتهذيب: 6/ 210)، عن جعفر(جعفر بن سليمان الضبعي أبو سليمان البصري، صدوق زاهد، لكنه كان يتشيع، ينظر: التقريب: 140، والتهذيب: 95/2) بن سليمان قال: أخبرني الصلت (الصلت بن دينار الأزدي الهنائي، البصري، أبو شعيب المجنون، مشهور بكنيته، متروك، ناصبي، التقريب: 277 والتهذيب: 4/ 434 وتهذيب الكمال: 13/ 21)، بن دينار، قال: سمعت الحسن يقول: (كان رسول اللهﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان يسلمون تسليمة واحدة ، قال الصلت: وصليت خلف عمر بن عبد العزيز فسلم واحدة)(رواه عبد الرزاق في المصنف رقم (3145)، وابن عبد البر في الاستذكار: 4/ 296، ونص على إرساله ،ورواه الطحاوي في شرح معاني الآثار: 1/ 272، وهو ضعيف جدا من خلال الإسناد . وأورده الحافظ في المطالب العالية: 1/ 228).

8/ ومنها ما رواه عبد الرزاق، عن بن جريج هو (عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج مولاهم المكي، ثقة فقيه فاضل، وكان يرسل ويدلس)، ينظر: التقريب ، 2/ 363،

والتهذيب، 6/ 402، قال: أخبرني نافع هو (نافع أبو عبد الله المدني، مولى ابن عمر، ثقة ثبت فقيه، مشهور)، ينظر: التقريب، 559، والتهذيب،10 / 412، وسألته كيف كان ابن عمر يسلم إذا كان إمامكم؟ قال: "عن يمينه واحدة السلام عليكم".

أخرجه عبد الرزاق في المصنف، 3142، وابن أبي شيبة في المصنف 1/ 300، وهو من خلال الإسناد صحيح.

9/ وقال عبد الرزاق عن معمر هو (معمر بن راشد الأزدي مولاهم، أبو عروة البصري، نزيل اليمن ثقة ثبت فاضل إلا أن في روايته عن ثابت والأعمش وهشام بن عروة شيئا، وكذا فيما حدث به بالبصرة، التقريب: 541، والتهذيب، 10 / 234، والميزان: 4/ 154) عن رجل (رجل من عبد القيس، مجهول) من عبد القيس عن نافع عن ابن عمر مثله قال معمر: وكان الحسن (الحسن هو ابن أبي الحسن، لم يدركه معمر، قال عبد الرزاق عن معمر طلبت العلم سنة مات الحسن. التهذيب:10/ 244) والزهري (محمد بن شهاب هو محمد بن مسلم بن شهاب بن الحارث بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري أبو بكر الفقيه الحافظ متفق على جلالته وإتقانه، ينظر: التقريب، 506، والتهذيب، 9/ 445) يفعلان مثل فعل ابن عمر (هذا الأثر لم أطلع عليه في غير مصنف عبد الرزاق رقم (3143)، وفيه مجهول، وكذلك معمر لم يدرك الحسن، وعليه فهو ضعيف).

10/ وقال عبد الرزاق عن هشام (هشام بن حسان الأزدي الفردوسي أبو عبد الله البصري، ثقة من أثبت الناس في بن سيرين، وفي روايته عن الحسن وعطاء مقال؛ لأنه قيل: كان يرسل عنهما، ينظر: التقريب، 572، والتهذيب 11/ 34، وميزان الاعتدال: 4/ 295 والكامل لابن عدي، 2570 والعبر: 1/ 160) بن حسان: أن الحسن وابن سيرين(محمد بن سيرين الأنصاري أبو بكر بن أبي عمرة ، ثقة ثبت ، عابد كبير القدر، كان لا يرى الرواية بالمعنى، ينظر: التقريب: 483، والتهذيب، 9/ 214) كانا يُسَلِّمَانِ في الصلاة واحدة (رواه عبد الرزاق في المصنف رقم (3144)، وهذا الأثر أرى أنه كسابقه في الضعف قال أبو داود: تكلموا في حديثه عن الحسن وعطاء ؛ لأنه كان يرسل وكانوا يرون أنه أخذ كتب حوشب ، ينظر: التهذيب ، 11/ 37 . ورواه ابن أبي شيبة في المصنف: 1/ 301).

11/ عبد الرزاق عن بن جريج قال: قلت لعطاء (عطاء: هو ابن أبي رباح، واسم أبي رباح: أسلم القرشي مولاهم المكي. ثقة فاضل، لكنه كثير الإرسال، ينظر: التقريب،

391 والتهذيب: 7/ 199)، كيف تصنع إذا صليت لنفسك؟ قال: أسلم عن يماني قط (رواه عبد الرزاق رقم (3146) وهو صحيح إلى عطاء).

12/ ومنها ما رواه الحارث هو (الحارث بن محمد بن أبي أسامة التميمي صاحب المسند، سمع علي بن عاصم ويزيد بن هارون، وكان حافظا عارفا بالحديث، عالي الإسناد بالمرة، تُكلم فيه بلا حجة، قال الدارقطني: اختلف فيه، وهو عندي صدوق، وقال ابن حزم : ضعيف، ولينه بعض البغاددة لكونه يأخذ على الرواية ، ينظر: ميزان الاعتدال: 1/ ، 442 وتاريخ بغداد: 8/ 218، والأنساب: 3/ 78 ، والسير: 13/ 388 والعبر: 2/ 68 والثقات: 8/ 183) بن أبي سامة قال: حدثنا محمد(محمد بن عمر بن واقد الأسلمي الواقدي المدني القاضي، نزبيل بغداد، متروك مع سعة علمه، التقريب: 298 والتهذيب: 9/ 363) بن عمر ثنا سعيد هو(سعيد بن مسلم بن بانك بموحدة ونون مفتوحة المدني ، أبو مصعب ،ثقة، ينظر: التقريب 241 ، والتهذيب: 4/ 82) ابن مسلم بن بانك عن أبي مالك (أبو مالك الحميري ، لم أعرفه)، الحميري عن عطاء(عطاء بن يسار الهلالي أبو محمد المدني ، مولى ميمونة، ثقة فاضل، صاحب مواعظ، وعبادة)، ينظر: التقريب 392، وتهذيب التهذيب: 7/ 217)، بن يسار أن رسول اللهﷺ : "سلَّم عن يمينه تسليمة واحدة"، و(عطاء بن يسار الهلالي أبو محمد المدني، مولى ميمونة، ثقة فاضل، صاحب مواعظ ،وعبادة)، ينظر: التقريب 392، وتهذيب التهذيب: 7/ 217).

13/ قال الحارث: حدثنا محمد بن عمر ثنا داود (داود بن خالد بن دينار المدني صدوق، ينظر: التقريب: 198، والتهذيب: 3/ 182) بن خالد وابن أبي سبرة(ابن أبي سبرة هو أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة المدني القاضي الفقيه، روى عبد الله وصالح أبناء أحمد عن أبيهما قال : كان يضع الحديث، وقال أبو داود: كان مفتي أهل المدينة، وروى عباس عن ابن معين قال: قدم هاهنا فاجتمعوا فقال: عندي سبعون ألف حديث إن أخذتم عني كما أخذ عني ابن جريج وإلا فلا، وقال النسائي: متروك، وقال ابن معين: ليس حديثه بشيء . التاريخ الكبير: 9/ 9 . الميزان: 4/ 503) وسليمان(سليمان بن بلال التيمي مولاهم أبو محمد المدني، ثقة، ينظر: التقريب: 250، والتهذيب: 4/ 175) بن بلال وعلي(علي بن عمر بن عطاء، لم أعرفه) بن عمر بن عطاء جميعا عن عمر بن عطاء (عمر بن عطاء بن وراز . بفتح الواو والراء الخفيفة، آخره زاي، حجازي، ضعيف، ينظر: التقريب 416 والتهذيب: 7/ 483)، عن عكرمة (عكرمة أبو عبد الله مولى ابن عباس أصله بربري، ثقة ثبت عالم بالتفسير، لم يثبت تكذيبه عن ابن عمر ولا ثبت عنه

بدعة. التقريب: 397)، عن ابن عباس أنه سلم واحدة تجاه القبلة (الأثر رواه الحارث بن أبي أسامة، ينظر بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث: 1/ 292، وعزاه المحقق إلى البصيري في الإتحاف: 4/ 422، وقال: ضعيف لضعف الواقدي؛ لأنه متروك).

14/ وقال الحارث: حدثنا محمد بن عمر ثنا عبد الرحمن (عبد الرحمن بن عبد العزيز بن عبد الله بن عثمان بن حنيف الأنصاري الأوسي أبو محمد المدني الأُمَامِي بالضم، صدوق يخطئ، من الثامنة. التقريب: 345، التهذيب: 6/ 220) بن عبد العزيز سمع الزهري يقول: رأيت قبيصة (قبيصة بن ذؤيب بالمعجمة مصغرا ابن حلحلة بمهملتين مفتوحتين بينهما لام ساكنة الخزاعي أبو سعيد أو أبو إسحاق المدني، نزيل دمشق من أولاد الصحابة، وله رؤية، مات سنة بضع وثمانين، ينظر: التقريب: 453) بن ذؤيب إذا سلم، سلم واحدة تجاه القبلة.

15/ قال الزهري: فذكرت ذلك لعبد الله (عبد الله بن موهب الشامي أبو خالد قاضي فلسطين لعمر بن عبد العزيز، ثقة لكن لم يسمع من تميم الداري، ينظر التقريب: 325، والتهذيب: 6/ 47)، ابن موهب قال: سألت قبيصة عن ذلك فقال: رأيت زيد بن ثابت " يسلم واحدة تجاه القبلة "، أخرجه الحارث بن أبي أسامة، ينظر: البغية 1/ 293. وذكره البصيري في الإتحاف: 4/ 422، وذكره الحافظ في المطالب العالية: 1/ 130، وعزاه للحارث، والأثر ضعيف جداً؛ لضعف الواقدي؛ لأنه مترو).

16/ وقال ابن أبي شيبة: حدثنا أبو خالد (أبو خالد الأحمر هو سليمان بن حيان الأزدي أبو خالد الأحمر الكوفي، صدوق يخطئ)، ينظر التقريب: 250، والتهذيب: 4/ 181، وتهذيب الكمال: 11/ 394، الأحمر عن حميد قال: كان أنس يسلم واحدة (رواه ابن أبي شيبة: 1/ 301، والأثر أرى أنه ضعيف؛ لأن سليمان بن حيان صدوق يخطئ، وحميد اختُلف في سماعه من أنس ولعله يرتقي بالمنابع والشاهد).

17/ وروى أبو خالد عن سعيد (سعيد المرزبان العبسي مولاهم، أبو سعد البقال الكوفي الأعور، ضعيف مدلس. التقريب: 241) بن مرزبان قال: صليت خلف ابن أبي ليلى (عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري المدني، ثم الكوفي، ثقة، اختلف في سماعه من عمر. التقريب: 349 والتهذيب: 260/6 وتهذيب الكمال: 17/ 372) فسلم واحدة (أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف: 1/ 301، والأثر فيه سليمان بن حيان، صدوق يخطئ، ولم أجد له متابعا وعليه يكون الأثر ضعيفا).

18/ وقال ابن أبي شيبة: حدثنا يزيد (يزيد بن الزبرقان: لم أجده) بن الزبرقان أن أبا وائل (أبو وائل شقيق بن سلمة الكوفي: مخضرم. التقريب: 268 والتهذيب: 4/ 361 وتهذيب الكمال: 1/ 448) كان يسلم تسليمة واحدة (الأثر أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف 1/ 301، وابن عبد البر في الاستذكار: 4/ 296، وفيه يزيد ابن الزبرقان: لم أجده).

19/ وقال أبو بكر بن أبي شيبة: حدثنا وكيع (وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي بضم الراء وهمزة ثم مهملة أبو سفيان الكوفي ثقة حافظ عابد من كبار، التقريب:581، التهذيب: 11/ 123) عن يزيد (كذا حصل في المصنف: 1/ 301، والصواب: يزيد بن درهم أبو العلاء عن أنس، وثقه القلاس، وقال ابن معين: ليس بشيء. الميزان: 4/ 421 واللسان:6/ 285) بن أدهم قال: رأيت أنسا والحسن وأبا العالية (أبو العالية هو رويفع بالتصغير بن مهران أبو العالية الرياحي، ثقة كثير الإرسال، ينظر: التقريب 210، والتهذيب:284/3، وأبا رجاء (أبو رجاء هو محمد بن سيف الأزدي الحراني بضم المهملة وتشديد الدال أبو رجاء البصري ثقة)، ينظر: التقريب: 483، يسلمون تسليمة، والأثر رواه ابن أبي شيبة في المصنف: 10 / 301، ومن خلال الإسناد أرى أنه حسن لغيره).

20/ وقال وكيع عن سليمان (سليمان بن زيد أبو إدام المحاربي عن ابن أبي أوفى كذبه ابن معين، ينظر، ديوان الضعفاء: 131، وقال: في الميزان 2/ 208، عن يحيى: ليس بثقة. وقال مرة: لا يساوي حديثه فلسا، وقال النسائي: ليس بثقة، وقال ابن حبان: لا يحتج به)، ابن زيد قال: رأيت ابن أبي أوفى(عبد الله بن أبي أوفى، اسمه علقمة بن خالد بن الحارث الأسلمي أبو معاوية. وقيل أبو إبراهيم. وقيل: أبو محمد بايع تحت الشجرة وهو آخر الصحابة بالكوفة، تجريد أسماء الصحابة: 38/4 معرفة الصحابة: 1592) يسلم تسليمة (رواه ابن أبي شيبة في المصنف: 1/ 301 وهو ضعيف لضعف سليمان بن زيد).

21/ وقال ابن أبي شيبة: حدثنا يحيى، هو يحيى بن سعيد القطان البصري، ثقة متقن، حافظ إمام قدوة، ينظر التقريب: 591 والتهذيب: 11/ 216 وتهذيب الكمال: 31/ 329) بن سعيد القطان عن وفاء (وفاء: بكسر أوله وقاف: ابن إياس الأسدي أبو يزيد الكوفي، لين الحديث. التقريب: 581 والتهذيب: 122/11) أن سعيد (سعيد بن جبير الأسدي مولاهم الكوفي ثقة ثبت فقيه من الثالثة، ينظر التقريب: 234 والتهذيب: 4/ 11، ابن

جبير كان يسلم تسليمة، والأثر رواه ابن أبي شيبة في المصنف: 1/ 301. وهو ضعيف لضعف وفاء بن إياس.

22/ وقال ابن أبي شيبة: حدثنا مصعب (مصعب بن المقدام الخثعمي مولاهم أبو عبد الله الكوفي، صدوق له أوهام. التقريب: 533 والتهذيب: 10 / 165) بن المقدام قال: أنا إسرائيل، هو إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي الهمداني أبو يوسف الكوفي، ثقة تُكُلم فيه بلا حجة، ينظر التقريب: 104، والتهذيب: 1/ 262، وتهذيب الكمال: 2/ 515 ، عن عمران ، هو عمران بن مسلم الجعفي الكوفي الأعمى ثقة، ينظر التقريب: 430 والتهذيب: 8 /، 139 وتهذيب الكمال:354/22، بن مسلم عن سويد ،(سويد بن غفلة بفتح المعجمة والفاء أبو أمية الجعفي مخضرم من كبار، ينظر التقريب: 260 ، ولتهذيب: 4/ 278 ، وتهذيب الكمال: 12/ 265 وطبقات ابن سعد : 6/ 68 وتاريخ ابن معين: 2/ 244)، أنه كان يسلم تسليمة واحدة ، والأثر رواه ابن أبي شيبة في المصنف: 1/ 301، وابن عبد البر في الاستذكار : 4/ 296 ، وهو من خلال إسناده حسن).

23/ وقال ابن أبي شيبة: حدثنا يحيى بن سعيد عن إسماعيل (إسماعيل بن قيس بن سعد بن زيد بن ثابت الأنصاري أبو مصعب عن أبي حازم ويحيى بن سعيد الأنصاري. قال البخاري والدارقطني: منكر الحديث، وقال النسائي وغيره: ضعيف. وقال ابن عدي: عامة ما يرويه منكر، ينظر الميزان: 1/ 245، واللسان: 1/ 429، والضعفاء للعقيلي: 1/ 91، والكامل لابن عدي: 1/ 296، والمجروحين: 1/ 120) بن قيس أنه كان يسلم تسليمة (الأثر رواه ابن أبي شيبة في المصنف: 1/ 301، وهو صحيح إلى إسماعيل).

المبحث الثاني: الأحاديث الواردة والآثار في التسليمتين في الصلاة

وقد خصَّصتُه للأحاديث الواردة في التسليمتين، وهي كثيرة، وفيها الصحيح والحسن والضعيف، وما كان منها في الصحيحين فإني لا أتكلم على إسناده؛ لعدم الحاجة إلى ذلك. أما ما لم يكن فيهما أو في أحدهما، فإني أتكلم على إسناده، وقد سلكت فيه نفس المسلك في الكلام على الرواة على ما تقدم في الفصل الأول، وقد صدرتُه بحديث عبد الله بن مسعود أصله في صحيح مسلم.

24/ فقد أخرج مسلم في صحيحه بسنده عن أبي عمر أن أميرا كان بمكة يسلم تسليمتين فقال عبد الله (يعني ابن مسعود): أنى علقها (من أين تعلمها وممن أخذها؟، ينظر النهاية: 3/ 288)؟ فإن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كان يفعله".

وقال أحمد هو (أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني المروزي أحد الأئمة، ثقة حافظ فقيه حجة، ينظر التقريب: 84) بن حنبل: حدثنا يحيى بن سعيد عن شعبة، هو (شعبة هو ابن الحجاج بن الورد العتكي مولاهم أبو بسطام الواسطي ثم البصري، ثقة حافظ متقن، كان الثوري يقول: هو أمير المؤمنين في الحديث .التقريب: 266 والتهذيب 4/ 338)عن الحكم (الحكم بن عتبة أبو محمد الكندي الكوفي ثقة ثبت فقيه، إلا أنه ربما دلس، من الخامسة، ينظر التقريب: 175، والتهذيب 2/ 432) عن مجاهد(مجاهد بن جبر أبو الحجاج المخزومي مولاهم المكي ثقة إمام في التفسير وفي العلم، ينظر التقريب: 520)، عن ابن عمر عن عبد الله قال: سمعته مرة رفعه ثم تركه ، رأى أميرا أو رجلا سلم تسليمتين فقال: أنى عقلها، أخرجه مسلم في كتاب المساجد، باب السلام للتحليل في الصلاة، حديث 118, ج 1 ص 409).

ورواه البيهقي في السنن الكبرى وقال: رواه مسلم في الصحيح عن زهير بن حرب عن يحيى بن سعيد القطان، إلا أنه قال: أنى علقها، وقال: ولهذا الحديث شواهد عن

عبد الله ابن مسعود عن النبي صلى الله على عليه وسلم- أخرجه البيهقي في السنن الكبرى باب الاختيار في إن يسلم تسليمتين، حديث رقم 3091 ج 2 ص251).

ورواه أصحاب السنن وغيرهم.

25/ قال الإمام النسائي: أخبرنا محمد (محمد بن المثنى بن عبيد العنزي، أبو موسى البصري، ثقة ثبت، ينظر التقريب: 505، والتهذيب: 9/ 425، وتهذيب الكمال: 26/ 359 111) بن المثنى قال: حدثنا معاذ بن معاذ قال: حدثنا زهير هو(زهير بن معاوية بن حديج أبو خيثمة الجعفي الكوفي ، نزيل الجزيرة ، ثقة ثبت، ينظر التقريب: 218. ولقد تكلموا في روايته عن أبي إسحاق وهنا يروي عنه، قال أحمد : في حديثه عن أبي إسحاق لين سمع منه بآخرة ، وقال أبو زرعة: ثقة إلا أنه سمع من أبي إسحاق بعد الاختلاط . التهذيب: 3/ 351 وتهذيب الكمال: 9/ 420) عن أبي إسحاق (أبو إسحاق السبيعي هو عمرو بن عبد الله بن عبيد، ويقال: ابن علي، ويقال: ابن أبي شعيرة الهمداني: ثقة مكثر عابد، اختلط بآخرة، مات سنة تسع وعشرين ومئة، وقيل: قبل ذلك. التقريب: 423، قال الذهبي: هومن أئمة التابعين بالكوفة وأثباتهم، إلا أنه شاخ ونسي ولم يختلط، وقد سمع منه سفيان بن عيينة، وقد تغير قليلا، وقال الفسوي: فقال بعض أهل العلم: كان قد اختلط وإنما تركوه مع ابن عيينة لاختلاطه، ينظر الميزان:2/ 82) عن عبد الرحمن(عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث بن عبد مناف بن زهرة الزهري

ولد على عهد النبي – صلى الله عليه وسلم- ومات أبوه في ذلك الزمان فَعُدَّ لذلك من الصحابة ، وقال العجلي: من كبار التابعين ، ينظر التقريب: 336 والكاشف: 1/ 621) بن الأسود عن الأسود(الأسود بن يزيد بن قيس النخعي أبو عمرو أو أبو عبد الرحمن مخضرم ثقة مكثر فقيه، ينظر التقريب: 111 ، والتهذيب: 1/ 342)، وعلقمة هو(علقمة بن قيس بن عبد الله النخعي الكوفي ثقة ثبت فقيه عابد، ينظر التقريب: 397 والتهذيب 7/ 276) عن عبد الله قال: "رأيت رسول الله ش يكبر في كل خفض ورفع وقيام وقعود ويسلم عن يمينه وعن شماله السلام عليكم ورحمة الله حتى يرى بياض خده ، ورأيت أبابكر وعمر رضي الله عنهما يفعلان ذلك "، والحديث أخرجه النسائي في سننه الصغرى ، كتاب السهو ، باب كيف السلام على اليمين:(3/ 63 ، حديث رقم 1319)، وأبو يعلى الموصلي حديث رقم (5313)، وأحمد حديث رقم(3660)، انظر منحة المعبود: 469 والطبراني في الكبير (10172) والبيهقي في السنن الكبرى: 2/ 252 . وزاد: وكان أبو الحسن الدارقطني - رحمه الله - يستحسن هذه الرواية ويقول: هي أحسنها إسنادا كلهم من طريق زهير عن أبي إسحاق، قلت: وكلام الدارقطني السابق هو في السنن: 1/ 357، بعد روايته للحديث، والحديث بهذا الإسناد ضعيف؛ لأن زهيرا يروي عن أبي إسحاق بعد الاختلاط).

ورواه الترمذي من طريق أبي الأحوص: فقال: حدثنا عبد الرحمن (عبد الرحمن بن مهدي العنبري أبو سعيد، البصري ثقة ثبت حافظ، عارف بالرجال والحديث، ينظر التقريب: 350، والتهذيب: 6/ 279، وتهذيب الكمال: 17/ 430) بن مهدي أخبرنا سفيان(سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبد الله الكوفي ثقة حافظ فقيه عابد، وكان يدلس، ينظر التقريب: 244، والتهذيب: 4/ 111، وتهذيب الكمال: 11/ 154)، عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص (أبو الأحوص هو عوف بن مالك بن نضلة الجشمي أبو الأحوص الكوفي مشهور بكنيته، ثقة. التقريب: 433، والتهذيب: 8/ 169، وتهذيب الكمال: 22/ 168)، وقال عقبه: حديث ابن مسعود حسن صحيح، والعمل عليه عند أكثر أصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم - ومَنْ بعدهم، وهو قول سفيان الثوري وابن المبارك وأحمد وإسحاق) عن عبد الله عن النبي – صلى الله عليه وسلم - "أنه كان يسلم عن يمينه وعن يساره السلام عليكم ورحمة الله"، أخرجه الترمذي في سننه كتاب أبواب الصلاة، باب التسليم في الصلاة: 2/ 89 رقم 295، وقال: حسن صحيح، وأخرجه أبو داود، في كتاب الصلاة، باب السلام، 378/1/ رقم (996)، عن أبي الأحوص عن عبد الله، وقال: قال إسرائيل عن أبي الأحوص والأسود عن عبد الله أن النبي ش "كان يسلم

عن يمينه وعن شماله حتى يرى بياض خده، السلام عليكم ورحمة الله، السلام عليكم ورحمة الله " قال أبو داود: هذا لفظ سفيان وحديث إسرائيل عن أبي إسحاق لم يفسره . قال أبو داود : ورواه زهير عن أبي إسحاق ويحيى بن آدم عن إسرائيل عن أبي الأحوص عن عبد الرحمن بن الأسود عن أبيه وعلقمة عن عبد الله . قال أبو داود : شعبة كان ينكر هذا الحديث ، حديث أبي إسحاق أن يكون مرفوعا, ورواه النسائي في سننه الصغرى ، في كتاب صفة الصلاة ، باب كيف السلام على الشمال، 3/ 63 / رقم الحديث 1324، وأحمد في مسنده 229/6/ رقم الحديث (3699)، والطيالسي في مسنده 37/1/ح 286، وابن حيان في صحيحه: 3/ 222 ، والطحاوي في شرح معاني الآثار: 1/ ،267 وعبد الرزاق في المصنف (3130) والطبراني في الكبير 124/1/ رقم 10173، من طرق عن سفيان به، والبغوي في شرح السنة: 1/ 204 ، ونقل تصحيح الترمذي كلهم من طريق سفيان عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص، ورواه البيهقي في السنن الكبرى: 2/ 251 من طريق بن واقد عن أبي إسحاق عن علقمة والأسود وأبي الأحوص به، والطبراني في الكبير رقم الحديث (10176)، من طريق يزيد بن هارون عن عبد الملك بن الحسين عن أبي إسحاق عن الأسود وعلقمة ومسروق وعبيدة السلماني عن عبد الله، والحديث صحيح) وقال عقبه: حديث ابن مسعود حسن صحيح، والعمل عليه عند أكثر أصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم - ومَنْ بعدهم، وهو قول سفيان الثوري وابن المبارك وأحمد وإسحاق.

26/ حديث سعد بن أبي وقاص أخرجه مسلم في صحيحه فقال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم أخبرنا أبو عامر العقدي حدثنا محمد بن جعفر عن إسماعيل ابن محمد عن عامر بن سعد عن أبيه قال:" كنت أرى رسول الله – صلى الله عليه وسلم - يسلم عن يمينه وعن يساره حتى أرى بياض خده" (أخرجه مسلم في كتاب المساجد، باب السلام للتحليل من الصلاة عند فراغها، 40/1/ حديث رقم 119/ 582، ورواه الدارمي في سننه: 1/ 222. والشافعي في مسنده: 1/ 98، والنسائي في سننه الصغرى كتاب صفة الصلاة، باب السلام، 3/ 61 / حديث رقم 1317، وابن ماجه في سننه، في كتاب إقامة الصلاة، باب التسليم: 1/ 296 / حديث رقم 916، والطحاوي في شرح معاني الآثار: 1/ 267، والدارقطني في سننه: 1/ 356. والبيهقي في السنن الكبرى: 2/ 253. وابن حبان في صحيحه: 3/ 223، وابن خزيمة في صحيحه: 1/ 359، وقال هو وتلميذه ابن حبان، وكذلك البيهقي: إن إسماعيل ابن محمد ذكر هذا الحديث عند الزهري فقال: [هذا حديث لم أسمعه من حديث رسول الله ش قال إسماعيل: كل حديث النبي ش سمعته؟! قال: لا،

قال: فالثلثين؟ قال: لا. قال: فالنصف. قال: لا، قال: فهو من النصف الذي لم تسمع]، وأورده ابن عبد البر في الاستذكار: 4/ 293 وأبو نعيم في الحلية في ترجمة عبد الله بن المبارك: 8/ 17.

الخاتمة:

نسأل الله حسنها، وهي تشتمل على خلاصة البحث ونتائجه، وقد:

1. بينت فيها أن الأحاديث الواردة في التسليمة الواحدة قليلة وضعيفة، كما قال العلماء، لا تنهض للاحتجاج فكلها معلولة الأسانيد.

وأمثلها حديث عائشة، وقد رجح الحفاظ وقفه، ورأوا أن المرفوع منه منكر، ولم يصح مرفوعا، ولم يرفعه إلا زهير بن محمد عن هشام. وزهير ضعيف عند كثير من العلماء لا يحتج به، وخاصة في رواية الشاميين عنه.

قال العقيلي: ولا يصح في التسليمة الواحدة شيء، وقال ابن القيم: لم يثبت عنه ذلك - أي رسول الله – صلى الله عليه وسلم - من وجه يثبت، وقد يتصور البعض فيما تقدم أن التسليمة الواحدة لا أصل لها، وهذا خطأ، فهي واردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - وعن سلف الأمة من الصحابة فمن بعدهم، ولكن التسليمة الثانية أرجح من حيث الدليلُ ، والله أعلم.

قال الإمام البيهقي: روي عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم أنهم سلموا تسليمة واحدة، وهو من الاختلاف المباح والاختصار على الجائز، وبالله التوفيق. (السنن الكبرى: 2/ 255).

2. إن الأحاديث الواردة في التسليمتين رواها العدد الكثير من الصحابة عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم -، وعمل بذلك أكثر الصحابة والتابعين ومن بعدهم، وهو المذهب الراجح؛ لكثرة الأحاديث الواردة فيه؛ ولصحة بعضها وحسن بعضها، كما قدمنا في الدراسة حتى إن بعضهم أوجبها، فقد روى الطحاوي أن الحسن بن حي أوجب التسليمتين جميعا، وهي رواية عن أحمد بن حنبل، وبها قال بعض أصحاب مالك، ونقله ابن عبد البر عن بعض أهل الظاهر، انظر نيل الاوطار: 2/ 333.

هذا ما توصلت إليه من خلال البحث في هذا الموضوع، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع

1- القرآن الكريم.

2 - الإحسـان بترتيب صـحيح ابن حبان . لعلاء الدين الفارسـي (ت 739هـــ) قدم له كمال يوسف الحوت. ط/ دار الباز بمكة المكرمة.

3 - إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار الســبيل ، محمد ناصـــرالدين الألباني ط ، المكتب الإسلامي.

4 - الاستذكار لابن عبد البر ، يوسف بن عبد الله بن عبد البر ، (ت 463هـــ) تحقيق عبد المعطي قلعجي ط/ مؤسسة الرسالة.

5 - الإصابة في تمييز الصحابة ، أحمد بن علي بن حجر ، (ت852هـ) ط/ دار الكتب العلمية.

6 - الأنسـاب للسـمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصـور السـمعاني ، (562هـــ) . الطبعة الأولى بالهند.

7 - التاريخ الصــغير للبخاري، محمد بن إسـماعيل، (ت256هـــ) تحقيق : محمود إبراهيم زائد حلب.

8 - التاريخ الكبير للبخاري، محمد بن إسماعيل، (ت 256هـ) ط/ دار الكتب العلمية . بيروت - لبنان.

9 - التلخيص الحبير في تخريج أحـاديث الرافعي الكبير، أحمـد بن علي بن حجر ، تصحيح عبد الله هاشم ط/ شركة الطباعة الفنية المتحدة بالقاهرة.

10 - التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأســانيد، يوســف بن عبد الله بن عبد البر ، (ت 463هـ) ط/ وزارة الأوقاف بالمغرب.

11 - الثقات لابن حبان .محمد بن حبان البسـتي (ت 354هـــ) . ط/ الطبعة الأولى - حيدرآباد - الدكن. الهند.

12 - الجامع الصـحيح ، محمد بن عيسـى بن سـورة الترمذي، (ت 279هـــ) تحقيق أحمد محمد شاكر . الناشر / المكتبة الإسلامية.

13 - الجرح والتعديل لعبد الرحمن بن أبي حاتم (ت327هـ) .ط/ دار الكتب العلمية . بيروت - لبنان.

14 - الدراية في تخريج أحاديث الهداية ، أحمد بن علي بن حجر، تصحيح عبد الله هاشم ط/ الفجالة.

15 - السنن الكبرى للبيهقي ، أحمد بن الحسين ، (ت 458هـ) . تحقيق محمد عبد القادر عطاء ط/ دار الكتب العلمية.

16 - الضعفاء الكبير للعقيلي، محمد بن عمرو بن موسى . تحقيق د/ عبد المعطي قلعجي ط/ دار الكتب العلمية.

17 - العبر في خبر من غبر للإمام الذهبي ، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، (ت 748هـ) ط/ دار الباز . مكة المكرمة.

18 - الكاشف للإمام الذهبي ، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، (ت 748هـ) تحقيق: د/ نور الدين عتر . ط/ دار النصر.

19 - الكامل في ضعفاء الرجال، عبد الله بن علي الجرجاني (ت 365هـ) ط/ دار الفكر للطباعة والنشر.

20 - المجروحين لابن حبان. محمد بن حبان البستي (ت 354هـ) تحقيق: محمود إبراهيم زائد. ط/ دار الوعي بحلب.

21 - المجموع في شرح المهذب، يحيى بن شرف النووي ط/ دار الفكر.

22 - المستدرك على الصحيحين ، محمد بن عبد الله الحاكم، (ت 405هـ) ط/ مكتبة ومطابع النصر الحديثة.

23 - المصنف لابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، (ت235هـ) تحقيق الأستاذ عامر العمري ط/ الدار السلفية - الهند.

24 - المعجم الأوسط للطبراني، سليمان بن أحمد، (ت360هـ). تحقيق د/ محمود الطحان. ط/ مكتبة المعارف - الرياض.

25 - المعجم الكبير للطبراني، سليمان بن أحمد، (ت360هـ) تحقيق / حمدي السلفي ط/ الدار العربية . بغداد.

26 - الموطأ - مالك بن أنس، (ت 179هـــ) ط/ دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان .

27 - بغية الباحث عن زوائد مســـند الحارث، نورالدين علي بن أبي بكر الهيثمي ، (807 هـــ) . تحقيق د/ حسين أحمد صـالح الباكري. ط/ مركز خدمة السنة والسيرة النبوية بالجامعة الإسلامية.

28 - بلوغ المرام في أدلة الأحكام، أحمد بن علي بن حجر ط/ دار الفكر.

29 - تذكرة الحفاظ للإمام الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، (ت 748هـ) ط/ دار إحياء التراث العربي. بيروت - لبنان.

30 - تقريب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر، (ت852هـــ). تحقيق محمد عوامة ط/ دار الرشيد - حلب.

31 - تهذيب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر، (ت852هـــ) ط/ دار صادر - بيروت - لبنان.

32 - تهذيب الكمال في أسماء الرجال، جمال الدين أبي الحجاج المزي، (ت 742هـــ) تحقيق: د/ بشار عواد . ط/ مؤسسة الرسالة.

30 - جامع الأصول في أحاديث الرسول، مجد الدين بن الأثير، (606هـ)، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، ط/ مكتبة الحلواني ومطبعة الملاح ودار البيان .

31 - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت 430هـــ) ط ، دار الكتاب العربي - بيروت.

32 - خلاصـة الأحكام في مهمات السـنن وقواعد الأحكام ، يحيى بن شـرف النووي، (ت 676هـ). تحقيق حسين إسماعيل الجمل ط/ مؤسسة الرسالة.

33 - سبل السلام شرح بلوغ المرام ، محمد بن إسماعيل الصنعاني ، (ت 1182هـــ) صححه وعلق عليه: فواز أحمد زرملي وإبراهيم محمد الجمل. ط/ دار الريان.

34 - سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث، (ت 275هـ). تحقيق عزت الدعاس ط/ دار الحديث - حمص - سوريا.

35 - سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، (275هـ) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ط/ دار إحياء التراث العربي.

36 - سنن الدارمي. عبد الله بن بهرام الدارمي. ط/ دار الفكر.

37 - سنن النسائي الصغرى . أحمد بن شعيب النسائي، (ت 303هـ) تحقيق عبد الفتاح أبو غدة. ط/ دار البشائر الإسلامية.

38 - سنن النسائي الكبرى. أحمد بن شعيب النسائي، (ت 303هـ). تحقيق د/ عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن ط/ دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.

39 - شرح السنة. الحسين بن مسعود الفراء البغوي، (ت 516هـ). تحقيق زهير الشاويش وشعيب الأرناؤوط. ط/ المكتب الإسلامي.

40 - شرح معاني الآثار للطحاوي، أحمد بن محمد الأزدي، (ت 321هـ) .تحقيق: محمد سيد جادالحق. ط/ الأنوار المحمدية.

41 - صحيح ابن خزيمة، محمد بن إسحاق (ت 311هـ) . تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي. ط/ المكتب الإسلامي.

42 - صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، (ت 256هـ) ط/ دار إحياء التراث العربي. بيروت - لبنان .

43 - صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، (ت 261هـ) ط/ دار الحديث - القاهرة .

44 - طبقات ابن سعد، محمد بن سعد (ت230هـ). دار صادر. بيروت للطباعة والنشر.

45 - طبقات الشافعية الكبرى، عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، (ت 771هـ) . تحقيق محمود طناحي وعبد الفتاح محمد الحلو.ط/ البابي الحلبي وشركاه.

46 - لسان الميزان، أحمد بن علي بن حجر، (ت852هـ) ط/ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات . بيروت -لبنان.

47 - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. نورالدين علي بن أبي بكر الهيثمي، (807 هـ) ط/ دار الكتاب العربي. بيروت - لبنان.

48 - مسند أبي عوانة، يعقوب بن إسحاق (ت 316)، الناشر: دار المعرفة.

49 - مسند أبي يعلى الموصلي، (ت 307هـــ) . تحقيق وتعليق إرشاد الحق الأثري. ط/ دار القبلة بجدة.

50 - مســـند أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل (ت 241هـــــ)، ط المكتب الإسلامي.

51 - مسند أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل (ت 241هـــ)، مشرف التحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة.

52 - مسند الشافعي، محمد بن إدريس (ت 204هـ)، رتبه محمد عابد السندي، ط، دار الكتب العلمية.

53 - مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، أحمد بن أبي بكر البوصيري، (ت696هـ) . تحقيق: محمد المنتقى الكشناوي. ط/ دارالعربية . بيروت - لبنان.

54 - مصنف عبد الرزاق، عبد الرزاق بن همام الصنعاني، (ت 211هـ) تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي. ط/ المجلس العلمي بكراتشي، باكستان.

55 - معرفة السنن والآثار للبيهقي، أحمد بن الحسين، (ت 458هـــــ) تحقيق د/ عبد المعطي قلعجي. ط/ دار الوعي. دار الوفاء.

56 - ميزان الاعتدال في نقد الرجال للإمام الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، (ت 748هـ) ط/ دار إحياء الكتب العربية.

57 - نصب الراية لأحاديث الهداية، جمال الدين الزيلعي، (ت 762هـــــ) ط/ المكتبة الإسلامية.

58 - نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار، محمد بن علي الشوكاني، (ت 1250هـــ) ط/ البابي الحلبي بمصر.